وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

توقيع الطالب

الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

للإمام القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)

تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية

من الطالب
فائز سعيد صالح عزام

بإشراف
الأستاذ الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار

سنة ١٤٠٥هـ
الموافق ١٩٨٥م

اعتبر أيها العاقل . هذا المثل على جهة الانصاف يجانبك الخطأ والزلل (فان)[1] الكرمة مثل لدين المسيح ورسالته . وذلك أن مقامه كان فى قومه زمانا يسيرا ورفعه الله عن أتباع (يسيرين)[2] أحد عشر على مازعموا . ثم أتباعهم على شرعهم المستقيم (يسيرون)[3] .

ثم بعد ذلك بنحو الاربعين سنة اعتراهم التبديل الكثير ، والتغيير العظيم ، حتى أحرقت رياح الكفر تلك الكرمة . فلما لم يبق منهم الا بقايا قليل عددهم ، وخفى موضعهم بعث الله نبيه فى أرض البد والتى هى أرض اسماعيل ومنشأوه .

ووصفه لها بالعطش تصريح بوصفها ، فانها صحراء ، وكونها مهملة انما هو من النبوة . فانه لم يكن منها نبى من عهد اسماعيل الى عهد محمد صلى الله عليه وسلم[4] .

(=١) والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد قتله اليهود فى زعمهم . والحجر الذى رفضه البناؤون كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم والامة التى تعمل اثماره كناية عن امة محمد عليه السلام . وقد تقدم معنا ان يوحنا المعمد انى وعيسى وتلاميذه بشروا باقتراب ملكوت الله - ولا شك ان هذا الملكوت يأتى بعد المسيح . ثم ان المسيح هنا قال للفريسيين ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى للامة التى تعمل اثماره مما يدلل على انه النبوة التى تنزع من بنى اسرائيل وتعطى للامة الاسلامية - لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو رأس الزاوية كما ثبت فى الحديث الذى رواه مسلم وقد تقدم ذكره ص ٤٩٨ من الرسالة . (بتصرف عن اظهار الحق ٥٣٦/٢/) .

(١) فى "ج" (على أن) .

(٢) فى "ج" (يسيره) .

(٣) فى "ب" و "ج" (يسير) .

(٤) انظر هذا فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٢٧٨ .

ثم انه شبه مانصر به النبى (عليه السلام) (١) من الحرب والرعب بالنار . التى تأتـــى على كل شئ . فكذلك دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أظهره الله بالحجة والسيـــف على الدين / كله . ولو كره المشركون (٢) . (١١٨)

وقد قدمت أن فى صحف دانيال النبى ، وقد نعت الكذابين وقال :

" لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم ، وأقسم الرب بساعده الا يظهر الباطل ، ولا يقـــدم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة " (٣) .

وهذا دين الاسلام الذى جاء به محمد عليه السلام (٤) له : ست مائة سنة ، ونيف من الاعوام ، وهو باق الى آخر الايام (٥) ، والحمد لله على ما أولى من الفضل والانعام .

بشارة دانيال بمحمد صلــى الله عليـــه وسلم .

وقـــال دانيال النبى ، وقد سأله الملك بنوخذ (٧) نصر (٦) عن منامة رآها ، وطلب أن يخبر بها ثم بتفسيرها ، فقال (٨) : " أيها الملك رأيت صنما بارع الجمال ، أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار .

---

(١) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) وصدق الله العظيم اذ يقول : " يريدون ان يطفئوا نورالله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (التوبة ٣٢-٣٣) .

(٣) ذكر معنى هذا النص فى المزمور المئة والتاسع / ٣٣-٤١) .

(٤) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم) .

(٥) انظر هذا الرد فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٢٧٩ .

(٦) انظر سفردانيال / الاصحاح الثانى / ٣١-٤٥ .

(٧) ورد فى نسخ المخطوطة بخت نصر والصحيح بنوخذ نصر كما فى (سفردانيال : ٢ : ٤٦) .

(٨) فى دانيال / الاصحاح الثانى .

فبينما انت تنظر اليه وقد اعجبك اذ دقه الله بحجر من السماء فضرب رأس الصنم فطحنه (حتى) (١) اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره .

ثم ان (الحجر) (٢) ربا ، وعظم ، حتى ملأ الارض كلها . قال له بنوخذ نصر : صدقت فأخبرني بتأويلها . قال دانيال : أما الصنم فأمم مختلفة في اول الزمان ، وفي وسطه وفي آخره (٣) . فالرأس من الذهب : أنت ، والفضة : ابنك من بعدك ، والنحاس : الروم ، والحديد : الفرس ، والفخار : أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن والشام . والحجر هو دين نبي ، وملك أبدي في آخر الزمان ، يغلب الامم كلها . ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها ، كما ملأها ذلك الحجر (٤) " .

---

(١) في "ب" (على) .

(٢) في "ج" (الحجارة) .

(٣) ان الممالك الاربعة التي اندثرت والتي أشار اليها تفسير دانيال للرؤيا هي : المملكة الاولى : مملكة بنوخذ نصر . والمملكة الثانية هي مملكة الماديين الذين قتلوا بيلشاصر ملك الكلدانيين كما في (دانيال ٥ : ٣٠-٣١) والمملكة الثالثة : سلطنة الكيانيين لان كوروش ملك ايران تسلط على بابل قبل المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان لهم السلطة القاهرة فكانهم كانوا متسلطين على اهل الارض اما المملكة الرابعة هي : مملكة اسكندر الرومي الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح . فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك وبقيت ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة . وقد ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا العصر وقد سيطر أتباعه في مدة قليلة على ديار فارس . وهذه السلطنة التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كمالها عند ظهور المهدي لكن الضعف والوهن يظهر قبل ذلك كما نشاهده الان ثم يزول بظهوره ويكون الدين كله لله . وهذا الحجر الذي ضرب الصنم وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وملأ الارض هو محمد صلى الله عليه وسلم . (اظهار الحق / رحمة الله الهندي / ٢ / ٥٣١) .

(٤) قارن هذا بما في دانيال / الاصحاح الثاني ٣١-٤٥ .

قلت : ولا يصح لك يا أيها المخدوع ان تدعى : أنه المسيح فانه لم يغلب الامم كلهـــا بل غاب بزعمكم ، فانه استضعف فأهين وصلب ، ولم يبعث الى الامم كلها عامة بل الى قـــوم بأعيانهم خاصة (١) . وانما (محمد) (٢) الذى غلب كل الامم العرب (منها) (٣) والعجم على اختلاف اصنافها وشتى ضروبها وأوصافها (فجعل) (٤) الكل جنسا واحدا ، وألزمهـم دينا واحدا وصيرهم أمة واحدة وجعلهم على اختلاف لغاتهم (يتكلمون) (٥) بلغة واحـــدة اعنى اذا قرأوا القرآن . فلامحالة أن العرب والفرس والنبط والقبط والاكراد والترك والديلـم والبربر واهل الهند والسند والسودان وغيرهم ممن أسلم منهم على كثرتهم ينطقون بلغة واحـــدة اذا قرأوا القرآن ، اذ لا يمكن أن ينقل عن لسان العرب الى لسان غيرهم . فان ترجـم بلسان آخر فليس ذلك هو القرآن (٦) . وانما هو تفسير القرآن .

---

(١) والدليل على هذا ما ورد فى الانجيل على لسان المسيح انه قال :
" لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة " وهذا تصريح منه انه لم يرسل الـــى الامم عامة بل ان الذى ارسل الى الناس كافة هو محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى :
(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) الانبياء / ١٠٧ .
(انجيل متى / الاصحاح الخامس عشر / ٢٤) .
(متى الاصحاح العاشر / ٥-٦) .
وقال عليه السلام : "بعثت الى الاحمر والاسود) رواه الطبرانى واسناده حسن .
مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨/ ٢٦٩ . وابن سعد / الطبقات الكبرى / ١/ ١٩١ .

(٢) سقطت من "ب" و "ج" .

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) فى "ج" (يجعل).

(٥) فى "ج" (متكلمين) .

(٦) فالقرآن هو اللفظ والمعنى ولهذا لا يصح ان يقال عن ترجمة بعض معانيه لغير اللغة العربية انها قرآن كما احتج البعض بكلام ابى حنيفة والذى ثبت انه رجع عنه . لان الله تعالى أنزله قرآنا عربيا كما ورد فى القرآن . ولهذا فان ترجمة القرآن باعتباره كلاما بليغا يعد فى حكم المستحيل كما ذكر ابن قتيبة فى القرن الثالث الهجرى وزكاه الشاطبى بعد ذلك فقرر أن المعانى الاجمالية يمكن ترجمتها ولكن المعانى (=)

فيا أيها الجاهل ، الناكث عن الحق العادل ، قد كنت ذكرت فى كلامك : أن المسلم ان أتام شاهدا من كتب الانبياء أن (كان) (١) فيها محمدا منتظرا . فدينه حق ، ودين النصارى باطل . وقد أقمنا والحمد لله : الشواهد من كتب الانبياء الاوائل على الذى طلبت على نحو مارسمت . بل هذه الشواهد فى دلالتها (على) (٢) نبوة محمد أوضح (وأخص) (٣) مما استدللت أنت بها على نبوة المسيح .

وقد وكلت العاقل المنصف للنظر فى أى الدلالات أبين وأوضح . أدلالاتنا أم دلالاتكم ؟ وعند الوصول الى هذا القدر والوقوف على تلك الشواهد الغر يتعين ان دين النصارى واليهود باطل وانهم اما معاند واما جاهل .

ولقد جاء فى كتاب أشعياء النبى من نعوته وأوصافه ، وذكر مكة بلده ، وحج الناس اليها مالا يبقى معه ريب ولا اشكال .

وصف مكة كما وردت فى الكتب المقدسة

فمن ذلك أنه قال : (حاكيا عن الله تعالى : "سأبعث قوما فيأتون من المشرق أفواجا ، كالصعيد كثرة ، ومثل الطيان الذى يدوس برجليه " (٤) .

(=٦) البلاغية التى تستفاد من الاستعارات والاشارات البيانية لا يمكن ترجمتها من لغة الى لغة فى اى كلام بليغ . وقد يقول قائل : ما السبيل لاعلام الناس الذين فى اوروبا بما فى القرآن ؟ نقول : ان ذلك يكون بكتابة تفسير للقرآن ثم بترجمته على أنه تفسير الذين فسروه . (عن اصول الفقه / لابى زهرة / ٦٩) .

(١) لم ترد فى النسخ الثلاث وهى اضافة منى .

(٢) ساقطة من "ب" .

(٣) فى "ج" (اقص) .

(٤) والنص كما جاء فى اشعياء (لنتقدم معا الى المحاكمة من أنهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجليه) .

(سفر اشعياء / الاصحاح الحادى والاربعون (٢-١) .

ومن ذلك أنه قال)[1] : " أبشرى واهتزى يا أيتها العاقر التى لم تلدى . وانطقى بالتسبيح، وافرحى اذ لم تحبلى . فان أهلك سيكونون أكثر من أهلى " [2] .

هذه من الله مخاطبة لمكة ،على مايقتضيه مساق كلامه . ثم شبهها بالعاقر من النساء التى لم تلد من حيث أن مكة لم يبعث منها نبى من بعد اسماعيل الا محمدا صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز ان يكون العاقر بيت المقدس/ لانها كانت مقر الانبياء [3] . وقوله : (١١٩
" فان)[4] أهلك سيكونون أكثر من أهلى " يعنى باهله (أهل)[5] بيت المقدس[6] .

---

(١) مابين القوسين ورد فى "ج" فى موضع آخر.

(٢) والنص كما ورد فى اشعياء :
" ترنمى ايتها العاقر التى لم تلد اشيدى بالترنم ايتها التى لم تمخض لان بنى المستوحشة اكثر من بنى ذات البعل قال الرب " (سفر اشعياء / الاصحاح الرابع والخمسون / ١) .
ويقصد ببنى المستوحشة اولاد هاجر لانها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت الساكنة فى البر ، ولذلك وقع فى حق اسماعيل فى وعد الله لهاجر (وانه سيكون انسانا وحشيا) تكوين ١٦ : ١٢) وقوله اكثر من بنى ذات البعل : عبارة عن أولاد سارة . لقد خاطب الله مكة امرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر ،لان كثيرين من اولاد هاجر صاروا افضل من اولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها ،ووفى الله بما وعد ببعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من اهلها من أولاد هاجر وانه افضل الرسل وخاتم النبيين . (اظهار الحق / ٢ / ٥٢٨) .

(٣) ولقد ايد هذا التفسير صاحب اظهار الحق (المصدر السابق)

(٤) ساقطة من "ب" .

(٥) سقطت من " أ".

(٦) انظر هذا التفسير للنص فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٣٣٥ .

(وفى نفس النص) (١) : أنه قال حاكيا عن الله (تعالى) (٢) : " قد أقسمت بنفس كقسمى أيام الطوفان أن أغرق الارض بالطوفان . كذلك أقسمت ألا أسخط عليك ولا أرفضك . وان الجبال تزول ، والقلاع تنحط ، ورحمتى عليك لا تزول " (٣) .

ثم قال : " ياسكينة يامضطهدة . ها أنذا بان بالجص حجارتك ، ومزينك بالجواهر ، ومكلل باللؤلؤ سقفك . وبالزبرجد (أبوابك) (٤) . وتبعدين من الظلم

---

(١) فى "ب" (وفيها أيضا) .

(٢) ليست فى " أ " و "ب" .

(٣) والنص كما ورد فى اشعياء :

" كما حلفت ان لا تعبر بعد مياه نوح على الارض . هكذا حلفت ان لا اغضب عليك ولا ازجرك فان الجبال تزول والاكام تتزعزع اما احسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب " (سفر أشعياء الاصحاح الرابع والخمسون ٩-١٠) .

وهذا النص يدل على تعظيم الله تعالى لمكة المكرمة ومكانتها القدسية ولذلك فان الجبال تزول اما احسان الله لمكة لا يزول ولهذا فان ارادة الله تعالى تتدخل اذا اراد الاعداء النيل من بيت الله الحرام كما حصل لاصحاب الفيل الذين اخبرنا عنهم القرآن (ألم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول) (الفيل ١-٥) .

ثم ان الله تعالى جعل مكة عهد سلامه وهذا من رحمة الله بها وقد انزل فى القرآن مايشير الى هذا (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) وهذا استجابة لدعاء ابراهيم (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم) (البقرة ١٢٥-١٢٦) .

وهذا عهد من الله تعالى فى استجابة دعوة ابراهيم فى ان يكون اهل هذا البيت فى أمان . ثم ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض كما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم فتح مكة (لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) وقال يوم الفتح فتح مكة (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل لى الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط الا من عرفها ولا يختلى خلاها" . فقال العباس : يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر " (صحيح مسلم رقم/ ٤٤٥ . كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها وشجرها) .

(٤) فى "ب" (اثوابك) .

فلاتخافى ، ومن الضعف فلاتضعفى . وكل سلاح يصنعه صانع لا يعمل فيك ، وكل لسان ذلق يقوممك بالخصومة تفلجين . ويسميك الله اسما جديدا " (١) .

وكذلك كان اسمها الكعبة فسماها الله المسجد الحرام . (وكذلك قوله : "بالخصومة تفلجين " انما هو اشارة الى كتاب الله الذى جاءبه محمد رسول الله الذى أفحم كل خصم وأسكت كل منطق) (٢) . وفى صحف اشعياء أيضا) (٣) " فقومى واشرقى . فانه قد ورى زندك ووقار الله عليك . انظرى فى بنيك حولك فانهم مجتمعون . يأتيك بنوك وبناتك عدوا . فحينئذ (تنيرين) (٤) وتزهرين (ويفزع عدوك) (٥) (ويخفق) (٦) قلبك ويتسع ، وكل غنم قيدار تجتمع اليك وسادات بنايوت يخدمونك . وتفتح ابوابك الليل والنهار فلا تغلق ،

---

(١) قارن هذا النص بما ورد فى اشعياء / الاصحاح ٥٤ : ١١-١٧ .
وقد قيض الله لهذا البيت من يقوم ببناءه والعناية به وتقديم الخدمات له على مر الاجيال منذ ان عهد الله تعالى لابراهيم واسماعيل برفع القواعد لهذا البيت (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) (البقرة/ ١٢٧) . الى يومنا هذا بل الى ان تقوم الساعة .
وقد بين النص كذلك انه لا يحمل فيها السلاح وقد ايد ذلك الرسول عليه السلام فيما رواه مسلم عن جابر قال : " سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يحل لا حدكم ان يحمل بمكة السلاح) (صحيح مسلم رقم/ ٤٤٩ - كتاب الحج - باب النهى عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة) .

(٢) مابين القوسين سقطت من "أ" .

(٣) مابين القوسين ورد فى "ج" فى موضع آخر .

(٤) فى "ج" (تسرين " .

(٥) سقط من "أ" .

(٦) سقطت من "ب" و "ج" .

ويتخذونك قبلة . وتدعين بعد ذلك مدينة الرب "(١).

فها هو عليه السلام قد وصف مكة بأوصافها التي لا تصح أن توجد في غيرها (٢).

ومن أبين ذلك وأدله . قوله " وكل غنم قيدار يجتمع اليك ، وسادات نبايوت يخدمونك" (٣) وقيدار ، ونبايوت ، ولدا اسماعيل (٤) . وأغنامهم هي التي تساق الى مكة هديا . وهم أهل مكة . وخدام البيت . وليس بعد هذا بيان . وكذلك قوله " ويتخذونك قبلة "(٥) وهذا

---

(١) قارن هذا النص بما ورد في سفر اشعياء / الاصحاح الستون / ١-١٤ .
وجاء في نهاية النص " وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس اسرائيل " .
ونلمس من هذا القول ان واضعه قد وضع احتمالا لان يكون المقصود من هذه المدينة بيت المقدس وليس مكة . وهذا من التحريف الذي أدخله اليهود على التوراة .

(٢) وقد ذهب بعض العلماء الافاضل الى عقد مقارنة بين فضائل مكة وبيت المقدس يلمس منه - من غير تعمد ولا قصد - الغض من مكانة بيت المقدس . ونحن لا نقول هنا ان هذه الاوصاف التي وردت في سفر اشعياء تنطبق على مدينة بيت المقدس . ولكنا نقول : ان لبيت المقدس مكانة عظيمة في نفوس المسلمين مما حدا ببعض العلماء - مثل ابن الجوزي - ان يؤلف رسالة بعنوان فضائل القدس . اقول : ان كل هذا لا يقلل من قيمة مكة المكرمة وهو بيت الله العتيق الذي سماه المسجد الحرام وربطه ببيت المقدس في قوله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير " (الاسراء / ١) .

(٣) والنص كما في اشعياء : " وكل غنم قيدار تجتمع اليك كباش بنايوت تخدمك " .
(أشعياء ٦٠ : ٧) .

(٤) كما ورد في سفر التكوين : " وهذه اسماء بني اسماعيل باسمائهم حسب مواليدهم بنايوت بكر اسماعيل وقيدار " . (تكوين ٢٥ : ١٤) .

(٥) والنص كما في اشعياء : " وبنو الذين قهروك يسيرون اليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك " .

(اشعياء : ٦٠-١٤) .

بشارة بالنبى (محمد)(١) عليه (الصلاة)(٢) والسلام : فانها لم تتخذ قبلة الا على عهده(٣) صلى الله عليه وسلم .

" وكذلك قال اشعياء ايضا فى موضع آخر من صحفه (٤) " ارفعى الى ماحولك بصرك فستبتهجين وتفرحين من اجل انه يصل اليك (ثروة البحر)(٥) ويحج اليك عساكير الامم حتى تغمرك ، قطار الابل المؤبلة تضيق أرضك عن القطارات التى تجمع اليك . وتساق اليك كباش مدين ، ويأتى اليك(٦) أهل سبأ، وتسير اليك أعلام قيدار ، ويخدمك رجال بنايوت "(٧) .

---

(١) ليست فى " أ " .

(٢) ليست فى "ج ".

(٣) وقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم فى بادىء الامر الى بيت المقدس وكان الرسول عليه السلام يتطلع الى السماء لتغيير اتجاه القبلة لان اهل الكتاب كانوا يتوجهون فى صلاتهم الى القدس فأنزل الله على رسوله : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (البقرة/ ١٤٤).

(٤) اشعياء / الاصحاح الستون .

(٥) فى "ج" عساكر الامم)

(٦) فى "ج" (ويأتيك).

(٧) والنص كما جاء فى أشعياء :

" ارفعى عينيك حواليك وانظرى قد اجتمعوا كلهم جاءوا اليك يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الايدى حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لانه تتحول اليك ثروة البحر ويأتى اليك غنى الامم تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة ، كلها تأتى من شبا تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب . كل غنم قيدار تجتمع اليك كباش بنايوت تخدمك " (اشعياء ٦٠ : ٤-٧).

وقد جاء فى القرآن الكريم مايؤيد هذا المعنى من ان مكة يجىء اليها كل شىء فى قوله تعالى : " يجبى اليه ثمرات كل شىء) القصص / ٥٧ .

وذلك تحقيقا لدعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام (وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم) (البقرة /١٢٦).

فاعتبر هذه الاوصاف البهنة والاعلام المتصلة الظاهرة التى لا توجد فى بلد الا فى مكة ، ولا يصح شئ منها أن يوجد فى بيت المقدس ولا فى غيرها .

وقال ايضا عن الله (١) : " اعطى البادية (كرامات) (٢) لبنان ، وبهاء جبل الكرمل" فالبادية : مكة . ولبنان : الشام وبيت المقدس (٣) .

وقال على أثر ذلك (٤) : (وتشق فى البادية مياه وسواقى فى ارض الفلاة . وتكون الفيافى والاماكن العطاش ينابيع (ومياها) (٥) . وتصير هناك محجة وطريق الحرم . لا تمر به أنجاس الأمم ، والجاهل لا يضل هناك ، ولا يكون به سباع ولا أسد . ويكون هناك ممر المخلصين ".

---

(١) فى سفر اشعياء ورد النص هكذا " يدفع اليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون " (سفر اشعياء / الاصحاح الخامس والثلاثون / ٢)

(٢) فى "ب" (كرامة) .

(٣) وانظر هذا التفسير ايضا فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٣٣٨ .

(٤) فى سفر اشعياء والنص هكذا .

" لانه قد انفجرت فى البرية مياه وانهار فى القفر ، ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء فى مسكن الذئاب فى مربضها دار للقضب والبردى ، وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هى لهم . من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل . لا يكون هناك أسد ، وحش مفترس لا يصعد اليها . لا يوجد هناك بل يسلك المفديون فيها ".

(اشعياء / الاصحاح الخامس والثلاثون / ٦-٩) .

(٥) سقطت من "أ" .

وقال أشعياء ايضا عن الله : (ها أنذا (مؤسس بصهيون) [١]، وهو بيت الله حجرا مقره فى زاوية (مكة) [٢] فمن كان مؤمنا فلا يتعجل [٣]) [٤] .

وهذا اخبار منه عن الحجر المقدس الاسود ، الذى فى الركن اليمانى . وهو الحجر
(٢٠ الذى أنزله الله من الجنة ، وكان ابيض فاسود لاجل / خطايا بنى آدم [٥]. وصهيون الجبل بلسانهم . فهذه دلائل واضحة وشواهد راجحة لا يعدل عنها الا من حرم التوفيق فاستدبر الطريق ولا يتدبرها ويتفهم معانيها الا من رافقه التوفيق وساعده الفهم والتحقيق .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب".

(٢) فى "ب" و"ج" (مكرمة).

(٣) فى "ج" (يستعجل).

(٤) والنص الذى ورد فى اشعياء :

" قدسوا رب الجنود فهوخوفكم وهورهبتكم ويكون مقدسا وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتى اسرائيل وفخا وشركا لسكان اورشليم .... هأنذا والاولاد الذين اعطانيهم الرب ايات وعجائب فى اسرائيل عند رب الجنود الساكن فى جبل صهيون ".

(اشعياء ٨ : ١٣ : ١٨).

ولا شك ان كثيرا من النصوص حرفت ونلحظ هنا ان الذى وضع هذا النص قصد أن يجعل هذا النص ينطبق على مدينة القدس .

(٥) وفيه اشارة الى الحديث الذى رواه احمد عن ابن عباس رضى الله عنه :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحجر الاسود من الجنة وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك " والحديث اسناده صحيح

(مسند احمد / ٥/ رقم ٣٠٤٧).

ورواه الترمذى بلفظ اخر . وقال حديث حسن صحيح . صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٤/ ١٠٨ . - ابواب الحج - باب ماجاء فى فضل الحجر الاسود .

فهذا ما رأينا ان نبينه (١) هنا من شواهد نبوته ، صلى الله عليه وسلم من الكتب المتقدمة ، وفيها من الشواهد (ماهو)(٢) أكثر من هذا . ومن وقف بفهم على مافى (تلك)(٣) الكتب . قضى (من)(٤) عناد المخالفين العجب .

---

(١) فى "ج" (نثبته) .

(٢) سقطت من "ب".

(٣) سقطت من "ب".

(٤) فى "ب" (فى) .

. . .

النوع الثانـــــي

الاستدلال على نبوته بقرائن أحواله صلى الله عليه وسلـــم

فأول ذلك ماظهر على أبيه عبد الله (١) بن عبد المطلب . وذلك أنه لما اراد اللـــه خلقه ،وقرب وقته وحان خروج نطفته من صلب أبيه ، جعل بين عينى أبيه نور ، فكـــان يراه الرائى كغرة الفرس(٢) . وقد ثبت فى كتب نبوته على ألسنة النقلة الثقات العدول الأثبات ، الذين يدينون بتحريم الكذب ،ويعتقدون وجوب الصدق ، ولا تأخذهم فـــى الله لومة لائم :" أن عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لـــه امرأتان ،أحدهما : آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرأة أخرى (٣) . فعمل يومـــا فى طين لبناء بيته ، فتعلقت به آثار من الطين . فمر بتلك المرأة ،فدعاها لنفسه فأبت

---

(١) وهو والد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذى وقع النذر عليه فى النذر الـــذى نذره عبد المطلب فى ذبح احد اولاده حين لقى من قريش مالقى عند حفر زمزم . وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر ولد ابيه .وقد ضرب عبد المطلب بالقدح فخرج علـــى عبد الله واراد عبد المطلب ان يذبحه فمنعته قريش ثم انه سأل عرافة عن هذا الامـــر فأشارت عليه ان يقدم عشرة من الابل ثم يضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت عليـــه زيد من الابل ففعل ذلك عبد المطلب كلما ضرب بالقدح وخرج على عبد الله زيـــد من الابل حتى بلغت الابل مئة وفى النهاية خرج القدح على الابل فنحرها . وقد توفى عبد الله والد الرسول والرسول فى بطن أمه . (انظر السيرة لابن هشام/ (١-٢/ ١٥١-١٥٨))

(٢) فقد روى البيهقى " وكان عبد الله احسن من رؤى فى قريش قط فخرج يوما على نســاء من قريش مجتمعات فقالت امرأة منهن : يانساء قريش ايتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور الذى بين عينيه وان بين عينيه نورا قال : فتزوجته آمنة بنت وهب بن عبد منـــاف بن زهرة فجامعها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم " (دلائل النبوة /للبيهقى / (١/ ٢٥-٢٦) .

(٣) واسم هذه المرأة : رقية بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل وتكنى : أم قتال . وقيل : هى فاطمة بنت مر وكانت من اجمل النساء واعفهن كما ذكر عن هشام بن الكلبى وقيل هى ليلـــى العدوية كما فى غريب ابن قتيبة . (انظر الروض الانف / للسهيلى/ (١٨٠) .

لما كان عليه من الطين فخرج من عندها ، فاغتسل وغسل مابه من أثر الطين فدعته تلك المرأة الى نفسها فأبى عليها ، ثم خرج عامدا الى آمنة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا انك مررت بى وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ، فدعوتك رجاء أن تكون لى فأبيت ، ودخلت على آمنة فذهبت بها " (١) .

ثم لما حملت به آمنة أمه (٢) . أتيت فقيل لها : انك قد حملت بسيد هذه الامة . فاذا وقع على الارض فقولى : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، ثم سميه محمدا ." (٣) .

ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام (٤) .

ولقد قالت أم عثمان الثقفية : (٥) حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ، ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على (٦)

---

(١) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ١٥٧ ط ٢

(٢) وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ام الرسول صلى الله عليه وسلم وهى افضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا وامها ابرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وقد توفيت وعمر الرسول صلى الله عليه وسلم ست سنين .

(السيرة لابن هشام / ١-٢ / ١٥٦) .

(٣) وهذه من رواية ابن اسحق كما ذكر ابن هشام ذلك (السيرة / ٢-٢ / ١٥٨) ط ٢ والبيهقى فى دلائل النبوة / ١-١٨-١٩ .

(٤) رواه ابن اسحق / السيرة لابن هشام / ١-٢ / ١٥٨ - ط ٢ ورواه الحاكم وصححه / المستدرك / ٢ / ٦١٧ - كتاب التاريخ . ورواه الطبرانى . (انظر مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨ / ٢٢٣) .

(٥) وهى ام عثمان بن ابى العاص الثقفى . روى عنها ابنها عثمان .

(اسد الغابة / ٧ / ٣٦٦) .

(٦) رواه ابن عبد البر / الاستيعاب / ٤ / رقم (٤١٨٤) والطبرانى وقال الهيثمى : وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك . (مجمع الزوائد / ٨ / ٢٢٠) وذكره ابن الاثير فى اسد الغابة / ٧ / ٣٦٦ .

وولد صلى الله عليه وسلم مختونا (١) . وكانت أمه تحدث : أنها لم تجد حين حملت به ماتجد الحوامل من ثقل وألم (٢)، ولا غير ذلك ، ولما وضعته امه وقع على الارض مقبوضة أصابع يده ، مشيرا بالسبابة كالمسبح بها (٣) .

وذكر ابن دريد : انه ألقت عليه جفنة (٤) لئلا يراه أحد قبل جده . فجاء جده والجفنة (عليه) (٥) قد انفلقت عنه (٦) .

ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبوه أن توفى ، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به فكفله جده عبد المطلب (٧) ، وقيل لجده : لم سميت ابنك محمدا ، وليس هذا الاسم لاحد من آبائك وقومك ؟ فقال : انى لارجو ان يحمده أهل الارض كلهم (٨) .

---

(١) ومعنى مختونا مقطوع الختان . فقد روى الطبراني عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كرامتى على الله انى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى) . (مجمع الزوائد /٨/ ٢٢٤) .

(٢) وردت فى الرواية ولا وهم .

(٣) الروض الانف ومعه السيرة للسهيلى / ١ / ١٨١ .

(٤) الجفنة : معروفة اعظم مايكون من القصاع (كالقصعة) وقيل الجفنة : ضرب من العنب او الجفنة الاصل من اصول الكرم وقيل ورقة .
(لسان العرب/ ١٦ / ٢٤١ مادة جفن) .

(٥) سقطت من "ج" و "أ" .

(٦) انظر الروض الانف/ للسهيلى / ١ / ١٨٢ .

(٧) واسمه عامر فى قول ابن قتيبة وشيبه كما ذكر ابن اسحق وغيره وهو الصحيح . وقيل : سمى شيبة لانه ولد وفى رأسه شيبة . عاش عبد المطلب مائة واربعين سنة . وقد ذكر ابن اسحق سبب تلقيبه بعبد المطلب والمطلب مفتعل من الطلب ويقال هو اول من خضب بالسواد من العرب .
(انظر الروض الانف / السهيلى / ١ / ٧) .

(٨) الروض الانف ومعه سيرة ابن هشام / السهيلى / ١ / ١٨٢ .

" وذلك انه كان يرى في منامه[(١)] كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لهـا طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب . ثم عادت كأنهـا شجرة على كل ورقة منها نور . واذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها . (فقصها)[(٢)] فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السمـاء ، واهل الارض . فلذلك : سماه محمدا[(٣)] صلى الله عليه وسلم . [(٤)]

قال حسان بن ثابت[(٥)] رضي الله عنه : " والله انى لغلام يفعة[(٦)]/ ابن سبع (٢١) سنين او ثمان سنين ، أعقل كل ماسمعت اذ سمعت يهوديا على أطم يثرب[(٧)] ، يصرخ بأعلى صوته يقول : " يامعشر يهود " فلما اجتمعوا له قالوا له : " ويلك . مالك " قال : طلع الليلة نجم أحمد (الذى ولد به)[(٨)] [(٩)] .

---

(١) اى جده عبد المطلب .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) وهذا حديث على القيرواني العابر في كتاب البستان . اورده صاحب كتاب الروض الانف . (انظر الروض الانف مع السيرة / للسهيلي / ١/٢/١٨٢) .
وفيما يرويه البيهقي عن ابن اسحق : فيما ذكر من حديث امنة " فان اسمه في التوراة : احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه في الفرقان محمد فسميته بذلك " .
(دلائل النبوة/ للبيهقي / ١/١٨-١٩) .

(٤) سقطت من "أ" و "ب" .

(٥) وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن مالك بن النجار . واسمه يتم الله بن ثعلبـة الانصاري الخزرجي يكنى اباالوليد وقيل : ابوعبد الرحمن وهو شاعر رسول اللـه صلى الله عليه وسلم . وكان من فحول الشعراء في الجاهلية . توفي حسان في خلافة على رضي الله عنه سنة ٥٠ هجرى وقيل سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة .
(أسد الغابة / لابن الاثير ٢/٥/٧) .

(٦) غلام يفع : اى شارف الاحتلام ولم يحتلم (النهاية / لابن الاثير/٥/٢٩٩) .

(٧) الاطمة : الحصن .

(٨) مابين القوسين سقط من "أ" .

(٩) رواه ابن اسحق كما في سيرة ابن هشام ١-٢/١٥٩ ط ٢

" ثم التمس له المراضع فاسترضع له امرأة من بنى سعد بن بكر اسمها : حليمة (١) بنت ابى ذؤيب " قالت حليمة (٢) : " خرجت من بلدى مع زوجى . وابن لى فى نسوة من بنى سعد ،نلتمس الرضعاء . قالت : وفى سنة شهباء (٣) لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان لى (٤) . قمراء . معنا شارف لنا . والله ماتبض بقطرة . ولا ننام ليلنا مع (صبينا) (٥) من بكائه من الجوع . ومافى ثديى مايغنيه ،ومافى شارفنا مايغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج . فلقد (حبست) (٦) الركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا (٧) . حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء . فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد بن عبد الله فتأباه ، اذا قيل لها : انه يتيم " (٨) .

" وذلك انما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى . فكنا نقول : يتيم فما عسى أن تصنع أمه وجده . فكنا نكرهه لذلك . فما بقيت امرأة قدمت معى الا أخذت رضيعا . غيرى . فلما أجمعنا (الانطلاق) (٩) قلت لصاحبى : انى والله أكره ان ارجع من بين صواحبى ،

---

(١) رواه ابن اسحق كما فى السيرة لابن هشام / ١-٢ / ١٥٩ . ط ٢ . وانظر الروض الانف / للسهيلى ١/ ٧٧ .

(٢) هى بنت ابى ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث ابن شحنة بن جابر السعدية . وهى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرضعته . وقد قدمت على الرسول بعد زواجه من خديجة فشكت اليه جدب البلاد فكلم خديجة فاعطتها اربعين شاة واعطتها بعيرا ثم قدمت عليه بعد النبوة واسلمت وبايعت الرسول عليه السلام واسلم زوجها الحارث.
(صفوة الصفوة) لابن الجوزى / ١ / ٦١-٦٢) .
وابو ذؤيب : هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد (السيرة / لابن هشام ١-٢ / ١٦٠ - ط ٢) .

(٣) شهباء : اى لا نبات فيها ولا مطر . (النهاية لابن الاثير / ٢ / ٤١٣) .

(٤) الاتان : الحمارة . القاموس المحيط / ٤ / ١٩٦) .

(٥) فى "ب" (صبياننا) .

(٦) فى السيرة أدمت وفى بعض النسخ كما ذكر فى هامش السيرة " أذمت " اى اعيت وتخلفت أى انها يتأخر الركب بسببها (هامش السيرة / لابن هشام / ١-٢ / ١٦٢) .

(٧) عجفا : تقول عجفت نفسى عنه عجفا اذا احتملت غيه ولم تؤاخذه (لسان العرب ١١ / ١٣٨ مادة عجف) .

(٨) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية / لابن هشام / ١-٢ / ١٦٢ ط ٢ .

(٩) فى "ب" (الاطلاق) .

ولم آخذ رضيعا . والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه . فقال : افعلى (١) عسى الله أن يجعل (لنا) (٢) فيه بركة . قالت : فذهبت اليه فأخذته وما حملنى على أخذه الا انى لم أجد غيره .

(قالت) (٣) : فلما أخذته رجعت به الى رحلى فلما وضعته فى حجرى ، أقبل على ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى . ثم ناما . وماكنا ننام معه قبل ذلك . وقام زوجى الى شارفنا (تلك) (٤) .فاذا انها لحافل ، فحلب منها ماشرب وشربت . حتى انتهينا ريا وشبعا . فبتنا بخير ليلة .

قالت : يقول صاحبى ، حين أصبحنا : تعلمى - (والله) (٥) ياحليمة - لقد أخذت نسمة مباركة . (قلت) (٦) : والله انى لارجو ذلك . (قالت) (٧) : ثم خرجنا فركبت اتانى وحملته عليها معى . فوالله لقطعت بالركب مايقدر على شئ من حمرهم ، حتى ان صواحبى ليقلن لى : يا ابنة أبى ذؤيب : ويحك . أربعى (علينا) (٨) . أليست هذه أتانك التى كنت خرجت (عليها) (٩) ؟ فأقول لهن : بلى ، والله ، فيقلن لى : والله ان لها لشأنا .

---

(١) فى السيرة (لاعليك ان تفعلى) .

(٢) ساقطة من "أ" .

(٣) فى "ب" (قال) .

(٤) سقطت من "ب" .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) فى "ج" (قالت) .

(٧) سقطت من "ب" .

(٨) فى "ب" (معنا) .

(٩) سقطت من "ج" .

قالت : ثم قدمنا منازلنا من (بلاد) [1] بني سعد وما اعلم ارضا من ارض اللـــــه أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين - (قدمنا) [2] به معنا - : شباعا لبنا . فنحلب ونشرب . ومايحلب انسان قطـرة [3] ولا يجدها فى ضرع . حتى كان الحاضر [4] من قومنـــا يقولون لرعاتهم [5] : ويلكم [6] اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى ذؤيب فتـروح اغنامهـــم (جياعا) [7] ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا .

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه ، وفصلته . وكان يشـــب شبابا لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ (سنتيه) [8] حتى كان غلاما جفرا [9] . " [10] .

قالت : " فقدمنا به على أمه ونحن احرص شيء على مكثه فينا . لما كنا نرى من بركتـــه فكلمنا امه وقلت لها : لو تركت بنى عندى حتى يغلظ . فانى أخشى عليه وباء مكة . قالت: فلم نزل بها حتى ردته لنا [11] . قالت : فرجعنا به . فوالله انه بعد مقدمنا بشهـــر

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) فى "ب" و "ج" (قومنا . وكلمة (به معنا) سقطت من "ب".

(٣) فى السيرة "قطرة لبن"

(٤) فى السيرة (الحاضرون) .

(٥) فى السيرة (لرعيانهم) .

(٦) فى "أ" و "ب" (ويحكم) وقد اثبت اللفظ الذى ورد فى السيرة كما فى "ج".

(٧) الحق تبيها مش المخطوط "أ".

(٨) فى "ج" (سنتين) .

(٩) غلاما جفرا : يقال استجفر الصبى اذا قوى على الاكل . (النهاية لابن الاثيـــر/ ١/ ٢٧٧) .

(١٠) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢/ ١٦٢ (-١٦٤) ، ط ٢ .

(١١) من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢/ ١٦٤ ط ٢ .

مع أخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولابيه : ذاك أخــــى القرشى ، قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه (١) ، فهما يسوطانه (٢) - يعنى يخلطانه - قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه (قائما) (٣) منتقعــا وجهه (٤) . قالت : فالتزمته ، والتزمه ابوه فقلنا × : مالك (يابنى) (٥) ؟ قـــال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا / بطنى فالتمسا فيه شيئا ، لا أدرى (٢ : ١
ماهو . قالت ج: فرجعنا به الى خبائنا" (٦) .

(قالت) (٧) : وقال ابوه : ياحليمة . لقد (خشيت) (٨) ان يكون هذا الغـلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله قبل ان يظهر ذلك به (قالت) (٩) : فاحتملناه . فقدمنا بــه

---

(١) انظر حادثة شق الصدر كما رواها البيهقى فى دلائل النبوة / ١ / ٢٩٣-٢٩٤ والحاكم فى المستدرك / ٢ / ٦١٦ كتاب التاريخ . وابونعيم فى دلائل النبــوة / ١ / ٧١-٧٢ . (وفى السيرة لابن هشام / ١-٢ / ١٦٦ ط ٢) .

(٢) يسوطانه : يحركانه والمسواط : هو خشبة يحرك بها مافيها ليختلط. (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٤٢١).

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) انتقع وجهه : تغير لون وجهه . يقال ذلك اذا ذهب دمه وتغيرت جلدة وجهه ، اما من خوف واما من مرض . (لسان العرب / ١٠ / ٢٤١ - مادة نقع) .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ١٦٤-١٦٥ ط ٢ .

(٧) سقطت من "ب" .

(٨) فى "ب" (حسبت) .

(٩) سقطت من "ج" .

على أمه . فقالت : (ما أقدمك) (١) به (ياظئر) (٢) وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك ؟ فقلت : فقد بلغ الله بابنى ، وقضيت الذى على ، وتخوفت الاحداث عليه . فأديته اليك كما تحبين . قالت : ماهذا شأنك . فاصدقينى خبرك . قالت: فلم تدعنى حتى أخبرتها . قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت: نعم . قالت: كلا والله ما للشيطان عليه (من) (٣) سبيل . وان ابنى لشأنا . أفلا أخبرك خبره ؟

قلت : بلى . قالت: رأيت حين حملت به انه خرج منى نور اضاء لى قصور "بصرى" من أرض الشام " . (٤) " ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط ، كان أخف (منه على) (٥) ولا أيسر منه . ووقع حين ولدته . وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء ، دعيه عنك ، (وانصرفى) (٦) راشدة (٧) .

" فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب ، وجده عبد المطلب بن هاشم فى كلاءة (٨) الله (تعالى) (٩) وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به

---

(١) فى "ب" و "ج" (أقدمكما) .

(٢) سقطت من "ب".

الظئر : العاطفة على غير ولدها المرضعة من الناس (لسان العرب / ٦ / ١٨٦) مادة ظأر .

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) راجع السيرة لابن هشام / فى الجزأين الاول والثانى / ١٦٥ ط٢ وحديث حليمة رواه ابويعلى والطبرانى (انظر مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨ / ٢٢٠-٢٢١) .

(٥) سقط من "أ".

(٦) فى السيرة (انطلقى) .

(٧) بنحو من هذا رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام ١-٢ / ١٦٥ ط ٢ .

وفى رواية ابن عباس رضى الله عنه قالت آمنة :

"لقد علقت به تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور اضاء له مابين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء" (الطبقات الكبرى لابن سعد / (١ / ١٠٢) وص ١٥٠ .

(٨) الكلاءة : الحفظ والحراسة (النهاية / لابن الاثير / ٤ / ١٩٤) .

(٩) ليست فى "ب" و "ج" .

(من كرامته)[١] ،فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة "[٢]، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب ، وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه ،لا يجلس عليه أحد من بنيه ،اجلالا (له)[٣] . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه ، فيأخذه اعمامه ايؤخروه عنه . فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم : دعوا ابنى فوالله ان له لشأنا . (ثم يجلسه عليه معه)[٤] ويمسح ظهره بيده ، ويسره مايراه يصنع . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هلك عبد المطلب جده "[٥] . فكان مع عمه ابى طالب فكان يحنوعليه ويحفظه . فبينما هوعنده يوما اذ قدم مكة رجل عائفمن "أزد شنوءة "[٦] وكان ذلك الرجل اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف[٧] لهم (ويتفرس[٨] . وكان ماهرا فى ذلك معروفا به مجربا عليه الاصابة فى ذلك)[٩] .

---

(١) فى "ب" (من الكرامة) .

(٢) من رواية ابن اسحق كما فى السيرة لابن هشام/ ١-٢ / ١٦٨ ط ٢ .

(٣) ساقطة فى "ب". (٤) فى السيرة (ثم يجلسه معه على الفراش) .

(٥) وهذه رواية ابن اسحق فى اجلال عبد المطلب النبى صلى الله عليه وسلم. (انظر سيرة ابن هشام/ ١-٢ / ١٦٨-١٦٩ (ط ٢) .

(٦) وقيل هو لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصربن الازد . وهى القبيلة التى تعرف بالعيافة والزجر . (انظر الروض الانف/للسهيلى / ١-٢٠٤)

(٧) يعتاف لهم : العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها وهو من عادة العرب كثيرا يقال عاف يعيف عيفا اذا زجر وحدس وظن . (النهاية/ابن الاثير ٣/ ٣٣٠)

(٨) يتفرس : الفراسة نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق فتعرف به احوال الناس (النهاية / لابن الاثير / ٣/ ٤٢٨) .

(٩) مابين القوسين ليس من كلام ابن اسحق . ويبدو أنه من كلام المؤلف .

فأتاه ابوطالب به وهوغلام . قال : فنار العائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء . فلما فرغ قال : أين الغلام ؟ على به . فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه . فجعل يقول : ويلكم . ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا . فوالله ليكونن له شأن " (١) .

" ثم ان أباطالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام (٢) ، فلما تهيأ للرحيل ضبث (٣) به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابوطالب وقال : والله لاخرجن به معى . ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا . وكان يحبه حبا شديدا . فخرج به معه . فلما نزل الركب "بصرى" (٤) من أرض الشام ، وبها راهب يقال له : بحيرا فى صومعة له ، وكان اليه علم النصرانية ، ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب يصير اليه علم النصرانية ، لاجل (كتاب) (٥) فيها - فيما يزعمون - يتوارثونه كابراعن كابر (٦) . فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا (٧) .

---

(١) بنحو من هذا رواية ابن اسحق / انظر السيرة النبوية لابن هشام/ ١-٢ / ١٧٩-١٨٠ ط ٢

(٢) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة لابن هشام/ ١-٢ / ١٨٠-١٨٣ ط ٢ .

(٣) ضبث : الضبثة : القبضة (النهاية/ لابن الاثير/ ٣/ ٧١) (وفى السيرة : صب به)

(٤) بصرى : بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد رضى الله عنه سنة ١٢ للهجرة بعد حصار وقتال شديد واسلم محافظها رومانوس الذى كان معينا من قبل هيراقليوس.
(دائرة المعارف/ محمد فريد وجدى/ ٢/ ٢٢٢) .

(٥) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٦) كابرا عن كابر : عن آبائه واجداده كبيرا عن كبير فى العز والشرف . (النهاية لابن الاثير/ ٤/ ١٤٢) .

(٧) واسمه جرجيس ويقال : سرجس وكان حبرا من أحبار يهود تيماء . وقيل انه كان نصرانيا من عبد القيس . ويقال : انه سمع قبل الاسلام بقليل هاتف يهتف : ألا ان خير اهل الارض ثلاثة : بحيرى ورباب الشنى والثالث المنتظر فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر الروض الانف/ للسهيلى / ١/ ٢٠٥-٢٠٦) .

وكان كثيرا مايمرون به . قبل ذلك ، فلا يعرض لهم ، ولا يكلمهم حتى كان ذلك العـــام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا .

(وذلك)(١) عن شيء رآه فى صومعته . وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلـــم من صومعته وهو فى الركب حين أقبلوا / وغمامة تظله من بين القوم . ثم أقبلوا فنزلوا فــى (٢٣ ب) ظل شجرة قريبا منه ، فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرت ، وتهصرت (٢) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى)(٣) استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نــــزل من صومعته (وقد أمر بذلك الطعام ، فصنع)(٤) . ثم أرسل اليهم فقال : انى قد صنعـت لكم طعاما (٥) . فقال له رجل : والله يا بحيرا ان لك اليوم لشأنا . فماكنت تصنع هـــذا بنا . وقد كنا نمر بك كثيرا . فما شأنك اليوم ؟ . فقال له بحيرا : صدقت . قد كـــان ماتقول ، ولكنكم ضيف . وقد أحببت أن أكرمكم ، وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم ، فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم (لحداثة)(٦) سنه فى رحـــال القوم تحت الشجرة . فلما نظر بحيرا فى القوم ولم ير الصفة التى يعرف ، ويجد عنده . قال : يامعشر قريش ، لا يتخلفن احد منكم عن طعامى . فقالوا له : يابحيرا . ماتخلف عنك أحد ، ينبغى له أن يأتيك الا غلام ، هو أحدث القوم سنا . فتخلف فى رحالهم (٧) . قال : لا تفعلوا ادعوه ، فليحضر هذا الطعام معكم " (٨) .

---

(١) سقطت من "ب" .

(٢) تهصرت : تدلت ومالت (لسان العرب/ ٧ / ٢٦ (مادة هصر) .

(٣) ساقطة من "ب" .

(٤) مابين القوسين ليس من كلام ابن اسحق .

(٥) وقد جاء فى رواية ابن اسحق : (يامعشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم) وعبدكم وحركم) (انظر السيرة/ لابن هشام/ ١-٢ / ١٨١ - ط ٢) .

(٦) فى "ج" (بحداثة) .

(٧) حتى أن واحدا من قريش قال : " واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن طعام من بيننا) (السيرة لابن هشام / ١-٢ / ١٨١ - ط ٢) .

(٨) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ١٨٠-١٨١ - ط ٢ .

" فجاء وقد احتضنه رجل من القوم (١)، فلما رآه بحيرا . جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا وقال له : ياغلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه . وانما قال له بحيرا ذلك ، لانه (قد) (٢) كان يسمع قومه يحلفون بهما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني باللات والعزى (٣) . فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما . فقال له بحيرا : فبالله الا ما أخبرتني عما أسلك عنه . فقال له : (سل) (٤) عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأموره .

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته .

---

(١) في السيرة (ثم قام اليه فاحتضنه واجاسه مع القوم) . (٢) ساقطة من "أ".

(٣) وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى كما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الا من كان حالفا فلا يحلف الا بالله . فكانت قريش تحلف بابائها فقال لا تحلفوا بآبائكم " . (صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٥/ رقم الحديث (٣٥٨٨) كتاب بدء الخلق - باب ايام الجاهلية .

كما نهى عليه السلام عن الحلف باللات والعزى كما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حلف فقال في حلفه اللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق) (صحيح البخاري رقم الحديث (٦٢٧٤) كتاب الايمان والنذور / باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت .

(٤) في السيرة (سلني) .

ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه (١) على موضعه من صفته التى عنده . (وكان مثل أثر المحجم) (٢) ثم أقبل على عمه أبى طالب (٣) فقال : ماهذا الغلام منك ؟ قال : ابنى . قال : (ماهو) (٤) بابنك ، وماينبغى لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا .

قال : فانه ابن أخى . قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات ، وأمه حبلى به . قال : صدقت . فارجع بابن اخيك الى بلده ، واحذر عليه يهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا . فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم . فأسرع به الى بلاده .

فخرج به عمه ابوطالب سريعا حتى أقدمه مكة (حين) (٥) فرغ من تجارته (فزعموا

---

(١) فكان مثل بيضة الحمامة كما روى البيهقى عن جابر بن سمرة قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مستديرا مثل الشمس والقمر ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة " (دلائل النبوة/ ١/ ١٩٣ - ط ١) ورواه الترمذى بلفظ اخر وقال حسن صحيح . انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١٢٠ - ابواب المناقب / باب فى خاتم النبوة .

(٢) اثر المحجم : يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا . وفى الخبر انه كان حوله خيلان : فيها شعرات سود . وفى صفته انه كان كالتفاحة .
(انظر الروض الانف ص/ للسهيلى / ١/ ٢٠٦) .
وهذا قول ابن هشام وليس من قول ابن اسحق .

(٣) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ابوطالب والد على رضى الله عنه . وعم النبى صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره . كان من ابطال بنى هاشم ورؤسائهم مولده فى مكة وقد ناصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته دعاه الرسول الى الاسلام فامتنع خوفا من ان تعيره العرب بترك دين ابائه . لكن بعض الشيعة والزيدية يقولون باسلام ابى طالب ولكنه اخفى ذلك لمصلحة الاسلام . توفى قبل الهجرة بثلاث سنين فى مكة . (الاعلام/ الزركلى / ٤/ ٣١٥) .

(٤) فى "ب" و "ج" (ماهذا) .

(٥) فى "أ" (حتى) .

فيما يروى الناس) (١) أن " زريرا "(٢) وتماما و "دريسا " - وهم نفر من اهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارأى بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه ابى طالب فارادوه ، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله ومايجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه (ولم يزل بهم) (٣) حتى عرفوا ماقال لهم وصدقوه فيما قال . فتركوه وانصرفوا (٤) .

فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله (تعالى) (٥) يكلؤه (٦) ويحفظه (ويحوطه) (٧) من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته . حتى بلغ ان كان رجلا أفضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا (واعظمهم حلما ، وأصدقهم) (٨) / حديثا ، واعظمهم امانة ، وأبعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الأمين (٩) . لما جمع الله فيه من الامور الصالحة "(١٠) . (٢٤ ا

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب" و "ج" .

(٢) فى "ب" (زريما" .

(٣) مابين القوسين سقط من "ب" و "ج" .

(٤) وحديث بحيرا رواه ايضا الى هنا البيهقى فى دلائل النبوة/ ١/ ٣٧٣-٣٧٦ . وابن سعد من طريق داود بن الحصين / انظر الطبقات الكبرى / ١/ ١٥٣-١٥٥ .

(٥) ليست فى "ب" .

(٦) تقدم معنى الكلاءة ص ٢٠٥ من الرسالة .

(٧) سقطت من "ب" و "ج" .

(٨) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٩) وحديث خروج الرسول مع عمه ابوطالب رواه ابونعيم فى دلائل النبوة/ ١/ ٥١-٥٣ .

(١٠) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢/ ١٨٠-١٨٣ - ط ٢ .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين (سنة) (١) وعرفت أمانته، وصدق حديثه وظهرت بركته، عرضت عليه "خديجة بنت خويلد" (٢) مالا ليخرج به مسافرا الى الشام وتعطيه افضل ماكانت تعطي غيره من التجار. مع غلام لها يقال له "ميسرة" فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم (منها) (٣) وخرج في ذلك المال وخرج معه ميسرة. حتى قدما الشام. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان. فاطلع الراهب الى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذى تحت هذه الشجرة؟ فقال (له) (٤) ميسرة: هذا رجل من قريش، من اهل الحرم (٥). فقال له الراهب: مانزل تحت هذه الشجرة قط، الا نبي.

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ما اراد أن يشترى ثم أقبل قافلا الى مكة، ومعه ميسرة. فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة (٦) واشتد الحر، يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره.

فلما قدم مكة على خديجة (٧) بمالها، باعت ماجاء به بأضعف، أو قريبا. وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعن ماكان يرى من اظلال الملكين اياه. وكانت خديجة

---

(١) سقطت من "ج".

(٢) وهى سيدة نساء العالمين في زمانها ام القاسم ابنة خويلد بن اسد القرشية الاسدية، هى اول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم وصدقته وثبتت جأشه ومضت به الى ابن عمها ورقة وقد بشرها النبى ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. قال الزبير بن بكار: كانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة وامها هى فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمس وعشرين سنة وكانت اسن منه بخمس عشرة سنة توفيت قبل ان تفرض الصلاة في رمضان عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون بمكة المكرمة. (سير اعلام النبلاء ٢ / ١٠٩-١١٢).

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) يقصد من اهل مكة المكرمة واهل بيت الله الحرام.

(٦) الهاجرة: هو نصف النهار عند اشتداد الحرارة. وقيل هو نصف النهار عند زوال الشمس الى العصر. (لسان العرب ٥ / ٧ / ١١- مادة هجر).

(٧) تقدمت الترجمة لها.

(رضى الله عنها) (١) امرأة حازمة شريفة لبيبة (٢) مع ما اراد الله بها من كرامتها . فلما اخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت له : يا ابن عم . انى قد رغبت فيك لقرابتك ووسطك فى قومك (وامانتك) (٣) وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها .

وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا - ،وأعظمهن شرفا ،وأكثرهن مالا ، كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه " (٤) .فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه ، فخرج معه عمه " حمزة بن عبد المطلب " (٥) حتى دخل على " خويلد بن أسد " (٦) فخطبها اليه فتزوجها (٧) . (وقد) (٨) كانت خديجة بنت خويلد ، قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها ،وكان نصرانيا ،قد تتبع الكتب ،وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ،وماكان يرى منه . اذ كان الملكان يظلانه . فقال ورقة : لئن كان هذا حقا ياخديجة فان محمدا لنبى هذه الامة .

---

(١) ليست فى "ب" و "ج" .

(٢) لبيبة : ذكية .

(٣) سقطت من "ب" و "ج" .

(٤) راجع قصة خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة بنت خويلد الى الشام وزواجها منه فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ١٨٧-١٨٩ (-ط ٢ .

(٥) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب اسد الله ابو عمارة القرشى المكى ثم المدنى البدرى عم الرسول صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة . كان حمزة يقاتل يوم احد بين يدى رسول الله بسيفين ويقول انا اسد الله وقد استشهد فى احد على يد العبد الحبشى وحشى الذى اسلم فيما بعد وقد دفن بالمدينة فى ساحة أحد .

(انظر سير اعلام النبلاء /للذهبى / ١ / ١٧١-١٧٩)

(٦) وهو خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن فهر ابن غالب بن فهر (انظر الروض الانف/ السهيلى / ١-٢١٣) .

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢-١٨٩ ط٢ .

(٨) فى "ج" (وقالت) وما اثبتناه هو الصواب .

وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبى ينتظر . هذا زمانه -(او كما قال) (١) - فجعل ورقة يستبطىء الامر ويقول : حتى متى ؟ (٢) .

فلما تقارب (زمن) (٣) مبعثه كثرت أحاديث الكهان عن نبوته ، والاخبار بذلك فبشر بقرب ظهور جماعة من الكهان . وأما اليهود فكانت تكون بينها وبين العرب شرور وحروب . فربما اصابت العرب منهم . فكانت اليهود تقول : قد قرب زمان نبى يبعث الان ، نقتلكم معه قتل عاد وارم (٤) . ثم لم يلبثوا حتى ظهر ، وعرفوه "كما يعرفون أبناءهم" (٥) .

فلما بعث ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من كفر به حسدا وعنادا (٦) كما فعلتم أنتم (٧)

---

(١) سقط من "ج" .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام/ ١-٢ / ١٩١ ط ٢)

(٣) فى "ج" (زمان) .

(٤) الذين اخبر الله عنهم بقوله : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) الفجر/ ٦-٧ . وقوم عاد هم عاد الاولى الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه . وكانوا متمردين عتاة جبارين خارجين عن طاعة الله ومكذبين لرسله فأهلكهم الله ودمرهم وجعلهم احاديث . وارم : أمة قديمة يعنى عادا الاولى كما قال مجاهد . وقيل : ارم بيت مملكة عاد وهذا قول قتادة والسدى . (انظر تفسير الطبرى / ٣٠ / ١٧٥ - ١٧٦ - طبعة الحلبى الثانية) وانظر (مختصر ابن كثير/ ٣ / ٦٣٦ - ٦٣٧) .

(٥) اقتباس من قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) الانعام/ ٢٠ .

(٦) قال ابن اسحق : ونزل فى الجميع قول الله تبارك وتعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة/ ٨٩ .

(٧) انظر السيرة النبوية/ لابن هشام/ ١-٢ / ٢١١ ط ٢ .

ولقد قدم المدينة نفر من اليهود يلتمسون هجرته اليها، وكونه فيها، من ذلك مايحكى عن ابن الهيبان (١) حبر من أحبار اليهود. وممن كان ينتهى اليه علمهم وكان فاضلا فى دينه، مجاب الدعوة. ممن علم ذلك منه بكثرة تجربة ذلك. فقال لليهود يوما: ماترونه اخرجنى من الشام، ارض الخمر والخمير الى ارض البؤس والجوع؟ قالوا له: انت أعلم / . قال: فانى قدمت هذه البلدة (اتوكف) (٢) خروج نبى قد أظل زمانه. وهذه البلدة مهاجره (٣). فكنت أرجو ان يبعث، فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلاتسبقوا اليه يامعشر يهود، فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة. قال نفر من اليهود: يابنى قريظة. والله انه للنبى الذى كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان. قالوا: ليس به. (قال) (٤) بلى، والله انه لهو بصفته، فنزل (٥) نفر منهم وأسلموا (٦)، ومثل هذا كثير.

ومن أوضح ذلك وأبينه "قصة سلمان الفارسى" (٧) وذلك انه كان قد تنصر وقرأ

---

(١) فى "ب" (ابن المرسيان) والصحيح انه ابن الهيبان.
والهيبان: من المسمين بالصفات يقال: قطن هيبان اى منتفش وانشد ابوحنيفة:
تطير اللغام الهيبان كانه — جنى عشر تنفيه اشداقها الهدل
(الروض الانف / للسهيلى / ١/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٢) اتوكف: اتوقع وانتظر. (لسان العرب/ ١١/ ٢٨١ - مادة وكف).

(٣) يقصد المدينة المنورة.

(٤) فى "ج" (قالوا).

(٥) فى السيرة (فنزلوا).

(٦) رواه ابن اسحق عن شيخ من بنى قريظة. انظر السيرة لابن هشام/ ١-٢/ ٢١٣-٢١٤ ط ٢. ورواه البيهقى عن ابن اسحق / دلائل النبوة/ ١/ ٤٣١-٤٣٢.

(٧) راجع قصة اسلام سلمان الفارسى كما وردت فى السيرة لابن هشام/ ١-٢/ ٢١٤-٢٢٠، ط ٢. وانظر الرواية بكاملها فى دلائل النبوة / لابن نعيم/ ٨٧-٨٩.
والطبرانى فى المعجم الكبير/ ٦/ رقم الحديث/ ٦٠٧٣) قال الهيثمى: وفيه عبد الله بن عبد القدوس التيمى ضعفه احمد والجمهور ووثقه ابن حبان / مجمع الزوائد / ٩/ ٣٣٩).

كتبكم ، وبحث عن جماعة من أهل دينكم ، أعني الذين كانوا متمسكين بدين المسيح ، فلم يزل يبحث عنهم واحدا بعد واحد ، ويخدمهم حتى تحضرهم الوفاة . فكان الواحد منهم اذا حضرته الوفاة وصاه بان يلحق بمن هو على مثل دينه وحاله ، ويعينه له ، ويدل عليه ، الى أن وصل الى عمورية (١) الى ارض الروم الى راهب نصراني كان هنالك .

قال سلمان : فأقمت عند خير رجل ، على هدى اصحابه . يعني الذين كانوا دلوا عليه الى أن حضرته الوفاة . فقلت له : يافلان . اني كنت مع فلان ، (فأوصاني الى فلان) (٢) ثم اوصاني فلان الى فلان ، ثم اوصاني فلان اليك قال : فالى من توصي بي أنت؟ وبم تأمرني ؟ .

قال : أي بني ، والله ما أعلمه ، أصبح (اليوم) (٣) أحد على مثل ماكنا عليه من الناس آمرك بأن تأتيه . ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات ، لا تخفى . يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة (٤) ، وبين كتفيه خاتم النبوة (٥) ، فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل .

---

(١) عمورية : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شراة العلوية قيل سميت بعمورية نسبة الى بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام . قال بطليموس: مدينة عمورية هي التي فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ هـ وتقع على شاطئ العاص بين فاميه وشيزر .
(انظر معجم البلدان / ياقوت الحموي / ٤/ ١٥٨) .

(٢) في "ب" الحقت بالهامش .

(٣) سقطت من "ب" و "ج" .

(٤) وقد ثبت هذا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة ؟ فان قيل صدقة قال لاصحابه : كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم " .
(انظر صحيح البخاري رقم الحديث/ ٩١٠ - كتاب الهبة - باب قبول الهدية) .

(٥) فقد روى الترمذي عن جابر بن سمرة قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة " قال ابوعيسى حديث حسن صحيح . (صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ١٣/ ١٢٠ - ابواب المناقب /باب في خاتم النبوة) .

ورواه البيهقي بغير هذا اللفظ (دلائل النبوة/ ١/ ١٩٣) .

قال : ثم مات ، وغيب . ولحق سلمان بالمدينة بالارض التى (عينت)(١) له ، فأقام هنالك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا . فبحث عن تلك العلامات التى رسمت له . فوجدها كما رسمت له . فآمن به واتبعه وصدقه . وكان معه وعلى دينه الى أن توفاه الله تعالى رضى الله عنه .

ولو ذهبت الى استقصاء مثل هذا ، لطال الكتاب . فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه (٢) الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا .

" فكان اول ما ابتدىء به من " الوحى "(٣) : الرؤيا الصالحة فى النوم ، وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب الله اليه الخلوة (٤) ، فكان ينقطع الى الكهوف ، (والجبال)(٥) ويأوى اليها .

---

(١) فى "ب" (عين) .

(٢) ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعث على رأس اربعين من مولده عليه السلام وهذا مروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث بن أشيم ، وعطاء وسعيد بن المسيب وانس بن مالك وهو صحيح عند اهل السير والعلم بالاثر . وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم نبىء لاربعين وشهرين من مولده . وقيل لقباث بن أشيم : من أكبر ، أنت ام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : رسول الله اكبر منى وانا أسن منه وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، ووقفت بى أمى على روث الفيل . (انظر الروض الانف / للسهيلى / ١ / ٢٦٥ / نشر مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٢م) .

(٣) فى السيرة وردت (من النبوة) .

(٤) رواه البخارى / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ٢٤ / ٩٤ كتاب التعبير / باب اول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه الترمذى فى سننه رقم / (٣٧١١) ابواب المناقب - باب ماجاء فى ايات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم / ومسلم فى صحيحه رقم الحديث (١٦٠) كتاب الايمان / باب بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) هكذا فى السيرة وفى النسخ الثلاث (الغيران) جمع غار .

فكان يخلو بغار حراء . وكان في ذلك لا يمر بحجر ولا شجر الا قال : السلام عليك يارسول الله ، فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله عن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى الا الشجر والحجارة (تكلمه) (١) .

فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله ان يمكث ،ثم جاءه جبريل عليه السلام (٢) بما جاءه من كرامة الله ،وهو بحراء في رمضان" (٣) .

فمن ذلك الوقت ظهرت آياته ، وعمت بركاته ،وتنوقلت رسالته ومعجزاته ،واذ ذلك جمع الله له كل خصال الكمال ،وخصه بصفات الشرف والجلال . فلقد جمع الله (له) (٤) الكمال الظاهر والباطن بما (خلق) (٥) فيه من الفضائل والمحاسن .

وينبغي الآن أن يعرف الجاحد والجاهل / ببعض ماخص به من صفات الكمال (٢٦ ب) والفضائل .

اعلم . أن الكمال البشري ضربان : ظاهر وباطن . وكل واحد من هذين الضربين ضربان : ضرب يكون الانسان مجبولا عليه ،ولا اكتساب له فيه ،وضرب يكون مكتسبا للانسان يحصل له بسعيه (وكسبه) (٦) . فقد انحصرت صفات الكمال في أربعة اقسام : كمال ظاهري ضروري ، وكمال ظاهر مكتسب ،وكمال باطن ضروري ، وكمال باطن مكتسب .

---

(١) لم ترد في السيرة من قول ابن اسحق . ووردت في نسخ المخطوط .ويبدو أنها زيادة من المؤلف .

(٢) في "أ" و "ج" (صلى الله عليه وسلم) .

(٣) وهي رواية ابن اسحق عن عائشة رضي الله عنها كما في السيرة لابن هشام / (١- ٢ / ٢٣٤-٢٣٥ / ط ٢ .

(٤) ساقطة من "أ" .

(٥) في "ج" (جمل) .

(٦) في "ج" و "أ" (وتكسبه) .

وقد جمع الله هذه الاربعة اصناف للنبى (محمد)[١] صلى الله عليه وسلم . ونحن نذكرها جملة ثم نشرع بعد فى التفصيل ان شاء الله (تعالى)[٢] .

اعلم أنا . انما نذكر من صفات كماله وجلاله . المشهور (على)[٣] شرط الاختصار ، خوفا من التطويل والاكثار ، ولو ذهبنا الى الاستقصاء لعجزنا عن (الاحصاء)[٤] .

فمن ذلك : كمال خلقته ، وجمال صورته ، وفصاحة لسانه ، وشرف نسبه ، وعزة قومه ،وكرم ارضه ، وقوة عقله ، وصحة فهمه . ومتين علمه ، وجميل صبره ،وعظيم حلمه ، وحسن تواضعه ، وعدله ، وجزيل زهده وفضله ، وعميم جوده وكرمه ، ووثيق عهوده وذممه ، (ورائق)[٥] سمته وأدبه ، وطهارة ذاته ونسبه ، وعظيم شجاعته ونجدته ، وكثير حيائه ومروءته .[٦]

وجملة أمره صلى الله عليه وسلم : أنه أكمل الناس خلالا ، وأفضلهم حالا ، وأعلمهم بحدود الله ، وأخوفهم من الله .

فأما كمال خلقته ، وجمال صورته[٧] ، فشىء معلوم ،لم يذهب احد من أعدائه الى خلاف ذلك ،ولا استطاع أن ينسب له نقصا ولا شينا[٨] فى شىء من ذلك .

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) ليست فى "ج".

(٣) سقطت من "أ".

(٤) فى "أ" و"ب" (ذلك).

(٥) فى "ب" (ووائق).

(٦) انظر السيرة النبوية / لابن هشام/ ١/ ١٦٧- الناشر مكتبة الكليات الازهرية // طبع ١٩٧٤م.

(٧) اقتبس المؤلف هذا الموضوع من كتاب الشفاء/ للقاضى عياض / ١/ ٥٤-٥٥ .

(٨) شينا : عيباً .

لكن اعترف الكل (١) : بأنه كان أزهر اللون (٢) ، أدعج العينين (٣) ، أشكل (٤) ، أهدب الاشفار (٥) ، أفلج (٦) ، أزج (٧) ، أقنى (٨) ، مدور الوجه ، واسع الجبين ، كث اللحية (٩) ، تملأ صدره ، موصول مابين اللبة والسرة بشعر ، واسع الصدر ، عظيم المنكبين ، ضخم العظام والعضدين ، والذراعين والاسافل ، رحب الكفين والقدمين ،

---

(١) انظر وصف علي بن ابي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي في دلائل النبوة / ١ / ٢١٩-٢٢٢ وفي الطبقات الكبرى / لابن سعد / ١ / ٤١٠-٤١٢ وانظر حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٢٤٠-٢٤١ .
وفي سنن الترمذي / ٥ / رقم الحديث (٣٧١٨) ابواب المناقب / باب حدثنا ابوجعفر وقال الترمذي اسناده ليس بمتصل .

(٢) ازهر اللون : الازهر الابيض المستنير والزهر والزهرة : البياض النير وهو احسن الالوان . (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٣٢١) .

(٣) ادعج العينين : الدعج والدعجة : السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيه كان شديد السواد . وقيل الدعج : شدة سواد العين في شدة بياضها . (النهاية لابن الاثير / ٢ / ١١٩) .

(٤) يريد أشكل العينين : اي في بياضها من حمرة وهو محمود محبوب يقال ماء اشكل اذا خالطه الدم (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٤٩٥) .

(٥) اهدب الاشفار : اي طويل شعر الاجفان (النهاية / لابن الاثير / ٥ / ٢٤٩) .

(٦) يقصد افلج الاسنان : والفلج بالتحريك فرجة مابين الثنايا والرباعيات . (النهاية لابن الاثير / ٣ / ٤٦٨) .

(٧) أزج : يقال ازج الحواجب والزجج طول الحاجبين ودقتهما . (دلائل النبوة للبيهقي / ١ / ٢٤٦) .

(٨) اقنى : والقنى طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه . (دلائل النبوة البيهقي / ١ / ٢٤٧) .

(٩) كث اللحية : غير رقيقة ولا طويله ولكن فيها كثافة (النهاية / ٤ / ١٥٢) .

سائل الاطراف ،أنور المتجرد (١) ،دقيق المسربة (٢) ،مربوع القد (٣) . ليس بالطويل البائن (٤) ، ولا بالقصير المتردد (٥) . ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله ، رجل الشعر (٦) . اذا افتر ضاحكا عن جمان ، أفترعن مثل سنا البرق ، وعن مثل حب الغمام (٧) . اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه ،أحسن الناس عنقا ، ليس بمطهم ولا بمكلثم (٨) . متماسك اللحم (٩) .

---

(١) انور المتجرد : اى ماجرد عنه الثياب من جسده وكشف كان مشرق الجسد نير اللون . (النهاية لابن الاثير/ ١/ ٢٥٦) . والنهاية ٥/ ٢٥)

(٢) دقيق المسربة : المسربة : مادق من شعر الصدر سائلا الى الجوف . (النهاية لابن الاثير/ ٢/ ٣٥٦) .

(٣) مربوع القد : اى رجل مربوع وهو بين الطويل والقصير . (النهاية لابن الاثير/ ٢/ ١٩٠)

(٤) الطويل البائن : اى المفرط طولا الذى بعد عن قدر الرجال الطوال (النهاية ١/ ١٧٦) .

(٥) ولا بالقصير المتردد : اى المتناهى فى القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت اجزاؤه (النهاية لابن الاثير ٢/ ٢١٦) .

(٦) رجل الشعر : المسرح الشعر . انظر معانى صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دلائل النبوة للبيهقى (١/ ٢٢٢-٢٢٥) .

(٧) حب الغمام : البرد . والمقصود انه يبتسم ويكشر حتى تبدو أسنانه من غيرقهقهة - وقد شبه البرد ولمعان البرق بثغره فى بياضه وصفائه . (النهاية لابن الاثير ٣/ ٢٧) والنهاية (١/ ٣٢٦) .

(٨) ليس بمطهم ولا بمكلثم : اى ليس قصير الحنك الدانى الجبهة المستدير مع خفة اللحم اراد انه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديرا .

(النهاية لابن الاثير / ٤/ ١٩٦) .

(٩) انظر دلائل النبوة / للبيهقى / ١/ ٢٤٨-٢٥٨ .

قال ناعته (١) : مارأيت من ذى لمة فى حلة حمراء - مرجلا - (٢) أحسن منه (٣) صلى الله عليه وسلم . كأن الشمس (تجرى) (٤) فى وجهه (٥) . واذا ضحك يتلألأ فى الجدر . " اكمل* الناس من بعيد ، واحسنهم** من قريب . من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ، ولا بعده مثله " (٦) . طيب الرائحة (٧) والعرف . ولقد كان صلى الله عليه وسلم تعرف (طريقه) (٨) برائحته ، وان لم ير . ولقد كان يتطيب (بعرقه) (٩) ، ويوضع فى الطيب ، فينم أكثر منه (١٠) .

---

(١) ناعته : النعت : وصف الشيء بمافيه من حسن . ولا يقال فى التبيح . (النهاية/ لابن الاثير / ٥/ ٧٩) .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) رواه مسلم عن البراء / انظر صحيح مسلم /ملحق حديث رقم (٢٣٣٧) .
كتاب الفضائل - باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته . ورواه البخارى برواية اخرى . صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٣٥٨ / ٣٣٥٩) كتاب المناقب/باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .

* فى "ج" (اجمل) ** فى "ج" (أحسنه) .

(٤) فى "ب" (تحضر) .

(٥) رواه البيهقى عن ابى هريرة فى دلائل النبوة/ ١/ ١٥٦ . وابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١ / ٣٨٠ .

(٦) رواه الترمذى عن على / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١١٧ - ابوالمناقب - باب ماجاء كيف كان ينزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم . وابن سعد /الطبقات الكبرى / ١ / ١١٤-٢ ١٤ .

(٧) كما روى الامام مسلم عن ثابت قال انس رضى الله عنهما " ماشممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الحديث " .
(صحيح مسلم/ رقم الحديث (٢٣٣٠) - كتاب الفضائل باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه .

(٨) سقطت من "أ" و "ج" (٩) فى "ج" (برائحته) .

(١٠) كما روى الامام مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين) قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب " (انظر صحيح مسلم/ رقم الحديث (٢٣٣١) كتاب الفضائل / باب طيب عرقه والتبرك به) .

ولقد كان يضع يده على رأس الطفل رحمة له . فكانت تنم عليه رائحة طيبه (١) صلى الله عليه وسلم . ولقد اشتهر وصح انه - صلى الله عليه وسلم - بعد موته ، طال مكثه في البيت قبل ان يدفن يومين وليلة في المشهور (٢) ،وكان موته في شهر ايلول (٣) . ومع ذلك فلم يتغير له ريح ، ولا ظهر عليه شيء مما يظهر على الموتى ،حين كانت الصحابة رضي الله عنهم تقول له : طبت حيا وميتا (٤) .

ولقد روى أن أم سلمة (٥) / قالت : وضعت يدى على صدر رسول الله صلى الله عليه (١٢٧) وسلم وهو ميت . فمرت على جمع ، لا آكل ولا أتوضأ الا وجدت ريح المسك في يدى (٦) .

---

(١) كما روى الامام مسلم عن جابر بن سمرة / انظر صحيح مسلم رقم الحديث (٢٣٢٩) كتاب الفضائل باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم .

(٢) والمشهور عن الجمهور : ان الرسول صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء كما ذكر ابن كثير . (انظر البداية والنهاية ٥ / ٢٧١) وقد روى ابن سعد من طريق ابن ابي خالد عن البهي " أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك بعد وفاته يوما وليلة حتى ربا قميصه ورئي في خنصره انثناء " (الطبقات الكبرى / ٢ / ٢٧٤) .

(٣) والذى رواه ابن سعد عن عائشة انها قالت : "توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول" (الطبقات الكبرى / ٢ / ٢٧٣) .
فيتبين ان وفاته كانت في ربيع الاول . ولا ادرى هل صادف ايلول هذا الشهر؟ وقد أيد الواقدى ان وفاته كانت في شهر ربيع الاول في كتاب المغازى / ٣ / ١١٢٠) .

(٤) رواه البخارى عن عائشة من قول ابى بكر (صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٤٦٧) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى : لو كنت متخذا خليلا) (وابن ماجة من قول على بن ابى طالب رقم الحديث (١٤٦٧) كتاب الجنائز / باب ما جاء في غسل النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٥) هى هند بنت ابى أمية بن المغيرة المخزومية . وهى من المهاجرات الاول . دخل بها النبى صلى الله عليه وسلم سنة أربع من الهجرة . تعد من فقهاء الصحابيات توفيت سنة تسع وخمسين في ذى القعدة . (سير أعلام النبلاء / ٢ / ٢٠١-٢٠٣) .

(٦) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ونسبه للبيهقى / ٥ / ٢٤١) .

فان قيل : نسلم أنه كما وصفت . لكن أى فضيلة لحسن الصورة الظاهرة ؟ وأى مزية لها على غيرها ؟ ان رب قبيح المنظر ، حسن الفعل والمخبر ، ورب حسن الظاهر والمنظر قبيح الفعل والمخبر .

فنقول : هذا الذى ذكرت يندر ، ويقل . بل لا يبعد ان يقول قائل : لا يوجد كامل الصورة الظاهرة الا وهو كامل الصورة الباطنة .(١) ان كلاهما انما سببه بحسب ما أجرى (الله) العادة مزاج معتدل فهما (ثمرتا) (٢) مثمر واحد ، ولاجل هذا - والله أعلم - لم يسمع قط عن نبى من أنبياء الله تعالى . أن الله خلقه ناقص الخلقة أو مشوهها (٣) ، اللهم الا قد طرأت على بعضهم آفات لاسباب شاءها الله تعالى مثل أيوب (٤) وغيره . وليس الكلام فى الطارىء . وانما الكلام فى أصل الخلقة .

ثم : ان الحكماء والعلماء قد استدلوا بحسن الخلق على حسن الخلق . حتى أن (بعض) (٥) الحكماء قال (٦) : اقصدوا بحوائجكم سماح الوجوه (٧) . فانه أنجح لها .

---

(١) فى "أ" اليه .

(٢) فى "ج" (ثمرة) .

(٣) وقد روى ابن سعد موقوفا عن قتادة قال : مابعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه ، حسن الصوت ، حتى بعث نبيكم فكان حسن الوجه حسن الصوت ، ولم يكن يرجع وكان يمد بعض المد . " (الطبقات الكبرى / ١ / ٤٢٠) .

(٤) وقد اصابه البلاء فى جسده وماله وولده وقد قال الله فى حقه : (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر) (الانبياء / ٨٣-٨٤) .

(٥) سقطت من "أ" و "ج" .

(٦) وقد رواه الطبرانى عن مجاهد عن ابن عباس . اراه رفعه بلفظ : (اطلبوا الخير والحوائج من حسان الوجوه) انظر (المعجم الكبير / ١١ / رقم الحديث ١١١١٠) .
قال الهيثمى : وفيه عبد الله بن خراش وثقه ابن حبان وقال : ربما أخطأ وضعفه غيره . وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد / ٨ / ١٩٥) ورواه ابن حبان عن عائشة مرفوعا فى كتاب المجروحين ١ / ٢٤٨ .

(٧) وذكره الضبى فى كتاب الامثال بلفظ (اطلبوا الخير من حسان الوجوه) (كتاب الامثال / ١٠٩) .

أو فانه أحرى أن تقضى .

وأيضا : فان الجمال والحسن محبوب بالطبع ، ومرغوب فيه . والقبح منفور عنه ، ومقصود الله تعالى : أن يحب الانبياء ، وأن لا ينفر منهم . والحسن موجب لذلك .

وأيضا : فان صفة نبينا هذه هى صفة جده ابراهيم خليل الرحمن (١) . حتى كانت هو على ماثبت من صفة ابراهيم فى كتب الانبياء عليهم (الصلاة) (٢) والسلام .

وأما فصاحة لسانه : فلقد أطل من الفصاحة على كل نهاية ، وبلغ من البلاغة كل غاية . فلقد أوتى صلى الله عليه وسلم سلاسة الطبع ، وبراعة (المنزع) (٣) ، وعذوبة اللفظ ، وحسن الايراد ، وجزالة القول ، وصحة المعانى . مع ايجاز اللفظ ، وقلة التكلف (٤) .

وأوتى (٥) صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم (٦) ، وبدائع الحكم . فلقد كان يخاطب

---

(١) لما رواه البخارى عن مجاهد قال : كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال : انه مكتوب بين عينيه كافر . وقال ابن عباس لم أسمعه قال ذاك ولكنه قال : (اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم واما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كانى انظر اليه اذ انحدر فى الوادى يلبى) (متن البخارى بحاشية السندى/٤/٤٠ - كتاب اللباس باب الجعد) ورواه الترمذى بلفظ آخر . (انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى/ ١٣/ ١٢١ - ابواب المناقب - باب فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٢) ليست فى "أ" و "ج" .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) اقتبس المؤلف هذا الكلام من كتاب الشفاء للقاضى عياض/ ١/ ٧٠ .

(٥) فقد روى البخارى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : "بعثت بجوامع الكلم - الحديث" (صحيح البخارى رقم الحديث (٢٦٥٤) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) . واحمد فى المسند/ ٤/رقم (٧٥٧٥) والترمذى /صحيح الترمذى بشرح ابن العربى/ ٧/ ٤٢/ ابواب السير - باب ماجاء فى الغنيمة) والنسائى/ ٦/ ٤/ كتاب الجهاد - باب وجوب الجهاد) .

(٦) جوامع الكلم : يعنى القرآن - أن الله جمع بلطفه فى الالفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة . اى كلمة جامعة (النهاية لابن الاثير/ ١/ ٢٩٥) .

كل حى من أحياء العرب بلغتهم . ولم يكن يقتصر(١) على لغة واحدة ، مع أنه انما نشأ على لغة بنى سعد وقريش(٢) ،وكان يعرف لغات غيرهم . حتى كانوا يتعجبون منه ويقولون : مارأينا بالذى هو أفصح منه (٣) . وهذا معلوم عند الفصحاء العرب العرباء . ويقف على معرفة ذلك بالذوق والمشاهدة من كان عارفا بلسان العرب واقمتهم ووقف على شئ من كلامه معهم . ومجاوبتهم .

وأما نسبه : فمعلوم لا يجهل ،ومشهور لا ينكر ،جده الاعلى ابراهيم . والا قرب عبد المطلب .كابرا عن كابر . وشريفا عن شريف . فهم بين أنبياء فضلاء وبين شرفاء حكماء . وهذا كله مسلم لا يمنع ومقبول لا يدفع . فهو صلى الله عليه وسلم من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا (٤) .

وذلك أن الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم . واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ،كما قد شهدت التوراة(٥) وغيرها بذلك .

---

(١) سقطت من "أ" و "ب".

(٢) يشير الى مارواه الطبرانى : ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (انا اعرب العرب ولد تنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فأنى ياتينى اللحن) وذكره الهيثمى فى المجمع . قال الهيثمى : وفيه بشر بن عبيد وهو متروك . (المعجم الكبير/٦/ رقم (٥٤٣٧) : .
قال الهيثمى : وفيه بشر بن عبيد وهو متروك . (مجمع الزوائد ٨/ ٢١٨) .

(٣) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٧٠ .

(٤) والدليل على ذلك ماروااه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه" (صحيح البخارى /رقم الحديث (٣٣٦٤) كتاب المناقب /باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٥) لقد ذكروا فى التوراة ان مواليد بنى نوح هم (سام وحام ويافث) (تكوين ١٠ : ١) .
ثم ذكروا مواليد سام وان من اولاده ابراهيم (تكوين ١١ : ١٠-٢٦) .
ثم ذكروامن ولد ابراهيم اسماعيل (تكوين ١٦ : ١-١٢) .

واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة .واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاه صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم (١) . فهو خيار ، من خيار ،(من خيار)(٢) (٣) . وكذلك الرسل صلى الله عليهم وسلم تبعث فى أشرف أنساب قومها صلى الله عليهم . ذلك ليكون اميل لقلوب الخلق اليهم . والله أعلم .

واماعزة قومه : فقد كانوا فى جاهليتهم لم ينلهم سباء ، ولا ظفرت بهم الاعداء ، ولا دخلوا فى أغلب أزمانهم تحت قهر غيرهم . بل كانوا قد حازوا الشرف الباهر والمفاخر والمآثر .هم اوفر الناس عقولا . وأقلهم فضولا ، وأفصح الناس مقالا ، واكرمهم فعالا . هم الشجعان الكرماء والحكماء / الأدباء . (١٢٨)

أما سفساف الاخلاق ودنيئها ، فهم مبرأون عنها ، وأما حسنها وعليها فهم احرص الناس عليها ، والموصوف بها ، وكفى دليلا على ذلك ماعلم من حسن جوارهم وكريم عهودهم وعميم بذلهم وجودهم . وكل هذا من اوصافهم معروف . والغالب منهم بذلك موصوف ،

---

(١) والدليل على هذا مارواه مسلم عن ابى عمار شداد انه سمع واثلة ابن الاسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم " (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥ / ٣٦ - كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبى وتسليم الحجر عليه) . وقد رواه الترمذى فى سننه رقم الحديث (٣٦٨٤) ابواب المناقب / باب فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) سقطت من " أ " و " ج " .

(٣) فقد روى الترمذى باسناد حسن عن العباس بن عبد المطلب قال :
قلت : يارسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة فى كبوة من الارض فقال النبى صلى الله عليه وسلم "ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ،ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا " (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ٩٥-٩٦ - ابواب المناقب / باب فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم) .

وحق لقائلهم ان يقول :

لنا الشرف الذى يطأ الثريـــا　　　　مع الفجر الذى يبهر العبـــادا (١)

وأما أرضه . فناهيك من أرض أسس بيتها ابراهيم الخليل(٢) ، وأمره بان يدعوالنـــاس اليها الملك الجليل (٣) ، وتولى عمارتها ، والمقام فيها : النبى اسماعيل (٤) ،وتوارثها الاشراف جيلا بعد جيل . "وكفى بلدته شرفا مافعل الله بملك الحبشة الذى جـــاء لهدمها ، فلما قرب منها وعزم على هدمها ،ووجه فيله (عليها) (٥) ارسل الله عليهم طيرا (٦) اشباه الخطاطيف ،مع كل واحد منها ثلاثة (أحجار) (٧) : حجر فى منقاره ،وحجران فى رجليه . فرمت الطير ذلك الجيش بتلك الحجارة ، فكل من أصابه من تلك الحجارة شـــىء هلك مكانه . وأصاب ملكهم منها حجر فهلك بعد أن تناثر لحمه ، وتساقط أنملة أنملة"(٨)

---

(١) لم اعثر على قائل هذا البيت وربما يكون من كلام المؤلف .

(٢) والدليل على ذلك قوله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيـــل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) (البقرة/ ١٢٧) .

(٣) فى قوله تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين مـــن كل فج عميق) (الحج / ٢٧) .

(٤) استجابة لدعاء ابراهيم عليه السلام (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهـــم من الثمرات لعلهم يشكرون) (ابراهيم/ ٣٧) .

(٥) فى "ج" (نحوها ") .

(٦) كما جاء فى سورة الفيل : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . الم يجعـــل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهـــم كعصف مأكول) سورة الفيل / (١-٥) .

(٧) سقطت من "ب" .

(٨) وهى من رواية ابن اسحق كما فى سيرة ابن هشام / ١ / ٤٧-٤٨ - نشر مكتبـــة الكليات الازهرية طبع ١٩٧٤م .

فتفرقوا في كل وجه ، و أهلكهم الله كل هلاك ، وبدد شملهم اى تبديد ، وكل هذا معروف لا ينكر ، ومشهور لا يجهل . فهذه الارض على محلها وجدبها وشظف عيش أهلها (١) : خير البلاد عند ربها ، دل على ذلك كلام الانبياء والرسل (٢) . وما جاء من ذلك في متقدمي الكتب .

ولا يظن الجاهل : ان خير بلاد الدنيا عند الله اكثرها خصبا ، وأعظمها فاكهة وأبا (٣) ، فان هذا ظن من ليس له نطق ولا فهم ، وهمه مايجعل في بطنه كالبهم . بل خير البلاد عند الله ماكوبدت فيه المشقات ، التي توصل الى ماعند الله من الدرجات ، وكانت مع ذلك مما قدس ، وانتشرت منه الديانات .

وكل ذلك في حق أرضه معلوم من جهة النبوات ، وسيأتي (٤) ماذكر الله تعالى في مكة بلده عليه السلام على لسان أشعياء عليه السلام .

وأما قوة عقله وعلمه . فلقد أوتي منهما (مالم يؤته أحد ، وأعطى منها مالم يحطه والد ولا ولد . وكفى دليلا على ذلك : ماظهر عليه) (٥) من حسن السياسة ، واحكام الرياسة ،

---

(١) وقد دعا ابراهيم عليه السلام ربه أن يرزق اهل مكة من الثمرات كما قال تعالى (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ابراهيم/ ٣٧ . فاستجاب الله دعوته ابراهيم . ولهذا فانا نجد ان جميع انواع الثمرات تجبى الى مكة على مدار ايام السنة وصدق الله اذ يقول : (يجبى اليه ثمرات كل شيء) القصص/ ٥٧ .

(٢) ومكة احب البلاد الى الله كما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه (ان النبى عليه السلام حين خرج من مكة ووقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الى الله ، وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ماخرجت) (انظر الروض الانف/ للسهيلي / ٢ / ٢٣١) .

(٣) أبا : قال ابن عباس والحسن : الأب : كل ما انبتت الارض مما لا يأكله الناس . وقال الضحاك : الاب : كل شيء نبت على وجه الارض (تفسير القرطبي / ٢/١٧-٧٢-٧٣ طبع دار الشعب) .

(٤) وقد تقدم وصف مكة كما وردت في الكتب المقدسة /

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

والاخذ في العلوم العقليات من غير اكتساب شيء مما (يحتاج) (١) اليه من المقدمات ، حتى اتخذ أرباب كل علم ، كلامه في ذلك العلم اصلا . يرجع اليه ويعول في صناعته عليه . فتارة يكون كلامه في بعض العلوم منشئا ممهدا ،وأخرى متمما ومؤيدا .

وان أردت أن تعلم ذلك علم اليقين ، فتأمل تأمل (اليقظين) (٢) ، ماتضمنه (من) (٣) ذلك : الكتاب والسنة . فيهما كثرت الخيرات ، وعظمت المنة ، فانك تجدهما قد جمع له فيهما ،علوم الاولين والاخرين (٤) ، على اختلاف علوم العالمين من الرياضيات على اختلاف اوصافها ،والالهيات مع تعذرها على أكثر الافهام واعتياصها ،والسياسات على تشتت اوصافها .

أما الامور المصلحية (٥) التي يعبر عنها بالقوانين الشرعية ،فيقضي العقلاء منها العجب ،فانه أطل منها على أعلى المراتب والرتب . وذلك أن أعمال شريعته صلى الله عليه وسلم انقسمت الى أمور تعبدية تمثل الصوم والصلاة والحج . وغير ذلك مما لا يدرك معانيها (وحكمها) (٦) الا من أمده الله بتوفيق خاص ،فنور بالمعارف باطنه ،وزين بالاعمال

---

(١) في "ج" (تحتاج".

(٢) في "ب" (اليقظان)

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) كما روى الترمذي عن ابن أخي الحرث الاعور عن الحرث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماكان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم وهوالفصل ليس بالهزل - الحديث)
(شرح صحيح الترمذي / ١١ / ٣٠-٣١ ابواب ثواب القران باب ماجاء في فضل القرآن)

(٥) ان المصالح التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية ثلاثة : مصالح ضرورية ومصالح حاجية، ومصالح تكميلية " (انظر اصول الفقه الاسلامي /زكريا البرى / ١٤٤) .

(٦) سقطت من "ب" .

ظاهره . والى أمور مصلحية يدرك معانيها الجفلى (١) والجمهور . من أهل الديانة الحنيفية (٢) /. (٢٩ ا

ثم انه اعتبر اصول (مصالح) (٣) العالم فأوجبها (٤) ، واعتبر اصول مفاسد العالم وحرمها ، واصول المصالح انما هى خمسة : المحافظة على صيانة الدماء (٥) فى (أهبها) (٦) والاموال على ملاكها (٧)، والانساب على أهليها (٨)، والعقول على المتصفين بها (٩) ، والاديان التى بها عيش النفوس وزكاتها (١٠) .

فأصول الشريعة ،وان تعددت صورها فهى راجعة الى هذه الخمسة . فاما بمرتبة واحدة ، أو بمراتب على مايعرف فى موضعه .

---

(١) الجفلى : الجفال : من الزبد كالجفاء والمقصود به عوام الناس (لسان العرب/ ١١/ مادة جفل .

(٢) يقصد دين الاسلام لما رواه الامام احمد باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل يارسول الله : اى الاديان احب الى الله قال (الحنيفية السمحة) (انظر المسند / ٣/رقم الحديث (٢١٠٧)) .

(٣) سقطت من "أ" و "ب".

(٤) من المصالح التى اوجبها الاسلام ،المصالح الضرورية - اى الاساسية الجوهرية - هى الامور التى تقوم عليها حياة الناس بحيث اذا تخلفت اختل نظام الحياة وعمت الفوضى وكانت الفتنة والفساد الكبير (اصول الفقه الاسلامى / زكريا برى / ١٤٤).

(٥) ومما اعتبره الشرع للمحافظة على صيانة الدماء وجوب القصاص او الدية على من يعتدى عليه .

(٦) سقطت من "ب".

(٧) ومما شرعه الاسلام للمحافظة على الاموال تحريم السرقة ،وقطع يد السارق والسارقة ، والزام من يتلف مال غيره بتعويضه عنه . (راجع اصول الفقه الاسلامى /زكريابرى / ١٤٥).

(٨) ولهذا حرم الزنا ، وأوجب معاقبة الزانى والزانية .

(٩) ولذلك حرم شرب الخمر ومعاقبة من يتعاطاها .

(١٠) ومما شرعه للمحافظة على الدين وجوب الجهاد فى سبيل نشر العقيدة الاسلامية ، ومحاربة من يفتنون المسلمين عن دينهم ومعاقبة من يرتد عن دينه (انظر اصول الفقه الاسلامى / ١٤٥).

واما الدماء فحقنها ،بان شرع : ان من قتل قتل ،ومن جرح جرح ،ومن فقأ عين انسان ، فقئت عينه (١) . وهكذا . فاذا علم القاتل ،أنه يفعل به مثل مايفعل انكف عن القتل فحصلت حياة النفوس وصيانة الدماء ولاجل ذلك قال الله تعالى :

(ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب) (٢). ثم سوى فى القصاص بين الكبير والصغير والشريف والمشروف (٣) ، اشعارا بان مزايا الدنيا وفضائلها لا مبالاة (بها) (٤) عند الله . وأن المشرف : انما هو بالدين والتقوى . ولاجل هذا قال الله تعالى :(ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (٥) . وقال عليه السلام : (الناس كاسنان المشط) (٦) يريد بذلك : ان الاحكام متساوية بينهم . وأنهم فيما شرع سواء .

---

(١) والدليل على ذلك : قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) المائدة/ ٤٥ .

(٢) سورة البقرة/ ١٧٩ .

(٣) ويدل على هذا من السنة النبوية حديث المرأة المخزومية : التى سرقت فأرسلوا اسامة ابن زيد ليشفع لها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكلمه اسامة بن زيد فقال : -اى النبى عليه السلام- (ان بنى اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه . لوكانت فاطمة لقطعت يدها) (رواه البخارى / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٥ / ١٤ -كتاب بدء الخلق -باب ذكر اسامة بن زيد) ورواه الترمذى فى السنن رقم الحديث (١٤٣٠) ابواب الحدود باب ماجاء فى فى كراهية ان يشفع فى الحدود) ،ومسلم/صحيح مسلم بشرح النووى ١١ / ٨٦ -كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف وغيره) .

(٤) ساقطة من "ب". (٥) سورة الحجرات/ ١٣

(٦) اخرجه الديلمى عن انس/ انظر كشف الخفاء / للعجلونى / رقم (٢٨٤٧) قال السخاوى عنه : حديث موضوع) (انظر الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة/للشوكانى / ٢٥٩ ط ٢) .

ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد بلفظ اخر فى كتاب المجروحين/ ١ / ١٩٨ .

وأما الاموال : فصانها على ملاكها بأن شرع قطع يد السارق (١) للنصاب (٢)، وقتل المحارب (٣)، وغرم مثل المتلف او المغصوب ان كان مما له مثل . فاذا علم السارق والمحارب انهما يعاقبان بما يناسب جنايتهما ،ارتدعا وانكفا ، فحفظت الاموال .

واما العقول : فحرم استعمال مايؤدى الى تلفها ، وذهابها ،كالخمر. وذلك ان مناط التكليف : العقل . وهوالذى به يعرف الله تعالى ، وهو الذى به ينتظم مصالح الدنيا والدين . فاذا اذهبه الانسان بالخمر ، ومافى معناه فقد تعرض لاسقاط التكليف وللكفر بالله تعالى بل لكل المفاسد .

(ولاجل هذا قال عليه السلام (٤) : (الخمر جماع الاثم (٥) ،وام الخبائث (٦) والكبائر (٧))

---

(١) دل على ذلك قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) المائدة/٣٨.

(٢) وتقطع يد السارق بربع دينار فصاعدا لما رواه الترمذى باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقطع فى ربع دينار فصاعدا) قال ابوعيسى : حديث حسن صحيح (سنن الترمذى رقم الحديث (١٤٤٥) ابواب الحدود باب ماجاء من شرب الخمر فاجلدوه) (وابوداود فى كتاب الحدود باب مايقطع فيه السارق رقم الحديث (٤٣٨٣).

(٣) بدليل قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا فى الارض)المائدة/ ٣٣ .

(٤) والحديث مجموعة روايات متعددة ففى رواية الديلمى عن عقبة بن عامر (الخمر جماع الاثم) وفى رواية ابن ابى الدنيا عن ابن عمر بلفظ (الخمر ام الخبائث) وفى رواية الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا (الخمر ام الفواحش) واكبر الكبائر) (انظر كشف الخفاء /للعجلونى / ١/رقم (١٢٢٥)) .

(٥) الخمر جماع الاثم : اى مجمعه ومظنته (النهاية / لابن الاثير/ ١/ ٢٩٥).

(٦) ام الخبائث : اى التى تجمع كل خبيث (النهاية/ لابن الاثير/ ١/ ٦٧).

(٧) مابين القوسين سقط من "ب".

ولاجل هذا ،قال الله تعالى : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ،رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) (١) .

ثم أكد الكف عن الخمر بان شرع على شربه حدا . هو ضرب بالسوط (٢) ليكون ذلك أبلغ فى الردع والزجر .

واما حفظ الانساب وصيانة اختلاط المياه فى الارحام : فشرع النكاح وحرم السفاح (٣) ، لينتسب كل ولد لوالده ،ويتميز الولى عن مضاده (وليستطف) (٤) كل الى شيعته ،ويتحقق نسبته بقبيلته ، ولاجل هذا ،قال الله تعالى :

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) (٥) .

ولو لم يكن ذلك لارتفع التعارف ،ولم يسمع ،ولاتسع (خرق) (٦) لايرقع (٧) .

---

(١) سورة المائدة/ ٩٠-٩١ .

(٢) بدليل مارواه الامام مسلم عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحوا من اربعين قال : وفعله ابوبكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن اخف الحدود ثمانين فأمر به عمر " (صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٠٦) كتاب الحدود باب تاخير الحد عن النفساء) .
ورواه الترمذى وقال : " حديث حسن صحيح والعمل هذا عند اهل العلم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان حد السكران ثمانون (سنن الترمذى / ٥/ رقم الحديث (١٣٤٣) ابواب الحدود باب ماجاء فى حد السكران) .

(٣) السفاح : الزنا (النهاية لابن الاثير/ ٢/ ٣٧١) .

(٤) فى "ج" (لينضاف) .

(٥) سورة الحجرات/ ١٣ .

(٦) فى "ب" و "ج" (فتق) .

(٧) واصل هذا المثل : (اتسع الخرق على الراقع) ومعنى هذا المثل : اى انه زاد الفساد حتى فات التلافى وهو من قول ابن حمام الازدى :

كنا نداريها وقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع

(جمهرة الامثال / للعسكرى / ١/ ١٦٠) .

واما المحافظة على الاديان وصيانتها : فهو المقصود الاعظم والمستند الاعصم ، فحرم الكفر والفسوق والعصيان (١) ، وأوجب الطاعات والايمان . واوجب قتل الكافر (٢) ، وتوعده بالعذاب الدائم (٣) والهوان . ولا يخفى على من معه ادنى مسكة اذا تأمل بأدنى فكرة : أن الايمان بالله رأس المصالح والخيرات . والكفر رأس (القبائح) (٤) والهلكات.

ولاجل وجوب الايمان ،وتحريم الكفران ،أرسل الله الرسل . وأنزل الكتب . ولاجل ذلك قال الله تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون . ان الله هو / الرزاق ذو القوة المتين) (٥) . (١٣٠)

فهذه الاصول الخمسة . بها يتم نظام العالم . وبأضدادها يخرب العالم. وبنظام العالم يتم نظام الاديان ، وتحصل النجاة من عذاب النيران . والفوز بنعيم الجنان ، مع رضى الرحمن . فهذا بيان انموذج من اصول السياسيات الشرعية (٦) .

---

(١) ولهذا قال الله تعالى (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) (الحجرات/ ٧) .

(٢) بدليل مارواه الامام احمد باسناد صحيح عن عكرمة ان عليا رضى الله عنه حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال لم اكن لاحرقهم بالنار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تعذبوا بعذاب الله) وكنتم قاتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) الحديث. (المسند / ٣/رقم (١٨٧١).

(٣) بدليل قوله تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) (البينة/ ٦) .

(٤) فى "ج" (المقابح) .

(٥) سورة الذاريات / ٥٦-٥٨ .

(٦) فى "ج" الشرعيات) .

وأما الرياضات : فيكفيك منها مثال واحد من الطبيات . وذلك انه عليه السلام قال : " المعدة بيت الداء . والحمية اصل الدواء (١) . واصل كل داء البردة (٢) " (٣) . ولقد سمع بعض أطباء الهند هذا الكلام فقال : " لم يترك نبيكم من الطب لأحد شيئا " او كلاما (٤) هذا معناه .

ويتتبع ما استفيد من جهته من العلوم بحر ، لا ساحل له . وليس هذا موضع استيفائه .

ومقصود هذا الكلام : ان النبي الرفيع عند الله ، العظيم القدر لديه ، كان أميا (٥) منسوبا

---

(١) الى هنا : قال في المقاصد لا يصح رفعه الى النبي - صلى الله عليه وسلم - بل هو من كلام الحرث بن كلدة طبيب العرب اوغيره . والذي رواه عن ابن ابي الدنيا في الصمت عن وهب ابن منبه قال : اجتمعت الاطباء على ان راس الطب الحمية (انظر كشف الخفاء / للعجلوني / ٢ / رقم (٢٣٢٠) .

(٢) البردة : هي التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بذلك لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام . (النهاية لابن الاثير / ١ / ١١٥) .

(٣) وهذا الجزء وهو (اصل كل داء البردة) .
رواه ابونعيم المستغفري والدارقطني في العلل بسند فيه تمام بن نجيح . ضعفه الدارقطني ووثقه ابن معين وغيره عن انس رفعه . (انظر كشف الخفاء / ١ / ٣٨٠) .

(٤) وقد ذكر صاحب كشف الخفاء نقلا عن الكشاف للزمخشري :
" ان الرشيد كان له طبيب نظراني حاذق فقال لعلي بن الحسين ابن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء . . . فقال له : قد جمع الله الطب في نصف اية من كتابه . قال : ماهي ؟ قال : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (الاعراف / ٣١) فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب . فقال : قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال : وما هي ؟ قال قوله عليه السلام : (المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء ، واعط كل بدن ما عودته) فقال : ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا) اهـ .
والواقع ان ماذكره علي بن الحسين وذكره الى الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره صاحب الاحياء بنحو منه وقال مخرجه لم اجد له اصلا . (انظر كشف الخفاء للعجلوني / ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨) .

(٥) بدليل قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) (الجمعة / ٢) .
وبدليل ماورد في الحديث الذي رواه احمد عن عبد الله بن عمرو قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال : انا محمد النبي الامي قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ... الحديث) واسناده حسن .
(المسند / ١٠ / رقم الحديث (٦٦٠٦)) .

الى ولادة الام . ومعنى هذه النسبة (١)

انه بقى على ماكان عليه (حين ولدته أمه)(٢) ،أى لم يتعلم علما من أحد ، ولا اكتسبه ، ولا خط كتابا بيمينه (٣)، وهذا معروف من حاله عند الموافق والمخالف .

وربما كان اذا اراد ان يحسب شيئا عدده باصابعه فكان يقول : (٤) " انا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب . الشهر هكذا . وهكذا . وهكذا " يشير بيديه ثلاثا . (والشهر هكذا وهكذا وهكذا) ويخنس باحدى اصابعه - يعنى فى الثالثة .

ومع ذلك فقد أوتى جوامع الكلم (٥) ،وبدائع الحكم ،وعلوم الاولين . فأخبر عن القرون الماضية والامم السالفة . فاخباره حق عند أرباب العلوم ، ولا ينازعه أحد منهم فيها . بل اذا سمعوا ،أذعنوا للتصديق بها ، ولم يكذبوه فى شئ منها ..كذلك اخبر عن الامم الاتية والوقائع المنتظرة ،اخبارا لا يتوصل اليها باكتساب وانما ذلك باعلام العليم الوهاب ، فجاءت على نحو ما أخبر ، وما به بشر وأنذر .

وسيأتى من ذلك مواضع يتبين فيها ذلك ان شاء الله (تعالى)(٦) . وهذا دليل من أدلة نبوته لا يخفى على متأمل ، وبالله التوفيق .

---

(١) هذا المعنى ذكره ابن الاثير فى النهاية /١/ ٦٨ .

(٢) مابين القوسين سقط من "أ".

(٣) بدليل قوله تعالى : (وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) (العنكبوت/ ٤٨) .

(٤) والحديث له روايات متعددة .
رواه البخارى / انظر فتح البارى/ ٦ / ٢٨-٢٩ فى كتاب الصوم باب قول النبى لا نكتب ولا نحسب / طبعة الحلبى . ورواه احمد فى المسند بالفاظ مختلفة وباسناد صحيح /انظر المسند / ٧ /رقم الحديث (٥٠١٧) رقم (٥١٣٧) (٥٠٣٩) (٥٤٨٤) ، (٥٥٣٦) .

(٥) رواه البخارى حديث " بعثت بجوامع الكلم" / فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب قوله بعثت بجوامع الكلم رقم الحديث (٢٦٥٤) .

(٦) ليست فى "ج" .

بل نقوله : انه ليس فى القوة البشرية ، والجبلة الانسانية ، الوصول من العلـــوم والمعقولات الى مثل ماوصل هو اليه . اذ قد علم امورا لا يستقل العقل بدركهـــا ، واخبر بها . وعند هذا يعلم : ان ذلك بتوفيق الهى ونور ربانى ، ولاجل هـذا قال الله له : (وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما) (١).

واما صبره وحلمه : فيكفيك من ذلك انه كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهـه (٢) ، فشق ذلك على اصحابه . فقالوا له : لودعوت الله عليهم . فقال : (انى لم أبعـث لعانا ، وانما بعثت رحمة) ثم قال : (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) (٣).

فانظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان ، وحسن الخلـــق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم . اذ لم يقتصر على السكوت عنهم حتى عفا ، ثم أشفـق عليهم ورحمهم ، ودعا ، وشفع لهم . ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله : " لقومى " ثم اعتذر عنهم لجهلهم ، فقال : " انهم لا يعلمون " .

---

(١) سورة النساء / ١١٣ .

(٢) روى أنس بن مالك قال : (كسرت رباعية النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم أحـــد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله (ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون) .
(انظر السيرة النبوية / لابن هشام / ٣-٤ / ٧٩ . ورواه البخارى فى كتاب المغـازى باب ليس لك من الامر شىء) .

(٣) ذكره القاضى عياض بهذا اللفظ فى الشفاء / ١ / ١٠٥ .
ورواه البخارى ومسلم مختصرا / انظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٤ / رقـم الحديث (٣٢٣٧) كتاب بدء الخلق - باب ذ ماذكر عن بنى اسرائيل) ورواه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٢ / ١٤٩ - ١٥٠ / كتاب الجهاد والسير - بـــاب غزوة احد) وابن ماجة فى سننه رقم الحديث (٤٠٢٥) كتاب الفتن / باب الصبر على البلاء . (وابن حبان / ٢ / ٩٦٠ - ابواب الدعاء) فى تقريب الاحسان .

وكذلك جاءه اعرابى جلف جاف وكان على النبى صلى الله عليه وسلم " بـــرد غليظ الحاشية ، فجذبه الاعرابى بردائيه (جذبا) (١) شديدا حتى أثر حاشيـــة البرد فى صفحة عنقه ، ثم قال : يامحمد ، احملنى على بعيرين من مال الله ، الذى بيدك ، فانك لاتحملنى من مالك ، ولا من مال أبيك ، فسكت النبى صلى الله عليه وسلم . وقـــال : (المال مال الله ، وأناعبده) . ثم قال له : (لم فعلت بى مافعلت ؟) قال : لانــك لاتكافىء بالسيئة السيئة ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر : ان يحمل له على بعير : شعير وعلى آخر : تمر " (٢) .

وكذلك قال له آخر (٣) : اعدل يامحمد . فان هذه قسمة ما اريد بها وجـــه الله . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (ويلك ان لم أعدل فمن يعدل ؟ (٤) . أيأمننـــى الله على خزائنه ، ولا تأمنونى) (٥) .

---

(١) فى "ج" (جبذا) .

(٢) رواه ابوداود بهذا المعنى . انظر (سنن ابى داود رقم الحديث (٤٧٧٥) كتاب الادب - باب فى الحلم واخلاق النبى صلى الله عليه وسلم) .
(ورواه البخارى بلفظ اخر / متن البخارى بحاشية السندى / ٤ / ٢٨ - كتاب اللبـاس / باب البرود والحبرة والشملة) والنسائى فى سننه / ٨ / ٣٠ - ٣١ - كتاب القسامـــة باب القود من الجبذة . وذكره القاضى عياض باللفظ المتقدم / الشفا / ١ / ١٠٨)
ورواه ابونعيم مختصرا / دلائل النبوة / ١ / ٥٨ .

(٣) وفى رواية انه ذوالخويصرة اليمانى . وكان من المنافقين .

(٤) من رواية البخارى . (وانظر صحيح البخارى / رقم الحديث (٦٩٩٥) كتاب التوحيد / باب قوله (تعرج الملائكة والروح اليه) (المعارج / ٤) ، وفى كتاب المناقب / باب علامات النبوة فـــى الاسلام رقم (٣٤١٤) واحمد فى المسند / ١٢ / رقم (٧٠٣٨) . والبيهقى فى السنن الكبرى / ٨ / ١٧١ كتـــــــاب قتل اهل البغى . باب ماجاء فى قتال اهل البغى والخوارج .

(٥) والحديث مجموع من روايتين كما فى مسلم / صحيح مسلم / رقم (١٤٢) ورقم (١٤٣) كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم .
(وفى السنن الكبرى للبيهقى / ٨ / ١٦٩ - كتاب قتال اهل البغى / باب ماجاء فى قتال أهل البغى) .

وكذلك سحره " لبيد بن الاعصم اليهودى "(١) فاعلمه الله بسحره ، وحيث هو ، فاستخرجه فبرىء . فقيل له : ألا تقتله ؟ فقال :

(أما أنا فقد شفانى الله وأكره ان أثير على الناس شرا)(٢) .

وكذلك قدمت اليه يهودية ذراع شاة مسمومة ، فأكل منه النبى عليه السلام(٣) ، فعافاه الله فى ذلك الوقت من (ضرر)(٤) ذلك السم فاستحضر المرأة وقال لها : (ما الذى حملك على ذلك ؟) فقالت : أردت ان كنت كاذبا أرحت منك ، وان كنت صادقا فلا يضرك(٥) . فعفى عنها .

---

(١) وهو من رؤساء اليهود الذين بقوا فى المدينة . وكان حليفا لبنى زريق . وكان ساحرا . وقد جاء اليه رؤوس اليهود ممن اظهر الاسلام وابطن النفاق وقالوا له : أنت أعلم منا بالسحر وانتترى مافعل محمد فينا وانه قتل منا واجلى الكثير ونحن نجعل لك اذا سحرته جعلا ، فجعلوا له ثلاثة دنانير فعمد الى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عقدا وتفل فيه تفلا ثم جعله تحت أرعوفة البئر فحصل للرسول عليه السلام السحر حيث انه يخيل اليه انه يفعل الشىء ولا يفعله حتى جاء جبريل عليه السلام ودله عليه فدعا جبير ابن اياس الزرقى وامره ان يستخرجه . (انظر الطبقات الكبرى / لابن سعد / ٢ / ١٩٧) .

(٢) رواه البخارى / انظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى رقم الحديث (٥٤٠٣) كتاب الطب / باب السحر ومسلم فى صحيحه رقم الحديث (٢١٨٩) كتاب السلام - باب السحر . والطبرانى فى الكبير / ٥ / رقم (٥٠١٦) (وابن سعد فى الطبقات / ٢ / ١٩٦) .

(٣) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم) .

(٤) ساقطة من "ب" .

(٥) رواه البخارى فى كتاب الطب / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / رقم الحديث (٥٤١٤) باب مايذكر فى سم النبى صلى الله عليه وسلم . ومسلم فى صحيحه فى كتاب السلام - باب السم - رقم الحديث (٢١٩٠) وابوداود فى كتاب الديات رقم الحديث (٤٥١٠) ، ورقم (٤٥٠٨) باب فيمن سقى رجلا سما او اطعمه فمات أيقاد منه ؟ وابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١ / ١٧٢) والحاكم فى المستدرك ٣ / ٢١٩ - ٢٢٠ كتاب معرفة الصحابة .

وقد قال بعض أصحابه[1]: " مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط . مالم تكن حرمة من محارم اللهتعالى . وماضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله . وما (ضرب)[2] خادما ، ولا امرأة " (٣) .

وجيء اليه برجل . فقيل : هذا اراد ان يقتلك . فقال له صلى الله عليه وسلم : لن ترع . لن ترع . ولو أردت ذلك لم تسلط علي) (٤) .

وجاءه " زيد بن سعنة "(٥) يتقاضاه دينا له عليه . فجبذ ثوبه عن منكبيه ، وأخذ بمجامع ثيابه ، وأغلظ له ، فانتهره عمر ، وشدد له فى القول . والنبى صلى اللهعليه وسلم يبتسم . فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم : (أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج . تأمرنى بحسن القضاء . وتأمره بحسن التقاضى) . ثم قال : (لقد بقى من أجله ثلاث) وأمر عمر يقضيه (ماله) (٦) . ويزيده عشرين صاعا . فكان سبب اسلامه (٧) .

---

(١) ومنهم على بن الحسن كما روى ابن سعد فى / الطبقات الكبرى / ١ / ٣٦٨ .
(٢) فى "ب" (ضارب) .
(٣) رواه مسلم عن طريق عائشة رضى الله عنها / انظر صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥ / ٨٤- ٨٥ - كتاب الفضائل / باب مباعدته صلى الله عليهوسلم للاثام واختياره من المباح اسهله . والحاكم فى المستدرك / ٢ / ٦١٣ - كتاب التاريخ وابونعيم فى دلائل النبوة / ١ / ٥٧)
(٤) رواه احمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير ابى اسرائيل الجشمى وهو ثقة . ورواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ١ / ٦١ (انظر مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨ / ٢٢٧ - كتاب علامات النبوة) . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ١٠٨ .
(٥) زيد بن سعنة : كان حبرا من أحبار اليهود ومن اكثرهم مالا ، أسلم وحسن اسلامه ، وشهد مع النبى صلى الله عليهوسلم مشاهد كثيرة ، توفى رحمه الله فى غزوة تبوك مقبلا الى المدينة . (اسد الغابة / للجزرى / ٢ / ٢٨٨) .
(٦) فى "ب" (المال) .
(٧) رواه الحاكم فى المستدرك وصححه / ٣ / ٦٠٤ - ٦٠٥ / كتاب معرفة الصحابة . ورواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ١ / ٢٣ - ٢٤) . (ورواه الطبرانى / المعجم الكبير / ٥ / رقم ٥١٤٧) .

والاحاديث في هذا الباب أكثر من أن يأتي على حصرها هذا الكتاب .

وعلى الجملة : فقد تواتر صبره على أذى قريش ، وسبه واخراجه من بلده ، ونيل الاذى ، حتى بلغوا منه مبلغا لا يصبر عليه الا من هو مثله . فلما اظفره الله بهم قال لهم : (ماتقولون اني فاعل بكم) ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن كريم (١) . فقال : (اقول كما قال اخي يوسف (٢) : (لا تثريب عليكم اليوم . يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (٣) اذهبوا . فانتم الطلقاء) (٤) .

ولقد ثبت عنه انه لما كذبه قومه ، جاءه جبريل عليه السلام فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك . وماردوا عليك . وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداه ملك الجبال وسلم عليه . وقال : مرني بما شئت . (ان شئت) (٥) أطبق عليهم الاخشبين (٦) ، فقال (رسول الله) (٧) صلى الله عليه وسلم : (أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا) (٨) . ولقد هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة

---

(١) من رواية ابن اسحق في السيرة / لابن هشام / ٣-٤/٤١٢ ط ٢ .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى/ ٢/ ١٤٢ .

(٣) سورة يوسف / ٩٢ .

(٤) انظر السيرة لابن هشام/ ٣-٤/٤١٢ ط ٢ .

والسيرة النبوية لابن كثير / ٣/ ٥٧٠ وذكرها القاضي عياض في الشفا / ١/ ١١٠ .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) الاخشبين : الاخشبان : الجبلان المطيفان بمكة وهما ابوقبيس والاحمر . والاخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة . (النهاية لابن الاثير/ ٢/ ٣٢) .

(٧) سقطت من "ج" .

(٨) وهو جزء من حديث طويل رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم .

انظر صحيح البخاري رقم الحديث (٣٠٥٩) كتاب بدء الخلق / باب اذا قال احدكم امين والملائكة في السماء .

وانظر صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٩٥) كتاب الجهاد والسير/ باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والبيهقي في دلائل النبوة/ ٢ / ١٦٠-١٦١ - تحقيق عبد الرحمن عثمان .

الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا . فأعتقهم (١) . ومثل هذا كثير.

وعند هذا يتبين انه صلى الله عليه وسلم : أحلم الناس عند مقدرته ، وأصبرهم (عند) (٢) مكرهته . وانه امتثل أمر الله حيث قال له : (خذ العفو وأمر بالمعروف، وأعرض عن الجاهلين) (٣) . وحيث قال له تعالى : (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) (٤) .

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ، ورفعة رتبته ، فكان أشد الناس تواضعا ، وأبعدهم عن كبر ، وحسبك : " أن الله خيره بين أن يكون نبيا ملكا ، أو نبيا عبدا . فاختار أن يكون (نبيا عبدا) (٥) (٦) . فقال له اسرافيل عليه السلام/ عند ذلك: (١٢٢)
فان الله قد أعطاك بما تواضعت له : " انك سيد ولد آدم يوم القيامة ، واول من تنشق الارض عنه ، وأول شافع " (٧) .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه رقم الحديث (١٨٠٨) كتاب الجهاد والسير/باب قوله تعالى (وهو الذى كف ايديهم عنكم) والترمذى عن انس / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى /١٢/ ١٥٠/ ابواب التفسير من سورة الفتح .

(٢) فى "ج" (على) .

(٣) سورة الاعراف / ١٩٩ .

(٤) سورة المائدة/ ١٣ .

(٥) فى "ب" (عبدا نبيا) .

(٦) كما جاء فى الحديث الذى رواه احمد باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : جلس جبريل الى النبى عليه السلام فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل فقال جبريل : ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة . فلما نزل قال يامحمد ارسلنى اليك ربك قال : أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا ؟ قال جبريل : تواضع لربك يامحمد . قال : بل عبدا رسولا " (المسند /١٢ - رقم الحديث (٧١٦٠) .
واسناد الحديث صحيح ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال : رواه احمد والبزار ، وابويعلى ورجال الاولين رجال الصحيح / مجمع الزوائد / ٩/ ١٨-١٩ .
(وابن سعد / الطبقات/ ١/ ٣٨٠-٣٨١) .

(٧) ذكره القاضى عياض بهذا اللفظ/ انظر الشفاء/ ١/ ١٣٠ .

وقال أبوامامة (١): خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصا ،فقمنا له فقال : (لاتقوموا ، كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا) (٢). وقال : (انما انا عبد ، اكل (كما)(٣) يأكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد) (٤)، وكان يركب الحمار ،ويردف خلفه(٥) ويعود المساكين ويجالس الفقراء ، ويجيب دعوة العبيد (٦) ويجلس بين اصحابه ،مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس(٧) .

---

(١) هو أبوامامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان وهومن بنى سهم فى باهلة ،سكن مصر ثم انتقل الى حمص ،وهو من المكثرين فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى حمص سنة احدى وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة فى الشام (الاستيعاب لابن عبد البر/ ٤/ ٢٨٥٣) .

(٢) رواه ابوداود فى سننه رقم الحديث (٥٢٠٨) كتاب الادب/ باب الرجل يقوم للرجل يعظمه وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ١٣٠-١٣١ .

(٣) فى (ب) (مما) .

(٤) رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١/ ٣٧١ . وسند الحديث حسن كما ذكر العجلونى فى كشف الخفاء / ١/رقم (١٥) .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال :رواه البزار وفيه حفص بن عمارة ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا (مجمع الزوائد / ٩/ ١٩) .

(٥) كما روى البخارى عن أسامة بن زيد (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على اكاف عليه قطيفة واردف اسامة وراءه) (صحيح البخارى رقم الحديث (٢٨٢٥) ، كتاب الجهاد . باب الردف على الحمار) .

(٦) كما روى الحاكم ايضا عن انس رضى الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف بعده ويجيب دعوة المملوك) (المستدرك/ ٢ / ٤٦٦ /كتاب التفسير) (والطبقات لابن سعد / ١/ ٣٧٠) .

(٧) انظر هذا الوصف للرسول عليه السلام فى حديث هند بن ابى هالة . فى الشمائل المحمدية للترمذى / رقم الحديث (٣٢٩) باب ماجاء فى تواضعه صلى الله عليه وسلم)وفى الطبقات لابن سعد / ١/ ٤٢٤ .

وقال عليه السلام: (لا تطرونى (١) كما اطرت النصارى : ابن مريم انما أنا عبد . فقولوا عبد الله ورسوله) (٢) . " وجاءته امرأة (٣)، فقالت : ان لى اليك حاجة ، فقال لها (اجلسي يا أم فلان ،فى اى طرق المدينة شئت . أجلس اليك ، حتى أقضى حاجتك) فجلس اليها ، حتى فرغت من حاجتها " (٤) ،وكان يوم بنى قريظة على حمار ،ومخطوم بحبل من ليف ،عليه اكاف (٥) . " (٦) .

---

(١) الاطراء : مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه . (النهاية لابن الاثير/ ٣ / ١٢٣)

(٢) رواه البخارى بنحو منه / صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٢٦١) كتاب الانبياء باب واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها) والترمذى واللفظ له / الشمائل المحمدية / رقم الحديث (٣٢٣) باب ماجاء فى تواضعه صلى الله عليه وسلم .

(٣) والمرأة من الصحابيات تسمى أم زفر وهى ماشطة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها . (شرح الشفاء / للخفاجى / ٢ / ١١٠) .

(٤) رواه مسلم بزيادة (أن امرأة كان فى عقلها شىء) انظر صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥ / ٨٢-٨٣ كتاب الفضائل / باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتواضعه لهم . والترمذى فى الشمائل المحمدية / رقم الحديث (٣٢٤) باب ماجاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابوداود فى سننه / ٢ / رقم ٥٥٦ / كتاب الادب باب فى الجلوس فى الطرقات .

(٥) اكاف : وهو رحل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه . (شرح الشفا / للخفاجى / ٢ / ١١١) .

(٦) كما روى الترمذى فى الشمائل المحمدية / رقم الحديث (٣٢٥) باب ماجاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحاكم فى المستدرك وقال : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه / المستدرك / ٢ / ٤٦٦ / كتاب التفسير / باب فى اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم .
(وابن سعد / فى الطبقات الكبرى / ١ / ٣٧١) .

" وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة (١) السنخة (٢) فيجيب " (٣) . وقد حج . وكان عليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم (٤) . هذا كله . وقد أقبلت عليه الدنيا بحذافيرها وألقت اليه أفلاذ كبدها ، فلم يلتفت اليها ، ولاعبأ بها ." وكان صلى الله عليه وسلم في بيته ، في مهنة أهله (٥) ، " يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه (٦) ، ويعلف ناضحه (٧) ، (ويقيم البيت) (٨) ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم ويعجن معها (ويطحن معها) (٩) ويحمل بضاعته من السوق (١٠) ، " وكانت

---

(١) الاهالة : كل شيء من الادهان مما يؤتدم به اهالة وقيل : هو مايذاب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد . (النهاية لابن الاثير/ ١/ ٨٤)

(٢) السنخة : المتغيرة الريح (النهاية/ لابن الاثير/ ٢/ ٤٠٨) .

(٣) كما روى الترمذى عن أنس فى الشمائل المحمدية / رقم الحديث (٣٢٦) باب فى تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم . وابن سعد فى الطبقات الكبرى/ ١/ ٤٠٧ .

(٤) رواه الترمذى عن أنس فى الشمائل المحمدية/رقم الحديث (٣٢٧) باب فى تواضعه صلى الله عليه وسلم .

(٥) وهو جزء من حديث رواه البخارى عن عائشة/انظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ٢١/ ١٨٦ /كتاب الادب/باب كيف يكون الرجل فى أهله . (وابن سعد فى الطبقات الكبرى/ ١/ ٣٦٥) .

(٦) كما روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها عندما سألت ماذا يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ؟ قالت : (كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه) (الشمائل المحمدية/رقم (٣٣٥) باب ماجاء فى تواضعه صلى الله عليه وسلم) .

(٧) يعلف ناضحه : وهو البعير الذى يستقى عليه من النضح (شرح الشفا /للخفاجى / ٢ / ١١٧) .

(٨) سقطت من "ب" .

(٩) سقطت من "أ" .

(١٠) كما روى ابن سعد عن عائشة / الطبقات الكبرى/ ١/ ٣٦٦ .

وذكره القاضى عياض من رواية عائشة والحسن وابى سعيد / الشفاء/ ١/ ١٣٢-١٣٣ .

الامة من اماء أهل المدينة (تأخذ بيده ، فتنطلق به من حيث شاءت من المدينة)(١) ، حتى يقض حاجتها " (٢) .

ودخل عليه (رجل)(٣) فأصابته من هيبته رعدة ، فقال له : (هون عليك . فانى لست بملك . انما أنا ابن امرأة من قريش ، تأكل القديد)(٤) .

وقال أبوهريرة : دخلت السوق ، مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فاشترى سراويل (٥) . وقال للوازن : (زن ، وارجح) وذكر قصته . فقال : فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها . فجذب يده ، وقال : (هذه تفعله الاعاجم بملوكها . ولست بملك انما أنا رجل منكم) ثم أخذ السراويل . فذهبت لاحمله فقال : (صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله)(٦) .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب".

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه /رقم الحديث (٤١٧٧) كتاب الزهد /باب التواضع والبراءة من الكبر . وفى الزوائد : فى اسناده على بن زيد بن جدعان وهوضعيف .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) رواه النسائى فى سننه/ رقم الحديث (٢ ٣٣١٢) كتاب الاطعمة /باب القديد . والحاكم فى المستدرك وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه/ المستدرك/٢/ ٤٦٦ كتاب التفسير/باب اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم.
وروا ه الطبرانى فى الاوسط كما ذكر الهيثمى وقال : وفيه من لم أعرفهم (مجمع الزوائد /٩/ ٢٠) .

(٥) السروايل : الثياب .

(٦) رواه ابن حبان فى كتاب المجروحين/٢/ ٥١ .
وهو معنى لحديث رواه ابن حبان عن ابى هريرة مرفوعا كما ذكر الشوكانى فى الفوائد المجموعة وقال : قال الدارقطنى فى الافراد .
والحمل فيه على يوسف بن زياد ، لانه المشهور بالاباطيل ولم يروه عن الافريقى غيره وقال ابن حبان : الافريقى يروى الموضوعات عن الثقات . قلت : المذكور فى اسناد هذا الحديث هو : عبدالرحمن ابن زياد بن انعم الافريقى وليس متهما بالوضع والكلام فيه معروف وقد روى عنه ابوداود وغيره . وذكره القاضى عياض / الشفا/ ١/ ١٣٣ .
(انظر الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة/ للشوكانى) (١٩٠-١٩١ ط ١) .

وأما عدله وصدقه ، صلى الله عليه وسلم وامانته ، وصدق لهجته . فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس وأعف الناس ، وأصدقهم لهجة منذ كان .

اعترف بذلك محادوه ، وعداته (١) . " وكان يسمى قبل النبوة "الامين" وذلك لما جعل الله فيه من الاخلاق الصالحة . ومما يدل على ذلك : أن قريشا لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الحجر الاسود موضعه ؟ فحكموا بينهم أول داخل عليهم . فاذا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم داخلا فقالوا : هذا محمد . هذا الامين . قد رضينا به . وذلك قبل أن يبعث (٢) .

" ولقد اجتمع الاخنس بن شريق (٣) مع أبي جهل يوم بدر ، وكلاهما مخالف له ، وعدو له قد أجمع على قتله وقتاله . فقال الاخنس لابي جهل : يا أبا الحكم ؟ ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا ، فأخبرني عن محمد . أصادق أم كاذب؟ فقال أبوجهل : والله ان محمدا لصادق ، وما كذب محمد قط " (٤) . " ولقد سأل هرقل أباسفيان (٥) وهو على شركه ومخالفته . فقال له :" هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال ؟ قال : لا . فقال هرقل : قد أعلم أنه لم يكن يدع الكذب على الناس ، ويكذب على الله " / . (١٣٣)

---

(١) قارن الشفاء / للقاضي عياض / ١ / ١٣٣ .

(٢) وهي من رواية ابن اسحق / انظر السيرة / لابن هشام / ١ / ١٨٢-١٨٣ / الناشر مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٤ . ورواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر وخاله بن عرعره وكلاهما ثقة . (مجمع الزوائد للهيثمي / ٨ / ٢٢٩ / كتاب علامات النبوة في الاسلام) .

(٣) وهو الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة وكان من اشراف القوم وممن يستمع منه . فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه وهو الذي أنزل الله في حقه (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم) (القلم / ٩-١٠) . (السيرة النبوية / لابن هشام / ٢ / ٩ - نشر مكتبة الكليات الازهرية) ١٩٧٤م .

(٤) ذكر هذه الرواية القاضي عياض في الشفاء / ١ / ١٣٥ .

(٥) كما ثبت في صحيح البخاري / رقم الحديث (٧) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال النضر بن الحارث لقريش وهو عدوه ومخالفه : " قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ، أرضاكم فيكم ، واصدقكم حديثا ، وأعظمكم امانة ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه (١) الشيب ، وجاءكم بما جاء به . قلتم : انه كذاب . وانه ساحر . لا والله . ما هو بساحر ولا بكذاب (٢) "

فهكذا (٣) كان حاله . يعترف أعداؤه بمناقبه ، ولا يقدرون على انكار شىء من فضائله .

ومن أدل دليل على عدله ، وعظيم تواضعه وفضله ، أنه كان قد انتهى به الامر الى أن تهابه الملوك ، وتفرق منه الجبابرة . ومع ذلك فانه كان يوفى لكل ذى حق حقه ، ويعرف لذى الفضل فضله . حتى كان يقول : (انى أريد ان ألقى الله تعالى ، وليس احد منكم يطالبنى بمظلمة فى أهل ولا مال) (٤) .

ولاجل ذلك : أقاد عكاشه بن محصن (٥) من نفسه ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم ضربه بقضيب فى ظهره (غير) (٦) قاصد لضربه ، فقال له عكاشة : انك قد اوجعتنى فأقدنى – معناه : مكنى منك حتى اضربك كما ضربتنى – فكشف له (عن) (٧) ظهره ، وناوله

---

(١) صدغيه : الصدغ : الضعيف . (النهاية / لابن الاثير / ٣/ ١٧) .

(٢) رواه ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ / ط ٢ .

(٣) فى " أ " (فهذا) .

(٤) رواه الطبرانى فى الصغير / انظر المعجم الصغير / ٢ / ٧ . وهو جزء من حديث . وذكره الهيثمى فى المجمع وقال الهيثمى : وفيه على بن يونس وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ٤ / ٩٩) كتاب البيوع .

(٥) هو ابو محصن الاسدى حليف قريش من السابقين الاولين الذين شهدوا بدرا ، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على سرية الغمر وقد ابلى عكاشة يوم بدر بلاءا حسنا وانكسر سيفه فى يده فأعطاه النبى عليه السلام عرجونا من نخل فعاد باذن الله فى يده سيفا فقاتل به وشهد المشاهد ، قتل فى خلافة ابى بكر سنة احدى عشرة قتله طليحة الاسدى الذى ارتد ثم اسلم بعد وحسن اسلامه . (سير اعلام النبلاء / ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨) .

(٦) سقطت من "ب" .

(٧) سقطت من "ج" .

القضيب . وقال : اضرب . فأكب عكاشة على ظهره (يقبله) (١) وقال : انما أردت أن يمس جلدي جلدك "(٢) . والاخبار فى هذا اكثر من ان يحيط بها هذا الكتاب .

واما زهده : صلى الله عليه وسلم. فلقد كان أزهد الناس وأورعهم ، وحسبك شاهدا على ذلك ماعلم من حاله صلى الله عليه وسلم . وذلك أنه أعرض عن الدنيا وزهرتها (٣) . ولم يلتفت الى شئ منها مع اقبالها عليه . وسياقتها اليه . وذلك أن الدنيا سيقت اليــه بحذافيرها ، وترادفت عليه فتوحها . وهو مع ذلك لا يحرص عليها ، ولا يلتفت اليها " الى أن مات ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله " (٤) . وهو يدعو ويقول : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) (٥) . ويقول : اللهم احيينى مسكينا ، وامتنى مسكينا ، واحشرنى فى جملة المساكين) (٦) . ولقد صحت الاخبار عنه : انه ماشبع ثلاثا تباعا حتى مضى لسبيله (٧) .

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) وهو جزء من حديث طويل ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال :اخرجه الطبرانى وفيه عبدالمنعم بن ادريس وهو كذاب وضاع . (مجمع الزوائد / ٩ / ٢٧-٢٨) .

(٣) كما ثبت فى صحيح البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : (ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيــا ماشاء وبين ماعنده فاختار ماعنده) (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٦٩١) كتــاب فضائل الصحابة/باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة) .

(٤) رواه البخارى/صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٢ / ١٧٤ - كتاب الجهاد والسير- باب ماقيل فى درع النبى والقميص . (واحمد فى المسند / ٥ /رقم الحديث (٣٤٠٩) والطبرانى فى الكبير/ ١١ /رقم الحديث (١١٧٩٧) وابن سعد /الطبقات / ١ / ٤٠٨) .

(٥) رواه الترمذى بهذا اللفظ /صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢١٥ - ابواب الزهد /باب ماجاء فى معيشة النبى صلى الله عليه وسلم . وابن ماجه فى سننه رقــم (٤١٣٩) كتاب الزهــد باب القناعــة والبخــارى رقــم الحديث (٦٠٩٥) كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبى واصحابه وتخليهم عن الدنيا .

(٦) وهو جزء من حديث رواه الترمذى /صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢١٣ - ابواب الزهد /باب ماجاء ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم . وقال عنه : حديث غريب . وابن ماجة فى سننه /رقم الحديث (٤١٢٦) كتاب الزهد /باب مجالسة الفقراء . قال ابن حجر : . وهذا الحديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به ان لا يجاوز به الكفاف (فتح البارى / ١٤ / ٥١) طبعة الحلبى الاخيرة .

(٧) كما روى ابن ماجة عن ابى هريرة فى سننه رقم الحديث (١١٢٠) كتاب الاطعمة - بـاب خبز البر وابن سعد عن عائشة / الطبقات الكبرى / ١ / ٤٠٣) .

(ولقد روى أنه لما شبع من خبز الشعير يومين متواليين (١) ، وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ، ولا شاة ولا بعيرا (٢) . وماترك الا بغلته وسلاحه ، وأرضا جعلها صدقة (٣) ، وكان يقول : (ما أحب ان لى مثل احد ذهبا . تمضى ثالثة ، وعندى منه دينارا الا شيئا ارصده لدين) (٤) . ولقد قال صلى الله عليه وسلم : (عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت : لا . يارب . بل اجوع يوما واشبع يوما . فاذا جعت تضرعت اليك ودعوتك . واذا شبعت شكرتك وحمدتك) (٥) .

---

(١) رواه الترمذى / انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢١٤ . ابواب الزهد / باب ماجاء فى معيشة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) رواه أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح / المسند / ٤ / رقم الحديث (٢٧٢٤) . والطبرانى فى الكبير / ١١ / رقم الحديث (١١٩٠١) وابن سعد فى الطبقات / ٢ / ٣١٦-٣١٧ .

(٣) رواه البخارى عن عمرو بن الحارث / صحيح البخارى / رقم الحديث (٢٧١٨) كتاب الجهاد والسير / باب بغلة النبى عليه السلام البيضاء) واحمد فى المسند / ٤ / رقم الحديث (٢٧٢٤) وابن خزيمة فى صحيحه رقم الحديث (٢٤٨٩) كتاب الزكاة / ابواب صدقة التطوع) والطبرانى فى الاوسط / مجمع الزوائد / ٩ / ٤٠ .

(٤) ونص الحديث كما رواه البخارى : قال ابوذر كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة فاستقبلنا احد فقال يا أباذر : قلت لبيك يارسول الله قال : (مايسرنى أن عندى مثل احد هذا ذهبا تمضى على ثالثة وعندى منه دينار الا شيئا ارصده لدين الا ان اقول به فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا) . ورواه ابن ماجه فى سننه رقم الحديث (٤١٣٢)) . (صحيح البخارى / رقم الحديث (٦٠٧٩) كتاب الرقاق باب قول النبى مايسرنى ان عندى مثل احد هذا ذهبا (. ورواه ابن ماجه برقم (٤١٣٢) فى كتاب الزهد / باب فى المكثرين .) .

(٥) رواه الترمذى وحسنه / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى / ٩ / ٢٠٩ - ٢١٠ / ابواب الزهد / باب ماجاء فى معيشة النبى صلى الله عليه وسلم) والطبرانى فى المعجم الكبير / ٨ / رقم الحديث (٧٨٣٥) وابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١ / ٣٨١ . .

" ولقد حكى عنه جماعة من أصحابه (١) انه كان يبيت هو وعياله الليالى المتتابعة طاويا ، لا يجدون عشاء " . وقال انس خادمه : " ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة (٢) ولا خبز له مرقق ، ولا رأى شاه سميطا (٣) قط " (٤) .

" ودخل عليه عمر بن الخطاب فوجده مضطجعا على رمل حصير ، قد أثر فى جنبه ، قال عمر : فنظرت فى بيته فلم أر فيه شيئا . فبكيت لما رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحاجة والفاقة . فقال : (ماشأنك يا ابن الخطاب) ؟ فقلت : يارسول الله ذكرت كسرى (٥) وقيصر (٦) وما اعطاهما الله (تعالى) (٧) . فقال : (أفى شك انت يا ابن الخطاب .

---

(١) مثل ابن العباس رضى الله عنه كما روى الامام احمد باسناد صحيح / المسند / ٤ / رقم الحديث (٢٣٠٣) والترمذى فى الشمائل المحمدية رقم الحديث (١٤٧) باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسائى فى سننه رقم الحديث (٣٣٤٧) كتاب الاطعمة / باب خبز الشعير) والطبرانى فى المعجم الكبير / ١١ / رقم الحديث (١١٩٠٠) .

(٢) السكرجة : وهى كلمة فارسية . والسكرجة : اناء صغير يؤكل فيه الشئ القليل من الادم . (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٣٨٤) .

(٣) سميطا : اى مشوية (النهاية / ٢ / ٤٠٠) .

(٤) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٦٠٩٢) كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبى واصحابه وتخليهم عن الدنيا) والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٧ / ٢٨١ - ٢٨٢ / ابواب الاطعمة / باب ما جاء علام كان يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والنسائى فى سننه رقم الحديث (٣٢٩٢) كتاب الاطعمة / باب الاكل على الخوان والسفرة ورواه ابن سعد فى الطبقات / ١ / ٤٠٤) .

(٥) كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٦) قيصر : لقب ملوك الروم .

(٧) ليست فى "ب" و "ج" .

: يا ... !
اماترضى أن تكون لهما الدنيا . ولنا الاخرة) (١) ؟ .

وقالت عائشة : " لم يمتلئ جوف نبى الله شبعا قط . ولم يبث شكوى الى احد / . ١٢٤
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى . " وان كان ليظل جائعا (يتلوى) (٢) طول الليـــل
من الجوع ، فلا يمنعه صيام يومه . ولوشاء سأل ربه كنوز جميع الارض وثمارها ، ورغــــد
عيشها . ولقد كنت أبكى له رحمة مما أرى به وأمسح بيدى على بطنه مما به من الجوع . وأقـــول
نفسى لك الفداء ، لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك) ؟ فيقول : (ياعائشة : مالى وللدنيا .
اخوانى من اولى العزم من الرسل (٣) صبروا على (ما هو أشد من) (٤) هذا فمضوا على حالهم ،
فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم ، وأجزل ثوابهم . فأجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى
ان يقصر بى غدا دونهم ، ومامن شىء هو أحب الى من اللحوق باخوانى وأخلانى) .
قالت : (فما اقام بعد ذلك ، الا شهرا ، حتى توفى صلوات الله عليه (٥)) " (٦) .

---

(١) وهو معنى لحديث رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ١ / رقم الحديث (٢٢٢) .
وابن ماجه فى سننه رقم الحديث (٤١٥٣) كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد صلى الله
عليه وسلم .
ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى الحديث قصة طويلة (صحيح الترمذى
بشرح ابن العربى / ٩ / ٢٨٥) ابواب صفة القيامة وفى ابواب التفسير / تفسير سورة التحريم
/ ١٢ / ٢٠٨-٢١٦) .

(٢) الحقت بهامش المخطوط "أ" بدلا من كلمة (يلتوى) .

(٣) وألو العزم من الرسل هم (نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم)
وهم الذين ورد ذكرهم فى قوله تعالى (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا) (الاحزاب / ٧) .
وقوله تعالى : (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا بـــه
ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى / ١٣ .
(انظر شرح العقيدة الطحاوية / ٣٤٩ - ط ٤ ، نشر المكتب الاسلامى) .

(٤) الحقت بهامش المخطوط "ب" .

(٥) مابين القوسين الحق من هامش المخطوط "أ" .

(٦) لم أعثر على راوى هذا الحديث وقد ذكره القاضى عياض بهذا اللفظ / انظر الشفا / ١ /
١٤٢-١٤٣ .

" ولقد شكى اليه بعض أصحابه الجوع ، وكشف له عن بطنه (عن حجر. فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه)(١) عن حجرين "(٢) صلى الله عليه وسلم تسليما . وهذا معلوم قطعا من أحواله ، لا يقدر على جحده أحد من أعدائه ولا من أوليائه .

وأما كثرة جوده وكرمه . فشيء معروف من شيمه . فلقد تواتر: أنه كان أكرم الناس ،وأجودهم ،حتى انه ماسئل قط شيئا . فمنعه(٣) . اذا كان ذلك الشيء المسئول مما لا يمنع شرعا (٤) .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : كان النبى صلى الله عليه وسلم : اجود الناس بالخير ، وأجود مايكون فى (شهر)(٥) رمضان . وكان أجود بالخير من الريح المرسلة (٦) .

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٢) رواه الترمذى عن ابى طلحة/صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢٢١ / ابواب الزهد / باب ماجاء فى معيشة اصحاب النبى صلى اللهعليه وسلم قال أبوعيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .
ورواه ايضا فى الشمائل المحمدية/ رقم الحديث (١٣٣) باب ماجاء فى عيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كما روى البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال (ماسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا) (صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ٢١ / ١٨٤ -كتاب الادب / باب حسن الخلق والسخاء) .

(٤) كما روى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : (ولا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فمنعه الا ان يسأل مأثما فان كان مأثما كان ابعد الناس منه - الحديث -) رواه الحاكم وصححه . (المستدرك /٢ / ٦١٣ / كتاب التاريخ) .

(٥) سقطت من "أ".

(٦) رواه البخارى /صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٣٦١) كتاب المناقب/ باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .ومسلم/صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٥ / ٦٩ / كتاب الفضائل / باب جوده صلى الله عليه وسلم . واحمد فى المسند / ٤ /رقم الحديث (٢٦١٦) والترمذى فى الشمائل المحمدية/ رقم (٣٤٦) باب ماجاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" ولقد سأله رجل ، فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع ذلك الرجل الى قومه . فقال : أسلموا . فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة " [١]. واعطى اناسا كثيرين : مائة ، مائة من الابل [٢] ، واعطى صفوان [٣] مائة ، ثم مائة [٤] ، وأعطى العباس من الذهب ، مالم يطق حمله [٥] ، وسيق له صلى الله عليه وسلم ، تسعون ألفا ، فوضعت على حصير ، ثم قام اليها يقسمها ، فمارد سائلا ، حتى فرغ منه [٦] .

---

(١) رواه مسلم/ انظر صحيح مسلم بشرح النووي / ١٥ / ٧٢ / كتاب الفضائل / باب سخاؤه صلى الله عليه وسلم . وابن خزيمة في صحيحه رقم الحديث (٢٣٧١) كتاب الزكاة / باب ذكر اعطاء المؤلفة قلوبهم من الصدقة ليسلموا .

(٢) كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله قال : (لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا اعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك واعطى ناسا فقال رجل ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم قال (رحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر) . (صحيح البخاري / رقم الحديث (٤٠٨١) ، كتاب المغازي / باب غزوة الطائف) .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام . اسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم شهد اليرموك ومات بمكة سنة ٤١ هـ . (الاعلام / الزركلي / ٣ / ٢٩٦) .

(٤) والذي ثبت في صحيح مسلم انه " أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) صحيح مسلم بشرح النووي / ١٥ / ٧٣ - كتاب الفضائل / باب سخاؤه صلى الله عليه وسلم . والترمذي / صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ٣ / ١٧١ - كتاب الزكاة / باب ما جاء في اعطاء المؤلفة قلوبهم . والطبراني في الكبير / ٨ / رقم الحديث (٧٣٤٠) .

(٥) رواه الحاكم وصححه / المستدرك / ٣ / ٣٢٩ - ٣٣٠ - كتاب معرفة الصحابة) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى / ٤ / ١٥ - ١٦ .

(٦) ذكره القاضي عياض في الشفاء / ١ / ١١٢ - ١١٣) وقد ذكر الخفاجي في شرح الشفاء : انه رواه الحسن بن الضحاك في شمائله مرسلا (انظر شرح الشفاء / ٢ / ٤٦) .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلا جاءه . وربما كان السائل لا يجد عنده شيئا فيأخذ له بالدين ، ويعطيه السائل ، حتى يقضيه النبى صلى الله عليه وسلم . ولقد جاءه رجل فسأله . فقال : (ماعندى شىء ، ولكن ابتع على بدين . فاذا جاءنا شىء قضيناه) فقال له عمر : ماكلفك الله مالا تقدر عليه . فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقاله عمر . فقال رجل من الانصار : يارسول الله . أنفق ، ولا تخف من ذى العرش اقلالا . فتبسم وعرف بشر ذلك القول فى وجهه . وقال : (بهذا أمرت) (١) .

" ولقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ، وان لم يحتج اليها ، ويثيب عليها بأضعافها " (٢) . " روى أن معاذ بن عفراء (٣) أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طبقا فيه رطب ، وقثاء ، فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ملء كفه ذهبا وحليا (٤) . وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغده "(٥) لنفسه . ولقد ثبت عنه انه كان يقول :

---

(١) رواه الترمذى فى الشمائل المحمدية/رقم الحديث (٣٤٨) باب ماجاء فى خلق النبى صلى الله عليه وسلم وذكره القاضى عياض فى الشفاء/١/١١٣ .

(٢) رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها/صحيح البخارى رقم الحديث (٩١٠) كتاب الهبة باب المكافأة فى الهبة وقبول الهدية) والترمذى/صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٨/١٣٢ - ابواب البر والصلة .

(٣) وهو معاذ بن الحارث ابن رفاعة بن الحارث بن سواد وامه عفراء بنت عبيد ، أول من أسلم من الانصار بمكة وشهد العقبتين جميعا . آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معمر بن الحارث . توفى معاذ بعد مقتل عثمان ايام على بن ابى طالب ومعاوية رضى الله عنهم . (الطبقات الكبرى / ابن سعد / ٣/٤٩١-٤٩٢) .

(٤) رواه الترمذى فى الشمائل المحمدية/ رقم الحديث (٢٠٤) باب ماجاء فى فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره الهيثمى فى المجمع وقال : رواه الطبرانى واسناد الحديث حسن (مجمع الزوائد /٩/١٣) .

(٥) رواه الترمذى عن أنس وقال : حديث غريب . وقد روى هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى ٩/٢١٥) ابواب الزهد / باب فى معيشة النبى صلى الله عليه وسلم) .

(مايسرني ان عندي مثل أحد ذهبا ، تمضي على ثالثة ، وعندي منه دينارا ، الا شيئا أرصده لدين) (١). وماسيق له قط شيء يقسم ، ذهبا كان او غيره الا أمر بقسمه (٢) ، ولم يبت عنده .

وهذا . كان المعروف من خلقه قبل مبعثه ، وكان هذا معروفا عند قومه الذين نشأ فيهم . حتى لقد قال له : ورقة بن نوفل (٣) وكان امرءا تنصر ، وقرأ الكتب العبرانية ، وكان قد تفطن ، واستشعر بنبوته عليه السلام ، لما رأى من العلامات التي علمها من الكتب المتقدمة . فقال له : انك لتحمل الكل (٤) ، وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم (٥) ، وتعين على نوائب الحق (٦) ".

---

(١) تقدم تخريج الحديث.

(٢) كما روى الحاكم ان العلاء الحضرمي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال ثمانين الفا من البحرين فنثرت على حصير ونودي بالصلاة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل الى المال قائما فجاء الناس وجعل يعطيهم وماكان يومئذ عدد ولا وزن وماكان الا قبضا " رواه الحاكم وصححه المستدرك / ٣ / ٢٩-٣٠ - ٣٣٠ - كتاب معرفة الصحابة) .

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأمه هند بنت ابي كبير ، لم يعقب ، وقد تنصر في الجاهلية وترك عبادة الاوثان . قرأ الكتب وكانت خديجة تسأله في أمر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر ابن حجر في الاصابة : ان ورقة مر ببلال وهو يعذب برمضاء مكة وهو يقول احد احد . فوقف عليه وقال (احد احد) والله يابلال ونهاهم عنه فلم ينتهوا فقال " والله لئن قتلتموه لاتخذن قبره حنانا " (كتاب نسب قريش / للزبيري / ٢٠٧-٢٠٨) .

(٤) الكل : العيال . ومعنى تحمل الكل : اى الثقل من كل مايتكلف (النهاية / ابن الاثير / ٤ / ١٩٨) .

(٥) وتكسب المعدوم : ان تكسب الناس الشيء المعدوم الذي لايجدونه مما يحتاجون اليه وقيل المعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه (النهاية / ٣ / ١٩١) .

(٦) والصحيح ان هذا قول خديجة وليس من كلام ورقة . ولكن المؤلف نقل هذا عن القاضي عياض من كتاب الشفا / ١ / ١١٢ .

وقد ثبت في الصحيح وورد ايضا في السيرة ان هذا قول خديجة للنبي عليه السلام عندما نزل الوحي عليه ورجع اليها يرجف فؤاده . (انظر صحيح مسلم رقم الحديث (١٦٠) كتاب الايمان / باب بدء الوحي الى رسول الله ص (وانظر الروض الانف / للسهيلي / ١ / ٢٧٤) .

وهذا كله من أخلاقه معروف حاصل ، لا يتمارى فيه منصف عاقل ./ (١٢٥)

وأما وفاؤه بالعهد : فلا يتمارى فيه الا خسيس وغد . فقد كان صلى الله عليه وسلم أحفظ الناس لعهد ، وأوفاهم بميثاق ووعد . وأحسنهم جوارا ، وأصدقهم قولا وأخبارا روى عن عبد الله ابن ابى الحمساء (١) أنه قال : " بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع . قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية . فوعدته أن آتيه بها فى مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه ، فقال : (يافتى .لقد شققت على . أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك) (٢) . وذلك للميعاد الذى كان بينهما ، وكان المعلوم من سيرته صلى الله عليه وسلم أنه كان يعقد العهود والمواثيق بينه وبين عداته وغيرهم . فيفى بها ، ويؤذنهم بانقضائها عند تمامها ، ولم يغدر قط فى شىء منها . ولقد كان هذا معروفا عند أعدائه كما هو معروف عند أوليائه .

ولقد روى أن هرقل . ملك النصارى لما سأل كفار قريش عن صفات النبى صلى الله عليه وسلم قال : فهل يغدر؟ قالوا له : لا . فقال لهم : كذلك الرسل لا تغدر (٣) . وكيف يغدر صلى الله عليه وسلم وهو قد قال : " ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به . يقال هذه غدرة فلان (٤) " . ولقد جاءه المغيرة بن شعبة مسلما . وجاء معه بمال قوم من (أهل) (٥) الجاهلية كان قد صحبهم ثم قتلهم وأخذ أموالهم . فقال له النبى

---

(١) هو عبد الله بن ابى الحمساء العامرى وهو من عامر بن صعصعة قال ابوعمر عداده فى البصريين وقيل انه سكن مكة . (اسد الغابة/ ٣/ ٢١٧) .

(٢) رواه ابوداود (فى الادب/رقم (٤٨٣١) باب فى العدة .
ورواه البيهقى فى السنن الكبرى/ ١٠/ ١٩٨ - كتاب الشهادات / باب من وعد غيره شيئا ومن نيته ان يفى به ثم وفى به او لم يف به لعذر .
وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ١٢٦ - وابن الاثير الجزرى فى اسد الغابة/ ٣/ ٢١٧
وابن حبان فى كتاب المجروحين/ ٢ / ١٤٥ .

(٣) انظر الحديث بكامله كما رواه البخارى /صحيح البخارى/ رقم الحديث (٧) كتاب الايمان باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والبيهقى فى السنن الكبرى/ ٨/ ١٥٩/ كتاب قتال اهل البغى - باب اثم الغادر للبر والفاجر .

(٤) رواه مسلم /صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٣٦) كتاب الجهاد والسير/ باب تحريم الغدر . واحمد فى المسند / ٧ /رقم الحديث (٥٠٨٨) والترمذى .انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى ٩ / ٤١-٤٢ ابواب الفتن - باب ما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بما هو : كائن الى يوم القيامة .

(٥) سقطت من "أ" و "ج".

صلى الله عليه وسلم : (اما الاسلام فأقبل . وأما المال فلست منه فى شئ) (١). (ولم يقبله) (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم ، وقد عرض له بعض أصحابه بغدر المشركين : (نفى لهم بعهدهم) (٣) ونستعين الله عليهم) (٤) .

وفى خبر "الجلندي " (٥) ملك عمان ، لما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام . قال الجلندي والله لقد دلنى على ان هذا نبى : انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له ، وانه يغلب فلا يبطر (٦)، ويغلب فلا يضجر ، ويفى بالعهود ، وينجز الموعود . أشهد أنه نبى (٧) .

---

(١) رواه ابن سعد / الطبقات الكبرى / ٤ / ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) سقطت من " أ" .

(٣) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٤) لم أعثر على راوية ولم اجده فى كتب الحديث .

(٥) هو ملك عمان واسمه الجلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدى . وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم له ولولده جيفر عمرو بن العاص . وجيفر بن الجلندى ملك عمان . قال العسكرى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم/ولا جيفر اخوه وقد روى عن عمرو بن العاص انه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبيد ابنى الجلندى وكانا بعمان وذكر قصة اسلامهما . يقول ابن حجر : ولا منافاة بين هذا وبين ماتقدم من ارسال عمرو الى الجلندى ولا مانع من ان يكون الجلندى كان قد شاخ وفوض الامر لولديه . تولى الجلندى سنة ١٣٤ هـ . (الاصابة/لابن حجر/ ١/ ٢٩٥-١٣٠٨) (وانظر الاعلام/ الزركلى / ٢ / ١٣٠) .

(٦) فلايبطر : اى لا يطغى ويغتر ويظهر الفرح (شرح الشفاء / للخفاجى / ٢ / ٤٨٤)

(٧) اورد هذه الرواية السيوطى فى الخصائص الكبرى / ٢ / ١٤٣ .
وذكرها القاضى عياض فى الشفاء / ١ / ٢٤٨-٢٤٩) وابن حجر فى الاصابة / ١ / بترجمة رقم (١٣٩٥) .

هذا . تأمل بعقلك . اين هذا مما يحكى اليهود والنصارى عن موسى عليه السلام فى كتبهم من أن موسى عليه السلام ، لما أراد الخروج من مصر ، استعار حلى بنى اسرائيل ثم فر به ليلا (١) .

وعند الانتهاء الى هذا المقام . يعلم العاقل ما فى كتب القوم من الاباطيل والاوهام وموسى عليه السلام مبرأ من النقائص والاثام . ومن وفائه بالعهد ، وقيامه فى حفظه بالحد : انه قدم عليه وفد النجاشى فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه . فقال له أصحابه : نحن نكفيك . فقال : (انهم كانوا لاصحابنا مكرمين . وانى أحب أن أكافئهم) (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : (حسن العهد من الايمان) (٣) .

وحقيقة الوفاء بالعهد : تتميم ما ربط من العقد ، ومراعاة ما تقدم من الود ، ومكافأة من له يد . وقد كانت هذه الخصال اجتمعت فيه ولا ينازع فى ذلك أحد . وان كان يناوئه .

وأما حسن سمته ، (وتؤدته) (٤) وكثرة حيائه ومروءته : فشىء لا يجحد ولا يجهل ،

---

(١) كما ذكروا فى سفر الخروج " وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا واعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس " (خروج ١٢ : ٣٥-٣٧) وانظر ايضا (خروج ١٣ : ٢٠-٢٢) .

(٢) رواه البيهقى فى دلائل النبوة / ٢ / ٧٧ / نشر المكتبة السلفية بالمدينة بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ١٢٧-١٢٨ .

(٣) رواه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها . ونص الحديث عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عندى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت؟ قالت أنا جثامة المزنية فقال بل انت حسانة المزنية . كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابى أنت وأمى يارسول الله فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال . فقال انها كانت تأتينا زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان) (رواه الحاكم فى المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ١ / ١٦ / كتاب الايمان) .

(٤) سقطت من "ب" .

ولا يلحقه في شيء من ذلك أحد . وان بذل غاية جهده (١) . ولم يكسل ، فهـــو بالحقيقة كما قال الشاعر الاول :

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهـــم   فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا (٢)

كان " صلى الله عليه وسلم كثير الصمت والوقار (٣) ، طويل الاطراق والاعتبار (٤) ، تكســو هيبة وقاره / جلسائه حتى كانوا اذا جلسوا بين يديه كأن على رؤوسهم الطير اعظاما له (١٢٦ وهيبة منه (٥) .

مجلسه أوقر المجالس ، لا يسمع فيه صخب الاصوات ، ولا اختلاط اللغات ، ليس فيـــه مراء ولا جدال ، ولا للهجر والفحش فيه مجال . لا تؤبن في مجلسه الحرم (٦) ، ولا يغض فيه من الاقدار والقيم . بل كان مجلس علم (وحلم وحكم وفهم) (٧) أصحابه يعظمـون في مجلسهم معه حرمات الله (٨) . ويتعلمون منه أحكام الله . فتارة يعلمهم بأمـــور الاخرة حتى كأنهم ينظرون اليها . وأخرى يعلمهم أحكام شريعته ، كي يعملوا بهــا .

---

(١) في "ج" (جده)

(٢) قائل هذا البيت هو زهير بن ابي سلمى / انظر شرح ديوان زهير بن ابي سلمى / ١١٤ .

(٣) كما جاء في الحديث عن جابر بن سمرة قال كنت اجالس النبي صلى الله عليه وسلم وكان طويل الصمت قليل الضحك" رواه ابن النجار .كما ذكر صاحب كنز العمال / ٧ / ١٨٦٩١ - كتاب الشمائل - شمائل متفرقة .

(٤) انظر هذا الوصف في حديث هند بن ابي هالة / دلائل النبوة للبيهقي / ١ / ٢٤١ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي / ١ / ٢٤٤ .

(٦) لا تؤبن في مجلسه الحرم : اى لا يذكرن بقبيح . (النهاية / لابن الاثير / ١ / ١٧) .

(٧) مابين القوسين سقط من " أ " .

(٨) انظر وصف هند بن ابي هالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمائل المحمديـــة للترمذي / رقم الحديث (٣٢٩) وفي دلائل النبوة للبيهقي / (١ / ٢٤٢-٢٤٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى / ١ / ٤٢٤ .

(كان صلى الله عليه وسلم يكثر السكوت ليعتبر ويسلم ويتكلم ليبلغ عن الله فيعلم ويغنم)(١)

قال ابن ابى هالة(٢): كان سكوته على أربع : على الحلم والحذر والتقدير والتفكر(٣) .

يعلم الجاهل المسترشد ويدنيه . ويطرد المعاند المتكبر ويقصيه ،ويتواضع للفقراء ،ويتواضع لديه الأمراء .

(كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها (٤))(٥) الرفيعة الشريفة فى قومها ، كان اذا سمع مايستحى منه ،ظهر نور الخفر على وجهه . ولذلك مر صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعتب أخاه على الحياء فقال صلى الله عليه وسلم : (دعه : فان الحياء من الايمان)(٦) . وقال (٧) : (الحياء خير كله) ، (والحياء لا يأتى الا بخير)(٨)

---

(١) مابين القوسين المفتوحين سقط من "أ" .

(٢) وهو هند بن أبى هالة وهو تميمى من بنى أسيد أمه خديجة بنت خويلد ، كان ابوه حليف بنى عبد الدار ،شهد بدرا .وقيل انه شهد احد وقتل مع مصعب بن الزبير وقيل : انه مات بالبصرة ولم يعقب وقيل : انه قتل مع على يوم الجمل .
(اسد الغابة/ لابن الاثير/ ٥/ ٤١٧-٤١٨) .

(٣) رواه البيهقى فى دلائل النبوة/ ١/ ٢٤٥ .

(٤) خدرها : الخدر: ناحية فى البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر .
(النهاية / لابن الاثير/ ٢/ ١٣) .

(٥) رواه البخارى عن ابى سعيد الخدرى/صحيح البخارى رقم الحديث (٣٣٦٩) كتاب المناقب / باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وابن ماجة فى سننه رقم الحديث ٤١٨٠ كتاب الزهد / باب الحياء) والترمذى فى الشمائل المحمدية رقم الحديث (٣٥١) باب ماجاء فى حياء الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) رواه البخارى/ صحيح البخارى رقم الحديث (٢٤) كتاب الايمان / باب الحياء من الايمان) ومسلم فى صحيحه رقم الحديث (٣٦) كتاب الايمان / باب بيان عدد شعب الايمان) واحمد /المسند / ٩ /رقم (٦٣٤١) وابوداود رقم الحديث (٤٧٩٥) كتاب الادب /باب فى الحياء) والطبرانى فى الصغير/ ١ /رقم (٢٦٣) .

(٧) رواه مسلم عن عمران بن الحصين/صحيح مسلم بشرح النووى/ ٢/ ٧ كتاب الايمان / باب ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا) وابوداود رقم الحديث (٤٧٩٦) كتاب الادب / باب فى الحياء .والطبرانى فى الصغير/ ١/ ٨٥ والبزار كماذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد/ ٩/ ١٧ .

(٨) رواه البيهقى عن عمران بن الحصين/ انظر مختصر شعب الايمان/ رقم الحديث (٥٤) .

وقال : (استحيوا من الله حق الحياء) (١) . وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه تبسما (٢) . ولم ير قط فى ضحكة مقهقها ولا مترنما .

كان كلامه فصلا (٣) . يفهمه كل من سمعه ، وربما تكلم بالكلمة ثلاثا حتى تفهم عنه (٤) ، وكان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه " (٥) . وكان اذا مر بقوم يسلم عليهم ثلاثا (٦) . وكان صلى الله عليه وسلم يحافظ على مروءته ، وعلى استقامة حالته ، وتحسين هيئته ، ويمشى

---

(١) وهو قطعة من حديث رواه احمد واسناده ضعيف/ المسند / ٥/ رقم الحديث (٣٦٧١) والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢٨١ - ابواب صفة القيامة / باب حديث عبد الله بن مسعود . والطبرانى فى الكبير/ ١٠ / رقم الحديث (١٠٢٩٠) .

(٢) رواه الترمذى عن عبد الله بن الحرث / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣/ ١١٩ ابواب المناقب باب فى بشاشة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) وهو قطعة من حديث هند بن ابى هالة رواه الترمذى فى سننه رقم الحديث (٣٧١٩) ابواب المناقب / باب فى كلامه صلى الله عليه وسلم . وفى الشمائل المحمدية رقم (٢٢٥) باب كيف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوداود رقم الحديث ٤٨٣٩ كتاب الادب / باب الهدى فى الكلام) وابن سعد / الطبقات/ ١/ ٣٧٥ .

(٤) ولقد روى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه) قال ابوعيسى حديث حسن صحيح غريب . (سنن الترمذى / رقم الحديث (٣٧٢٠) ابواب المناقب - باب ماجاء فى ايات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه ابوداود رقم الحديث (٣٦٥٣) فى كتاب العلم باب تكرير الحديث .

(٥) رواه البخارى عن عائشة / صحيح البخارى رقم الحديث (٣٣٧٤) كتاب المناقب/ باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) رواه ابن حبان فى كتاب المجروحين /٢/ ١٤٣) وذكره الهيثمى فى المجمع وقال رواه البزار . (مجمع الزوائد /٨/ ٣٤ - كتاب الادب) .

هونا كأنما ينحط من صبب (١) . اذا مشى مشى مجتمعا (٢) ، واذا جلس جلس محتبيا (٣) وقرب اليه طعام وهو متكأ ، فقال : (لا أتكئ (٤) . انما آكل كما يأكل العبد . وأجلس كما يجلس العبد) (٥) .

كان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ، والرائحة الحسنة (٦) ، ويستعملهما ويحض عليهما ويقول : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) (٧) ، ويأمر بالسواك (٨) ، وغسل

---

(١) ومعنى ينحط من صبب : اى موضع منحدر (النهاية /ابن الاثير/ ٣/ ٣) .
وهذا الوصف للرسول صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى عن على رضى الله عنه فى الشمائل المحمدية رقم الحديث (١١٦) باب ماجاء فى مشيه صلى الله عليه وسلم .
وفى صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١١٦ - ابواب المناقب / باب ماجاء كيف كان ينزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) مشى مجتمعا : اى شديد الحركة قوى الاعضاء غير مترخ (النهاية/ابن الاثير/ ١ / ٢٩٧)
وهذا الحديث رواه احمد باسناد صحيح عن ابن عباس/المسند / ٥/رقم الحديث (٣٠٣٤) .

(٣) كما روى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المسجد احتبى بيديه) الشمائل المحمدية /رقم الحديث (١٢١) باب ماجاء فى جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوداود رقم الحديث (٤٨٤٦) كتاب الادب / باب جلوس الرجل .

قال ابن حجر : اخرجه ابوداود والترمذى فى الشمائل والطبرانى بسند لابأس به .
(فتح البارى / ١٣ / ٣٠٦ - طبعة الحلبى الاخيرة) .

(٤) اى انه لا يأكل متكئا وهذا مارواه البخارى عن ابى جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا . (صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ٢٠ / ٣٤ - كتاب الاطعمة باب الاكل متكئا) .

(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ١ / ٣٨١ . واسناد الحديث حسن . (انظر كشف الخفاء / ١ /رقم (١٥)) . وذكره الهيثمى وقال : رواه ابويعلى واسناده حسن (مجمع الزوائد / ٩ / ١٩) .

(٦) كما روى ابن سعد عن الحسن فى الطبقات الكبرى / ١ / ٣٩٨ .

(٧) وهو قطعة من حديث رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ٥ /رقم الحديث (٣٧٨٩) ومسلم فى صحيحه رقم الحديث (٩١) كتاب الايمان باب تحريم الكبر وبيانه) والطبرانى فى الكبير رقم (٧٨٢٢) .

(٨) كما روى الطبرانى عن ابى هريرة فى المعجم الصغير / ١ / ١٢٩ .

البراجم (١) والرواجب (٢) ،واستعمال خصال الفطرة (٣) ، ويأخذ بذلك ويعمل به .
" وكان صلى الله عليه وسلم لكثرة محافظته على جلالى مروءته اذا عطس غطا وجهه ، وخفض بها صوته " (٤) . وماعسى ان يقول القاصر فيمن جمعت فيه كل الفضائل والمآثر . بل غاية الفصيح الاثر أن ينتهى الى ماقاله الشاعر :

ماذا أقول ؟ وقولى فيك ذو حصر   وقد كفيتنى التفصيل والجملا

ان قلت : مازلت مرفوعا فأنت كذا   او قلت رُدْ ايك ذى ،فهو قد فعلا (٥)

وأما شجاعته ونجدته : فكان منها صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى لا يجهل (٦) . وحظه منها الحظ الاوفى الافضل . قد كان مارس الضراب ،ووقف المواقف الصعاب (٧) ، فلا يبالى بكثرة العدد ،ولم يفر قط أمام أحد . وما من شجاع الا وقد أحصيت

---

(١) البراجم : هى مفاصل الاصابع كلها او رؤس السلاميات (النهاية/ ١/ ١١٣) .

(٢) الرواجب : مفاصل اصول الاصابع ،أوبواطن مفاصلها ،أوهى قبض الاصابع او ظهور السلاميات ، اومابين البراجم من السلاميات . (القاموس المحيط/ ١/ ٧٤) .

(٣) فقد روى الامام احمد باسناد صحيح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خمس من الفطرة : الختان ،والاستحداد ،وقص الشارب ،وتقليم الاظفار ، ونتف الابط) (مسند احمد / ١٢ /رقم ٧٢٦٠) .

(٤) رواه الترمذى عن ابى هريرة/ سنن الترمذى / ٥ /رقم ٨٦ كتاب الادب / باب ماجاء فى خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس) قال ابوعيسى : حديث حسن صحيح . ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١/ ٣٨٥) وذكره صاحب كنز العمال عن ابن النجار؟ /تحت رقم (٢٥٧٨٩) .

(٥) لم اعثر على قائل هذين البيتين فى دواوين الشعر ولا فى كتب اللغة .

(٦) فكان صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى لا يجهل : اى كان متصفا بهما (الشجاعة والنجدة على اعظم وجه (شرح الشفا / للخفاجى /٢/ ٥١) .

(٧) وقف المواقف الصعاب : اى مواضع القتال الشديدة ومصافها فجعلها نفسها صعبة لصعوبة مافيها (شرح الشفا / للخفاجى /٢/ ٥١) .

له فرة (١) ،وان كان له بعدها كرة . الا هو صلى الله عليه وسلم . فلم يدبر قط منهزما (٢). ولا فارق مكرها ملتزما .

وكان "على بن ابى طالب" (٣) يقول : كنا اذا اشتد البأس ،وحميت الحرب ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. فما يكون احد اقرب الى العدو منه (٤) . ولقد رأيتنا يوم بدر نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو (٥) . ولقد كانت الصحابة تقول :

---

(١) ومامن شجاع الا وقد احصيت له فرة : احضيت من الاحصاء وهو العد والحفظ ، والفرة المرة من الفرار : وهو الهزيمة والفار ، الهارب. (شرح الشفاء / للخفاجى / ٥٢/٢).

(٢) وقد اقتبس المؤلف هذا الكلام من الشفاء للقاضى عياض / ١/ ١١٤ .

(٣) وهو امير المؤمنين على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم . كنيته ابوالحسن صهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أول خليفة من بنى هاشم ، وهو اول الناس اسلاما . هاجر الى المدينة وشهد بدرا وأحدا وجميع المشاهد مع الرسول الا تبوك فان رسول الله خلفه على أهله ، أعطاه الرسول اللواء فى مواطن كثيرة منها يوم بدر ويوم أحد ويوم خيبر ، تولى الخلافة خمس سنين الا ثلاثة أشهر ، طعنه ابن ملجم غدرا ، فتوفى على أثرها رحمه الله وهو ابن سبع وخمسين سنة (أسد الغابة/ ٤/ ٩١-١٢٣).

(٤) ونص رواية الامام احمد عن على رضى الله عنه قال : (كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أدنى من القوم منه) اسناده صحيح . (المسند /٢/ رقم الحديث (١٣٤٦)).

(٥) ونص رواية الامام احمد عن على رضى الله عنه قال (لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس وماكان أو لم يكن أحد أقرب من المشركين منه) اسناده صحيح . (المسند /٢/رقم الحديث (١٠٤٢)) . ورواه البيهقى فى دلائل النبوة /٢/ ٣٤٧ . تحقيق عبد الرحمن عثمان . والطبرانى فى الاوسط (مجمع الزوائد للهيثمى / ٩/ ١٢) .

ان الشجاع منا للذى / يقوم بجانبه يستتر به (١) . وقيل لـ " أنس " (٢) أفررتم يوم (١٢٧)
حنين(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر (ثم) (٤) قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء ، وأبوسفيان أخذا بلجامها (٥) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : (انا النبى لاكذب ، أنا ابن عبد المطلب) (٦) .
قيل : فما رؤى يومئذ أحد كان أجرأ منه ، ولا أشد ، وقد روى عنه : انه نزل عن بغلته متوجها نحو العدو . وقال " العباس بن عبد المطلب " (٧) " لما التقى المسلمون والكفار يوم

---

(١) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ١١٦ .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن عدى بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الانصارى الخزرجى من بنى عدى بن النجار خادم رسول الله ، وكان يفتخر بهذه التسمية يكنى أبا حمزة كناه النبى عليه السلام بذلك ، وهو من المكثرين فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة ودفن على مقربة منها (اسد الغابة / لابن الاثير / ١ / ١٥١-١٥٢) .

(٣) يوم حنين : هو حنين بن نابه بن مهلائيل . وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة فى شوال .
(شرح الشفا / للخفاجى / ٢ / ٥٣) .

(٤) سقطت من "ب" .

(٥) اخذا بلجامها : اى ممسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم (شرح الشفا / للخفاجى / ٢ / ٥٤) .

(٦) رواه البخارى / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٦ / ١٤٧-١٤٨ / كتاب بدء الخلق - باب قوله تعالى : (ويوم حنين) ورواه البخارى عن البراء بمثل هذه الرواية / صحيح البخارى / ٣ / رقم الحديث ٢٧٠٩ / كتاب الجهاد / باب من قاد دابة غيره فى الحرب .

(٧) وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم . أسلم قبل الهجرة وكان يكتم اسلامه وخرج مع قومه الى بدر ، كان من أشراف قومه . وقد روى عن ابن عباس أن والده ولد قبل اصحاب الفيل بثلاث سنين . توفى سنة ٣٢ من الهجرة وكان عمره ست وثمانون سنة ودفن بالبقيع . (سير اعلام النبلاء / للذهبى / ٢ / ١١) .

" حنين " ولى المسلمون مدبرين ، فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار .

وقال العباس : وأنا آخذ بلجامها ،اكفها ارادة الا تسرع . وأبوسفيان آخذ بركابه ، ثم نادى بالمسلمين " (١) وذكر الحديث.

وقال أنس(٢) : كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس ،وأشجع الناس . ولقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق أناس قبل الصوت ،فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت . وقد استبرأ الخبر على فرس عرى (٣) ،لابى طلحة(٤). وفى عنقه السيف ،وهو يقول : (لن تراعوا .لن تراعوا)(٥)وانا وجدناه لبحرا (٦)- يعنى الفرس لكثرة جريه .

---

(١) رواه مسلم واللفظ له / انظر صحيح مسلم / ٣/ رقم الحديث (١٧٧٥) كتاب الجهاد والسير / باب غزوة حنين .
ورواه الحاكم وصححه المستدرك/ ٣/ ٣٢٧ جـ ٣٢٨ -كتاب معرفة الصحابة .

(٢) رواه البخارى بنحو من هذا اللفظ / صحيح البخارى / رقم الحديث/ (٢٧٥١ /كتاب الجهاد /باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق . ورواه مسلم / صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥/ ٦٧ - كتاب الفضائل -باب جوده صلى الله عليه وسلم والسخاء والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٧/ ١٨٣ -ابواب الجهاد / باب ماجاء فى الخروج عند الفزع . وابن سعد فى /الطبقات الكبرى / ١/ ٣٧٣ -باب فى ذكر اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم .)

(٣) فرس عرى : اى لا سرج عليه ولا غيره (النهاية لابن الاثير/ ٣/ ٢٢٥).

(٤) واسمه زيد بن سهل الانصارى الخزرجى ابوطلحة ،شهد العقبة ثم شهد بدرا ، ومابعدها من المشاهد ،اختلف فى سنة وفاته . قيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان . وقد روى عن انس ان ابا طلحة ركب البحر فمات فدفن فى جزيرة . وقال المدائنى : مات سنة احدى وخمسين (الاستيعاب/ ابن عبدالبر/ ٤ /رقم (٣٠٥٥)).

(٥) لن تراعوا لن تراعوا : اى لا فزع ولا خوف . (النهاية لابن الاثير/ ٢ / ٢٧٧).

(٦) انا وجدناه لبحرا : اى واسع الجرى (النهاية لابن الاثير/ ١/ ٩٩).

وقال (عمران) "ابن حصين "(١) مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول ضارب . ولما رآه " أبى بن خلف " (٢) يوم أحد وهو يقول : اين محمد ؟ لانجوت ان نجا (٣) . وقد كان قال للنبى صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر : عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا (٤) من ذرة ، أقتلك عليها . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (بل أنا أقتلك ان شاء الله) فلما رآه يوم أحد شد "أبى" فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (دعوه . خلوا طريقه) وتناول النبى صلى الله عليه وسلم الحربة من "الحارث بن الصمة"(٥) فانتفض بها انتفاضة ، فتطايرنا عنه تطاير الشعراء (٦) عن ظهر البعير ، اذا انتفض (٧) ، ثم استقبله النبى صلى الله عليه وسلم فطعنه بها طعنة ، تدأدأ (٨) منها على فرسه (٩) ،

---

(١) وهو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى الكعبى يكنى ابا نجيد اسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر غزواته ، بعثه عمر بن الخطاب الى البصرة ليفقه اهلها . وكان من فضلاء الصحابة ثم اصبح قاضيا على البصرة قال محمد بن سيرين : لم نر فى البصرة أحدا من اصحاب النبى يفضل عمران بن حصين ، توفى بالبصرة سنة اثنين وخمسين . (اسد الغابة/ ٤/ (٢٨١-٢٨٢) .

(٢) وهو أبى بن خلف وكان شديد العداوة للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين خرج يوم بدر مع قومه ووقع اسيرا ثم كان من الذين حصل لهم الفداء ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . (انساب قريش / للزبيرى / ٣٨٧) .

(٣) رواه ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام/ ٣-٤/ ٨٤ ط ٢ .

(٤) أعلفها كل يوم فرقا : الفرق هو مكيال يسع ستة عشر رطلا (شرح الشفا/ للخفاجى/ ٢/ ٦١) .

(٥) يكنى أباسعد ، كان فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فكسر بالروحاء ، فرده الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه وشهد معه احدا فثبت وبايع النبى عليه السلام على الموت وشهد بئر معونة فقتل يومئذ شهيدا ، وكان عليه السلام قد اخى بينه وبين صهيب الرومى (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ١/ ١٤١) .

(٦) الشعراء : الشعر بضم الشين وسكون العين جمع شعراء وهى ذبان حمر وقيل زرق تقع على الابل والحمير وتؤذيها اذى شديدا . (النهاية/ لابن الاثير/ ٢/ ٤٨٠) .

(٧) وهى من رواية ابن اسحق كما فى سيرة ابن هشام/ يشمل الجزأين الثالث والرابع/ ٨٤ ط ٢ .

(٨) تدأدأ : اى تدحرج وسقط بسرعة . (النهاية / لابن الاثير/ ٢/ ٩٥) .

(٩) وهو من قول ابن هشام فى السيرة/ ٣-٤/ ٨٤ ط ٢ .

وقيل : (بل كسر ضلعا من أضلاعه)(١) فرجع الى قريش يقول : قتلني محمد . وهم يقولون : لابأس عليك (٢) . فقال : لوكان مابي بجميع الناس لقتلهم . أليس قد قال لي : (أنا أقتلك ان شاء الله) . والله لوبصق على لقتلني . فمات به (سرف) "(٣) ، في قفولهم الى مكة (٤) .

ومما يدلك على عظيم شجاعته : أنه يوم " أحد " فر عنه الناس ، فاستقبل العدو في نفر قليل من أصحابه ، فكسر "عتبة بن ابي وقاص" (٥) رباعيته اليمنى (٦) ، وجرح شفته السفلى ، وشجه (٧) في جبهته (٨) "عبد الله ابن شهاب الزهري " (٩) ، وضرب

---

(١) وهذا القول لم يذكر في سيرة ابن هشام . وقد ذكره القاضي عياض في / الشفا / ١ / ١١٧ .

(٢) في "أ" و"ج" (بك) .

(٣) سرف : موضع من مكة على عشرة اميال وقيل أقل أو أكثر . (النهاية / ابن الاثير/ ٢ / ٣٦٢) .

(٤) هذه رواية ابن اسحق في السيرة النبوية/ ابن هشام/ ٣-٤ / ٨٤ ط ٢ .
ورواه ابن سعد بلفظ اخر / الطبقات الكبرى / ٢ / ٤٦ / وابونعيم / دلائل النبوة / ٢ / ١٧٤ . وذكره صاحب كنز العمال برواية أخرى / ١٠ / تحت رقم (٣٠٠٦٤) .

(٥) وقد اسلم فيمابعد وانتقل الى المدينة قبل الهجرة واتخذ بها منزلا وشهد القادسية مع عمه سعد واصيبت عينه في اليرموك ومات في الاسلام . وذكر الزبيري انه قتل يوم صفين . (انساب قريش للزبيري / ٢٦٣-٢٦٤) .

(٦) الرباعية : بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من اليمين والاخرى من اليسار . (شرح الشفا / للخفاجي / ٢ / ١٧) .

(٧) الشجة : جرح في الوجه او الرأس . (شرح الشفا / للخفاجي / ٢ / ١٧) .

(٨) وهي من رواية ابن اسحق كما في السيرة لابن هشام / ٣-٤ / ٨٠ ط ٢ .

(٩) وقد اسلم فيما بعد وهو جد ابن شهاب الزهري الفقيه . وقال ابن الزبير: هما اخوان عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر . كان اسم عبد الله بن شهاب الاكبر عبد الجان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من المهاجرين الى الحبشة ومات بمكة قبل الهجرة الى المدينة واخوه عبد الله بن شهاب الاصغر شهد احدا مع المشركين وهو الذي شج رسول الله يوم احد ثم أسلم . وقيل العكس. (الاستيعاب / ابن عبد البر/ ٣ / ١٥٧٦) .

"عمرو بن قمئة "(١) وجنته . فأدخل حلقتين من حلق المغفر(٢) فى وجنته (٣)، وهو فى ذلك كله ، لا يزول عن موضعه . ولا يولى ظهره . ولم يزل كذلك حتى أنزل الله عليه نصره حين رأى صبره (٤) .

وفى ذلك الموضع وفى تلك الحال ، نهض نفر من أصحابه لقتال العدو وأوقفوهم (وقاوموهم)(٥) مع كثرة عددهم ، فانفدت مقاتل واحد منهم . فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم خد ذلك الرجل على قدمه حتى مات(٦) . وهذا يدلك على غاية شجاعته

---

(١) وقد مات على الكفر . وقد دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد عندما قال له ابن قمئه وقد ضربه فشجه فى وجهه خذها وانا ابن قمئه . فقال عليه السلام له : (مالك أقمأك الله) فسلط الله عليه تيس فلم يزل ينطحه حتى قطعه . كما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير/٨/٧٥٩٦) (وابونعيم/دلائل النبوة/٢/١٧٦) .

(٢) المغفر : وهوحلق يجعل على الرأس يتقى به ضرب السيوف .

(٣) وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام/ ٣/ ٢٨ / نشر مكتبة الكليات الازهرية . ورواه الحاكم مختصرافى المستدرك / ٣/ ٢٦٦ / كتاب معرفة الصحابة .

(٤) وقد عد بعض المؤرخين ماوقع فى غزوة احد للمسلمين بانه هزيمة والصحيح انها لم تكن هزيمة وان كان الله تعالى قد سماها (قرح) اى جرح اصاب المسلمين والدليل على انها لم تكن هزيمة ان كفار قريش لم يتوجهوا بعد المعركة الى المدينة . وان الرسول صلى الله عليه وسلم تعقب القوم الى حمراء الاسد . ثم خرج يقاتل اليهود الذين نكثوا العهد .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) والصحابى هو زياد بن السكن . وقيل : هوعمارة بن يزيد بن السكن . وهى من رواية ابن اسحق كما فى السيرة / لابن هشام / ٣/ ٢٩ - نشر مكتبة الكليات الازهرية .

وكثرة الجلد ، وقلة المبالاة بالعدو .

ولقد كانت غزوة "أحد" هذه التى جرت فيها / ماذكره من ادل الشواهد (١٣٨)
على نبوته صلى الله عليه وسلم . ذلك انه لما التقى هو والمشركون .قال النبى صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وكانوا رماة : (انضحوا عنا الخيل بالنبل (١) ، لا يأتونا من خلفنا واثبتوا مكانكم ، كانت لنا .أوعلينا) (٢) . وقد كان أمر عليهم "عبد الله بن جبير" (٣) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هووالمشركون فهزموا المشركين ، وولوا أدبارهم حتى سقط لواءهم صريعا (٤) . فلما رأى أصحاب عبد الله الهزيمة. قالوا : الهزيمة . الهزيمة . تعالوا بنا نصيب ما يصيبه الناس . فقال لهم عبد الله : ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتبرحوا من مواضعكم) (٥) . فقالوا له : قد هزم الله (العدو) (٦) فلم يلتفتوا كلامه . فزالوا عن مواضعهم . (فلما زالوا عن مواضعهم) (٧) عاقبهم الله (٨) . بأن رجع العدو عليهم ، فقتل منهم من قتل ، لمخالفتهم أمر رسول الله

---

(١) انضحوا عنا الخيل بالنبل : اى ارموهم بالنشاب . (النهاية/ابن الاثير/ ٥/ ٧٠)

(٢) رواه ابن اسحق كما فى السيرة النبوية/ لابن هشام/ ٣-٤/ ٦٥-٦٦ ط ٢ .

(٣) وهو ممن شهد العقبة مع السبعين وشهد غزوة بدر وأحد .وكان اميرا على الرماة يوم احد وقد استشهد فى هذه الغزوة وقتله عكرمة بن ابى جهل (سير اعلام النبلاء / للذهبى / ٢/ ٣٣١) .

(٤) رواه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما /صحيح البخارى /رقم الحديث (٣٨٤٠) كتاب المغازى . (باب اذ تصعدون ولا تلوون والرسول يدعوكم فى اخراكم) آل عمران/ ١٥٣ . ورواه ابن اسحق فى سيرة ابن هشام (٣-٤/ ٧٧ ط ٢)

(٥) لا تبرحوا من مواضعكم : اى لا تتركوها .

(٦) سقطت من "ب".

(٧) مابين القوسين سقط من "ب".

(٨) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٢٨٧٤) كتاب الجهاد / باب مايكره من التنازع والاختلاف فى الحرب .

والواقدى فى كتاب المغازى / (١/ ٢٢٩-٢٣٢) وابن سعد / الطبقات الكبرى / ٢/ ٣٩-٤٢ .

صلى الله عليه وسلم ومحص الله فى تلك الغزوة (١) : المؤمنين ، ومحق الكافرين (٢) والمنافقين .

" وفى تلك الغزوة فقئت عين " قتادة بن النعمان " حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت أحسن عينيه " (٣) . وسيأتى ذكر هذا وما شاكله بعد هذا ان شاء الله تعالى .

وأما خوفه من الله تعالى واجتهاده فى عبادته . فلقد بلغ من ذلك الى حد لم يبلغه أحد من الخليقة . وذلك أن الله تعالى كلفه من وظائف العبادات مالم يكلف أحدا على الحقيقة (٤) ، وهو مع ذلك لا يقصر فى شئ منها ، بل كان يبذل غاية اجتهاده ووسعه فى أدائها .

فمن العبادات التى كلفها الله له : تحمل أعباء الوحى ، ومشقة ثقله " فلقد كان ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه ، وان جبينه ليتفصد عرقا " (٥) . ولاجل هذا قال الله تعالى : (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) (٦) وقال له : (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه " (٧) .

---

(١) السيرة لابن هشام / ٣-٤ / ٧٩ ط ٢ . قال ابن اسحق : وكان يوم بلاء وتمحيص .

(٢) كما قال تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران / ١٤٠ .

(٣) رواه ابن اسحق فى السيرة / لابن هشام / ٣-٤ / ٨٢ ط ٢ وذكره ابن الاثير فى أسد الغابة / ٤ / ٣٩٠ . وروى البيهقى ان ذلك كان يوم بدر . انظر دلائل النبوة / ٢ / ٣٧٠ . نشر المكتبة السلفية بتحقيق عبد الرحمن عثمان (وابونعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٧٤) .

(٤) كان قيام الليل فى حقه صلى الله عليه وسلم فرضا وفى حق أمته سنة . ولذلك خاطبه تعالى بقوله : (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا . نصفه أوانقص منه قليلا) المزمل / ١-٣ .

(٥) رواه البخارى عن عائشة / صحيح البخارى رقم الحديث (٢) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى الرسول عليه السلام . والترمذى فى سننه رقم الحديث (٣٧١٣) ابواب المناقب / باب ماجاء كيف كان ينزل الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) سورة المزمل / ٥ .

(٧) سورة القيامة / ١٨ .

وهذه مشقة لا يعرفهما على التحقيق الا الرسل . ولاجل عظم هذا الامر جاءه جبريل عليه السلام ، وهو يتعبد بغار حراء (١) . وذلك قبل أن يوحى اليه . فقال له" اقرأ" فقال : (ما أنا بقارئ) فأخذه ، فغطه (٢) ، حتى بلغ منه الجهد . ثم أرسله . فقال له اقرأ " . فقال (ما أنا بقارئ) ففعل به مثل ذلك مرتين . فقال له فى الثالثة (اقرأ باسم ربك الذى خلق ..) (٣) (الايات) (٤) . فقرأها . ثم رجع الى خديجة يرجف فؤاده (٥) ، فقال : (زملونى) (٦) فدثروه (٧) " فأنزل الله عليه ، وهو على تلك الحال (٨) : (يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر ..) (٩) الايات .) .

---

(١) غار حراء : وهو جبل من جبال مكة كان يذهب اليه النبى قبل أن يبعث ويتعبد فيه .

(٢) غطه : الغط العصر الشديد والكبس . (النهاية لابن الاثير/ ٤/ ٣٧٣ .)

(٣) سورة العلق / ١ .

(٤) فى "ج" (الاية) .

(٥) هذه رواية ابن اسحق كما فى السيرة لابن هشام / ١-٢ / ٢٣٦-٢٣٧ / ط ٢ . ورواه مسلم/صحيح مسلم/رقم الحديث (١٦٠) كتاب الايمان/ باب بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحاكم فى المستدرك / ٣/ ١٨٣-١٨٤ -كتاب معرفة الصحابة .

(٦) زملونى ودثرونى : بمعنى غطونى بما أدفأ به . (النهاية لابن الاثير/٢/ ١٠٠) .

(٧) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٣) / كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) وقد روى البخارى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (بينا انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ، فرجعت فقلت زملونى . فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر ..) صحيح البخارى / ١/ رقم (٤) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٩) سورة المدثر / ١-٧ .

ثم بعد (نزول) (١) الوحى أمر بتبليغه وتبيينه للناس ، والصبر على مايصيبه من أذى قومه . فكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه ودينه على قبائل العرب ، وعلى وفودها اذا قدموا مكة لمواسم الحج ، فيعيب آلهتهم ويسفه أحلامهم ، ويظهر خلافهم ، ويوبخهم على جهالاتهم ، فيردون عليه قوله ويكذبونه ، ويسبونه ، ويؤذونه ، بأقصى ممكنهم من أنواع الاذى ، فيصبر على ذلك ويحتسب ما يلقاه ، على الله . فلسان الحال ينشد ، والانفاس خوفا من التقصير فى أمر الله تتصعد :

ما أبالى ، اذا رضيت الهى ... أى أمر من الأمور دهانى (٢)

فلم يزل راضيا ، صابرا على أنواع البلاء ، حتى كان لسان حاله يقول : (عذب التعذيب عندى وحلا) فأقام على ذلك بمكة ثنتى عشرة سنة (أونحوها) (٣) ، يدعو الناس من غير قتل ، ولا قتال ، وذلك كله ليظهر/ الاسلام وتنتشر دعوته ، لئلا يكون لاحد حجة على (١٢٩) الله ورسوله .

وبعد ذلك أمر بالهجرة من مكة الى المدينة (٤) ، ففارق أهله وعشيرته ، وحاله وماله وولده وبلده ، ولم يعظم عليه مفارقة شىء من ذلك فى ذات الله . فترك كل ذلك الى الله فوقع أجره على الله . فلما حل بالمدينة . افترض الله عليه القتال (٥) . فقاتل فى ذات الله جميع من كفر بالله غير مقصر فى ذلك ، ولا مفرط . بل جادا مجتهدا حتى أظهر الله دينه . وأرغمت (٦) أنوف الجاحدين .

---

(١) فى "ج" (قبول) .

(٢) لم أعثر على قائل هذا البيت .

(٣) سقطت من "أ" .

(٤) انظر رواية هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرها ابن هشام عن ابن اسحق . (وابن سعد / الطبقات الكبرى / ١ / ٢٢٧-٢٣٣) (السيرة النبوية / ١-٢ / ٤٨٠ ط ٢) .

(٥) فى قوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (الحج / ٣٩) .

(٦) فى "ج" (وان رغمت) .

وفى كل ذلك الزمان ، كان يقوم بوظائف الشريعة وعباداتها ،عبادة عبادة ، فصلى حتى تورمت قدماه وانتفخت (١) ، وصام ، حتى كان القائل يقول : لا يفطر لكثرة ماكان يرى من صومه ووصاله " (٢) . وكان يذكر الله ويعظمه ويمجده ويشكره على كل أحواله من غير تقصير ولا فتور ، ولا تشغله عبادة عن عبادة ، ولا عمل زمان عن عمل زمان آخر .

كان عمله دائما (٣) . ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم : (خير العمل أدومه)(٤) فكان يراعى أنفاسه مع الله ، ولا يضيع شيئا مما كلفه خوفا من الله ،فكان ربما يتفكر فى عظيم أمر الله وعزة سلطانه فيستعظم مايعرف من هول المطلع ، فكان يقول : (والله انى لاعلمكم بالله ، وأشدكم له خشية) (٥) . وكان يقول : " يا أمة محمد ،والله لو تعلمون

---

(١) كما روى البخارى عن زياد قال سمعت المغيرة رضى الله عنه يقول : " ان كان النبى صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلى حتى ترم قدماه اوساقاه فيقال له فيقول : (افلا أكون عبدا شكورا) . (صحيح البخارى /رقم الحديث (١٠٧٨) كتاب التهجد باب قيام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه) . والترمذى فى الشمائل المحمدية رقم الحديث (٢٥٩) باب ماجاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وابن سعد فى الطبقات الكبرى /٢ /٢٠٩) .

(٢) رواه الدارمى فى سننه /٢ /١٨ / كتاب الصيام - باب فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم والنسائى /٤ /١٦٩- كتاب الصيام - باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم بابى هو وأمى) . والطبرانى فى الكبير/ ٦ رقم الحديث (٥٨٠٥) قال الهيثمى : وفيه عمر بن صهبان وهو متروك/ مجمع الزوائد / ٣/ ١٩٢ .

(٣) كما رواه البخارى (كان أحب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه) (صحيح البخارى رقم الحديث / ٦٠٩٧ - كتاب الرقاق - باب القصد والمداومة على العمل) .

(٤) ونص الحديث كما رواه ابن ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكلفوا من العمل ماتطيقون فان خير العمل أدومه وان قل) وفى اسناده ابن لهيعة وهو ضعيف . (سنن ابن ماجه رقم الحديث (٤٢٤٠) كتاب الزهد /باب المداومة على العمل) .

(٥) وهو قطعة من حديث رواه الطبرانى فى الكبير/ ٩ /رقم الحديث (٨٢٩٤) . ورواه البخارى عن عائشة بلفظ آخر/صحيح البخارى رقم الحديث (١١) كتاب الايمان - باب قول النبى (أنا أعلمكم بالله) .

ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ،ولخرجتم الى الصعدات [١] ، تجأرون الى اللـــه ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش . لوددت أنى شجرة تعضد) . ولذلك كان يقول : (انى أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون . أطت [٢] السمــاء وحق لها ان تئط فمافيها موضع أربـــع أصابع ،الا وملك واضع جبهته ،ساجدا لله) [٣] .

وهذا كله ، يدل على كثرة معرفته بالله تعالى ، وشدة خوفه منه ،ورهبته له ،ولذلك كان يبكى ويسمع لجوفه صوت ،كصوت المرجل [٤] من البكاء [٥] . وكذلك صح النقل عنــه : بأنه كان متواصل الاحزان ،دائم الفكرة ، ليست له راحة [٦] . وكان يقول : (يا أيها

(١) الصعدات : وهى جمع صعد ،وصعد جمع صعيد كطريق وطرقات . (النهاية/ ابـن الاثير/ ٣/ ٢٩).

(٢) أطت السماء : الاطيط صوت الاقتاب ،واطيط الابل اصواتها وحنينها . والمعنـى ان لكثرة مافى السماء من الملائكة اثقلتها حتى أطت . (النهاية/ ١/ ٥٤).

(٣) وهذا والذى قبله حديث واحد . رواه ابن ماجه فى سننه رقم الحديث (٤١٩٠) كتاب الزهد / باب الحزن والبكاء . ورواه ابو نعيم فى دلائل النبوة / ٢/ ١٥٨ . والترمذى وقال : حديث حسن غريب . (شرح صحيح الترمذى / ٩/ ١٩٤).

(٤) كصوت المرجل : بالكسر . الاناء الذى يغلى فيه الماء سواء كان من حديد أو صفر أو حجارة . (النهاية لابن الاثير / ١/ ٤٥).

(٥) كما روى الترمذى فى الشمائل عن مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المرجل مـــن البكاء) (الشمائل المحمدية / رقم الحديث (٣١٥) باب ماجاء فى بكاء رسـول الله صلى الله عليه وسلم) .
ورواه ابن حبان / انظر تقريب الاحسان / ٢/ ٧٤١ - باب قراءة القرآن .

(٦) رواه الترمذى من حديث هند بن أبى هالة / الشمائل المحمدية - رقم الحديـث (٢٢٥) باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الناس توبوا ، فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة) (١) .

وروى عن علي بن أبي طالب (٢) انه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنة ؟ فقال : (المعرفة رأس مالي ، والعمل أصل ديني ، والحب أساسي ، والشوق مركبي ، وذكر الله فخري ، والزهد حرفتي ، واليقين قوتي ، والصدق شفيعي ، والطاعة حسبي ، والصبر هادى خلقي ، وقرة عيني في الصلاة) (٣) .

وفى حديث آخر : (وثمرة فؤدى فى ذكره ، وغمى لأجل امتى ، وشوقى الى (ذى الجلال) (٤)) (٥) .

ووصف خوفه يطول ، ومعرفة ذلك من حاله لا ينكره عليم ولا جهول . اذا كان من اهل الانصاف (والعقول) (٦) .

---

(١) رواه ابن حبان بنحوه عن ابن عمر / فى تقريب الاحسان / ٢ / رقم (٩١٧) باب الادعية وابن ماجة فى سننه رقم الحديث (٣٨١٥) كتاب الادب - باب الاستغفار . واسناد حديث ابى هريرة صحيح ورجاله ثقات . (انظر التعليق على الحديث فى هامش ابن ماجه) ورواه الطبراني فى الكبير والصغير / انظر المعجم الكبير / ١ / رقم الحديث (٨٨٣) والصغير / ١ / ٨٥ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ذكره القاضي عياض واثار الوضع عليه لائحة . (الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة / للشوكاني / ٢٦ ٣ / ٣٢٧) .

ورواية القاضي عياض : عن علي رضي الله عنه قال : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنة فقال : المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسى والشوق مركبي وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخرى والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني فى الصلاة) (انظر الشفاء / ١ / ١٤٦-١٤٧) .

(٤) فى "ب" و "ج" (ربى) .

(٥) ذكره القاضي عياض فى الشفاء / ١ / ١٤٧ .

(٦) سقطت من "ب" .

وعلى الجملة فمناقبه الشريفة لا تحصى ، وما خص به من الاخلاق الكريمة عديد الحصى كيف لا ؟ وقد قال الله تعالى له : (وانك لعلى خلق عظيم) [1] وما عظمه العظيم فهو عظيم .

وكيف لا يكون ذلك . وقد بعثه الله تعالى متمما لمكارم أخلاق الاولين[2] . وقد خصه بصفات جمع النبيين . فلو جاز أو تصور أن يعبد أحد من البشر لكمال أخلاقه ، وكرم أوصافه وطيب أعراقه لكان هو. اذ قد أعطى من ذلك مالم يعطه أحد من البشر . ولا دخل لهم تحت كسب ولا قدر/ . (١٤٠)

" خاتمة جامعة فى صفاته وشواهد صدقه وعلاماته "

وذلك أن : (أبا) [3] سفيان " وكفار قريش قدموا الشام تجارا [4] . فأرسل اليهم " هرقل " وكان ملك النصارى وعظيمهم ، واليه ينتهى علمهم . فجاءوه ودخلوا عليه فى مجلسه وحوله عظماء الروم . فقال لترجمانه : قل لهم : أيكم أقرب نسبا (بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ (فقال أبوسفيان : أنا أقربهم نسبا منه) . فقال : أدنوه منى ، وقربوا أصحابه واجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لاصحابه انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) [5] فان كذب فكذبوه .

---

(١) سورة القلم / ٤ .

(٢) كما روى الامام مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بعثت لاتمم حسن الاخلاق) (الموطأ/ ٢ / ١١ ٢ - كتاب الجامع - باب فى حسن الخلق)(ورواه احمد بلفظ (انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق) من طريق ابى هريرة. (المسند / ٢ / ٣٨١ - طبعة دار الصادر)

(٣) فى "ج" (أبى) وما اثبت هو الصواب .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه رقم الحديث (٧) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومسلم / صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٢ / ١٠٣-١١١ ، - كتاب الجهاد والسير/ باب كتب النبى الى هرقل .

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

قال أبوسفيان : فوالله لولا الحياء من أن يؤثروا عنى كذبا (١) لكذبت عليه . قال أبوسفيان : فكان اول ماسألنى عنه أن قال : كيف نسبه فيكم؟ قلت : هو فينا ذو نسب (٢) قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله . قلت : لا . قال : فهل كان (فى) (٣) آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد سخطة لدينه . بعد ان يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا . ونحن منه فى مدة لاندرى ماهو فاعل فيها ؟ (يعنى صلحا) (٤) - .

قال : ولم تمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غيرهذه الكلمة .

قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان (قتالكم) (٥) اياه ؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال (٦) . ينال منا ، وننال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت: يقول : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . واتركوا مايقول آباؤكم) ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والعفاف والصلة .

---

(١) لولا الحياء من أن يؤثروا عنى كذبا . اى يروون ويحكون . (النهاية لابن الاثير / ١ / ٢٣) .

(٢) وقد جاء فى الحديث الذى رواه الترمذى عن العباس بن عبد المطلب قال : (قلت : يارسول الله ان قريشا جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة فى كبوة من الارض فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا) قال ابوعيسى حديث حسن . (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ٩٥-٩٦ ابواب المناقب - باب فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٣) فى "ج" (من) .

(٤) سقطت من "ب" .

(٥) فى "ب" (قتالهم) .

(٦) الحرب بيننا وبينه سجال : اى نوبة مرة لنا ومرة علينا . (النهاية/لابن الاثير/ ٢ / ٣٤٤) .

فقال هرقل لترجمانه : قل له : سألتك عن نسبه . فذكرت انه فيكم ذو نسب . وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك : هل قال احد منكم هذا القول قبله ؟ (فذكرت : أن لا . فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت : رجل يقتدى بقول قيل قبله)(١) . وسألتك : هل كان من آبائه من ملك . فذكرت : أن لا . قلت لو كان من آبائه ملك . لقلت : رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال . فذكرت : أن لا . فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله . وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم . فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل .

وسألتك : أيرتد أحد سخطة لدينه (٢) ، بعد أن يدخل فيه . فذكرت : أن لا " وكذلك الايمان ، حين يخالط بشاشته القلوب " (٣) . وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت : أنهم يزيدون . وكذلك أمر الايمان حتى يتم . وسألتك : هل يغدر ؟ فذكرت : أن لا . وكذلك الرسل لاتغدر . وسألتك : بم يأمركم ؟ فذكرت انه يأمركم : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عن عبادة الاوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف .

" فان كان ماتقول حقا . فسيملك موضع قدمي هاتين (٤) . وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظن أنه منكم . فلو أني أعلم أني أخلص اليه لتجشمت (٥) لقاءه .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٢) أيرتد احد سخطة لدينه : السخط الكراهية للشيء وعدم الرضا به . (النهاية/ لابن الاثير/٢/ ٣٥٠) .

(٣) وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب : اى انشراح الصدور واظهار السرور برؤيته يقال بش به وتبشبش . (صحيح مسلم مع ملخص النووى / ٣/ ١٣٩٥)

(٤) ويظهر لنا من هذا القول : أن أمر العقائد الى اقبال وان الانظمة التي لا تقوم على اساس من الاسلام الى ادبار وبوار . وان العاقبة ستكون باذن الله الى الرسل واصحاب الدعوات .

(٥) لتجشمت : قصدت وأردت . (لسان العرب/ ١٤/ ٣٦٧ - مادة جشم) .

ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

" ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان قد بعث به مع " دحية "(١)

الى "عظيم بصرى " (٢) فدفعه الى هرقل فقرأه ،فاذا فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام

على من اتبع الهدى " أما بعد " فانى أدعوك بدعاية/ الاسلام . أسلم . تسلم (١٤١)

يؤتك الله أجرك مرتين " فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين " (٣) - يعنى المقتدين

به - و (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا ، وبينكم : الا نعبد الا الله

ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ،فان تولوا فقولوا :

اشهدوا بأنا مسلمون) (٤) .

قال أبوسفيان : فلما قال ماقال ، وفرغ من قراءة الكتاب ،كثر عنده الصخب،

وارتفعت الاصوات وأخرجنا . فقلت لاصحابى ، حين أخرجنا : " لقد أمر أمر

ابن ابى كبشة " (٥) . انه ليخافه ملك بنى " الاصفر " (٦) . فمازلت موقنــا

---

(١) وهو دحية الكلبى ابن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى القضاعى ،صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ورسوله الى عظيم بصرى ليوصله الى هرقل . أسلم دحية قبل غزوة بدر ولم يشهدها وكان يشبه بجبريل عليه السلام وكان من أجمل الصحابة لهذا - فلربما - كان جبريل ينزل فى صورته . وقد صح ان صفية وقعت يوم خيبر فى سهم دحية فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم منه وعوضه بسبعة ارؤس . (انظر سير اعلام النبلاء للذهبى /٢/ ٥٥٠-٥٥٥) .

(٢) عظيم بصرى : اميرها - وهى مدينة حوران ذات قلعة واعمال قريبة من طرف البرية التى بين الشام والحجاز .

(٣) معنى ذلك ان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك وقد نبه بهؤلاء على جميع الرعايا لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا فاذا أسلم أسلموا وان امتنع امتنعوا وهذا هو القول الصحيح . والمعنى الثانى : هم فرقة الاروسية وهم أتباع عبد الله بن أريس الذى تنسب اليه الاروسية من النصارى ويقال لهم الاروسيون . (النهاية / لابن الاثير /١/ ٣٨) .

(٤) سورة ال عمران / ٦٤ .

(٥) اى لقد عظم امر هذا الرجل - ويقصد به الرسول - صلى الله عليه وسلم . وقد شبهوا الرسول بابن ابى كبشه وهو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه احد من العرب فى عبادتها فشبهوا النبى به لمخالفته اياهم فى دينهم . (النهاية / لابن الاثير / ٤/ ١٤٤) .

(٦) وهم الروم .

انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام (١) .

وكان ابن الناظور (٢) ، صاحب " ايلياء " (٣) يحدث أن هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خبيث النفس (٤) فقال له بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك . (قال ابن الناظور) (٥) : وكان هرقل حزاء (٦) ، ينظر فى النجوم : فقال لهم حين سألوه : انى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الامة ؟ قالوا : ليس يختتن من هذه الامة الا اليهود . فلا يهمنك شأنهم . واكتب الى مدائن ملكك : فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينا هم على ذلك أتى هرقل برجل . أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما استخبره هرقل . قال : اذهبوا فانظروا : أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا اليه فحدثوه أنه مختتن . وسأله عن العرب أيختتنون ؟ فقال : هم يختتنون .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه رقم الحديث (٧) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه مسلم / صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير - باب كتاب النبى عليه السلام الى هرقل يدعوه الى الاسلام . والبيهقى فى السنن الكبرى / ٩ / ١٧٧ - ١٧٨ (كتاب السير (باب اظهار دين النبى صلى الله عليه وسلم على الاديان) .

(٢) وهو بالظاء المعجمة كما فى رواية الحموى وقيل ابن الناطور بالطاء المهملة . وهو بالعربية : حارس البستان . وقع فى رواية الليث عن يونس ابن ناطورا بزيادة الف فى اخره فعلى هذا هو اسم اعجمى . (انظر فتح البارى لابن حجر / ١ / ٤٤ / طبعة الحلبى) . وانظر (القاموس المحيط / ٢ / ١٤٩) .

(٣) المراد بها مدينة القدس .

(٤) خبيث النفس : اى ثقيلها كريه الحال (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٥) .

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٦) الحزاء : الذى يحزر الاشياء ويقدرها بظنه . ويقال للذى ينظر فى النجوم حزاء لانه ينظر فيها واحكامها بظنه وتقديره فربما اصاب (النهاية لابن الاثير / ١ / ٣٨٠) .

فقال هرقل : هذا ملك هذه الامة قد ظهر . ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم . وسار هرقل الى حمص (١) فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم . وأنه نبى . فأذن هرقل عظماء الروم فى دسكرة (٢) له بحمص . ثم أمر بأبوابها فغلقت . ثم طلع فقال : يا معشر الروم . هل لكم فى الفلاح والرشد . وأن يثبت ملككم . فتبايعوا هذا النبى ؟ فحاصوا حيصة (٣) حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت . فلما رأى هرقل نفرتهم . وأيس من ايمانهم . قال : ردوهم على . وقال : انى قلت مقالتى آنفا . أختبر بها شدتكم على دينكم . فقد رأيت . فسجدوا له ورضوا عنه . فكان هذا آخر شأن " هرقل " (٤) .

فتأمل أيها " القس " ان كنت من أهل العقل والحدس . كيف كان العلماء منكم يعرفونه بعلاماته ، ويستدلون على صحة نبوته بحسن أوصافه وهيئاته . وهكذا فعل جماعة من عقلاء أهل الكتاب ، وغير واحد من ذوى الالباب . مثل :

---

(١) وهى مدينة من مدن الشام تقع فى ارض سوريا اليوم .

(٢) الدسكرة : بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم وهذه الكلمة ليست عربية محضة . (النهاية لابن الاثير/٢/١١٧) .

(٣) فحاصوا حيصة حمر الوحش : اى جالوا جولة يطلبون الفرار . (النهاية لابن الاثير / ١/٤٦٨) .

(٤) هذه الرواية رواها البخارى فى صحيحه مع الاختلاف فى بعض الالفاظ . (صحيح البخارى / ١ رقم الحديث (٧) كتاب الايمان / باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

"عبد الله بن سلام " (١) . " والفارسي سلمان " (٢) ونصارى الحبشة وأساقفته نجران (٣) .

ولا تشك ان كنت منصفا . أنهم كانوا أعلم بالكتب منك ، وأعرف برسل الله وعلاماتهم من عشرتك . ولعلمهم بكتب الله ، وماجاء فيها من علامات محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٤) لما جاءهم ماعرفوا ، (وحققوا) (٥) : آمنوا وصدقوا . فقالوا : (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) (٦)

ولجهلكم بكتب الله ، وبعلامات رسول الله لما جاءكم الحق : كفرتم به (فلعنة الله على الكافرين) (٧) .

---

(١) عبد الله بن سلام ابن الحارث الامام الحبر المشهود له بالجنة حليف الانصار وهو من خواص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه الحصين فغير النبي اسمه بعبد الله ،أسلم وقت الهجرة عند ما قدم النبي الى المدينة . قال ابن سعد : هو من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام . وقد ذكر الواقدي : ان عبد الله كان ممن شهد فتح بيت المقدس توفي سنة ثلاث واربعين . (انظر سير اعلام النبلاء ٢ / ٤١٣-٤٢٠) .

(٢) هو سلمان ابن الاسلام ابو عبد الله الفارسي سابق الفرس الى الاسلام . صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه وقصة اسلامه مشهورة في كتب الحديث والسيرة روى عنه جمع من الصحابة كان لبيبا حازما من عقلاء الرجال وقد ذكر الواقدي أن سلمان مات في خلافة عثمان بالمدائن وقال ابوعبيد : توفي سلمان سنة ست وثلاثين بالمدائن وقيل سنة ثلاث وثلاثين (سير اعلام النبلاء ١ /٥٠٥/ ٥٥٥) .

(٣) وهي احد المدن الواقعة بالجزيرة العربية .

(٤) ليست في "أ" و "ج" .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) سورة آل عمران / ٥٣ .

(٧) سورة البقرة / ٨٩ .

ومن أعظم آياته وأوضح دلالاته : " ماجرى له مع قومه . وذلك انه صلى الله
عليه وسلم لما جاهر قومه بتبليغ ما أمره الله من الرسال وصدع بأمره (١)، فسفه
أحلامهم وعاب آلهتهم . وبين لهم فساد ما هم عليه شق ذلك عليهم ، واجمعوا
على خلافه وعداوته ، الا من عصم الله منهم بالاسلام . كانوا اذ ذاك قليلا
مستخفين فأرادت / قريش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقتل من معه . (١٤٢)
والوثوب عليهم . فحدب (٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبوطالب ،
ومنعه منهم لشرفه في قومه ، وعزته ، فلم يقدروا ان يصلوا (اليه) (٣) بشيء مما
أرادوه . فلما رأوا انهم لا يقدرون على أن يصلوا الى ضره لمنع عمه له منهم .
اجتمعوا وقالوا لابي طالب : ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب دينا ، وسفه
أحلامنا وضلل آباءنا . فاما ان تكفه عنا ، واما ان تخلي بيننا وبينه . فانك على
مثل مانحن عليه من خلافه فنكفيكه . فقال لهم أبوطاليب (٤)، قولا رفيقا . وردهم
ردا جميلا . ثم قال له : يا ابن أخي ان قومك قد جاءوني . فقالوا لي : كذا
وكذا - الذي قالوا له - فابق يا ابن أخي عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني
من الامر ما لا أطيق . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك) (٥) القول

---

(١) صدع بأمره : أي جاهر به وصدع بالحق وتكلم به جهارا . (لسان العرب / ١٠ / ٦٤ مادة صدع).

(٢) حدب : يقال حدب فلان على فلان اى عطف وحنا عليه . (لسان العرب/ ١ / ٢٩٢ - مادة حدب).

(٣) الحقت بهامش المخطوط "أ".

(٤) وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من أذى قريش وقد تقدمت ترجمته .

(٥) سقطت من "ب".

منه ظن أنه سيسلمه اليهم ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال له : (ياعم . والله لووضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته) ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى . ثم قام . فلما ولى ناداه أبوطالب عمه وقال له : أقبل يا ابن أخى واذهب فقل ما أحببت .فوالله لا أسلمك لشىء ,ابدا . فلما رأت قريش أن أباطالب لا يسلمه عزمت على حرب أبى طالب وقتاله . فتهيأ ابوطالب لقتالهم وجمع قومه وعشيرته لذلك . ثم انهم تصالحوا فيما بينهم . وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله ذلك منعيب دينهم وتسفيه عقولهم وذم آلهتهم لا يرده عن ذلك راد ولا يصده عما يريده صاد " (١) .

" فاجتمع أشراف قريش يوما (٢) . فقالوا : مارأينا مثل صبرنا . على مانلقى من أمر هذا الرجل . انه قد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا . لقد صبرنا منه على أمر عظيم . فبينما هم يقولون ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأقبل يمشى حتى استلم الركن (٣) ، ثم مر بهم طائفا بالبيت .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٢/٢٦٦ - ط ٢ .

(٢) رواه احمد فى المسند عن عبد الله ابن عمرو بن العاص (حينما سأل : (ما أكثر ما رأيت قريشا اصابت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كانت تظهره من عداوته فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم وقالوا ...... تتمة الرواية) واسناده صحيح . (رواه احمد فى المسند / ١١/ رقم الحديث (٧٠٣٦) .

(٣) والمقصود به الركن اليمانى .

فلما مر بهم غمزوه ، ببعض القول ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : (اتسمعون يامعشر قريش ؟) أما والذى نفس بيده لقد جئتكم بالذبح) (١) . قال فأخذت القوم كلمته وهيبته حتى مامنهم رجل الا ناكس رأسه . كأن على رأسه طائرا واقفا . حتى ان أشدهم عليه وطأة ليلين له بالقول . ويقول له احسن مايجده من الكلام ، حتى انه ليقول : انصرف يا ابا القاسم فوالله ماكنت جهولا . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حتى اذا كان الغد . اجتمعوا فقال بعضهم لبعض : ذكرتم مابلغ منكم ، وما بلغكم عنه . حتى اذا أسمعكم ماتكرهون تركتموه . فبينما هم فى ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فوثبوا اليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به ، يقولون (له) (٢) : أنت الذى تعيب آلهتنا ، وديننا ، فيقول : (نعم ، أنا الذى اقول ذلك) فاخذوا بمجمع ردائه وجبذوه جبذا (٣) شديدا . وهو فى ذلك يقول لهم : (انا الذى اعيب ما انتم عليه) (٤) لم يفزعه ما رأى منهم ولا هاله ذلك . بل صبر على ما ناله (منهم) (٥) ، حتى نصره الله عليهم وأظهر دينه على دينهم .

---

(١) هذه الرواية رواها ابونعيم فى دلائل النبوة/ ١/ ٦٧ .

(٢) سقطت من "أ" و "ج" .

(٣) جبذا : الجبذ : لغة الجذب بقوة وشدة (النهاية/ لابن الاثير/ ١/ ٢٣٥) .

(٤) هذه رواية ابن اسحق كما فى السيرة النبوية لابن هشام/ ١-٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ط ٢ .

ورواه احمد فى المسند / ١١/ رقم الحديث (٧٠٣٦) والبيهقى فى دلائل النبوة/ ٢/ ٥١-٥٢ بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .

(٥) الحقت بهامش المخطوط فى "أ" وهى ساقطة من "ب" و "ج" .

فتأمل ايها العاقل . ان كنت منصفا : فرق مابين نبينامحمد عليه السلام[1] وبين ماتحكيه النصارى عن المسيح فى انجيلهم . وذلك انها تحكى فيه : أن المسيح لمااستشعر بوثوب اليهود عليه . قال : "قد جزعت نفسى الان . فماذا أقول يا أبتاه ؟ فسلمنى من هذا الوقت" [2] . وانه حين رفع فى / الخشبة (١٤٣) صاح صياحا عظيما . وقال "ألى . ألى . لم غريتنانى ؟ [3] وترجمته : الهى الهى . لم أسلمتنى [4] ؟ وهذا غاية الجزع والخور ينزه عنه عيسى . بل هو من أكاذ يبهم عليه .

وكذلك ذكرت فى انجيلها : أن عيسى لما اخذته اليهود ، وحملته الى قائد القسيسين قال له : " استحلفك بالله الحى ان تصدقنا : ان كنت المسيح ابن الله ؟ فقال له المسيح : أنت قلته " [5] .

---

(١) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) والنص كما جاء فى متى :
" وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفس حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروامعى ثم تقدم قليلا وخرعلى وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه ان امكن فلتعبرعنى هذه الكأس" . (متى ٢٦ : ٣٧-٣٩) .

(٣) فى "ج" (عذبتانى) .

(٤) والنص كما ورد فى متى :
" صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى " . (متى ٢٧ : ٤٦) .

(٥) والنص كما ورد فى متى : (فاجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله . قال له يسوع انت قلت) . (متى ٢٦ / ٦٣) .

وهذا الكلام يدل على انه كتم نفسه ، وسترها ضعفا وجبنا (١) " ثم ان كفار قريش لما (اكربهم) (٢) امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاظهم شأنه ، تشاوروا فى أمره . فقال لهم "عتبة بن ربيعة " (٣) يامعشر قريش : ألا أقوم لمحمد فأكلمه . وأعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها . فنعطيه ايها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك لما لم يقدروا على ان يصلوا اليه بمكروه . فقالوا له : بلى . فقام اليه عتبة . فقال له : يا ابن اخى . انك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة ، والمكان فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم (٤) ، فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم ، وعبت به آلهتهم ، ودينهم ، وكفرت من مضى من آبائهم .

---

(١) يضاف الى هذا انه يناقض عقيدة القضاء والقدر وخاصة ان النصارى يزعمون ان عيسى عليه السلام نزل من السماء فداء للخطيئة التى ارتكبها ادم - على حد زعمهم - من اكله من الشجرة وانه نزل من السماء ليقدم نفسه طائعا مختارا للصلب حتى يكفر ذنوب البشر جميعا لانهم مرتهنين بمعصية ابيهم ادم . فلا ادرى كيف يمكن الجمع بين قولهم هذا وبين مايزعمون فى الاناجيل المحرفة من تذمر عيسى عليه السلام وصياحه عندما رفع على الخشبة وهو الذى قدم نفسه طائعا دون اكراه !! .

(٢) فى "ب" (أحزبهم) .

(٣) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتل يوم بدر هو واخوه شيبة على الكفر ، وكنيته ابو الوليد كبير قريش واحد ساداتها فى الجاهلية . ادرك الاسلام ولم يسلم ، وطغى وقاوم دعوة الاسلام وقد نشأ فى حجر حرب بن أمية قتل فى السنة الثانية من الهجرة يوم بدر . (انظر الاعلام للزركلى ٤/٣٥٩) (وكتاب نسب قريش للزبيرى ١٥٢/) .

(٤) يقصد دين الاسلام .

فاسمع منى اعرض عليك امورا لعلك تقبل منا بعضها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل ، أسمع) فقال(له) (١) : يا ابن أخى .ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا ، جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا . وان كنت تريد به شرفا (سودناك) (٢) علينا حتى لا نقطع امرا دونك . وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا . وان كان هذا الذى يأتيك رئيا (٣) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا ، حتى نبرئك منه .

فلما فرغ قال له النبى صلى الله عليه وسلم : (أقد فرغت ؟) قال : نعم . قال : (فاسمع منى) قال افعل . فقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا ، فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون) (٤) .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى اذا بلغ " السجدة " فسجد ثم قال : (قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت . فأنت وذاك)(فقام "عتبة " (٥) الى اصحابه فقال بعضهم لبعض : أحلف بالله ، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

قال : ورائى انى سمعت قولا ، والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر . يا معشر قريش : اطيعونى واجعلوها بى . خلوا بين

---

(١) سقطت من "أ".

(٢) سقطت من "ب".

(٣) يقصد شيطانا من الجن .

(٤) سورة فصلت ١-٤ .

(٥) تقدمت ترجمته .

هذا الرجل وبين ما هو فيه ، واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ عظيم . فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم . وان يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم . وكنتم اسعد الناس به .

قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . فقال : هذا رأيى فيه فاصنعوا مابدا لكم " (١) .

فانظر . ان كنت عاقلا . كيف يذلوا له (اموالهم) (٢) فلم يقبلها (٣) وعرضوا عليه ملك الدنيا فلم يعرج عليها ، بل صدع بأمر الله وبلغ ما أمره به الله .

" وكذلك اجتمع كفار قريش (أشرافهم) (٤) وسادتهم فعرضوا عليه مثل الذى عرض عليه "عتبة" وقالوا له مثل قوله . فقال (لهم) (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابى مما تقولون شيئا . وماجئتكم أطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا التملك عليكم . ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا . وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا . فبلغتكم رسالات الله ونصحت لكم . فان تقبلوا منى ما (جئتكم) (٦) به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على أصبر (لامر الله) (٧) حتى يحكم الله / (١٤٤) بينى وبينكم " (٨) .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ٢٩٣-٢٩٤ ص/ الطبعة الثانية .

(٢) فى "ب" (الاموال) .

(٣) فى "ج" و "أ" (يلتفتها) .

(٤) سقطت من "ب" .

(٥) الحقت بهامش المخطوط "ب" .

(٦) فى "ب" (جئت) .

(٧) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٨) انظر السيرة النبوية / لابن هشام / ١-٢ / ٢٩٥-٢٩٦ ط ٢ .

والاخبار فى هذا النوع كثيرة . ومن أوضح اياته واشهر علاماته :

ما أكرمه الله به بعد وفاته . وذلك انه قد اشتهر انه صلى الله عليه وسلم لما توفاه الله (تعالى) [1] اختلف غاسلوه فى تجريده القميص . فلما اختلفوا فى ذلك ألقى الله عليهم النوم ، حتى مامنهم رجل ، الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت . لايدرون من هو ؟ ولا يرون أحدا : أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه " [2] .

وكذلك روى أن عليا والفضل حين انتهيا فى الغسل الى أسفله سمعوا مناديا يقول : لاتكشفوا عورة (نبيكم) [3] صلى الله عليه وسلم [4] .

وكذلك روى من طرق صحاح أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أهل البيت) [5] . ان فى الله

---

(١) ليست فى "ب" و "ج".

(٢) رواه ابن اسحق عن عائشة / السيرة النبوية لابن هشام / ٤ / ٢٢٩ / نشر مكتبة الكليات الازهرية عام ١٩٧٤م . ورواه الحاكم وصححه / المستدرك / ٣ / ٥٩ كتاب المغازى . وذكره الهيثمى وقال : وهذا الحديث روى بعضه ابن ماجه والطبرانى فى الاوسط والكبير وفيه يزيد بن ابى زياد وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد / ٩ / ٣٦) .

(٣) فى "ب" (النبى) .

(٤) كما روى ابن ماجة عن ابن بريدة عن ابيه قال : " لما اخذوا فى غسل النبى صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه " .

وفى هامش ابن ماجة تعليقا على الحديث : وفى الزوائد : اسناده ضعيف لضعف ابى بريدة وقول الحاكم ان الحديث صحيح وابوبريدة هو يزيد بن عبد الله وهم كما ذكره المزنى فى الاطراف والتهذيب . (سنن ابن ماجة / ١ / رقم الحديث (١٤٦٦) كتاب الجنائز / باب ماجاء فى غسل النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٥) الحقت بهامش المخطوط "أ".

عوضا من كل تالف وخلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة. فاصبروا واحتسبوا . ان الله مع الصابرين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . (قال) (١) فكانوا يرون أنه " الخضر (٢) " (عليه السلام) (٣) .

وقد آن أن نمسك العنان . اذ قد حصل البيان على ان قرائن احوال (٤) نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلاماته مما لا يحصيها لسان ، ولا يحيط بعلمها اجمعا انسان .

وقد نجز القول فى النوع الثانى من أدلة نبوته . والحمد لله . ونشرع الان فى النوع الثالث .

---

(١) الحقت بهامش المخطوط " أ ".

(٢) وهناك حديثان ذكرهما الحاكم الاول : من طريق جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت : السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجو فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .
قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (المستدرك / ٣ / ٥٧-٥٨) كتاب المغازى . ورواه ابونعيم / دلائل النبوة / ٣ / ٢٠٦) .
والحديث الثانى : مارواه الحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم احدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فأنيبوا واليه فارغبوا ونظرة اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال ابوبكر وعلى نعم هذا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر عليه السلام .
قال الحاكم : هذا شاهد لما تقدم وان كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب . والحديث الثانى هو الذى يقصده المؤلف .
(المستدرك / ٣ / ٥٨ / كتاب المغازى .

(٣) ليست فى " أ " و " ج ".

(٤) فى " ب " (الحال) .

النوع الثالث

الاستدلال على نبوته صلى الله عليه وسلم بالكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ولقد كان ينبغى ان نقدم الاستدلال بهذا النوع ، لكونه أعظم المعجزات (١) وأوضحها وأشهرها . لكن قدمنا النوع الاول تسكيتا للنصارى واليهود وتأسيسا . وقدمنا النوع الثانى (بناء) (٢) وتأسيسا . فنقول أيضا (بحمد الله نبتدى واياه نستهدى وهو حسبنا ونعم الوكيل) (٣) : محمد بن عبد الله رسول صادق فيما يقوله عن الله . والدليل على ذلك : أنه قد جاء بالمعجزات . وكل من جاء بها فهو صادق . فمحمد اذن رسول من الله صادق . فان قيل : لم قلتم : انه (قد) جاء بالمعجزات ؟ قلنا : قد نقل الينا (نقلا) (٤) متواترا ، بحيث لا نشك فيه : انه جاء بالقرآن ومعجزات كثيرة (٥) . فاذن هو صادق .

---

(١) لان القرآن الكريم هو معجزة عامة عمت الثقلين ، حيث ان اهل العصر الاول لم يخصوا بالتحدى دون غيرهم . وذلك لان القرآن هو معجزة باقية على الزمن ، فالتحدى باق معها على الزمن . فهو تحد لاهل كل عصر كما كان لاهل العصر الاول . وقد خص الله تعالى رسوله الكريم بالرسالة " مؤيدا بدلالة على الايام باقية وعلى الدهور والازمان ثابتة وعلى ممر الشهور والسنين دائمة . (انظر اعجاز القرآن للباقلانى / ١٠ / ط ٤) .

(٢) الحقت بهامش المخطوط " أ " .

(٣) مابين القوسين سقط من " أ " و " ج " .

(٤) سقطت من " ب " .

(٥) حبى الله تعالى رسوله بالاضافة الى معجزة القرآن كثيرا من المعجزات المادية مثل نبع الماء من بين اصابعه الشريفتين وانشقاق القمر ، وتسبيح الحصى وغيرها كما سيأتى معنا .

ونبدأ الان بالكلام على القرآن . وبعد الفراغ منه نشرع فى الكلام على غيره من المعجزات ان شاء الله (تعالى) (١) .

فان أنكر منكر أن يكون جاء بالقرآن . فقد تبين عناده وسقط استرشاده ويقال له : قد حصل العلم بذلك لكل الامم ، واستوى فى ذلك العرب والعجم ، وسبيلك ان كنت منصفا : أن تعاشر المتشرعين ، وتسألهم عن أخبار الماضين ، حتى يحصل (لك) (٢) العلم اليقين . ولن ينازع فى ذلك عاقل منصف . بل اما معتوه ، أو متعسف .

فان قيل : سلمنا انه جاء بالقرآن . فلم قلتم انه معجزة ؟ قلنا : لانه قد (تحدى) (٣) به كافة الفصحاء البلغاء (٤) مدة مقامه بينهم - فلم يقدروا على معارضته شئ منه . فاذن هو معجزة .

فصل فى اعجاز القرآن (٥)

بيان ذلك : " انه صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قوم كان معظم علمهم : الكلام الفصيح البليغ المليح فلقد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به

---

(١) ليست فى "ج" .

(٢) سقطت من "ج" .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) وقد اخبر القرآن الكريم بهذا التحدى وعجز الانس والجن عن الاتيان بمثله فى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء / ٨٨ .

(٥) اخذ هذا العنوان من الشفا / للقاضي عياض / ١ / ٢٥٨ .

غيرهم من الامم ، وأوتوا من ذرابة اللسان (١) مالم يؤته انسان ، ومن فصل الخطاب مايتعجب منه أولو الالباب . جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقه فيهم غريزة ووضعا . فيأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به الى كل سبب ، فيخطبون بديها فى المقامات (٢) ، وشديد الخطب ، ويرتجزون (٣) به بين الطعن والضرب . فربما مدحوا شيئا وضيعا فرفع ./ وربما ذموا شريفا فوضع . (١٤٥) فيصيرون بمدحهم الناقص : كاملا . والنبيه : خاملا . وذلك لفصاحتهم الرائقة ، وبلاغتهم الفائقة . فكانوا يأتون من ذلك بالسحر الحلال ، (ويوردونه) (٤) اعذب من الماء الزلال " (٥) . فيخدعون بذلك الالباب ، ويذللون الصعاب ، ويذهبون الاحن (٦) ، ويهيجون الفتن ، ويجرؤون الجبان ، ويبسطون/يد الجعد (٧) البنان (٨) فهم يعرفون أصناف الكلام . ماكان منه نثرا ، وماكان ذا نظام . قد عمروا بذلك ازمانهم . وجعلوا ذلك مهمتهم وشأنهم حتى بلغوا منه أعلى الرتب ، واطلوا منه

---

(١) ذرابة اللسان : فساد اللسان وبذاؤه وسلاطته (القاموس المحيط ١/ ٧٠) .

(٢) المقامات : المقامة بالفتح : المجلس والمقامات : المجالس . (لسان العرب /١٢/ ٤٩٨ مادة قوم) .

(٣) يرتجزون : والرجز مصدر رجز يرجز قال ابن سيده : والرجز : شعر وهو وزن يسهل فى السمع ويقع فى النفس . وقال البعض انه ليس بشعر وهو عند الخليل شعر صحيح . (انظر لسان العرب /٥/ ٣٥٠ مادة رجز) .

(٤) فى "ج" (يردونه) .

(٥) اقتبس المؤلف هذا الكلام عن الشفاء للقاضى عياض /١/ ٢٥٨-٢٥٩ .

(٦) الاحن : جمع احنة وهى الحقد والغضب . (القاموس المحيط /٤/ ١٩٧)

(٧) الجعد : البخيل . (انظر لسان العرب/٣/ ١٢٢ مادة جعد) .

(٨) البنان : أطراف الاصابع .

على (كل) [١] غاية وسبب ،لا ينازعهم فى ذلك منازع ، ولا يدافعهم عن ذلك مدافع ، فبينما هم كذلك اذ جاءهم رسول كريم بقرآن حكيم ،فعرضه عليهم ، وأسمعهم اياه . واستدل على صدقه بذلك . وقال لهم : ان كنتم فى شك من صدقى : فائتوا بقرآن مثله [٢] وعند سماعهم له راعهم ماسمعوا ، وعلموا أنهم دون معارضته قد انقطعوا . فلم يقدروا على ذلك [٣] .

ثم انه طلب منهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا ولم يقدروا [٤] . ثم طلب منهم أن يأتوا بسورة من مثله [٥] ،فلم يستطيعوا . وعند ذلك اخبرهم . وقال لهم : (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ،لا يأتون بمثله ،ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [٦] يعنى عونا . فعند ذلك ظهر عجزهم وتبلدهم ، وان كانوا هم اللسن الفصحاء ، اللد [٧] البلغاء [٨] .

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) يقصد قوله تعالى : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) البقرة / ٢٣ .

(٣) قارن هذا بما ورد فى كتاب لوامع الانوار البهية / للسفارينى / ١ / ١٧٨ .

(٤) كما قال تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) (هود / ١٣) .

(٥) كما قال تعالى : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) البقرة/ ٢٣ .

(٦) الاسراء / ٨٨ .

(٧) اللد : من الألد : وهو الخصم الجدل الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق . (انظر لسان العرب / ٣ / ٣٩٠ مادة لدد) وهى ساقطة من "ب".

(٨) اقتبس المؤلف هذا الموضوع من الشفا / للقاضى عياض / ١ / ١٧٨ .

وعند ظهور عجزهم ثبتت حجته ، ووضحت محجته ، وهكذا حال غير واحد من الرسل ، ألا ترى ان الله تعالى ارسل موسى بن عمران الى قوم كان معظم علمهم وعملهم السحر . فأيد (موسى ابن عمران)(١) بقلب العصى حية تسعى ، فرام السحرة معارضته ومقاومته فلم يقدروا من ذلك على شيء (٢) .

وعند عجزهم تبين صدقه وأنه رسول من (عند)(٣) الله . وكذلك عيسى عليه السلام بعثه الله في زمان كان معظم علم أهله الطب (٤) ، فأيده باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص(٥) . وعند عجزهم عن الاتيان بشيء من ذلك تبين صدقه . وأنه رسول من عند الله . فعلم بهذا البرهان الذى لا يتطرق اليه خلل : ان محمدا رسول الله (قد خلت من قبله الرسل) (٦) .

---

(١) مابين القوسين سقط من "أ" و "ب" .

(٢) كما اشار الى ذلك رب العالمين في قوله تعالى (قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون أول من ألقى . قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق مافي يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فألقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى) طه/ ٦٥-٧٠ .

(٣) سقطت من "ج" .

(٤) هذا يبين ان معجزة كل رسول كانت تأتي مناسبة للعصر الذى وقعت فيه . فكانت معجزة كل رسول تأتي مناسبة لحال قومه . كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاء موسى بالعصا على صورة مايصنع السحرة وكذلك شأن عيسى عليه السلام الذى أيده الله باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص) (راجع الشفا / للقاضي عياض/ ١/ ٢٧٠) .

(٥) كما قال تعالى : (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني ـ الاية) المائدة / ١١٠ .

(٦) سورة آل عمران/ ١٤٤ .

فان قيل : " لا نسلم أنه لم يعارض ، بل لعله عورض ،ولم ينقل ، أو نقل فأخفى " .

<u>والجواب من وجهين :</u>

أحد هما : أنا نقول لليهود والنصارى : هذا السؤال ينقلب عليكم في معجزات موسى وعيسى . اذ يمكن أن يقال :ان ساحرا من السحرة عارض موسى (عليه السلام)[١] وانه أتى بعصى .فقلبها ثعبانا اعظم من ثعبان موسى ، والتقم ثعبان موسى .

ويمكن ان يقال للنصارى : أن عيسى (عليه السلام)[٢] عورض في احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ، ولم ينقل الينا اونقل فأخفى .

وكذلك نقول لغير اليهود والنصارى من الامم في معجزات أنبيائهم . فبالذى ينفصلون عن معجزات انبيائهم . به بعينه ننفصل عن معجزات نبينا عليه السلام .

وجملة ماقيل في جواب هذا : لوعورض لنقل . اذ العادات تقتضي ذلك . فان هذا الامر مهم عظيم ،تكثر العناية (به)[٣] فيكثر نقله ، لاسيما في شريعتنا ، فانهم قيل لهم : ان لم تصدقوا ، ولم تعارضوا ،فأذنوا بحرب ، فلما لم يؤمنوا ولم يعارضوا قاتلهم ،فقتلهم ، وسبى ذراريهم . وانتقم منهم غاية الانتقام . ولو قدروا على المعارضة لعارضوا[٤] / ولوعارضوا لنقل نقلا متواترا . فان هذا الامر (١٤٦ من أهم المهمات عند العقلاء .

---

(١) ليست في "ب" و "ج".

(٢) ليست في "ب" و "ج".

(٣) ساقطة من "ب".

(٤) انظر اعجاز القرآن / للباقلاني / ٨ .

الوجه الثاني من الجواب : وهو الانفصال الحق ، والكلام الصدق ان نقول : من وقف على القرآن وسمعه ، وفهم معانيه ، وكان عارفا بأصناف كلامهم علم عجز الخلائق عن الاتيان بمثله ضرورة كما يعلم عجز الاطباء عن احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص بنفس العلم بهذه الامور والوقوف عليها . وكذلك من شاهد قلب العصى ثعبانا مبينا يتلقف ما جاءوا به من السحر والتخييلات، حصل له العلم القطعي بأن قلب العصى ثعبانا يعجز عنه الخلائق أجمعون اذ ذلك خارج عن مقدورهم .

فان قيل : " احياء الموتى ، وقلب العصى ، وما ينزل منزلتها جلى لا يشك فيه من شاهده ، عام ، بالاضافة الى كل العقلاء لا يبقى معه ريب لاحدهم . بل يحصل لهم العلم القطعي بذلك . وليس كذلك (ما) (١) ادعاه نبيكم من اعجاز القرآن اذ لا يحصل العلم (باعجازه لكل أحد) (٢) . بل انما يحصل العلم بذلك عندكم وعلى زعمكم للفصحاء من العرب . وأما من ليس فصيحا (أو أعجميا ، لا يفقه لسان العرب ، فلا يحصل له العلم باعجازه . فان الاعجمي) (٣) لو كلف أن يتكلم بكلمة واحدة من لسان العرب لم يقدر على ذلك . فعدم قدرته على ذلك لا يدل على صدق المتحدى به .

وكذلك من ليس فصيحا من العرب لو كلف ان يأتي بكلام فصيح لم يقدر عليه . فلا يكون ذلك معجزا في حقه " .

الجواب : ان نقول : سنبين ان شاء الله وجوه اعجازه وانها متعددة ، وان منها ما يدركه الجفلا (٤) ، ويشترك في معرفة اعجازه أهل الحضارة والفلا .

---

(١) في "ب" (عما) .

(٢) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٣) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٤) الجفلى : العامة من الناس الذين لا طائل تحتهم . وقد تقدم الاشارة الى هذا .

فيكون هذا النوع كقلب العصى ، واحياء الموتى . ولو سلمنا جدلا انه معجز من حيث بلاغته وأسلوبه المخالف لاساليب كلامهم (فقط)[١]. لقلنا : ان العلم باعجازه واحياء الموتى وقلب العصى لا يحصل لكل العقلاء على حد سواء . ولا فى زمان واحد بل يحصل ذلك لمن علم وجه اعجاز ذلك الشئ المعجز حين يعرف أنه ليس مما يدرك بجبلة بشرية ، ولا يتوصل الى ذلك بالاطلاع على خاصية .

وقد لا يبعد ان تقوم شبهة عند جاهل بصناعة الطب والسحر تمنعه من تحصيل العلم بالاعجاز . فيقول : لعل موسى اطلع من السحر على شئ لم يعلمه السحرة . ولا اطلعت عليه . وكذلك عيسى لعله وقع على خاصية بعض الاحجار او بعض الموجودات . فكان يفعل بها ما (يظهر)[٢] على يديه . وهذه الشبهة انما يمكن أن تظهر للجاهل بالطب والسحر ، وأما العالم بالطب والسحر ، فلا تكون هذه شبهة فى حقه ، لعلمه (الذى حصل له بالذوق والممارسة)[٣] ، بأن الذى جاء به هذا مما ليس يدرك بحيلة صناعية ، ولا بالوقوف على خاصية بل هو صنع خالق البرية . وأنه أراد به التصديق لهذا المدعى (والشهادة واليقينية)[٤] .

فحصل من هذا : أن العلم باعجاز احياء الموتى وقلب العصى انما يحصل أولا للسحرة والاطباء . ولا يحصل لكثير من الجهال - بالطب والسحر - الاغبياء فكذلك اعجاز القرآن ، ولا فرق . حصل العلم به لمن يعلم لسان العرب بالذوق ،

---

(١) ساقطة من " ب " .

(٢) فى "ب" وج (ظهر) .

(٣) مابين القوسين سقط من " ب " .

(٤) مابين القوسين سقط من " ب " .

وبضرورة الفرق الذى بينه وبين لسان العرب . فعلم انه ليس داخلا تحت مقدور العرب. واذا اعجز عنه العرب الفصحاء (واللد) (١) البلغاء ، فغيرهم أعجز .

كما أنا نقول : اذا عجـزنا الاطباء عن احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص، فغير الاطباء أولى . واذا عجز السحرة عن قلب العصى / ثعبانا فغير السحرة (١٤٧) أعجز وأعجز .

وقولهم : " انما يعجز عنه العرب لا العجم " معارض بأن يقال لهم : انما يعجز عن احياء الموتى الاطباء لاغيرهم . وانما يعجز عن قلب العصى السحرة لاغيرهم .

فبالذى ينفصلون به ننفصل بل نزيد عليهم فى الانفصال بوجوه ترفع الاشكال فانا سنبدى وجوها في اعجاز القرآن يدركها (كل) (٢) انسان عجميا كان اوعربيا مجوسيا كان أو كتابيا ، وسنبينها ان شاء الله اثر هذا .

فقد حصل من هذا الكلام كله : العلم بان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن وتحدي به ، وهو معجزة ، وكل من جاء بالمعجزة وتحدى بها فهو صادق . فالنتيجة معلومة وهى : أن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق .

فان قيل : " فبينوا لنا وجوه اعجاز القرآن . وهل هو من جنس مايقدر عليه البشر فصرفوا (٣) عنه . أوليس من جنس مايقدرون عليه " ؟

---

(١) سقطت من (ب) .

(٢) فى "ب" (على) .

(٣) وهو مايطلق عليه (الصرفة) يعنى أن الله تعالى صرف العرب عن الاتيان بمثله الا أنهم عجزوا قال الامام ابوالوفاء ابن عقيل " الصرف عن الاتيان بمثله دال على ان لهم قدرة حاصلة. قال وان كان فى الصرف نوع من الاعجاز الا ان كون القرآن فى نفسه ممتنعا عن الاتيان بمثله لمعنى يعود عليه آكد فى الدلالة واعظم لفضيلة القرآن ، قال واما قول من قال بالصرفة الا بمثابة من قال بأن عيون الناظرين الى عصا موسى عليه السلام خيل لهم أنها حية وثعبان لا أنها فى نفسها انقلبت " . (انظر لوامع الانوار البهية ١/ ١٧٤) .

فالجواب : أن نقول : ذهب بعض علمائنا الى ان وجه اعجازه انما هو من جهة ان صرفوا عن الاتيان بمثله ، وأنه من جنس مقدور البشر ، لكن لم يقدروا عليه (١) . وهذا ان كان (٢) . فهو بليغ في الاعجاز . وذلك ان المعجزات ضربان : ضرب خارج عن مقدور البشر كانفلاق البحر ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين الاصابع .

وضرب يكون من جنس مقدور البشر الا أنهم يمنعون من فعله ، ولا يقدرون عليه " (٣) . فلو أن نبيا ادعى انه رسول الله واستدل على صدقه بان قال لقومه ايتي : ألا تقدروا اليوم على القيام . فكان ذلك . فهذا دليل (على) (٤) صدقه ، وهو معجزة (٥) جليلة (٦) ، أبلغ في الاعجاز من الاتيان بما ليس بمقدور ، ولا يبعد ان يكون اعجاز القرآن من هذا القبيل (٧) . " فان البشر قد صرفوا عن

---

(١) انظر هذا في الشفاء / للقاضي عياض / ١ / ٢٧٣ .

(٢) ومما يبطل ما ذكروه — من القول بالصرفة — أنه لو كانت المعارضة ممكنة — وانما منع منها الصرفة — لم يكن الكلام معجزا ، وانما يكون المنع معجزا ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه (انظر اعجاز القرآن للباقلاني / ١٢)

(٣) نلحظ أن المؤلف هنا ينقل عن الشفا / للقاضي عياض / ١ / ٢٥٢ / ٢٥٣ .

(٤) سقطت من " أ " .

(٥) اقتبس المؤلف هذا المثل من الشفاء / للقاضي عياض / ١ / ٢٧٣ .

(٦) في " ج " (جلية) .

(٧) وقد ذهب بعض العلماء الى القول بان وجه اعجاز القرآن هو كونه في اعلى مراتب البلاغة ولكن اكثر العلماء على ان وجه اعجازه من ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط . (الفصل لابن حزم / ٣ / ١٩) .

الاتيان بمثله . بل عن الاتيان بآية طويلة من آياته (١). ومن نازع فى ذلك فعليه بأن يأتى بقرآن مثله ، أو بسورة من مثله . وهذا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم . وذلك أن معجزته موجودة بعده وحاضرة مشاهدة فى كل وقت لم تنقطع بانقطاع وجوده ولا ماتت بموته . بل هى موجودة مستمرة الى قيام الساعة (٢).

فكل من أبدى نكيرا فى نبوته ، أو قدحا فى رسالته . قلنا له : ان كنت صادقا فى تكذيبك له . فعارض قرآنه ومنزله . فان لم يفعل تبين (للعقلاء) (٣) منه أنه متواقح مبطل .

ثم نقول : والذى ذهب اليه أكثر علمائنا : أن القرآن خارج عن مقدور البشر وليس من (جنس) (٤) مقدورهم (٥). وأن القرآن وان كان كلاما ، فليس بينه ، وبين كلام العرب من المناسبة والالتقاء ، الا ماكان (٦) بين الحية التى انقلبت عصى موسى عنها وبين حيات السحرة التى كانت يخيل للناظر (اليها) (٧): أنها حيات تسعى .

---

(١) مامقدار المعجز من القرآن ؟ ذهب البعض الى أن المعجز انما هو مقدار اقل سورة منه وهو (انا اعطيناك الكوثر) فصاعدا . واحتج هؤلاء بقوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله) البقرة/ ٢٣ . وذهب سائر اهل الاسلام : الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز ولا حجة لمن استدل بالاية (فأتوا بسورة من مثله) لانه تعالى لم يقل ان مادون السورة ليس معجزا . بل قد قال تعالى على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ولا يختلف اثنان فى ان كل شىء من القرآن معجز .
(الفصل لابن حزم/ ٣/ ١٩-٢٠) .

(٢) واختلف العلماء هل انقطع الاعجاز ام هو باق الى يوم القيامة؟
وقد ذهب بعض العلماء الى ان الاعجاز ارتفع بقيام الحجة فى حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : ان الحجة قد قامت بعجز جميع العرب عن معارضة ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة كما ان عصى موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت . وقول جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة . وماقاله الجمهور هو الحق لان ظاهر ايات التحدى يدل على ذلك (الفصل / ٣/ ١٦) .

(٣) فى (أ) (العقلاء) . (٤) الحقت بهامش المخطوط "أ".
(٥) انظر مثلا اعجاز القرآن للباقلانى / ١١-١٢ .
(٦) فى "ب" (كما) .
(٧) الحقت بهامش المخطوط "أ".

وجوه اعجاز القرآن

ووجوه اعجازه كثيرة : لكنا نبدى منها أربعة (١) ، ونقتصر عليها لبيانها ، وظهورها :

(الوجه)(٢) الاول :

فنقول : ان لسان العرب مباين للسان غيرهم ومتميز عنه بامور يعلمها العارفون بالالسنة واللغات ولا يشكون فيها .

ومن غالط فى ذلك وأنكره . فعليه أن يتعلم لسان العرب وألسنة غيرهم ، حتى يحصل له الفرق بينه وبينها ذوقا ومشاهدة ضرورية . وتلك الامور التى باين بها غيره من الالسنة : خفة اللفظ على اللسان وعذوبته وسهولة المخارج والتعبير عن المعنى الدائر فى الضمير بابلغ عبارة ، وأوضح تفسير . وكما تميز لسان العرب عن لسان غيرهم . . فكذلك تميز لسان محمد (رسول الله)(٣) صلى الله عليه وسلم (١٤٨) بأساليب أخر . ومناهج لم تكن العرب قبله تستعملها على نحو ما استعملها هو . حتى ان من لم يعرف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم)(٤) سمعه ، وكان عربيا يفرق بينه وبين كلام غيره من الفصحاء . فانه برز(٥) على بلاغة البلغاء ، وينيف(٦)

---

(١) ذكر منها ايضا الباقلانى ثلاثة وجوه فى كتابه اعجاز القرآن/ ١٢-١٣ .

(٢) سقطت من "ج" .

(٣) مابين القوسين سقط من (ب) .

(٤) سقطت من "أ" و "ج" .

(٥) فى "ب" ينزل - وفى "أ" : يرز : مأخوذة من الراز : وهو راس البنائين ، لانه يروز الحجر واللبن ويقدرهما . وقد يستعمل ذلك لرأس كل صناعة . قال أبو منصور : كانه جعل الراز وهو البناء من راز يروز اذا امتحن عمله فحذقه وعاود فيه . ومعنى يرز هنا : اى يزيد على بلاغة البلغاء . (لسان العرب/ ٥/ ٣٥٨ - مادة روز) .

(٦) ينيف : يزيد . (النهاية / ابن الاثير/ ٥/ ١٤١) .

فى حكمته على جميع الحكماء . ولذلك كانت العرب تقول له : [١] مارأينا بالذى هو أفصح (منه) [٢] . وهذه المناهج المعروفة فى كلامه انما يعرفها على التحقيق من باشر كلامه وتفهمه ، وكان عارفا بلسان العرب ، وكما تميز كلامه عن كلام العرب وزاد عليهم . فكذلك تميز كلام الله عن كلامه باساليب أخر . حتى انه كان اذا تكلم بكلامه أدرك الفرق بينه وبين كلام الله حين يتلوه ، ويتكلم به . حتى كان العاقل الفصيح اذا سمعه قال : ليس هذا من كلام البشر ، ولا مما يقدرون عليه ، وسنذكر مانقل الينا عن فصحائهم لما سمعوا القرآن .

فمن الوجوه الذى به مايز القرآن كلام النبى (صلى الله عليه وسلم) [٣] وكلام العرب : فصاحته الرائقة ، وبلاغته الموفقة ، وجزالته الفائقة ، حتى تسمع الكلمة الواحدة منه تجمع معانى كثيرة [٤] ، مع عذوبة ايرادها وجزالة مساقها ، وصحة معانيها . مثل قوله : (خذ العفو ، وأمر بالمعروف ، وأعرض عن الجاهلين) [٥] .

ولما نزلت هذه الاية قال " أبوجهل " وكان من أشد الاعداء ، على محمد خير الانبياء : ان رب محمد لفصيح [٦] . وهذه الاية بما تضمنت من الاحكام ،

---

(١) تقدم الاشارة اليه.

(٢) فى "أ" و "ج" (منك).

(٣) سقط من "ج".

(٤) ولهذا ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم رأيتنى اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى) رواه البخارى (صحيح البخارى رقم الحديث (٢٦٥٤) كتاب الاعتصام . بالكتاب والسنة / باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) ، ورواه احمد فى المسند / ٤ /رقم الحديث (٧٥٧٥).

(٥) سورة الاعراف / ١٩٩ .

(٦) لم اجد هذه الرواية فى كتب التفاسير.

وتفسير الحلال والحرام والاعراض عن اهل الجهل والاجرام ، والامر (بالتزام)(١) اخلاق الكرام . تدل دلالة قاطعة على انها كلام العزيز العلام . مع ما هى عليه من اللفظ الجزل (الوصين)(٢) ، الذى يروع قلوب العارفين ، ويثلج قلوب القارئين والسامعين .

وكذلك قوله تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون " (٣) .

ولما سمع الوليد بن المغيرة (٤) هذه الاية ، وكان من أعدائه ، الذين يريدون اطفاء نوره واذهاب بهائه . قال : والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة (٥) وان أسفله لمغدق (٦) وان أعلاه لمثمر مورق . وما يقول هذا بشر " (٧) . وهذه الاية قد تضمنت بحكم عمومها وصحة مفهومها معانى كتب المتقدمين ، وشرائع الماضين وتذكرة الحاضرين وتخويف المقصرين ، وترغيب المجتهدين ، مع ما هى عليه من قلة الكلمات ، ومع عذوبة المساق والجزالات .

---

(١) فى "ب" (بالبر) .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) سورة النحل / ٩٠ .

(٤) فى اصل النسخ الثلاث (المغيرة) دون الوليد . والصحيح هو الوليد بن المغيرة كما فى السيرة .

(٥) ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة : اى رونقا حسنا . (النهاية / لابن الاثير / ١٣٧/٣) .

(٦) المغدق : العذق : النخلة ويقصد هنا علوه وارتفاعه . (النهاية / لابن الاثير / ١٩٩/٣) .

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ٢٧٠ ط ٢ . (وانظر تفسير القرطبى / ٣٧٨١/٥) طبع دار الشعب) .

وكذلك قوله تعالى : (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه ، فأولئك هم الفائزون) (١) .

" حكى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بينما هو يوما (نائم) (٢) فى المسجد . اذ وقف على رأسه رجل يتشهد بشهادة الحق . فاستخبره (٣) . فقال : انى كنت من بطارقة الروم . وكنت ممن يحسن كلام العرب وغيرهم . فسمعت أسيرا من المسلمين يقرأ آية من القرآن فتأملتها ، فاذا هى قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة "(٤) .
ثم قرأ عليه : (ومن يطع الله ورسوله (ويخش الله ويتقه) (٥)) (٦) - الآية (المتقدمة) (٧) - وكذلك قوله تعالى : (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ، ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين) (٨) .

" حكى أن " الاصمعى " (٩) سمع (كلام) (١٠) جارية من العرب : فتعجب

---

(١) سورة النور/ ٥٢ .
(٢) فى "ب" (قائم) .
(٣) فاستخبره : سأله عن أمره وسبب وقوفه فوق رأسه .
(٤) ذكر هذه الرواية القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٢٦٢-٢٦٣ .
(٥) مابين القوسين سقط من "ب" و "ج" .
(٦) سورة النور / ٥٢ .
(٧) الحقت بهامش المخطوط "أ" .
(٨) سورة القصص / ٧ .
(٩) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على ابن اصمع الباهلى المعروف بالاصمعى ولد سنة ١٢٢ هـ وهو اديب ولغوى ونحوى ومحدث وفقيه واصولى من اهل البصرة . قدم بغداد ايام هارون الرشيد وله تصانيف كثيرة منها نوادر الاعراب وكتاب الخراج . توفى بالبصرة سنة ٢١٦ هـ . (معجم المؤلفين / عمر كحالة / ٦ / ١٨٧) .
(١٠) سقطت من "أ" .

من فصاحتها فقالت : وهل بعد قول الله تعالى فصاحة؟ حيث/ قـــال : (١٤٩)
(وأوحينا الى أم موسى : أن أرضعيه ،فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) (١) . فانه جمع فى آية واحدة (٢) بين أمرين (٣) ، ونهيين (٤) ، وخبرين (٥) ، وبشارتين (٦) ؟ .
وكذلك قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين (٧)) (٨) .

وحكى أن أعرابيا لما سمعها سجد . فقيل له : لم سجدت؟ فقال: سجدت لفصاحته (٩) " . ولا يظن الجاهل : أنا نستدل على فصاحته بكلام هؤلاء الاعراب كلا . لو كان ذلك لكانت الحجة أضعف من السراب . بل نعلم : انه معجــز بفصاحته علم ضرورة تحصل لنا عند سماعه وقراءته . والبلغاء اذا وقفوا عليه وسمعوه لذلك العلم مضطرون بحيث لا يرتابون ولا يشكون .
كيف (لا) (١٠) والعربى الفصيح (اذا سمع قوله تعالى : " ولكم فى القصاص حيــاة يا أولى الالباب لعلكم تتقون" (١١) . وقوله (تعالى) (١٢) : (ولو ترى اذ فزعوا

(١) سورة القصص/ ٧ .
(٢) ذكر هذه الرواية القاضى عياض/ الشفا / ١/ ٢٦٣) والقرطبى فى تفسيره/ ٦/ ٤٩٦٨ .
(٣) هى قوله (أن أرضعيه) وقوله (فألقيه فى اليم) .
(٤) فى قوله (ولا تخافى ولا تحزنى) .
(٥) فى قوله (وأوحينا) وقوله (وخفت عليه) .
(٦) فى قوله (رادوه اليك) (وجاعلوه من المرسلين) .
(٧) فى "ب" (الجاهلين) .
(٨) سورة الحجر / ٩٤ .
(٩) انظر الشفا / للقاضى عياض/ أ / ٢٦٢ .
(١٠) سقطت من "أ" و "ج" .
(١١) سورة البقرة / ١٧٩ .
(١٢) ليست فى "ج" .

فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)[١] . وقوله (تعالى)[٢]: (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)[٣] وقوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء أقلعى ، وغيض الماء (وقضى الامر)[٤] واستوت على الجودى ، وقيل بعدا للقوم الظالمين)[٥] . وقوله (تعالى)[٦] : " فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الارض ، ومنهم من أغرقنا ، وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون "[٧] . ومثل هذا كثير ، قضى من هذه البلاغة والجزالة ومتانة هذه المعانى : العجب . وعلم ان مثل هذا لا يقدر عليه أحد من العجم ، ولا من العرب .

وما عسى أن يقال فى كلام ذى الجلال . اذ هو (أصدق)[٨] الكتب ، ومصدق خير الرسل ، ولو كانت البحار مدادا وجميع الجن والانس كتابا ، مابلغوا معشاره ، ولا قدروا مقداره .

قال الله تعالى فى كتابه الكريم العظيم : (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى ، لنفد البحر ، قبل أن تنفد كلمات ربى ، ولو جئنا بمثله مددا)[٩] . فهذا هو الوجه الأول .

---

(١) سورة سبأ / ٥١ .
(٢) ليست فى "ج" .
(٣) سورة فصلت / ٣٤ .
(٤) الحقت فى الهامش "أ" .
(٥) سورة هود / ٤٤ .
(٦) ليست فى "ج" .
(٧) سورة العنكبوت / ٤٠ .
(٨) فى "ج" (افضل) .
(٩) الكهف / ١٠٩ .

الوجه الثاني : من وجوه اعجاز القرآن : نظمه العجيب وأسلوبه الغريب [١] ، الذى خالف به جميع أسلوب كلام العرب [٢] . حتى كأنه ليس بينه وبينه نسب ، ولا سبب . فلاهو كمنظوم كلامها فيكون شعرا موزونا ، ولا كمنثوره ، فيكون نثرا عريا عن الفواصل ، مخروما .

بل تشبه رؤوس آية ، وفواصله ، قوافى النظم ، ولا تدانيها ، وتخالف آية ، متفرقات النثر وتناوئها . فصار لذلك أسلوبا خارجا عن كلامهم ، ومنهاجا خارقا لعادة خطابهم وذلك أن كلام بلغاء العرب لا يخلو : اما أن يكون موزونا منظوما . أو غير موزون ، ولا منظوم . فالاول هو الشعر [٣] . وهو أصناف وأنواع بحسب اختلاف أعاريضه . والثانى : هو النثر [٤] . والقرآن العزيز خارج عن الصنفين ، مفارق للنوعين [٥] .

---

(١) لقد تميز القرآن العظيم بنظمه الفريد المتسق مع المعانى والاغراض ببيان ساطع شاف كاف ولم يمنعه الاسهاب وحسن البيان من الاشتمال على الايقاع الملائم والقدرة على اثارة المشاعر الحارة وقوة التأثير فى القلوب حتى راح الكتاب والادباء يفضلون الاستشهاد بايات من القرآن لتزدان بها آثارهم الادبية . لقد نقض النظم القرآنى عادة العرب فيما ائتلفوا عليه من ضروب الكلام من شعر ونثر ورسائل" . (بينات المعجزة الخالدة / حسن ضياء الدين عتر / ٢٠٢ ط ١)

(٢) انظر هذا الوجه الثانى من وجوه اعجاز القرآن فى الشفا / للقاضى عياض ٪ ١ / ٢٦٤ .

(٣) ان الكلام اذا جاء شعرا منظوما ، ورد زاخرا بالعواطف قوى الايقاع ، مايعيقه فى معظم الاحيان عن ابانة المعانى المقصودة تفصيلا وسرد الحوادث اسهابا . (بينات المعجزة الخالدة / حسن ضياء الدين عتر / ٢٠١) .

(٤) واذا كان الكلام نثرا فقد ، على الاغلب كثيرا من الحرارة فأبان عن المعانى بفتور ظاهر ، يحتاج معه الكاتب الى الاستشهاد بآية من كتاب الله المجيد أو بيت من الشعر (بينات المعجزة الخالدة / ٢٠١-٢٠٢) .

(٥) ان الذى درج عليه القرآن من أوله الى آخره امر متفوق تعجز عنه الملكات الادبية والقدرات البشرية وقد ضرب ابن الاثير لذلك مثلا فقال : (قد جاءت لفظة واحدة فى آية من القرآن وبيت من الشعر ، فجاءت فى القرآن جزلة متينة ، وفى الشعر ركيكة ضعيفة فأثر التركيب فيهما هذين الوصفين الضدين ، أما الاية فهى قوله تعالى (فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيي من الحق)الاحزاب/ ٥٣ (=)

فارق الشعر بانه ليس موزونا وزنه [1] ، فتكسره (لقظة) [2] زائد ة ، ولا مرتبطا ربطة حتى تفسده مخالفة قافية واحدة ، فى الوقوف عليه . وأوضح شاهد ، وأقطع لشبهة كل معاند .

وها أنا أتلوا عليكم معشر النصارى بعض آياته ليتحقق المنصف صدق شهاداته .
قال الله العظيم ، فى محكم كتابه الكريم : (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا [3] فأرسلنا اليها روحنا / (١٥٠) فتمثل لها بشرا سويا . قالت : انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا . قال : كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا وكان أمرا مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا [4] . فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت : ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا [5] . وهزى اليك بجذع النخلة ، تساقط عليك رطبا جنيا . فكلى واشربى وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولى :

(= ٥) واما بيت الشعر فقول ابى الطيب المتنبى :

تلذ له المروءة وهى تؤذى ... ومن يعشق يلذ له الغرام

ان لفظة (تؤذى) قد جاءت فى هذا البيت وفى الاية من القرآن فحطت من قدر البيت لضعف تركيبها وحسن موقعها فى تركيب الاية . (بينات المعجزة الخالدة / ٣٠٠-٣٠١) .

(١) انظر هذا الموضوع فى كتاب اعجاز القرآن / للباقلانى / ١٣ .

(٢) فى "ج" (لفظا) .

(٣) فاتخذت من دونهم حجابا : أى فاتخذت من دون أهلها سترا يسترها عنهم وعن الناس . (تفسير الطبرى / ١٦ / ٦٠ - طبعة الحلبى الثانية) .

(٤) فانتبذت به مكانا قصيا : أى مكانا نائيا عن الناس . (تفسير الطبرى / ١٦ / ٦٣) طبعة الحلبى الثانية .

(٥) سريا : السرى هو الجدول وهو نهر عيسى الذى كان تحت مريم عليها السلام . (تفسير الطبرى / ١٦ / ٦٩ - طبعة الحلبى الثانية) .

انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا . فأتت به قومها تحمله قالوا : يامريم لقد جئت شيئا فريا (١) . يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيا . فأشارت اليه ، قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال : انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا . وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) (٢)) (٣) .

ثم بعد ذلك أخذ فى أسلوب يخالف هذا . فقال (تعالى) (٤) : (ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذى فيه يمترون . ماكان لله أن يتخذ من ولد ، سبحانه ، اذا قضى أمرا فانما يقول له : كن فيكون . وأن الله ربى وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم) (٥) .

هكذا . الى أن فرغ من هذا النمط ، ثم شرع فى نمط آخر ، على مايعرفه من وقف عليه وتدبره . وانما تلونا هذه الايات على الخصوص فى هذا المقام لما تضمنته من الاخبار عن عيسى ومريم عليهما السلام ، حتى يعلم النصارى بطلان (مايقولون) (٦) عليهما من الكذب والأوهام .

فانظر . ان كنت عاقلا منصفا . كيفية هذا النظم الشريف البديع المنيف ، كيف عادل بين رؤوس الآى ، بحروف تشبه القوافى ، وليس بها ، والتزمها ثم عدل عنها الى غيرها .

---

(١) فريا : عظيما . (انظر تفسير الطبرى / ١٦ / ٧٦ - طبعة الحلبى الثانية) .

(٢) سورة مريم / ١٦-٣٢ .

(٣) مابين القوسين المفتوحين سقط من نسخة "ب" .

(٤) ليست فى "ب" و "ج" .

(٥) سورة مريم / ٣٣ - ٣٦ .

(٦) فى "ج" (تقوله) .

مع أن السورة واحدة بخلاف (مايفعل الشاعر فانه اذا خرج الى قافية اخرى بطل شعره وخرج الى شعر آخر) (١) وبخلاف مايفعل الناثر . فانه لا يلتزم قوافي ولا فواصل . والقرآن العزيز ذو آيات لها فواصل ومقاطع ، ورؤوس تشبه القوافي ، فقد عرفت أنه (خالف) (٢) نظم كلام (العرب) (٣) ، ونثرها . فهو منهاج آخر، وأسلوب لم تكن العرب تعرفه .

ولما سمعته العرب ووعته ، لم يتحدث قط واحد منهم : بانه يقدر على معارضة آية منه ، بل حارت فيه عقولهم ، وتدلهت (٤) دونه احلامهم . ولذلك قال " الوليد بن المغيرة " (٥) لملأ قريش : " يا معشر قريش ، انه قد حضر موسم الحج . وان وفود العرب ستقدم عليكم . وقد سمعوا بأمر صاحبكم . ولابد أن يسألوكم عنه . فماذا تقولون لهم ؟

فأجمعوا فيه رأيا واحدا لئلا تكذبكم العرب ، اذا اختلفتم فيه . (فقالوا) (٦) : نقول : انه كاهن . فقال لهم : والله ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة (٧) الكاهن ، ولا سجعه . قالوا : فنقول : انه مجنون . قال :

---

(١) مابين القوسين سقط من "أ" .

(٢) فى "ب" (خلاف) .

(٣) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٤) تدلهت : من التدليه وهو ذهاب العقل (انظر معجم مقاييس اللغة / ٢ / ٢٩٣)

(٥) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو عبد شمس من قضاة العرب فى الجاهلية ومن زعماء قريش ادرك الاسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته هلك بعد الهجرة بثلاثة اشهر ودفن بالحجون سنة ٦٢٢ م .
(الاعلام / الزركلى / ٩ / ١٤٤) .

(٦) فى "ج" (فقولوا) .

(٧) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٣١٣) .

والله ماهو بمجنون. لقد رأينا المجنون وعرفناه . والله ماهو بخنقة ولا تخالجه ولا وسوسته .

قالوا : فنقول : انه شاعر ، قال : ماهو بشاعر. لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه (وهزجه) (١) ومقبوضه ومبسوطه فماهو بالشعر .

قالوا : فنقول : انه ساحر .قال : ماهو بساحر .لقد رأينا السحرة وسحرهم. فماهو بنفثه ولا عقده (٢) . وما انتم قائلون/ شيئا من هذا الا كذبتكم العرب . (١٥١) وعرفت انه باطل .

قالوا : فما تقول أنت ؟ قال : والله ان لقوله لحلاوة (وان عليه لطلاوة)(٣) وان أصله لمذق (٤) ، وان فرعه لثمر ،وان أقرب القول فيه أن تقولوا : انه ساحر، جاء بقول هوسحر يفرق به (بين المرء وابنه) (٥) ، وبين المرء وأخيه . يعنى : أن هذا تقبله العرب فانها لا تعرف السحر. فعولوا على أن تقولوا : انه سحر . ففعلوا) (٦) . وفى الوليد أنزل الله تعالى : " ذرنى ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا) (٧) .

فانظر كيف عرفوا انه ليس من جنس كلامهم ،ولا من جنس كلام الكهنة، ولا السحرة ،ولم يمنعهم من الايمان به الا ماسبق لهم من الشقاوة والعناد والحسد والجفوة .

---

(١) فى "ج" (مزجه) وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) فماهو بنفثه ولا عقده : كان الساحر يعقد خيطا ثم ينفث عليه/ (حاشية الشفا/ للقاضى عياض / ١ / ٢٦٥).

(٣) مابين القوسين سقط من "أ" و "ج".
وقد تقدم معنى قوله " ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة " .

(٤) تقدم المعنى ص ٦٣٣

(٥) مابين القوسين سقط من "ب".

(٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١ / ٢٤٣-٢٤٤ - نشر مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٤ م .

(٧) سورة المدثر / ١١-١٤ .

وكذلك قال لهم : "عتبة بن ربيعة "(١) لما سمع سورة (حم . تنزيل من الرحمن الرحيم " (٢) قال : " والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة " (٣) . فقد تقدم بكماله فلينظر هناك .

وكذلك قال "أنيس" (٤) أخو "أبي ذر الغفاري" وكان شاعرا مفلقا ، يناقض الشعراء ويعارضهم . فلما سمع القرآن . قال لاخيه "أبي ذر" : لقد سمعت قول الكهنة فما هو(٥) بقولهم ، ولقد وضعته على أقراء الشعر(٦) ، فلم يلتئم . وما يلتئم على لسان أحد يدعي أنه شعر . والله انه لصادق ، وانهم لكاذبون " (٧) .

والاخبار الصحاح في هذا المعنى اكثر من أن يحيط بها هذا الكتاب .

فقد اتضح من هذا الوجه ، ومن الذي قبله : ان القرآن العزيز معجز بمجموع فصاحته ونظمه . وقد تبين أنهما وجهان متغايران . ثم هل كل واحد من هذين الوجهين معجز بانفراده . أو انما يكون معجزا باجتماعهما ؟ هذا فيه نظر .

---

(١) هو عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني ، حليف الانصار، اختلف في شهوده بدرا وقال ابن هشام هو بهزي من بهز بن سليم . (الاستيعاب لابن عبد البر/ ٣/ ١٧٦١) .

(٢) سورة فصلت / ١-٢ .

(٣) انظر السيرة النبوية /لابن هشام/ ١-٢ ٢٦٢ - الناشر مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٤م . ومعنى الكهانة : والكاهن هو الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ويزعم ان له تابعا من الجن وراميا يلقي اليه الاخبار (حاشية الشفا / للقاضي عياض/ ١/ ٢٦٥) .

(٤) هو أنيس بن جنادة الغفاري اخو ابي ذر الغفاري ،اسلم مع أخيه قديما ، وأسلمت امهما كان شاعرا لبيبا وقصة اسلامه مشهورة عند ما سمع القرآن فأسلم . (الاستيعاب / لابن عبد البر/ ١/ ٩٣) .

(٥) في "ب" (فما هوا) .

(٦) اقراء الشعر : اي على طرق الشعر وبحوره (النهاية/لابن الاثير/ ٤/ ٥٧) .

(٧) رواه مسلم ضمن حديث طويل/ صحيح مسلم رقم الحديث (٢٤٧٣) كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل ابي ذر رضي الله عنه) ورواه ابو نعيم في دلائل النبوة/ (١/ ٨٥) وذكره القاضي عياض/ الشفا / ١/ ٢٦٦ .

ولعلمائنا فيه قولان : ليس هذا موضع استيفائهما . ولا حاجة (بنا) [1] فى هذا الكتاب الى بيانهما . اذ قد عرف وتحقق : أنه بفصاحته ونظمه معجز . ومن تشكك فى ذلك أو أبدى فيه أمرا ، بعد الوقوف على القرآن فهو منكر لما هو ضرورى . والذى يبطل عناده ويظهر صميم جهله ان يقال له : ائت بسورة من مثله والله ولى التوفيق ، وهو بتنوير قلوب أوليائه حقيق .

الوجه الثالث :

من وجوه اعجاز القرآن ماتضمنه من الاخبار بالمغيبات [2] قبل أن يحيط أحد من البشر بعلمها ، ووقوع كائنات قبل وجودها [3] . وذلك أمر لا يتوصل الى العلم به ، الا من جهة الصادقين الذين يخبرون عن الله تعالى .

ونحن نذكر منها مواضع على شرط التقريب والاختصار ، تغنى عن التطويل والاكثار . فمن ذلك قوله تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) [4] .

فهذه الاية من أوضح معجزاته صلى الله عليه وسلم . وذلك ان الله تعالى وعده بأن يدخله المسجد الحرام هو وقومه فى حالة أمن . ويفتح عليهم مكة على

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) اشتمل القرآن الكريم على أخبار غيبية كثيرة لا سبيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لقومه الى تحصيلها انما يتعين تحصيلها من سبيل واحدة هى التلقى والتعلم ولكن ممن عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهى انباء تطرقت الى كشف غيوب ماضية واخرى حاضرة ومستقبلة (بينات المعجزة الخالدة / حسن ضياء الدين عتر / ٢٣١) .

(٣) انظر الوجه الثالث من وجوه الاعجاز فى الشفا / للقاضى عياض / ١ / ٢٦٨ . وانظر ايضا اعجاز القرآن للباقلانى / ١٢ .

(٤) سورة الفتح / ٢٧ .

أحسن حال . فمازالوا ينتظرون ذلك حتى بلغ وقته ، وصدق وعده ، فدخلوا كما وعدهم ، وفتحوه (على)(١) ما أخبرهم(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : (ألم . غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين ، لله الامر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(٣) .

وهذه (الاية)(٤) أيضا من أعظم معجزاته . وذلك أن / هذه الاية (١٥٢) لما نزلت كانت فارس غالبى الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس ، لكون الروم أهل كتاب ، وكانت قريش تحب(٥) ظهور فارس على الروم ، لانهم واياهم ليسوا أهل كتاب ، ولا ايمان .

فلما أنزل الله تعالى هذه الاية خرج " أبوبكر الصديق " رضى الله عنه يصيح فى الناس ، وفى نواحى مكة بهذه الاية . ويقرأها على مشركى قريش . فقال ناس من قريش : زعم صاحبكم ان الروم ستغلب فارس فى بضع سنين . أفلا نراهنك على ذلك ؟

---

(١) فى "ب" (كما) .
(٢) لقد رأى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى منامه ان المؤمنين يدخلون مكة ويتمون الحج ولم يعين له وقتا فقص رؤياه على المؤمنين فقطعوا بان الامر كما رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وظنوا ان الدخول يكون عام الحديبية ، والله أعلم انه لا يكون الا عام الفتح فلما صالحوا ورجعوا قال المنافقون استهزاء ما دخلنا ولا حلقنا فأنزل الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) الفتح / ٢٧ . (انظر التفسير الكبير / للفخر الرازى / ٢٨ / ١٠٤) الطبعة الثانية .
(٣) الروم / ١-٦ .
(٤) سقطت من "ب" .
(٥) فى "أ" و "ج" (يحبون) .

فقال : بلى - وذلك قبل تحريم الرهان - فارتهن "أبوبكر" والمشركون وتواضعوا الرهان (١) .

وقالوا لابى بكر : كم نجعل البضع - البضع ثلاث سنين الى تسع سنين - فسم بيننا وبينك وسطا ننتهى اليه ؟ قال : فسموا بينهم : ست سنين (قال)(٢) فمضت الست سنين قبل أن يظهروا . فأخذ المشركون رهن ابى بكر . فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس . فعاب المسلمون على ابى بكر تسمية : ست سنين . لان الله تعالى قال "فى بضع سنين".

قال : وأسلم عند ذلك ناس كثير " (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى :" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم فى الارض ،كما استخلف الذين من قبلهم ،وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى ، لا يشركون بى شيئا) (٤) .

وقد فعل الله ذلك بمحمد وأمته . ملكهم الارض ، واستخلفهم فيها ،وأذل لهم ملوكها . تحت سيف القهر بعد ان كانوا أهل عز وكبر ، وأورثهم ارضهم وديارهم وأموالهم وضحهم رقابهم (وعد الله .ان الله لا يخلف الميعاد) (٥) .

---

(١) هذه الرواية رواها الطبرى بين أبى بكر وابى / انظر تفسير الطبرى/ ١٨/١٨ الطبعة الثانية . ورواه الطبرانى من غير هذا الوجه/ المعجم الكبير/ ١٢ رقم الحديث (١٢٣٧٧) .

(٢) سقطت من "ب" و "ج".

(٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن ابن ابى الزناد واللفظ له . انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى / ١٢ / ٧٠-٧٢ - ابواب التفسير عند تفسير سورة الروم .

(٤) سورة النور / ٥٥ .

(٥) الرعد / ٣١ .

ومن ذلك قوله تعالى : (يريدون ليطفئوا نورالله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون[١] ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [٢] .

فان قيل : " كيف يصح لكم قوله : " ليظهره على الدين كله " ومعلوم أن ملك النصارى لم ينقطع فى حياته ، ولا بعد موته . وهذا ملكهم قائم . فلم يظهر دينكم على دينهم . فلا معنى لقوله : " ليظهره على الدين كله " ؟ .

الجواب : أن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة . والى جميع اهل الملل عامة . نصرانيهم ، ويهوديهم ، وغير ذلك . فبلغهم ما أمره الله به فكلهم (ناصبوه) [٣] العداوة ، وأبدوا له صفحة الخلاف وهموا (باخماد) [٤] دعوته واطفاء كلمته .

وبذلوا فى ذلك غاية جهدهم ، واستفرغوا اقصى جهدهم . فنصبوا لحربه ، وعزموا على قتله ونهبه . ومرسله يقول له : (بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس) [٥] .

(فأول) [٦] من حاربه : كفار قريش ، فأظفره الله بهم ، وأظهره عليهم ، ثم حاربته : يهود ، فأمكنه الله منهم ، وملكه أرضهم (واموالهم) [٧] ودراريهم

---

(١) هذه الاية جاءت متأخرة عن الاية الثانية فى "ب" و "ج" وهو خطأ الناسخ .
(٢) سورة الصف / ٨-٩ .
(٣) جاءت فى "ب" (فناصبوه) والصحيح (ناصبوه)حتى يستقيم سياق النص.
(٤) فى "ب" و "ج" (باخمال) وما اثبت هو الصواب.
(٥) سورة المائدة / ٦٧ .
(٦) فى "ج" (وأول) .
(٧) سقطت من "أ" وفى "ج" (ديارهم) .

فقتل وسبا (١) وأسر . فعلا عليهم وظهر .

ثم حاربته النصارى فغزاهم بتبوك ، ودخل عليهم بلادهم ، وافتتح في طريقه حصونا لهم ، ولغيرهم ، وأظهره الله عليهم ، وضرب على كثير من ملوكهم الجزية .

ثم ان أصحابه بعده ، لم يزالوا على مثل حاله . يقاتلون كل من كفر بالله ، ولا يخافون لومة لائم في الله . فلقد صيروا ملوك الروم وغيرهم : أذلة أهل صغار ، وجزية وذلة ، ثم لم يزل دين الاسلام ، مع مرور الايام ينتشر بكل مكان ويظهر ، وغيره من الاديان يقل ويصغر /. وحسبك شاهدا على ذلك فتح هذه "الجزيرة (١٥٣)
الاندلسية " (٢) . على يدى جماعة من العرب قليل عددهم ، وعددهم ، كثير دينهم ومددهم على أعداد من النصارى لا تحصى ، وجنود لا تستقصى . ولكن صدق الله عبده ، وأنجز له وعده ، وهزم الاحزاب وحده . فأمكنهم الله منكم ، وأظهرهم عليكم ، فأجدادكم عندهم بين أسير وقتيل . وتحت صغار الجزية (٣) ذليل ، وأصدق شاهد على ظهور دين الاسلام على دينكم ، وجميع الاديان غلبتهم على بيت حجكم ، وموضع قرابينكم المعظم ، والمسجد المكرم ، بيت المقدس ، حيث أراد الله أن يطهره من رذائلكم ، وينزهه عن جهالاتكم وخبائثكم ، فافتتحه

---

(١) سبا : السبى : النهب واخذ الناس عبيدا واماء . (النهاية لابن الاثير / ٢ / ٣٤٠) .

(٢) ويقصد بها الاندلس : وهو في الاصل فندالوشيا سميت بذلك من الفندالة وهى امة نزلتها فى القرن الخامس للميلاد وكان اسمها قديما بتيكا (البتيك) وهى تطلق الان على قسم كبير من اسبانيا . كانت فى القرون المتوسطة مهدا زاهرا لعلوم المسلمين واليهود . وقد نبغ فيها فى الازمان الحديثة كثير من مشاهير رجال السياسة والعلماء ممن تفتخر اسبانيا بهم . والاندلس كانت اول ما استولى عليه العرب من بلاد اسبانيا وقد اطلق اسم الاندلس على كل اسبانيا من باب تسمية الكل باسم البعض وقد فتحها موسى بن نصير فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو سادس الخلفاء الامويين . (انظر دائرة المعارف / للبستاني / ٤ / ٤٧١-٤٧٢) .

(٣) الجزية : هى عبارة عن المال الذى يعقد للكتابى عليه الذمة وهى فعلة من الجزاء وقد اخبرنا القرآن الكريم بأن الجزية تؤخذ من اهل الكتاب (اليهود والنصارى) اذا سالموا (=)
(النهاية/ لابن الاثير/ ١ / ٢٧١)

المسلمون (١) . وظهر دين الله على الدين كله ، ولو كره الكافرون (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : (سنريهم آياتنا فى الافاق ، وفى أنفسهم) (٣) .

وقوله : " فى الافاق " يريد بذلك فتح الامصار ، وقوله : " وفى أنفسهم " يعنى به فتح مكة (٤) . وقوله " سنريهم " يرجع الى كفار قريش . ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : (٥) (ان الله زوى لى الارض . فرأيت مشارقها ومغاربها . وان ملك أمتى سيبلغ مازوى لى منها) (٦) . - ومعنى " زوى " : جمع - (٧) .

(= ٢) كما جاء فى سورة التوبة فى قوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة / ٢٩ .
اما الكفار فلاجزية عليهم اذا سالموا لقوله تعالى (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) (النساء / ٩٠) .

(١) فتحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد سقطت مدينة القدس بيد أعداء الله اليهود سنة ١٩٦٧م .

(٢) وصدق الله اذ يقول : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) التوبة / ٣٣ . والصف / ٩ .

(٣) سورة فصلت / ٥٣ .

(٤) وهو قول مجاهد كما ذكر القرطبى وقال وهو الذى اختاره الطبرى (تفسير القرطبى / ٧ / ٥٨١٨) .

(٥) ساقطة من "ب" .

(٦) وهو جزء من حديث رواه مسلم / انظر صحيح مسلم بشرح النووى / ١٨ / ١٣ / كتاب الفتن واشراط الساعة . وابوداود رقم الحديث (٤٢٥٢) كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها . ورواه الترمذى صحيح الترمذى صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢٢ - ابواب الفتن - باب ماجاء فى سؤال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا والبيهقى فى السنن الكبرى / ٩ / ١٨١ كتاب السير / باب اظهار دين النبى على الأديان .

(٧) انظر هذا المعنى فى النهاية كما ذكره ابن الاثير / ٢ / ٣٢٠ - وانظر معجم مقاييس اللغة / ٣ / ٣٤ .

ومن ذلك قوله تعالى : (سيهزم الجمع ، ويولون الدبر)[1] . يريـــد بذلك (والله)[2] أعلم : جمع كفار قريش[3] . وكذلك فعل بهم . وذلك أنهم خرجوا الى حربه صلى الله عليه وسلم في غير موطن ، فهزمهم الله وولوا الادبار وكانت عاقبتهم الخسار والبوار .

وكذلك قال تعالى في آيات أخر : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)[4] . وفي آية اخرى : (لن يضروكم الا اذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ، ثم لا ينصرون)[5] . فهذه الاية[6] اقتضت بشارتين :

احداهما : أنهم لن يصلوا الى اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)[7] بضـــر أكثر من السب .

والثانية : انهم يغلبون ويولون الادبار . وكذلك كان على نحو ما أنزله ذو العزة والسلطان .

والايات في القرآن (لهذا)[8] النوع كثيرة . ومن ذلك قوله تعالـــى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[9] — يعني بالذكر : القرآن العزيز —[10]

---

(١) سورة القمر / ٤٥ .

(٢) في "ج" (وهو) .

(٣) وذلك في موقعه بدر كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر (اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فأخذ ابوبكر بيده فقال : حسبك فخرج وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) القمر / ٤٥ . (صحيح البخاري / بشرح الكرماني / ١٥ / ١٥٦ - ١٥٧ كتاب بدء الخلق / باب قول الله (اذ تستغيثون ربكم .. الاية) .

(٤) ال عمران / ١٢

(٥) ال عمران / ١١١

(٦) قال القرطبي : " وفي هذه الاية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم - لان من قاتله من اليهود والنصارى ولاه دبره " (تفسير القرطبي / ٢ / ١٤١٦) .

(٧) ليست في "أ" و "ج" (٨) في "ج" (بهذا)

(٩) سورة الحجر / ٩

(١٠) انظر تفسير الطبري / ١٢ / ٧ .

أخبرنا الله تعالى فى هذه الاية : أنه أنزله ، وأنه تولى حفظه .

وهذا كتاب الله محفوظ بحفظه ، لا يقدر أحد على تغيير كلمة واحدة من لفظة على كثرة من سعى فى تغييره ، واطفاء نوره ، لا سيما "القرامطة"[1] فانهم (كانوا)[2] قد أجمعوا كيد هم واستنفذوا فى تغييره وتحريفه جهد هم ، ولم يزل ذلك دأبهم[3] ، ودأب غيرهم ، من أعداء الدين ، وعتاة الملحدين ، ويأبى الله الا أن يعلى كلمته ، ويظهر شريعته .

وقد قدمنا أسباب حفظ القرآن . فلامعنى لاعادتها مع (الاخبار)[4] (ومن)[5] ذلك قوله تعالى : (انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله الها آخر)[6]

---

(١) ينسب القرامطة الى رجل اسماعيلى اسمه حمدان ولقبه (قرميطى) اى احمر العينين ، انتشرت هذه الدعوة فى العالم الاسلامى سنة ٩٠١ فزعزعت العالم الاسلامى ثم انتهى أمرها حينما اصطدمت بالحملات الصليبية ، ومن البلاد التى انتشرت فيها اليمن حينما بعث ميمون القداح احد دعاة ولده عبيد الله المهدى جد الفاطميين باثنين من الدعاة الى اليمن هما على بن الفضل الحميرى ومنصور بن الحسن الكوفى للدعوة له ، ونجح على بن الفضل نجاحا كبيرا واستولى سنة ٩٠٦ على ذمار وصنعاء وتغلب على جيوش الامام الهادى ، فقامت فتن وحروب ويقول بعض مؤرخى اليمن انه ادعى النبوة ، وقيل انه مات مسموما وبموته انتهى أمر القرامطة فى اليمن . اما منصور بن حسن فقد تغلب على جزء من بلاد اليمن وجعل مركز دعوته فى مسور . وبالرغم من ان دعوة القرامطة لم تعمر الا وقتا قصيرا فى اليمن فقد ظلت مبادئها مستمرة الى عصر قريب حتى قضى على نفوذهم الامام ابن حميد الدين بعد توليه الملك واستولى على مخطوطاتهم التى تشرح مذهبهم . (انظر الموسوعة العربية الميسرة / ١٣٧٣) .

(٢) الحقت بهامش المخطوط "أ".

(٣) دأبهم : الدأب : العادة والملازمة (لسان العرب/ ١/ ٣٥٥ - مادة دأب) .

(٤) فى "ج" و"أ" (الاحيان)

(٥) فى "ب" (ومع) .

(٦) سورة الحجر / ٩٥-٩٦ .

وكان هؤلاء المستهزئون ، نفرا من الكفار (معروفين) (١) بأعيانهم وأسمائهم ، ينفرون الناس عنه ، ويؤذونه ، ويهزأون به ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية يبشره (٢)، باهلاكهم وهم أحياء . فكان سبب اهلاكهم من أعجب آيات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان منهم : " الأسود بن عبد المطلب " (٣) رمى في وجهه النبي صلى الله عليه وسلم بورقة خضراء ، فعمى (٤). ومنهم " الاسود بن عبد يغوث " (٥) أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم الى بطنه ، فاستسقى بطنه (٦) . فمات حبنا (٧). ومنهم " الوليد بن المغيرة " (٨) أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أثر جرح كان بأسفل كعبه ، كان أصابه / قبل (ذلك بسنين من خدش سهم) (٩) وكان قد برأ فتجدد (١٥٤) حتى قتله الله به (١٠) .

---

(١) فى "أ" و "ج" (معروفون).

(٢) كما روى عن ابن اسحق قال : وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر وبعد أن ذكرهم قال : فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء انزل الله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون" (الحجر / ٩٤-٩٦).

(٣) هو الاسود بن المطلب بن أسد ابو زمعة وهو من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه لما كان يبلغه من آذاه واستهزائه به فقال (اللهم اعم بصره واثكله ولده) فاستجاب الله دعوته . (السيرة لابن هشام/ ١-٢ / ٤٠٩ ط ٢).

(٤) انظر السيرة لابن هشام / ١-٢ / ٤١٠ ط ٢ .

(٥) وهو الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف من بني زهرة .

(٦) استسقى بطنه : اى حصل فيه الماء الاصفر (النهاية لابن الاثير/ ٢ / ٣٨٢).

(٧) مات حبنا : الحبن الدمل الذى يخرج في البطن (القاموس المحيط/ ٤ / ٢١٣-٢١٤). وقيل : هو الاستسقاء / النهاية / لابن الاثير/ ٤ / ٢٢ .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) مابين القوسين سقط من "أ" .

(١٠) انظر السيرة لابن هشام / ١-٢ / ٤١٠ ط ٢ .

ومنهم "العاص[1] بن وائل " [2] أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى اخمص رجله ، فخرج على حمار له يريد الطائف [3] ، فرماه حماره على الارض ، فدخلت في أخمص رجله [4] شوكة فقتلته [5] .

ومنهم " الحارث بن الطلالة " [6] أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى رأسه ، فاستحال دمه ، قيحا فقتله [7] .

---

(١) في "ب" و "ج" "العاصى" .

(٢) وهو من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب العاص بن وائل بن هشام . وقال ابن هشام : العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم . (السيرة النبوية / لابن هشام / ١-٢ / ٤١٠ ط ٢) .

(٣) الطائف : وهي مدينة تقع جنوب شرق مكة المكرمة على بعد ٧٠-٨٠ كيلو مترا تقريبا .

(٤) أخمص الرجل : باطن القدم الذي لم يصيب الارض . (النهاية / ابن الاثير / ٢ / ٨٠) .

(٥) انظر السيرة النبوية / لابن هشام / ١-٢ / ٤١٠ ط ٢ .

(٦) والواقع ان اسمه كما ورد في السيرة : الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث ابن عبد عمرو بن لؤي بن ملكان وهو من بني خزاعة والطلاطلة هو الداهية وهي اسم امه قال هذا ابو الوليد الوقش . وقد ورد في السيرة الشامية ان اسمه مالك وان الطلاطلة ابوه . (انظر سيرة ابن هشام مع حاشيتها / ١-٢ / ٤٠٩ ط ٢) .

(٧) ونص رواية ابن اسحق : " حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء : " ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار الى بطنه فاستسقى (بطنه) فمات منه حبنا . ومر به الوليد بن المغيرة فأشار الى أثر جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتقض به فقتله . ومر به العاص بن وائل فأشار الى اخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبارقة فدخلت في اخمص رجله شوكة فقتلته . ومر به الحارث بن الطلاطلة (=)

فانظر ، بعقلك هذه الامور العجيبة ، وهذه الاحوال الغريبة التي لا تلحق بالافكار ويحار فيها أولى الابصار ، بل تشهد عندها العقول : أن المقصود بها تصديق الرسول . فوالله لو لم يكن له من المعجزات الا هذه الاية لكان فيها أعظم كفاية ولحصل من تصديقه على أبعد غاية .

وفي كتاب الله (تعالى) (١) ، من هذا القبيل مايحتاج استقصاؤه الى تكثير وتطويل ، وحسبك ما تضمنه من كشف اسرار المنافقين وفضيحة اليهود الضالين فلقد يقضي الناظر فيها من ذلك العجب العجاب ويتحقق انه من عند الله من غير شك ولا ارتياب .

الوجه الرابع : من وجوه اعجاز القرآن : ماتضمنه من الاخبار عن الامم السالفة ، والقرون (البالية) (٢) والشرائع الداثرة ، والقصص الغابرة التي لا يعلم منها بعضها الا الاحاد من علماء ذلك الشأن . الذين قد انقضت لهم في تعلم تلك العلوم : أزمان .

فيورده النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن على وجهه ، ويأتي به على نصه ، فيعترف العالم (بذلك) (٣) بصحته ، وتصديق قصته ، مع العلم بان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينل ذلك بتعليم ولا اكتسب ذلك بواسطة معلم ولا حكيم . بل حصل له ذلك باعلام العزيز العليم .

(=٧) فأشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله ". (السيرة النبوية لابن هشام / ١/٢/١٠/٤١٠ ط ٢) . ورواه البيهقي بوجه اخر عن ابن عباس . انظر دلائل النبوة/ ٢ / ٨٥-٨٦) بنشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة تحقيق عبد الرحمن عثمان . .

بعض معاني المفردات :

السبل : الثياب المسبلة (النهاية/٢/ ٣٣٩) .

انتقض الجرح : تجدد بعد مابرئ .

الشبارقة : شجرة عالية وهو نبت حجازي يؤكل وله شوك/ النهاية / ابن الاثير/ ٢ / ٤٤٠ .

فامتخض قيحا : تحرك القيح في رأسه .

(١) ليست في "ب" و "ج" . (٢) في "ج" (التالفة) .

(٣) سقطت من "أ" و "ج" .

والا . فهو أمي (١) ، لا يقرأ ولا يكتب ولا يتفقه ولا يحسب (٢) . ومع ذلك فقد حصلت له علوم الاولين والاخرين وصار كتابه وكلامه منبع علوم العالمين .

فلقد كان أهل الكتاب يجتمعون اليه ويلحون بالاسئلة عليه . فينزل عليه باجوبتهم القرآن فما ينكر شيئا من ذلك (منهم) (٣) انسان بل يعترف بذلك . ولا ينكر شيئا مما يسمع هنالك .

هذا مع شدة عداوتهم له . وحرصهم على تكذيبه ، وهو مع ذلك يحتج عليهم بما في كتبهم ويقرعهم بما انطوت عليه مصاحفهم ، ويبين لهم كثيرا مما كانوا يخفون من شرائع كتبهم ، ووصايا رسلهم . وهم مع ذلك يرومون (٤) تعنيته (٥) ويقصدون بأسئلتهم تبكيته (٦) . مثل سؤالهم عن الروح ، وعن ذى القرنين ، وعن اصحاب الكهف ، وعن عيسى ابن مريم ، وعن حكم الرجم (٧) ، وعن ما حرم اسرائيل على نفسه (٨) وعما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات احلت لهم ، فحرمت عليهم ببغيهم (٩) .

---

(١) اى انه على اصل ولادة الام لم يتعلم الكتاب ولا الحساب فهو على جبلته الاولى وقيل : الامي : الذى لا يكتب . (النهاية لابن الاثير/١/٦٨) .

(٢) كما جاء في الحديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم (انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب — الحديث) رواه احمد باسناد صحيح المسند/٧/رقم الحديث (٥٠١٧) .

(٣) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٤) في "ج" (يرمون) وما اثبتناه هو الصواب .

(٥) تعنيته : اى يقصدون ان يصيبه المشقة والعنت .

(٦) تبكيته : التبكيت : التقريع والتوبيخ (النهاية لابن الاثير/١/١٤٨) .

(٧) مع ان حكم الرجم موجود عندهم . (انظر سفر التثنية /الاصحاح ٢٢ : ٢٤) .

(٨) وكان قد نذر لله ان عافاه الله من مرضه ان يحرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه فعافاه الله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها .

(٩) كما قال تعالى في القرآن الكريم (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) (الانعام/١٤٦) .

وغير ذلك من امورهم التي نزل القرآن جوابا عنها ، فلم ينكروا شيئا منها ، حين ذكرها لهم على وجهها .

ونحن نذكر بعض ذلك على مايقتضيه الاختصار ، ونقتصر على ماصح من الاثار وتناقله الجمع الكثير من رواة الاخبار .

فمن ذلك : " ما استفاض ذكره واشتهر نقله [1] : ان قريشا لما أهمهم شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأكربهم أمره . بعثوا " النضر بن الحارث" [2] و كان من شياطين قريش . و "عقبة بن أبي معيط " [3] الى أحبار اليهود ، بالمدينة يسألانهم عن امره . فجاء المدينة ،من مكة ، وقالا لاحبار يهود : انا جئناكم نسألكم عن شأن هذا الرجل . فانكم اهل (الكتاب) [4] ، وعندكم

---

(١) هذه الرواية رواها ابن عباس رضي الله عنه وهي من رواية ابن اسحاق كما في السيرة لابن هشام / ١-٢ / ٣٠١-٣٠٢ ط ٢ . والبيهقي في دلائل النبوة / ٢ / ٤٦-٤٧ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان وابن كثير في السيرة النبوية / ١ / ٤٨٣-٤٨٥ .

(٢) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار ،من أهل الحجاز شهد حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه مائة من الابل وكان من المؤلفة قلوبهم . اخرجه ابن مندة وابونعيم وقد ذكر الجزري ان هذا وهم لانهما جعلاه (ابن الحارث بن كلدة بن علقمة) وانما هو علقمة بن كلدة ، وساق نسبه ابوعمر فقال (النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار .) والوهم الثاني : انهما جعلا النضر له صحبة وهو غلط فان النضر أسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن ابي طالب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أمره بذلك لانه كان شديدا على الرسول والمسلمين . (اسد الغابة/ ٥/٢١٢).

(٣) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس كنية ابيه ابومعيط كان شديد الاذى للمسلمين عند ظهور الدعوة . أسر يوم بدر وقتله المسلمون ثم صلبوه وهو اول من صلب في الاسلام سنة ٢ هـ . (الاعلام / للزركلي / ٥/٣٦) .

(٤) في "ب" (الكتب) .

من العلم ماليس عندنا ووصفا لهم (أمره) (١) واخبراه ببعض قوله / فقالت لهما (١٥٥)
احبار يهود سلوه عن ثلاثة . نأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم
يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم .

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول (٢) ، ماكان أمرهم فانه قد كان لهم
حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف في الارض وقد بلغ مشارق الارض ومغاربها
وماكان نبؤه (٣) . وسلوه عن الروح ما هو؟ فان اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي .
وان لم يفعل فهو متقول . فأقبل النضر وعقبه . حتى قدما مكة على قريش فأعلماهم
بما قالت لهم أحبار يهود . فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عما
أخبرتهم (٤) أحبار يهود ، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم سورة
أصحاب الكهف واخبره فيها بقصتهم ، واختلاف الناس في عددهم ، ومدة لبثهم
في كهفهم حتى أتى على آخر قصتهم (٥) ، وأخبرهم ايضا عن قصة ذى القرنين (٦)

---

(١) في "ب" (خبره) .

(٢) المقصود بهم اصحاب الكهف الذين اشار اليهم القرآن بقوله (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا . . . الى قوله نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) الكهف/ ٩-١٣ .

(٣) والمقصود به ذى القرنين الذى ذكر الله قصته في سورة الكهف (ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) الايات /الكهف/ ٨٣-٩٤) .

(٤) في "أ" (اخبرت) .

(٥) انظر التفسير الكبير/ للفخرالرازى / ٢١ / ٨٦ - ط ٢ .

(٦) سمى بذى القرنين لانه انقرض في وقته قرنان من الناس . وقيل : لان الله تعالى سخر له النور والظلمة . وقيل لقب بذلك لشجاعته . وهناك اقوال كثيرة منها وهو الذى اختاره الرازى في تفسيره : ان ابن الكوا سأل عليا رضى الله عنه عن ذى القرنين : قال أملك هو ام نبي فقال : لا ملك ولا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى بذى القرنين . (التفسير الكبير/ للرازى / ٢١ - ١٦٤-١٦٩) .

الى آخرها وعن قصة الخضر[1] (عليه السلام) [2] مع موسى عليه السلام . وكيف سأل موسى السبيل الى لقائه . وذكر فيها جوابهم [3] عن الروح .

وذلك كله مع اللفظ الوجيز الفصيح ، والكلام الجزل الصحيح ، الذى لا يمله سامع ، ولا يطمع فى معارضته طامع .

ومن ذلك قصة اهل نجران وكانوا نصارى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام [4] فأنزل الله تعالى فى القرآن (ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون) [5] .

ومن ذلك أن نفرا من أحبار اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يامحمد . أخبرنا عن أربع نسألك عنهن [6] . فان فعلت اتبعناك وصدقناك ، وآمنا بك . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن اخبرتكم لتصدقننى) ؟ قالوا : نعم . قال : (فاسألوا عما بدا لكم) "

---

(١) وقد اختلف العلماء فى حقيقة الخضر هل هو نبى او عبد صالح . قيل انه نبى وقيل انه عبد صالح وقد اعتمد البعض كدليل على نبوته ان موسى عليه السلام طلب منه ان يتبعه حتى يعلمه من العلم الذى علمه الله - والنبى لا يتبع غير النبى فى التعليم . وهذا ايضا ضعيف لان النبى لا يتبع غير النبى فى العلوم التى باعتبارها صار نبيا اما فى غير تلك العلوم فلا . (التفسير الكبير / للرازى / ٢١ / ١٤٨-١٤٩)

(٢) ليست فى "ب" و "ج" .

(٣) راجع هذه الرواية فى السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ٣٠١-٣٠٢ - ط ٢ .

(٤) انظر تفسير الطبرى / ٣ / ٢٩٥ - طبعة الحلبى الثانية .

(٥) آل عمران / ٥٨ - ٥٩ .

(٦) رواه ابن سعد عن ابن عباس (/ الطبقات الكبرى / ١ / ١٧٤ - ١٧٥) .

قالوا : أخبرنا كيف يشبه الولد أمه (١) . وانما النطفة من الرجل ؟ فقال لهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢) : (أنشدكم بالله ، (وبأيامه عند) (٣) بني اسرائيل . هل تعلمون (نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة . فأيتهما غلبت . كان لها الشبه) قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا عن نومك كيف هو ؟ قال : (انشدكم بالله ، وبأيامه (عند بني اسرائيل) (٤) هل تعلمون) : ان نوم الذي تزعمون اني لستبه ، تنام عينه ، وقلبه يقظان) . فقالوا : اللهم نعم . قال : (وكذلك نومي . تنام عيني وقلبي يقظان) (٥) .

قالوا : فأخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ؟

قال : (أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل . هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل . وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها ، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب اليه . شكرا لله ، فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها) (٦)

قالوا : اللهم نعم .

---

(١) وقد روى البخاري ان النبي عليه السلام قال (واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها) (صحيح البخاري رقم الحديث (٣١٥١) كتاب الانبياء باب قوله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) .

(٢) مابين القوسين سقط من "أ".

(٣) في "ب" (وبايام عيد) .

(٤) مابين القوسين سقط من "أ".

(٥) كما روى البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان تنام عينه ولا ينام قلبه) (انظر فتح البارئ بشرح البخاري / ٧ / ٣٩٠) .

(٦) وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) المائدة / ٩٣ .

قالوا : فأخبرناعن الروح . قال : (أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتيني ؟) قالوا : اللهم نعم. ولكنه يامحمد لناعدو هو ملك انما يأتي بالشدة ، وسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك "(١) .

فأنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) (٢) : (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) (٣) .

" ومن ذلك ان يهوديين بالمدينة زنيا ، فأمرت احبار يهود بهما (فحمما) (٤) ، (وطيف بهما) (٥) فمروا بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهما : (ماهذا ؟ (اهكذا) (٦) تجدون في كتابكم ؟) قالوا : نعم . فكذبهم) (٧) .

وقال : (فائتوا بالتوراة . (فاتلوها . ان كنتم صادقين) (٨) فجاءوا بالتوراة ، فتلوها

---

(١) وهذا الحديث من رواية ابن اسحق كما ورد في السيرة لابن هشام/٢/١٣٧- الناشر مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٧٤م . والحديث رواه الطبراني في الكبير/١٢/ رقم الحديث ١٣٠١٢ . ورواه احمد في المسند /٤/ رقم الحديث/ ٢٥١٤ - من مسند ابن عباس. ورواه الطبري في تفسيره/٢/٣٧٩-٣٨٠ - والحديث مرسل وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه احمد والطبراني ورجالهما ثقات . (انظر تفسير الطبري /٢/ ٣٧٩-٣٨٠) ط ٢ . وفي رواية عن احمد في المسند باسناد صحيح عن ابن عباس (انا نسألك عن خمسة أشياء) (المسند /٤/ رقم (٢٤٨٣) .

(٢) ليست في "ب" و "ج".

(٣) سورة البقرة /٩٧ .

(٤) سقطت من "ب".

(٥) سقط من "أ" و "ج".

(٦) الحقت بهامش المخطوط "أ".

(٧) سقطت من "ب".

(٨) سورة آل عمران / ٩٣ وقد الحق نصف الاية بهامش المخطوط "أ".

فاذا فيها آية الرجم فوضع الذى كان / يقرؤها يده عليها . وقرأ مابعدها ، (١٥٦) وماقبلها . فقال له عبد الله ابن سلام : ارفع يدك فرفعها فاذا بآية الرجم ، فاعترفوا بذلك فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما (١). ثم قال لليهود : (ماحملكم على هذا ؟)فقالوا : كنا اذا زنا الشريف منا لم نقم عليه الحد . واذا زنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فعظم علينا هذا ، فرأينا ان نجتمع على حد يشمل الضعيف والشريف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله الذى جعلنى أول من أحيا أمر الله) (٢) . - نقلته بالمعنى - .

فأنزل الله (تعالى) (٣): (ومن لم يحكم بما أنزل الله (فأولئك) (٤) هم الكافرون والظالمون والفاسقون) (٥) الايات.(٦) وفى هذا المعنى اوماقاربه نزل قوله تعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) (٧) .

---

(١) رواه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - وتتمة الرواية : قال عبد الله : فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة " (انظر صحيح البخارى ، بشرح الكرمانى / ١٤ / ١٩١ - كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) . وفى مسند احمد / ٦/ رقم (٤٤٩٨) .

(٢) رواه مسلم .

والحديث يشمل رواية عبد الله بن عمر وجزء من رواية البراء بن عازب كما هو فى صحيح مسلم (انظر صحيح مسلم/ ٣/رقم ١٦٩٩) (١٧٠٠) كتاب الحدود / باب رجم اليهود اهل الذمة فى الزنى . وابوداود رقم الحديث (٤٤٤٦)-(٤٤٤٨) كتاب الحدود - باب فى رجم اليهود يين ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية ابن عمر/ ١٢ /رقم الحديث (١٣٤٠٧) .

(٣) فى "ب" و "ج" (عزوجل) . (٤) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٥) الايات فى سورة المائدة (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧) .

(٦) سقطت من "أ" .

(٧) سورة المائدة / ١٥ .

والاخبار في هذا كثيرة . ليس هذا موضع استيفائها . وفيما ذكرناه كفايـــة لمن كان ذا عقل ودراية . وهذان وجهان لا يتصور أن ينكر عاقل انهما غيـــر داخلين تحت مقدور البشر ، بل هما خارقان للعادة . اقترنا بتحدى محمد صلى الله عليه وسلم وعجز الخلائق عن معارضتهما فهو نبى صادق فيما أخبر به عن اللـه مصدق من جهة الله .

وما أخبر به عن الله : أن الله (تعالى) [1] بعثه الى الناس كافة ، يهودييهم ونصرانييهم ، ومجوسيهم فهو رسول (الله) [2] اليهم ، والى (الناس) [3] كافـــة وعامة ، ومن كذبه فقد استحق العذاب الابدى والعقاب السرمدي (أفمن (حق) [4] عليه كلمة العذاب [5] . أفأنت تنقذ من فى النار) [6] [7] .

ولا يظن (ظان) [8] : أن اعجاز القرآن انما هو من هذه (الوجوه) [9] الاربعة فقط . بل وجوه اعجازه أكثر من ان يحصيها عد أو يحيط بها أحد .

ولو شئنا لذكرنا منها وجوها كثيرة لكن شرط الاختصار ، منع من الاكثـــار ، ومن لم ينفعه الكلام المفيد القليل فهو معرض كسل عن الكثير .

---

(١) ليست فى "ب" و "ج".

(٢) ساقطة من "أ" و "ج" .

(٣) سقطت من "أ".

(٤) فى "ب" و "ج" (حقت) وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) سقطت من "ب".

(٦) فى "ج" (الناس) .

(٧) سورة الزمر / ١٩ .

(٨) فى "ب" و "ج" (الظان) .

(٩) فى "ج" (الاوجه) .

وعلى الجملة : فانا نقول : لمن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم ، أوشك في رسالته : ماقال الله تعالى في كتابه محتجا على من أصر على تكذيبه :

(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين) (١) .

• • •

(١) سورة البقرة / ٢٣ - ٢٤ .

النوع الرابـــع

(فى[1]) الاستدلال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلـــم بجملةمن الايات الخارقة للعــــادات

تذكر فى (هذا النوع) (٢) - ان شاء الله (تعالى) (٣) جملة كثيرة من آياتـــه الواضحة وبراهينه الصدقة الراجحة فنقول - وبالله التوفيق - :

ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أوتى من المعجزات وجمع له من الايـــات مالم يجمع لاحد من الأنبياء قبله ، ولم يعط أحد مثله (٤) . فكان لذلك أوضحهم دلالة ، وأعمهم رسالة . ولذلك لم يعط الله نبيا من الانبياء معجزة الا أعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مثلها ، أو أوضح منها ، أوما يقاربها .

وسترى ذلك عيانا ، ان شاء الله تعالى . ولكنا ان ذهبنا نذكر مانقل الينـــا من آياته وواضح معجزاته . طال الكتاب وفى القليل الواضح كفاية لذوى الالبـــاب . فلنقتصر من ذلك على ماتناقله علماء الامصار والعدول من نقلة الأخبار ، مما صح نقله ، واشتهر ذكره وجمله . ونحن نذكر ذلك فى فصول :

الفصل الاول : فى انشقاق القمر : / (١٥٧)

آية له صلى الله عليه وسلم فنقول : نقل خلفنا عن سلفنا ، النقل الذى لاشك فيه : ان كفار قريش سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : آية ، وهو بمنى ، فأراهم :

---

(١) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٢) فى الاصل (هذا الباب) .

(٣) ليستفى "أ" و "ج" .

(٤) لقد اعطى الرسول صلى الله عليه وسلم من المعجزات المادية والمعنوية مالـــم يعط أحد مثله من الانبياء وزاد عليهم معجزة القرآن الكريم فكان رسالتـــه ومعجزة فى آن واحد بالاضافة الى أن هذه المعجزة خالدة الى يوم القيامة . وقد أيد هذا الباقلانى فى كتابه اعجاز القرآن / انظر صفحة ٤ . اما معجزات الانبياء السابقين فهى مادية ومؤقتة تذهب مع انقضاء عصر النبــى فى ذلك الوقت .

انشقاق القمر (١) ، فصار (فرقتين ، حتى رأوا جبل "حراء" بينهما (٢) . وقال ابن مسعود (٣) : صار) فرقتين ،فرقة فوق الجبل وفرقة تحته . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (اشهدوا) (٤)) (٥) ، فآمن وصدق من أراد الله نجاته . وقال كفار قريش : هذا سحر مستمر. فقال ابوجهل : هذا سحر ،فابعثوا الى أهل الافاق حتى تنظروا ، أروا ذلك ام لا ؟ فأخبر اهل (مكة) (٦) : انهم رأوه منشقا " (٧) . فأنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. وكذبوا واتبعوا أهواءهم

---

(١) وقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه : "أن اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر" (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٤٣٨) كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الاسلام) . ورواه البيهقى عن انس بزيادة لفظ مرتين . دلائل النبوة ٢/ ٤١ نشر المكتبة السلفية بالمدينة تحقيق عبد الرحمن عثمان . (ورواه الطبري . انظر تفسير الطبري/ ٢٧/ ٨٥ - ط ٢) .

(٢) رواه البخارى بنحوه . انظر صحيح البخارى رقم الحديث (٤٠٤) كتاب فضائل الصحابة/ باب انشقاق القمر .

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل حليف بني زهرة .اسلم قديما فى اول الاسلام وقد روى الاعمش عنه انه قال : (لقد رايتنى سادس ستة ماعلى ظهر الارض مسلم غيرنا . وقصة شاته التى لم ينز عليها الفحل ثم مسح الرسول عليه السلام لضرعها وهو يدعو حتى نزل الحليب من ضرعها مشهورة. ولقد قال له ابن مسعود علمنى من هذا الكلام فقال انك غلام معلم ولهذا بعد اسلامه حفظ من فم الرسول عليه السلام سبعين سورة وهو اول من جهر بالقرآن فى مكة . هاجر الهجرتين وتوفى بالمدينة سنة ٣٢ للهجرة ودفن بالبقيع. (اسد الغابة/ ٣/ ٣٨٩-٣٩٠) .

(٤) الحقت بهامش المخطوط (أ) .

(٥) رواه البخاري/صحيح البخارى رقم الحديث (٣٤٣٧) كتاب المناقب / باب سؤال المشركين ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر. ورواه مسلم/ صحيح مسلم ملحق برقم حديث (٢٨٠٠) - كتاب صفة القيامة والجنة والنار/باب انشقاق القمر (والطبري/ ٢٧ / ٨٥ - طبعة الحلبى الثانية) .

(٦) فى "ب" الافاق .

(٧) رواه البيهقى في دلائل النبوة/ ٢/ ٤٤ تحقيق عبد الرحمن عثمان / وذكره القاضى عياض / الشفا / ١/ ٢٨٢ . والطبرى/ ٢٧ / ٨٥ - طبعة الحلبى الثانية .

وكل أمر مستقر) (١) .

وهذا الحديث قد نقله الجم الغفير (٢) والعدد الكثير منهم من الصحابة : عبد الله بن مسعود (٣) . وأنس (٤) . وابن عباس (٥) . وابن عمر (٦) . وحذيفه (٧) . وعلى (٨) وجبير بن مطعم (٩) وغيرهم رضى الله عنهم (١٠) .

وقد نقل الينا فى القرآن نقلا متواترا محصلا للعلم يخبر عن ذلك المعنى من الانشقاق كما تلوناه آنفا فصحت الاية ، وعلمت المعجزة ، والحمد لله .

---

(١) سورة القمر / ١-٣ .

(٢) انظر صحيح مسلم / كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب انشقاق القمر .

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ويلقب بحبر الامة دعا له الرسول عليه السلام بان يعلمه الحكمة والتأويل . سبق الناس فى العلم والحلم والنسب توفى سنة ثمان وستين للهجرة وهو ابن سبعين سنة . (اسد الغابة / ٣ / ٢٩٠-١٩٤) .

(٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى أسلم مع أبيه وهو صغير وقيل أسلم قبل أبيه . شهد مع الرسول عليه السلام غزوة الخندق وشهد مؤتة مع جعفر بن ابى طالب وشهد اليرموك وفتح مصر وافريقيا . توفى عبد الله سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل ابن الزبير وكان عمره اربع وثمانون سنة .
(أسد الغابة / ٣ / رقم الترجمة (٣٠٨٠))

(٧) وهو حذيفة ابن اليمان وستأتى ترجمته

(٨) تقدمت ترجمته

(٩) يكنى ابا محمد . وقيل ابا عدى امه ام جميل بنت سعيد من بنى عامر بن لؤى ، أسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر . ذكره البعض فى المؤلفة قلوبهم ، كانت وفاة جبير بالمدينة سنة ٥٧ وقيل سنة ٥٩ هـ فى خلافة معاوية .
(الاستيعاب / ابن عبد البر / ١ / ٢١١) .

(١٠) ساقطة من "ج" .

" فان قال غبي جاهل : أومعاند مجادل : كيف يصح هذا ؟ ولو كان هذا لم يخف على أهل الارض ، اذ هو شيء ظاهر لجميعهم ولو ظهر اليهم لنقل عنهم (١) ، ولكان مشهورا منقولا على التواتر .

فالجواب : ان نقول : هذا الاستبعاد الوهمي يندفع بأيسر أمر .

---

(١) وقد دلت الاحاديث والاثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام أن آية انشقاق القمر وقعت فعلا وهذا مانرجحه تصديقا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن بعض المفكرين المحدثين يشكون في هذا وهم فريقان :

أحدهما : يتخذ هذا الشك طريقا للطعن في القرآن الكريم وهم المستشرقون .

واما الفريق الاخر : فيرى ان انشقاق القمر سيأتي في آخر الزمان . والتعبير عنه بالماضي لبيان تأكيد وقوعه كما في قوله (أتى أمر الله) فان المراد يأتي أمر الله .

وتؤيد نتائج ابحاث علم الفلك هذا الرأى . فلقد توصل العلماء خلال ابحاثهم الى انه لابد في المستقبل القريب - وطبقا لقانون دوران الاجرام السماوية - ان يقترب القمر من الارض حتى ينشق من شدة الجاذبية وتتناثر اجزاؤه في الفضاء . وسوف تحدث عملية انشقاق القمر هذه بناء على نفس القانون الذي يحكم المد والجزر في البحار . وسوف يحدث طوفان شديد في البحار وسوف تغطي امواجها كثيرة مناطق الارض المأهولة وسوف يغرق كل شيء حتى لتتحطم الجبال من شدة تموج البحار وسوف تحدث شقوق مروعة على سطح الارض من وطأة الجاذبية . . ويرى علماء الفلك ايضا ان الارض قد مرت بكل هذه الادوار اثناء عملية التكوين حتى وصلت الى بعدها الحالي من القمر بناء على قانون الفلك . وهذا القانون هو نفسه سوف يأتي بالقمر قريبا من الارض مرة اخرى . ويرون ان من المتوقع حدوث هذا قبل بليون سنة وعندئذ سوف ينشق القمر وسوف يتناثر حول فضاء الارض في صورة حلقة .

أليست هذه النظرية من اعظم موافقات العلم لتلك النبوءة الواردة في القرآن الكريم حول انشقاق القمر ، حين تقترب القيامة ؟

(انظر حاشية بين الاسلام والمسيحية / ٢٥٦-٢٥٧ نقلا عن الاسلام يتحدى لظفر الدين خان) .

وذلك ان هذه الاية كانت آية ليلية ، والناس على عاداتهم المستمرة : الغالب عليهم النوم . ومن كان (منهم) (١) منتبها . كان منهم من قد انصرف عن ذلك ببعض اشغالهم . وكان منهم ايضا من رآه على ما حكيناه عن أهل آفاق مكة (٢) .

وايضا : فلعله انما كان ذلك فى أول طلوع القمر . ولا شك ان الناس تختلف رؤيتهم للقمر وغيره من الكواكب بحسب اختلاف ارتفاع البلاد والاقاليم وانخفاضها . فليس كل من فى معمور الارض يراه فى وقت واحد . بل يختلف ذلك فى حقهم . فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين . وقد يطلع على قوم (على حالة) (٣) لا يشاهده الآخرون . وقد (يحول) (٤) بين قوم وبينه سحاب أو جبال .

ولهذا تجد الكسوفات فى بعض البلاد دون بعض . وتكون فى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرفها الا المشتغلون بعلم ذلك . ولا يحس بها غيرهم . لاسيما : وهذه آية كانت بالليل والعادة من الناس ما تقدم من الهدوء والسكون . وايجاف (٥) الابواب وقطع التصرف ، ولا يكاد يعرف شيئا من آيات السماء الا من رصد واهتبل (٦) .

وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار وشهب ونجوم طوالع عظام تظهر فى أحيان من السماء ولا علم عند احد غيرهم منها" (٧) .

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) انظر صفحة (٦٦٤) من هذه الرسالة .

(٣) سقطت من "أ" و "ج".

(٤) فى "ج" (يجعل).

(٥) ايجاف الابواب : الاضطراب والحركة فيها كناية عن اغلاقها (لسان العرب / ١١/ ٢٦٨ - مادة وجف).

(٦) اهتبل : بمعنى تحين واغتنم (النهاية لابن الاثر/ ٥/ ٢٠٤).

(٧) اقتبس المؤلف هذا الموضوع عن الشفا / للقاضى عياض / ١/ ٢٨٣ .

وانشقاق القمر (١) من هذا القبيل . اذ لم يكن دائما . وانما كان يسيرا فى زمن قريب ، ثم لا يبعد ان يكون الله تعالى صرف الناس فى تلك الساعة عن النظر اليه لتختص هذه الاية بمشاهدة أهل مكة ، ومن جاورها من أهل آفاقها . فيكون صرف الناس عن ذلك من قبيل خوارق العادات . وذلك أوضح فى المعجزات . فقد صح مارمناه ، وانفصلنا عما ألزمناه . والحمد لله .

" وعند الوقوف على هذه المعجزة الظاهرة ، والاية الباهرة ، يعلم أنها أعظم من انشقاق البحر ، الذى خص الله تعالى به موسى (عليه السلام) (٢) وان كان عظيما . اذ انشقاق البحر ، لم يكن قطعا فى معظم/ البحر ، من احدى ضفتيه الى الاخرى . وانما كان قطع طريق من بحر القلزم الى مفازشور (٣) (١٥٨) والقمر انقسم فرقتين (٤) ، وصار شطرين .

---

(١) ذكر علماء التفسير أن هذه المعجزة وهى " انشقاق القمر " دالة على صدقه وذكروا - ان هناك ثلاثة حكم متضمنة لهذه المعجزة :

الاولى : دلالتها على وحدانية الله تعالى ، وأنه المتفرد بالربوبية والالهية ، وأن هذه الالهة التى يعبدونها من دونه باطلة لا تنفع ولا تضر ، وان العبادة انما تكون لله وحده .

الثانية : دلالتها على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وصحة رسالته ، حيث أراهم هذه الاية جوابا لاقتراحهم .

الثالثة : أنها دلت على ما أخبرت به الانبياء من انشقاق السموات يوم القيامة ، قال بعض الائمة : وجعل الاية فيه دون الشمس والنجوم ، لانه أقرب الى الارض ، وكان فيه دون سائر اجزاء الفلك اذ هو الجسم المستدير الذى يظهر فيه الانشقاق فقبول محله أولى . (انظر كتاب منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب للمؤلف عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر /١٩٧) .

(٢) ليست فى (ب) و (ج) .

(٣) نقل المؤلف هذا الكلام من كتاب ابى عبيدة بين الاسلام والمسيحية /٢٤١ .

(٤) فى "ج" (فلقتين) .

(الفصل الثانى : فى حبس الشمس آية له صلى الله عليه وسلم)(١)

روى أئمتنا وأهل العدالة منا : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر "على" (٢) فلم يصل العصر ، حتى غربت الشمس . فلما ارتفع الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ياعلى : أصليت العصر؟) قال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد (عليه الشمس) (٣)) قال الراوي : فرأيتها غربت ووقفت على الجبال والارض . وذلك بالصهباء (٤) فى خيبر .

ذكر هذا الحديث "الطحاوى" (٥) من طريقين (٦) . قال "عياض" (٧)

---

(١) مابين القوسين ألحق بهامش المخطوط "أ" .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) مابين القوسين سقط من "أ".

(٤) الصهباء : وهى موضع على روحة من خيبر (النهاية /لابن الاثير/ ٣/ ٦٣)

(٥) وهو الامام احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدى ابوجعفر الطحاوي كان اماما فقيها ولد سنة تسع وعشرين ومائتين صحب خاله المزنى وتفقه عليه . كان اماما ومرجعا فى الحديث ، ذكره السيوطى فى حفاظ الحديث توفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة .
(انظر ترجمته فى شرح معانى الاثار / ١/ ٧).

(٦) انظر مشكل الاثار / للطحاوي/ ٢ / ٨-٩ -باب بيان مشكل ماورد فى رد الشمس عليه صلى الله عليه وسلم بعد غيبوبتها . كما اورده السيوطى من رواية ابن منده وابن شاهين والطبراني بعضها على شرط الصحيح عن أسماء بنت عميس (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٢٤) .
وقد نقل العجلونى تعليقا للطحاوى على هذا الحديث فقال : " وكان احمد ابن صالح يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من أجل علامات النبوة ثم قال : وهو حديث متصل ورواته ثقات واعلال ابن الجوزى له لا يلتفت اليه) (كشف الخفاء / ١/ ٦٧٠).

(٧) هو ابوالفضل عياض بن موسى بن عياض اندلسى الاصل ، رحل الى الاندلس طالبا العلم جمع من الحديث كثيرا وله عناية كبيرة به . كان مولده سنة ٤٩٦ هـ توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هجرى وقيل مات مسموما سمه يهودى ودفن رحمه الله بباب ايلان (انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ١٤٠/ ١٤١) والاعلام / الزركلى ٥/ ٢٨٢).

وهذان الطريقان . ثابتان ، رواتهما ثقاة (١) . حكاه " البكرى " (٢) .

ومن هذا القبيل ما ذكره " يونس بن بكير " (٣) فى زيادة المغازى ، روايته عن ابن اسحق (٤) : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير ، التى رأى فى مسراه . قالوا له : متى تجئ ؟ فقال لهم : يوم الاربعاء " فلما كان يوم الاربعاء الموعود به ، أشرفت قريش ينظرون ، وقد ولى النهار ، ولم تجئ . فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ، فزيد له فى النهار ساعة ، وحبست عليه الشمس (٥) .

وهذه الآية أعظم من آية " يشوع بن نون " (٦) فانكم تقولون ان " يشوع "

---

(١) ذكر ذلك فى الشفا / القاضى عياض / ١ / ٢٨٤ .

(٢) وهو ابوعلى الحسن بن محمد البكرى الحافظ وهو من شيوخ القرطبى وقد ترجمنا له فى المقدمة .

(٣) هو يونس بن بكير بن واصل الشيبانى ابوبكر مؤرخ من حفاظ الحديث وهو من أهل الكوفة عرفه الذهبى واليافعى بصاحب المغازى توفى سنة ١٩٩ هـ (الاعلام / الزركلى / ٩ / ٣٤٤) .

(٤) وهو ابوبكر محمد بن اسحق . وهو كاتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التى حفظ قسم منها فى الكتاب المعروف بسيرة ابن هشام ، كان جده يسار من سبى عين التمر سباه خالد بن الوليد وابن اسحق ثبّت فى الحديث واما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته فيهما ، مات ابن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة . (الروض الانف / للسهيلى / ١ / ٥ - ٦) .

(٥) ذكره القاضي عياض فى الشفا / ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

قال الهيثمى فى تعليقه على حديث حبس الشمس " رواه الطبرانى باسانيد ورجال احدها رجال الصحيح عن ابراهيم ابن حسن وهو ثقة وثقه ابن حبان وفاطمة بنت على بن ابى طالب لم اعرفها) (مجمع الزوائد / ٨ / ٢٩٧)

(٦) هو يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام وهو من ولد افرايم بن يوسف . (جمهرة أنساب العرب / ابن حزم / ٥٠٨) .

استوقف الشمس (١) . فوقفت ، وفى بعض كتبكم : انما استوقف ضياءها . ونبينا عليه السلام استرجعها فرجعت (٢) ، واستزاد ساعة فى النهار فزيدت (ذلك تقدير العزيز العليم) (٣) .

فان اعترض معترض على معجزة نبينا (هذه) (٤) بشىء . فان كان كتابيا عارضناه بمعجزة " يشوع " فبالذى ينفصل عن معجزة " يشوع " بمثله ننفصل عما اعترض به . وان كان طبيعيا غير متشرع . انتقل الكلام معه الى مواضع أخر ، ليس هذا موضع ذكرها .

---

(١) كما ذكروا فى سفر يشوع ما نصه : (حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الاموريين أمام بنى اسرائيل وقام أمام عيون اسرائيل ياشمس دومى على جبعون . . فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . اليس هذا مكتوبا فى سفر ياشر . فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل " (يشوع / الاصحاح العاشر / ١٢-١٣) .

(٢) وورد ايضا على لسان نبينا عليه السلام كما روى عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم تردّ الشمس منذ ردت على يوشع بن نون ليالى سار الى بيت المقدس) وفى رواية (لم تحتبس الشمس على احد الا ليوشع) فنقول كيف نجمع بين هذا وبين حبس الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازال هذا الاشكال الطحاوى فقال : " فأما ماروا ه لنا على ابن الحسين فهو أن الشمس لم تحتبس على أحد الا على يوشع ، فان كان حقيقة الحديث كذلك فليس فيه خلاف لما فى الحديثين الاولين لان الذى فيه هو حبس الشمس عن الغيبوبة والذى فى الحديثين الاولين هو ردها بعد الغيبوبة ، وأما ماروا ه لنا يحيى بن زكريا فهو على انها لم ترد منذ ردت على يوشع بن نون اى الوقت الذى قال لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فذلك غير دافع ان يكون لم ترد الى يومئذ ثم ردت بعد هذا غير مستنكر من افعال الله عزوجل وقد روى فى حبسها عن الغروب لمعنى احتاج اليه بعض أنبياء الله عزوجل ان يبقى عليه من اجله " وذكر الحديث . (انظر مشكل الاثار / للطحاوى /٢/ ١٠) .

(٣) سورة يس / ٣٨ .

(٤) سقطت من "أ" و "ب".

الفصل الثالث : نبع الماء وتكثيره ، معجزة له صلى الله عليه وسلم :

وهذا (الفصل) (١) نوعان . نوع نبع له الماء ، من (بين) (٢) أصابعه ، ونوع آخر نبع له الماء من غير أصابعه .

فلنبدأ بالاول : فنقول : روى الجم الغفير ، والعدد الكثير : ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى بعض أسفاره ، وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل مع أحد منكم ماء ؟) فأتى بماء فى اناء ، فوضع يده فى ذلك الاناء ، وسمى الله . قالت الصحابة : فرأينا الماء يخرج من بين أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضأوا كلهم قيل لأنس : كم تراهم؟ قال : نحوا من سبعين (٣) . وقد اتفق له مثل هذا مرة أخرى . وكانوا نحو من ثلاثة مائة (٤) .

---

(١) فى "ج" (الباب) .

(٢) سقطت من "ج" .

(٣) رواه البخارى عن أنس بن مالك / انظر متن البخارى بحاشية السندى / ٢ / ٢٧٥ - كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة فى الاسلام .
ومسلم/ صحيح مسلم/ ملحق رقم حديث (٢٢٧٩) - كتاب الفضائل / باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١١٣-١١٤ ابواب المناقب . والطبرانى فى المعجم الصغير / ١ / ١٧٠ .

(٤) ونص الحديث كما رواه البخارى عن انس رضى الله عنه قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم ؟ قال ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة " . (صحيح البخارى / رقم الحديث / ٣٣٧٩ / ٣٣٨٢ / كتاب المناقب - باب علامات النبوة فى الاسلام) .
ورواه مسلم "صحيح مسلم/ ملحق رقم حديث (٢٢٧٩) كتاب الفضائل / باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم .

وكذلك عطش الناس يوم " الحديبية "(١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة (٢)، فتوضأ منها ، وأقبل الناس نحوه . وقالوا : ليس عندنا ماء . الا ما في ركوتك . فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده في الركوة . فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . وكانوا خمس عشرة مائة . قالوا : ولو كنا مائة ألف لكفانا (٣) .

فهذه ثلاثة مواطن . وقد روى عنه نحو هذا من طرق كثيرة ، لا يتطرق لها الكذب ، ولم يردها أحد من أهل العقل والادب ، لكونها وقعت في جموع كثيرة ، وتناقلها جماعات عديدة ، يدينون بتحريم الكذب ، ويرونه أقبح شبهة ، وأشنع سبب ، بل يبادرون الى ذم الكاذب / واظهار فضيحته ، ولا يقرون شيئا (١٥٩) من الكذب بحال عند معرفته . فهذا هو النوع الأول .

وأما النوع الثاني : فهو ما تواردت به الروايات عن الائمة الاثبات . من ذلك ما اتفق له في غزوة تبوك . وذلك أنهم وردوا عينا بتبوك ، وهي تبض(٤) بشيء من ماء مثل الشراك(٥) . فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع منه شيء قليل ،

---

(١) الحديبية : وهي قرية قريبة من مكة سميت ببئر فيها . (النهاية / ابن الاثير/ ١/ ٣٤٩) .

(٢) الركوة : وعاء يوضع فيه ماء كالابريق وهو من جلد (شرح الشفا / الخفاجي / ٣/ ١٩) .

(٣) رواه البخاري / صحيح البخاري رقم الحديث/ ٣٣٨٣ - كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الاسلام واحمد في المسند / ٥/ رقم الحديث/ ٣٨٠٧ (وابن سعد / الطبقات / ٢/ ٩٨) .

(٤) تبض : بض الماء اذا قطر وسال . (النهاية لابن الاثير/ ١/ ١٣٢) .

(٥) الشراك : سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه . (النهاية / ابن الاثير / ٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨ - طبعة الحلبي الاولى) وانظر اللسان مادة شرك) .

ثم غسل (النبى) (١) صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ، ويديه وأعاده فيها . فجرت بماء كثير . فاستقى الناس (٢) . هذا حديث " معاذ " (٣) .

وقال" ابن اسحق " فانخرق (٤) من الماء ماله حس كحس الصواعق (٥) . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك يامعاذ . ان طالت بك حياة ، أن ترى ماء هاهنا ، قد ملئ جنانا) (٦) وكذلك صنع ذلك الموضع جنانا بعده صلى الله عليه وسلم . وهذا من باب الاخبار عن الغيب .

ومن ذلك ما اتفق له بالحديبية أيضا . وذلك أنهم أتوا الحديبية ، وهم أربع عشرة مائة . وبئرها لاتروى خمسين شاة .

---

(١) فى "ج" (رسول الله).

(٢) رواه مسلم/صحيح مسلم/ رقم الحديث (٧٠٦) -كتاب الفضائل -باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) وهو معاذ بن جبل أنصارى خزرجى ، يكنى أبا عبد الرحمن وقد نسبه البعض الى بنى سلمة بن سعد . قال أبوعمر : شهد معاذ اليرموك وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار ،وشهد بدرا والمشاهد كلها ، مات معاذ رضى الله عنه بناحية الاردن فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة ودفن بغور الاردن (الاستيعاب/ابن عبد البر/ ٣/ ١٤٠٢-١٤٠٤)

(٤) فانخرق : انفجر انفجارا بشدة (شرح الشفا للخفاجى / ٣/ ٢٣).

(٥) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٢٨٨ ، والسيوطى فى الخصائص / ٢ / ١٠١ / باب ماوقع فى غزوة تبوك من المعجزات .

(٦) رواه مسلم / انظرصحيح مسلم / رقم الحديث (٧٠٦) كتاب الفضائل / باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه ابونعيم فى دلائل النبوة /٢/ ١٨٩ - ١٩٠ .

قال "البراء" (١) و "سلمة بن الاكوع" (٢) فنزحناها (٣) فلم نترك فيها شيئا . فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئرها . فبصق ودعا واخرج سهما من كنانته (٤) ، فوضعه فى البئر ، فجاشت (٥) العين بماء كثير . فأرووا أنفسهم وركابهم ، وهم ألف وأربع مائة (٦) .

ومن ذلك ما روى "قتادة" (٧) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الناس شكوا اليه العطش فى بعض أسفاره . فدعا بالميضأة (٨) ، فجعلها فى

---

(١) هو البراء بن عازب الانصارى يكنى ابا عمارة وقيل : ابا الطفيل وقيل اباعمرو والاشهر ابوعمارة شهد الخندق مع الرسول صلى الله عليه وسلم والجمل وصفين والنهروان مع على بن ابى طالب ثم نزل الكوفة ومات بها ايام مصعب ابن الزبير سنة ٧٢ هـ . (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ١/ ١٧٣).

(٢) يكنى ابا مسلم وقيل ابوايا س كان شجاعا راميا غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وقد روى عنه انه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على الموت . توفى سلمة سنة اربع وسبعين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة (اسد الغابة/ لابن الاثير/ ٢/ ٤٢٣-٤٢٤).

(٣) فنزحناها : النزح بالتحريك : البئر التى أخذ ماؤها (النهاية / لابن الاثير / ٥/ ٤٠).

(٤) الكنانة : الجعبة التى تجعل فيها السهام (النهاية/ ١/ ٢٧٤).

(٥) فجاشت : جاش البئر : أى فار ماؤه (شرح الشفا/ للخفاجى / ٣/ ٢٤).

(٦) رواه البخارى واللفظ له/ صحيح البخارى رقم الحديث (٣٣٨٤) كتاب المناقب / باب علامات النبوة فى الاسلام . ومسلم/ صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٠٧) كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذى قرد .

(٧) وهو قتادة ابن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الاوسى اخو أبى سعيد الخدرى لامه يكنى أباعمر قال البخارى له صحبة وهو الذى اصيبت عينه يوم احد فردها الرسول عليه السلام كماكانت . مات فى خلافة عمر وصلى عليه وعاش خمسا وستين سنة (الاصابة/ لابن حجر/ ٣/ رقم الترجمة (٧٠٧٦) ط ١ دار الصادر .

(٨) الميضأة : بكسر الميم مطهرة كبيرة يتوضأ منها (النهاية/ لابن الاثير/ ٤/ ٣٨٠).

ضبنه (١) . ثم التقم فمها . فالله أعلم . نفث فيها ام لا ؟ فشرب الناس حتى رووا . وملأوا كل اناء معهم . وكانوا اثنين وسبعين(٢) (رجلا) (٣) .

ومن ذلك الحديث المشهور عن " عمران بن حصين " (٤) وذلك انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، فأصابهم عطش شديد ، فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهم انهم يجدون امرأة بمكان كذا ، لمكان معين ، عينه لهم . معها بعير ، (عليه) (٥) مزادتا ماء . فوجداها بالموضع الذى عين لهم على الصفة التى ذكر لهم . فجاءا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذ من ماء المزادتين . وقال فيه : ماشاء الله أن يقول ، ثم أعاد الماء فى المزادتين ، ثم فتحهما وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه .

قال "عمران " ويخيل لى : أنهما لم يزدادا الا امتلاء . ثم امر فجمع للمرأة من الازواد ، حتى ملأ ثوبها ، ثم قال لها : (اذهبى . فانا ما نقصناك من مائك شيئا . ولكن الله سقانا) (٦) .

---

(١) ضبنة : وهو ماتحت الابط قريب من الحضن والمراد انه امسكها وضمها اليه (شرح الشفا / للخفاجى / ٣ / ٢٦).

(٢) وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم / صحيح مسلم/رقم الحديث (٦٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها .

(٣) سقطت من "أ" و "ب".

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) سقطت من "ج".

(٦) رواه البخارى / صحيح البخارى رقم الحديث (٣٣٧٨) - كتاب المناقب - باب علامات النبوة فى الاسلام . ورواه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب قضاء الصلاة الفائتة رقم الحديث (٦٨٢) . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

ومن ذلك حديث عمر فى جيش العسرة . وذكر ما اصابهم من العطش، حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، فرغب أبوبكر للنبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء . فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء .فانسكبت ، فملأوا ما معهم من آنية ولم يجاوز ذلك المطر العسكر (١) .

ومن ذلك حديث "عمرو بن شعيب" (٢) : " أن أباطالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ردفه بذى المجاز (٣) عطشت ، وليس عندى ماء ، فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه الارض ،فخرج الماء . فقال له " اشرب" (٤) .

والحديث فى هذا النوع كثير ، وفيما ذكرناه كفاية . واذا تأمل العاقل المنصف هذا الباب . علم أن نبينا (محمدا) (٥) صلى الله عليه وسلم أوتى مثل معجزة موسى ، التى (هى) (٦) نبع الماء من الحجر ، كما ذكرنا فى هذا النوع الثانى ،وزاد عليه نبع الماء من بين أصابعه كما ذكرناه فى النوع الاول ،فان انفجار الماء من اللحم . أعجب من انفجاره من الحجارة (٧) . فان رام اليهودى اوالنصرانى

---

(١) رواه ابونعيم عن عبد الله بن عباس/ دلائل النبوة/ ٢ / ١٩٠ . واورده السيوطى فى الخصائص ونسبه لابن خزيمة والبيهقى وابن حبان والحاكم (الخصائص الكبرى/ ٢ / ١٠٥ -١٠٦) .

(٢) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشى السهمى ويقال ابوعبد الله المدنى وقال ابوحاتم سكن مكة وكان يخرج الى الطائف ، صدوق من الخامسة مات سنة ثمان عشرة ومائة . (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر/ ٨ / ٨٠) (وتقريب التقريب / ٢ / ٦٠٧) .

(٣) ذو المجاز: سوق من اسواق الجاهلية وهو الان عند عرفة (شرح الشفا / ٣ / ٢٦)

(٤) رواه ابن سعد ونصه " أن اباطالب قال :كنت بذى المجاز ومعى ابن اخى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فادركنى العطش فشكوت اليه فقلت: يا ابن اخى، قد عطشت وماقلت له ذلك وانا ارى ان عنده شيئا الا الجزع . قال : فثنى وركه ثم نزل فقال (ياعم أعطشت ؟) قال قلت نعم قال فأهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال : (اشرب ياعم) قال فشربت " (الطبقات الكبرى لابن سعد / ١ / ١٥٢-١٥٣) .

(٥) سقطت من "ب" (٦) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٧) انظر هذا بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٢٤٣ .

تشكيكا فى شئ من معجزات / نبينا محمد عليه السلام[1] ، أو الحادا او ادعى (١٦٠)
أن هذا من قبيل السحر عارضناه بمثل مقالته فى معجزة موسى . فالذى ينفصل به بعينه ننفصل .

بل نقول : ان طرق المطرق الجاهل شيئا من هذه الاوهام والتهم الى هذه المعجزات ، فمعجزة موسى فى انشقاق الحجر ، أقبل للتهم فى (حق)[2] الجاهل على طاروت اليهود .

وذلك أنهم رووا : أن الحجر الذى كان تتفجر منه الانهار ، انما كان حجرا واحدا يحمله موسى حيث سار[3] وهذا محل تهمة للجاهل .

واما العالم فلا يبالى بهذه الاوهام ولا يطرق الى العلم : التهم .

ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : انما كان يقول :

(إئتونى باناء - اى اناء كان - وبماء - اى ماء كان) كما قدمنا . ولسنا ننكر اعجاز ما أتى به موسى بل نحن اولى واحق بموسى منكم[4] ، وأعرف بقدره ومحله

---

(١) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى "ب" (قول) .

(٣) حيث ان موسى عليه السلام حين فجّر من الحجر الماء قالت بنو اسرائيل لم تخص ذلك الحجر بعينه ؟ وانما نريد ان يكون هذا الاخر فأبى عليهم ذلك . هذا ما قاله الخزرجى (بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٢٤٣) .
ولم يرد شئ من هذا فى التوراة . بل الذى ورد فيها ان بنى اسرائيل - حين اصابهم العطش الشديد - تذمروا لموسى فأمره الله تعالى ان يضرب صخرة فى حوريب بالعصا التى ضرب بها البحر فانفجر منها الماء ." وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك واذهب - ها انا اقف امامك هناك على الصخرة فى حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب" (خروج / الاصحاح السابع عشر / ١١٥) .

(٤) كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك ؟ فقالوا : هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى وبنى اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : "نحن اولى بموسى منكم " فأمر بصومه (صحيح مسلم / رقم الحديث (١١٣٠) ، كتاب الصيام / باب صوم يوم عاشوراء) .

عند ربه . وانما هذا لهم على جهة الالزام ، حتى يذعنوا بصحة معجزات نبينا (١) محمد عليه السلام .

الفصل الرابع : تكثير الطعام معجزة له ، صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما تظافرت به الروايات ، واشتهر عند اهل الديانات ، ونقلـــه العدول الثقات من حديث " أبي طلحة " ان النبي صلى الله عليه وسلم : اطعـــم ثمانين او سبعين من اقراص شعير جاء بها " أنس " تحت ابطه . وذلك ان (النبي)[٢] صلى الله عليه وسلم أمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول (٣) .

وكذلك أطعم يوم الخندق [٤] : ألف رجل من صاع من شعير وعناق . قال " جابر بن عبد الله " فأقسم بالله . لأكلوا ، حتى تركوه وانحرفوا . وان برمتنا (٥) لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز .

---

(١) انظر كتاب بين الاسلام والمسيحية / لابي عبيدة الخزرجي / ٢٤٣-٢٤٤ .

(٢) سقطت من "أ" و "ج" .

(٣) رواه البخاري في المناقب رقم الحديث (٣٣٨٥) باب علامات النبوة فـي الاسلام . والترمذي وقال حديث حسن صحيح . (صحيح الترمذي رقم الحديث (٣٧٠٩) ابواب المناقب - باب حدثنا اسحق بن موســـى الانصاري) .

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي / باب غزوة الخندق / رقم (٣٨٧٥ / ٣٨٧٦) ومسلم في صحيحه رقم الحديث (٢٠٣٩) كتاب الاشربـــة / باب جواز استتباعه غيره الى دار من يثق برضاه) . والحاكم وصححه وزعـــم انه لم يخرجاه / المستدرك / ٣ / ٣١ - كتاب المغازي .

(٥) البرمة : وعاء يوضع فيه الطعام . وغالبا تكون من الحجارة . وقيل هـــو القدر . (النهاية / ١ / ١٢١ / طبعة الحلبي الاولى) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق فى العجين ، والبرمة ، ودعا بالبركة " .

وكذلك (صنع) [١] " أبوأيوب الانصارى " [٢] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام ، زهاء مايكفيهما . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (ادع ثلاثين من أشراف الانصار) فدعاهم ، فأكلوا حتى تركوه (وماخرج منهم أحد حتى أسلم) [٣] ثم قال : (ادع ستين) فأكلوا حتى شبعوا . ثم قال : (ادع سبعين) فأكلوا حتى تركوه . وماخرج منهم أحد حتى أسلم .

قال أبوايوب : فأكل من طعامى : مائةوثمانون رجلا [٤] .

وكذلك حديث " سمرة بن جندب " [٥] : أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة ، حتى الليل . يقوم قوم ، ويقعد آخرون [٦].

---

(١) الحقت بهامش المخطوط " أ ".

(٢) هو خالد بن زيد بن كليب الانصارى الخزرجى ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد النهراوان ، غزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية سنة احدى وخمسين وتوفى عند مدينة القسطنطينية ودفن هناك . (اسد الغابة/ لابن الاثير الجزرى/ ٦/ ٢٥) .

(٣) مابين القوسين سقط من " أ " و " ج ".

(٤) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٢٩٢ .
واورده السيوطى من رواية أبى ايوب وقال : أخرجه البيهقى والطبرانى وابونعيم وذكره الهيثمى وقال رواه الطبرانى وفى استاده من لم أعرفه . (الخصائص الكبرى / ٢/ ٢٢٢-٢٣٣) (مجمع الزوائد / ٨/ ٣٠٣) .

(٥) هو سمرة بن جندب بن هلال بن حريج سكن البصرة ، غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم غير غزوة واستخلف على البصرة . كان شديدا على الخوارج اثنى عليه كثير من العلماء . توفى سنة تسع وخمسين وقيل : سنة ثمان وخمسين بالبصرة . (اسد الغابة / لابن الاثير / ٢/ ٤٥٤) .

(٦) رواه الترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣/ ١١٠ - ابواب المناقب - باب فى اثبات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه الدارمى فى المقدمة / سنن الدارمى / ١/ ٣٠ - باب ما اكرم النبى صلى الله عليه وسلم بنزول الطعام من السماء) (والطبرانى فى المعجم الكبير / ٧/ رقم الحديث (٦٩٦٧) .

ومن ذلك حديث "عبد الرحمن بن أبي بكر "(١) قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة . وذكر في الحديث : أنه عجن صاع من طعام ، وصنعت شاة ، فشوى سواد بطنها (٢). قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها . ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعين ، وفضل في القصعتين وحملته على البعير (٣) .

ومن ذلك الخبر المشهور في غزاة تبوك (٤) . وذلك انهم اصابتهم مجاعة شديدة حتى هموا بنحر حمائلهم (٥) ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم مابقى من أزواد القوم ، فكان الرجل يجيء بكف ذرة وبكف تمر ، وبسط نطعا . حتى اجتمع على النطع (٦) من ذلك شيء يسير . فدعا عليها (رسول الله) (٧) صلى الله عليه وسلم

---

(١) وهو ابن ابي بكر الصديق سكن المدينة ، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه الرسول عليه السلام عبد الرحمن . شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم . كما انه شهد وقعة الجمل مع أخته عائشة . توفي سنة ٥٥ هـ . (انظر اسد الغابة / ٣ / ٤٦٦-٤٦٩) .

(٢) سواد البطن : الكبد (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٤١٩) .

(٣) رواه البخاري / صحيح البخاري بشرح الكرماني / ١١ / ١٤٣-١٤٤ - كتاب الهبة باب قبول الهدية من المشركين ورواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٠٥٦) كتاب الاشربة باب اكرام الضيف / وفضل ايثاره . ورواه احمد في المسند / ٣ / رقم الحديث (١٧٠٣) وذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٢٩٢-٢٩٣ .

(٤) وتبوك : مكان واقع بين المدينة والشام على اربع عشرة مرحلة من يثرب ، وبين تبوك وبين دمشق نحو احدى عشرة مرحلة . اما غزوة تبوك المعروفة بغزوة العسرة والتي أشار اليها القرآن في سورة التوبة (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) فقد كان سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة أن الروم قد تجمعت مع هرقل لغزو المدينة فندب المسلمين للخروج واعلمهم المكان الذي يقصده حتى يأخذوا عدتهم (دائرة المعارف / محمد فريد وجدي / ٢ / ٥٣٠) .

(٥) في "ب" (حمالهم) (٦) النطع : بساط من الاديم (القاموس المحيط ٣ / ٩٢)

(٧) ليست في "ب" و "ج" .

بالبركة (ثم)(١) قال : (خذوا فى أوعيتكم) فأخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملأوه . فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما ، فيحجب عن الجنة)(٢)

ومن ذلك خبره فى تزويج / " زينب "(٣) وذلك انه أمر خادمه (١٦١) " أنسا "(٤) أن يدعو له الناس فدعاهم ، فاجتمعوا ، (حتى)(٥) امتلأ البيت والحجرة . وقدم اليهم تورا من حجارة فيه حيس (٦)، أهدته له "أم سليم"(٧) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق عشرة عشرة ، وليأكل كل انسان مما يليه . قال : فأكلوا ، حتى شبعوا ، ثم خرجوا . ودخلت طائفة اخرى حتى أكلوا كلهم . (وكنت)(٨) - قال أنس - لم أدع انسانا الا دعوته .

---

(١) ساقطة من "أ" و "ج".

(٢) رواه مسلم فى كتاب الايمان / ملحق مع رقم حديث (٢٧) باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ورواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الاسناد وزعم انه لم يخرجاه (المستدرك/ ٢ / ٦١٨-٦١٩) كتاب التاريخ / باب فى دلائل النبوة).

(٣) هى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اكبر بناته وامها خديجة بنت خويلد ، هاجرت بعد غزوة بدر - تزوجها ابي العاص بن الربيع وقد فرق الاسلام بينهما ولما اسلم ابا العاص رد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح جديد وقيل بالنكاح الاول ، توفيت بالمدينة سنة ٨ هـ (اسد الغابة/ لابن الاثير/ ٧ / ١٣٠-١٣١) .

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) سقطت من "ب".

(٦) الحيس : هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن (النهاية/ لابن الاثير / ١ / ٤٦٧) .

(٧) هى ام سليم بنت ملحان الانصارية الخزرجية اختلف فى اسمها فقيل : سهلة ، وقيل : رميلة وقيل : مليكة والغميصاء كانت تحت مالك بن النضر والد أنس فى الجاهلية فغضب عليها وخرج الى الشام ومات هناك فخطبها ابوطلحة الانصارى وهو مشرك فرفضت حتى اسلم . كانت تغزو مع النبى عليه السلام وتروى عنه الاحاديث . (اسد الغابة/ ٧ / ٣٤٥-٣٤٦) .

(٨) ساقطة من "ب".

قال أنس : ثم قال لى : (ارفع التور) [١] فرفعته . فما أدرى حيــن وضعت كان أكثر ، ام حين رفعت [٢] .

ومثل هذا اتفق له فى قدح لبن أهدى له [٣] .

ومن هذا حديث مزود [٤] " أبى هريرة " وذلك أن الناس اصابتهم مجاعــة شديدة فى بعض اسفاره . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة : (هل من شئ) ؟ قال : فقلت نعم شئ من تمر (فى المزود) [٥] . قال : فأتى بـــه فأدخل يده ، فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة . ثم قال : (ادع عشرة) فدعوتهم ، فأكلوا حتى شبعوا . ثم لم يزل كذلك حتى أطعم الجيش كله .

---

(١) التور : اناء من صفر أو حجارة كالاجانة وقد يتوضأ منه (النهاية / لابن الاثير / ١ / ١٩٩) .

(٢) رواه البخارى واللفظ له / صحيح البخارى / رقم الحديث (٢٠٧٦) كتاب الاطعمة باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة .
ورواه مسلم بزيادة (أن القوم كانوا سبعين رجلا اوثمانون) صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٠٤٠) كتاب الاشربة / باب جوازاستتباعه غيره الى دارمن يثق برضاه واستحباب الاجتماع على الطعام . والترمذى فى سننه رقـــم الحديث (٣٧٠٩) ابواب المناقب /باب ماجاء فى ايات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) وهومن رواية ابى هريرة : انه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى اليه وأمره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ماهذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكرأمر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب ومازال يقولهـــا وأشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد اللــــه وسمى وشرب الفضلة) رواه الحاكم وصححه المستدرك / ٣ / ١٥-١٦ -كتـــاب الهجرة . (وابونعيم برواية اخرى / الحلية / ١ / ٨٥) .

(٤) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٥٥) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٢٩٥ -٢٩٦) باب ما اظهره الله على يديه من المعجزات .

(٥) المزود : وهو الظرف الذى يحمل فيه الطعام . ومابين القوسين سقط من "ب" . (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٣١٧) .

وقال لي : (خذ ماجئت به) فأخذت ، فأكلت منه وأطعمت حياته ،وحياة أبي بكر وعمر . الى أن قتل عثمان[1]، فانتهب مني ، فذهب ، وقد قيل : ان ذلك التمر انما كان بضع عشرة تمرة " .

والأخبار في هذا الباب كثيرة [2] ، يطول الكتاب بنقلها . على أنه لا يجهل شيء منها بل هي عندنا معروفة منقولة مشهورة موصوفة .

وهذا النوع من المعجزات هو من قبيل مانقلت النصارى عن (عيسى) [3]عليه السلام في الانجيل . وذلك انهم زعموا انه أطعم من خمس خبز ، وحوتين : خمسة الاف رجل سوى النساء [4] ، وهذا ايضا من قبيل ما ثبت أن موسى عليه السلام أطعم بني اسرائيل بالمفاز :" المن والسلوى "[5] . فان اعترضت اليهود اوالنصارى (على) [6] هذا النوع من معجزات نبينا عليه السلام عارضناهم بذلك في معجزات أنبيائهم ، وبالذي ينفصلون عن ذلك ، (به) [7]بعينه ننفصل عن معجزات نبينا .

---

(١) قتل عثمان رضي الله عنه في سنة خمس وثلاثين ، كماروى أحمد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل قال : قتل عثمان سنة خمس وثلاثين وكانت الفتنة خمس سنين منها اربعة اشهر للحسن . (فضائل الصحابة / ١ /رقم (٧٨٠)) .

(٢) سقطت من "أ" .

(٣) في "ب" "المسيح" .

(٤) كما في انجيل مرقس / الاصحاح السادس/ ٣٨-٤٤ .

(٥) كما ذكروا في انجيل يوحنا :" فقالوا له : فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا فقال لهم يسوع: الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء " . (يوحنا ٦ : ٣٠-٣٢) .

(٦) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٧) ساقطة من "ب" .

وعند الوقوف على هذه الفصول يعلم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أعطاه الله عز وجل من المعجزات مثل ماكان أعطى الانبياء قبله وزاده على ذلك (١) . وسنزيد هذا وضوحا حتى يتبين كون المعاند الجاحد جاهلا وقيحا .

الفصل الخامس: فى كلام الشجر وكثير من الجمادات وشهادتها له بالنبوة

وهذا الفصل تكثر حكاياته ، وتتسع رواياته لكثرة عدد ماروى من ذلك وصحة ما اتفق هنالك . وهذا الفصل نوعان :

النوع الاول : قد وردت الاخبار ونقل عن (الأئمة)(٢) ، العدول الاخيار أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض غزواته فدنا منه أعرابى فقال له : (يا أعرابى اين تريد ؟) فقال : أهلى . فقال له : (هل لك فى خير منهم؟) قال : وماهو : قال : (تشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال : ومن يشهد لك على صحة ماتقول ؟ قال : (هذه الشجرة) ـ لشجرة (بشاطئ) (٣) الوادى ـ (فادعها فانها تجيبك) قال : فدعوتها . فأقبلت تخد الارض حتى وقفت بين يديه فاستشهدها ثلاثا : فشهدت انه كما قال : ثم رجعت الى مكانها " (٤) .

---

(١) وقد روى الطبراني باسناد حسن عن ابى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطها نبى قبلى . بعثت الى الاحمر والاسود وانما كان النبى يبعث الى قومه ونصرت بالرعب مسيرة شهر واطعمت المغنم ولم يطعمه أحد كان قبلى . وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا وليس من نبى الا وقد اعطى دعوة فتعجلها وانى أخرت دعوتى شفاعة لامتى وهى بالغة انشاء الله : من مات لا يشرك بالله شيئا . " (انظر مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨ / ٢٦٩) .

(٢) الحقت بهامش المخطوط " أ ". (٣) سقطت من " ب ".

(٤) رواه الدارمى وزاد فى روايته : (ورجع الاعرابى الى قومه وقال : ان اتبعونى اتيتك بهم والا رجعت فكنت معك " . انظر سنن الدارمى / ١ / ١٠ ـ باب ما أكرم الله به نبيه من ايمان الشجر والبهائم والجن) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٢٩٨-٢٩٩ .

" وقد روى هذا الحديث عن "بريدة "(١) وزاد قال : فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها . فتقطعت عروقها ،ثم جاءت / تجر عروقها مغبرة ، (١٦٢) حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : السلام عليك يارسول الله . فقال الاعرابى : مرها ،فلترجع الى هيئتها (٢) ، فأمرها فرجعت ، فدلست عروقها حيث كانت واستوت . فآمن الاعرابى وقال ، ائذن لى أسجد لك .

فقال له عليه السلام : (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لبعلها) (. قال :فائذن لى أن أقبل يديك ورجليك . فأذن له " (٣)

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ظهرت على يديه مثل هذه المعجزة مرات وطرقها صحاح . بل منها ما هو متواتر على ماحكاه أهل النقل . فقد روى أنه طافت (به) (٤) شجرة ثم رجعت الى منبتها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انها استأذنت أن تسلم) (٥) .

---

(١) هو بريدة بن الحصيب بن عامر الاسلمى يكنى أباعبدالله أسلم حين مر به النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد فشهد معه الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من ساكنى المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها غازيا الى خراسان فاقام بمرة حتى مات . (اسد الغابة/ ١/ ٢٠٩ /) وانظر كذلك الاستيعاب / لابن عبد البر/ ١/ (٢١٧) .

(٢) فى "ب" (منبتها) .

(٣) اخرجه أبونعيم فى دلائل النبوة/ ٢/ ١٣٨) .

واورده السيوطى فى الخصائص من رواية بريدة عن البزار وابى نعيم وقال : هذا الحديث فيه صالح بن حيان وهوضعيف . (الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢٠٠-٢٠١) باب الاية فى قدوم الاعرابى . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (مجمع الزوائد / للهيثمى / ٩/ ١٠) .

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) ذكره الهيثمى وقال : رواه احمد باسنادين والطبرانى واحد اسنادى احمد رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد / ٩ / ٦) واورده السيوطى فى الخصائص كمانسبه لاحمد والبيهقى وابى نعيم (الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢٠٧) .

" وكذلك سأل ربه ، أن يجعل له آية ،[1] فقال : انطلق الى موضع كذا ، فان به شجرة . فادع منها غصنا فانه يأتيك . ففعل . فجاء يخط الارض حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله أن يحبسه ثم قال له : (ارجع كما جئت) [2] فرجع [3]

وكذلك روى عنه من طرق صحاح : انه خرج يوما ليقضى حاجته فلم يجد بما يستتر واذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بغصن من أغصانها وقال لها : (انقادى على باذن الله) فانقادت معه (كالبعير المذلل) [4] . ثم فعل بالأخرى مثل ذلك وقال : (التئما على) فالتئما . فلما قضى حاجته قال "جابر" : فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل والشجرتان قد افترقتا . فقامت كل واحدة منهما على ساقها" [5] .

---

(١) وقد روى ابن سعد عن ابى زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحجون وهو مكتئب حزين فقال : اللهم ارنى اليوم آية لا أبالى من كذبنى بعدها من قومى فاذا شجرة من قبل عقبة المدينة فناداها فجاءت تشق الارض حتى انتهت اليه فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت فقال (ما أبالى من كذبنى بعدها من قومى (الطبقات الكبرى / ١ / ١٧٠) .

(٢) فى "أ" (ارجع كما كنت) .

(٣) اورده السيوطى فى الخصائص الكبرى / ١ / ٢٠٢ .

(٤) واللفظ كما فى الحديث : (كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده) أى يداريه ومعنى المخشوش هو الذى جعل فى أنفه الخشاش . والخشاش : مشتق من خش فى الشئ اذا دخل فيه . لانه يدخل فى أنف البعير وهو عويد يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام ليكون اسرع لانقياده (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ٣٣-٣٤) .

(٥) وهو جزء من حديث رواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٣٠١٢) كتاب الزهد / باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر .

وكذلك روى "أسامة بن زيد " (١) مثل هذا فى النخيل . وقال فيه : قال لى : انطلق الى هذه النخلات . وقل لهن : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقل للحجارة مثل ذلك. فقلت ذلك لهن . فوالذى بعثه بالحق . لقد رأيت النخلات يتقاربن ، ويجتمعن والحجارة يتعاقدن (ويتراكمن) (٢). حتى صرن ركاما خلفه . فلما قضى حاجته . قال لى : (قل لهن : يفترقن) فوالذى نفس بيده لقد رأيت النخلات والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن " (٣) .

وقد حكى "الائمة منهم" أبوبكر بن فورك " (٤) رضى الله عنهم : أن رسول (٥) الله صلى الله عليه وسلم كان فى غزوة الطائف ليلا ، وهو يسير ، فأخذته سنة ، فاعترضته سدرة ، فانفرجت له نصفين ، حتى جازبينهما ، وبقيت

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة ، وهو مولى رسول الله من أبويه ، وكان يسمى حب رسول الله روى ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "ان اسامة ابن زيد لاحب الناس الى ، أو من أحب الناس الى وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم ، فاستوصوا به خيرا " . استعمله النبى عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة عينه رسول الله على جيش اسامة لما اشتد مرضه وأوصى ابوبكر أن ينفذ جيش أسامة . توفى آخر أيام معاوية سنة ثمان او تسع وخمسين ودفن بالمدينة . (اسد الغابة / لابن الاثير/ ج ١/ ٧٩-٨٠).

(٢) سقطت من "ب" و "ج".

(٣) اورده السيوطى فى الخصائص الكبرى عن أبى يعلى والبيهقى بسند حسنه ابن حجر فى المطالب العالية عن اسامة بن زيد وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٠٠ . (الخصائص الكبرى / للسيوطى / ٢/ ٢٠٤ - باب ماوقع فى حجة الوداع من الايات والمعجزات).

قال القاضى عياض : "فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى " (انظر الشفا / ١/ ٣٠١).

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الانصارى الاصبهانى ابوبكر . واعظ عالم بالاصول والكلام من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وتوفى على مقربة منها سنة ٤٠٦ هـ . وقد ورد فى النجوم الزاهرة ان محمود بن سبكتكين قتله بالسم (الاعلام / الزركلى / ٦/ ٣١٣) .

(٥) فى "ب" (النبى).

على ساقين الى وقتنا هذا . وهى هنالك معروفة معظمة " (١) .

<u>النوع الثاني :</u> نقل خلفنا عن سلفنا نقلا فاشيا مشهورا بحيث لا يشك فيه : أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يأكلون مع رسول (٢) الله صلى الله عليه وسلم الطعام ، وهم يسمعون تسبيحه (٣) .

وقال " أنس " (٤) أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى . فسبحت فى يده ، حتى سمعنا تسبيحها ثم صبهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يد " أبى بكر " فسبحت كذلك . ثم صبها فى ايدينا فلم تسبح . ورواه " أبوذر " (٥) وقال : انما سبحت فى كف " عثمان " (٦) وقد تواردت الروايات عن الثقات عن " على " (٧) انه قال : كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٠١–٣٠٢ باب ما اظهره الله على يديه من المعجزات .

(٢) فى "ب" (النبى) .

(٣) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٣٨٦) كتاب المناقب / باب علامات النبوة فى الاسلام . والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١٠٥ — ابواب المناقب / باب حدثنا ابن يعقوب واحمد فى المسند / ٦ رقم الحديث (٤٣٩٣) والطبرانى فى المعجم الكبير / ١٠ / رقم الحديث (٩٩٨٨) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) وحديث ابوذر رواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٥٤ .
(وذكره ابن حجر فى فتح البارى / ٧ / ٤٠٣ طبعة الحلبى . ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية كما نسبه للبيهقى / ٦ / ١٣٢ .

(٦) وهو عثمان ابن عفان بن عبد مناف القرشى الاموى وهو ذو النورين وهو ثالث الخلفاء الراشدين . كان اسلامه فى اول الاسلام دعاه ابوبكر الى الاسلام فأسلم وكان يقول انى لرابع أربعة فى الاسلام وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة توفى سنة اربع من الهجرة (اسد الغابة / ٣ / ٥٨٤) .

(٧) تقدمت ترجمته .

فخرج الى بعض نواحيها . فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال : السلام عليك يارسول الله " (١).

وقد روى "العباس" (٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم غطاه ، وبنيه بملحفة . ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملحفته . فأمنت أسكفة الباب ، وحوائط البيت: آمين آمين (٣) .

وقد صحت الاخبار ، بل تواترت / . أن النبى صلى الله عليه وسلم لما (١٦٣) اتخذ منبره ، وصعد وترك الجذع الذى كان يخطب عليه . حن الجذع (٤) حنين الابل الفاقدة أولادها ، حتى تصدع وانشق . فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن (٥) .

---

(١) رواه الدارمى / ١ / ١٢ (باب ما أكرم الله به نبيه من ايمان الشجر به والبهائم والجن) ورواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١١١ — ابواب المناقب / باب حدثنا عباد بن يعقوب .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) رواه ابونعيم واللفظ له / دلائل النبوة / ٢ / ١٥٤ — ورواه الحاكم من رواية سهل بن سعد وصححه المستدرك / ٣ / ٣٢٦ — كتاب معرفة الصحابة) ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ونسبه للبيهقى / ٦ / ١٣٤ .

(٤) حن الجذع : اى نزع واشتاق (النهاية / لابن الاثير / ١ / ٤٥٢) .

(٥) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٣٩٢) كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الاسلام واحمد فى المسند / ٤ / رقم (٢٢٣٦) ورقم (٢٢٣٧) والترمذى فى سننه رقم الحديث (٣٧٠٦) . ابواب المناقب / باب فى آيات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم .

وفي بعض طرقه قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان هذا ابكاء لما فقد من الذكر) [1] وفي بعض طرق هذا الحديث : انه لم يزل يسمع له حنين (في أوقات) [2] ، تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر على مافي حديث أبي[3] . فأخذه أبي (فكان) [4] عنده الى ان اكلته الارض، وعاد رفاتا .[5] وقد روى هذا الحديث " بريدة "[6] وزاد فيه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجذع : (ان شئت أن أردك الى الحائط الذي كنت فيه . فتنبت لك عروقك ويكمل خلقك . ويجدد خوصك وثمرك . وان شئت اغرسك في الجنة يأكل منك ومن ثمرك أولياء الله) ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع له مايقول . فقال : بل تغرسني في الجنة . فيأكل مني أولياء الله . وأكون في مكان لا أبلى فيه يسمعه من يليه . فقال له : (قد فعلت) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اختار دار البقاء على دار الفناء)[7] .

---

(١) وهذه من رواية البخاري /صحيح البخاري رقم الحديث (٣٣٩١) (٣٣٩٢) كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الاسلام وذكره عياض في الشفا /١/ ٣٠٤

(٢) الحقت بهامش المخطوط " أ ".

(٣) هو أبي بن كعب بن قيس بن النجار الانصاري شهد العقبة الثانية وبايع النبي صلى الله عليه وسلم ثم شهد بدرا وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم للقرآن وكان من كتبة الوحي . توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل سنة ١٩ وقيل سنة ٢٢ هـ . وقيل في خلافة عثمان . (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ١/رقم ٦) .

(٤) ساقطة من " أ " .

(٥) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١/ ٣٠٤ . وابن حجر في فتح الباري/٧/ ٤١٩ — طبعة الحلبي .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) رواه الدارمي في سننه /١/ ١٦ باب ما اكرم النبي صلى الله عليه وسلم بحنين المنبر . وذكره القاضي عياض في الشفا /١/ ٣٠٤—٣٠٥ .

فكان الحسن (١) اذا حدث بهذا الحديث بكى . وقال : ياعباد الله . الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه . فأنتم أحق بذلك وأن تشتاقوا الى لقائه (٢) . وكذلك تواتر أيضا :" أن النبى صلى الله عليه وسلم كان على جبل أحد مع جماعة من اصحابه فتحرك بهم الجبل(٣) . فقال له رسول الله (٤) صلى الله عليه وسلم : (اسكن حراء) فما عليك الا نبى أو صديق أوشهيد" (٥) .

والاخبار ايضا فى هذا النوع كثيرة . وفيما ذكرناه كفاية ، بل فى الواحد من هذه الاخبار أبلغ غاية (٦) .

---

(١) وهو الحسن البصرى وقد تقدمت ترجمته .

(٢) رواه البيهقى فى دلائل النبوة/٢/٢٧٧ تحقيق عبدالرحمن عثمان .

(٣) رواه البخارى / انظر فتح البارى /٨/٣٨ ـ المناقب / باب مناقب المهاجرين وفضلهم ـ طبعة الحلبى واحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة/ ١/ رقم الحديث (٢٤٧) (٢٥٥) (٨٦٩) .
والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى /١٣/١٥١ ـ ١٥٣ ـ ابواب المناقب / باب فى مناقب عمر والطبرانى فى الكبير /١١/ رقم الحديث (١٦٧١) .

(٤) فى "ب" (النبى) .

(٥) رواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٤١٧) واحمد فى المسند /١/ رقم الحديث (٤٢٠) وفى فضائل الصحابة /١/ رقم الحديث (٨١٩) ، (٢٥٤) (٢٤٩) . وذكره ابن الاثير فى اسد الغابة/٣/٥٩٠ .

(٦) بان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط غيره ولهذا روى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال (ماعطى الله نبيا ما اعطى محمدا فقلت اعطى عيسى احياء الموتى قال : أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك) . (انظر فتح البارى / لابن حجر/ ٧/٤١٩ ـ طبعة الحلبى) .

الفصل السادس : في كلام ضروب من (الحيوانات) (1)
وتسخيرهم (آية)(2)(4) له صلى الله عليه وسلم(3) : وهذا
الفصل ايضا نوعان :

النوع الاول : من ذلك ماروى واشتهر عن "عمر" (5) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه ، اذ جاءه اعرابي . قد صاد "ضبا" فقال : ماهذا ؟ فقالوا له : (هذا) (6) نبي الله صلى الله عليه وسلم . فقال واللات والعزى ، لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (ياضب) فأجابه بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا : لبيك وسعديك (7) . يازين (من أوفى)(8)

---

(1) في "أ" و "ج" (الحيوان) .
(2) سقطت من "ب" .
(3) في "ب" (عليه الصلاة والسلام) .
(4) في النسخ الثلاث (الباب) ومااثبتناه هو الصواب .
(5) وهو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه ولد عمر بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وقد أسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة فكان اسلامه عزا اظهر الله به الاسلام بدعوة النبي له ، بويع بالخلافة بعد أبي بكر وهو اول قاضي في الاسلام كان قد عينه ابي بكر . قتل عمر غدرا يوم الاربعاء في اواخر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وكانت خلافته عشر سنين ونصفا كما ذكر ابونعيم (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ٣/ (١٨٧٨) .
(٦) ساقطة من "ب" .
(٧) وهو من الامثال العربية . ومعنى لبيك : اى لزوم لطاعتك بعد لزوم — ومعنى (سعديك) فمأخوذ من الاسعاد وهو الاجابة والمطاوعة (انظر كتاب الامثال / للضبي / ٤٨) .
(٨) الحقت بهامش المخطوط "أ" .

القيامه . قال : (من تعبد ؟) قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله ، وفى الجنة رحمته ، وفى النار عقابه . قال : (فمن أنا ؟) ، قال : رسول رب العالمين ، وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدّقك ، وخاب من كذّبك . فأسلم(١) الاعرابى (٢) .

ومن ذلك . القصة المشهورة فى كلام " الذئب " من حديث أبى سعيد الخدرى قال : بينما راع(٣) يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها الراعى منه . فأقعى الذئب وقال للراعى : الا تتقى الله ، حلت بينى وبين رزقى ؟ قال الراعى : العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس . فقال الذئب : الا اخبرك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين ، يحدث الناس بأنباء ما (قد)(٤) سبق . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (قم / فحدثهم) ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : (صدق)(٥). (١٦٤)

---

(١) فى "ب" (وأسلم) .

(٢) رواه ابونعيم مطولا / دلائل النبوة/٢/١٣٤—١٣٥ — والطبرانى فى المعجم الصغير/٢/٦٢—٦٥ ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية/ وقال عنه ضعيف/٦/١٤٩—١٥٠ . وذكره الهيثمى وقال اخرجه الطبرانى فى الصغير والاوسط (مجمع الزوائد/٨/٢٩٣—٢٩٤) . وعلق عليه السيوطى فقال : وليس فى اسناد الحديث من ينظر فى حاله سوى محمد بن على بن الوليد البصرى السلمى شيخ الطبرانى وابن عدى ثم قال : قال البيهقى : وقد روى هذا الحديث من طرق اخرى عن عائشة وابى هريرة وقد زعم ابن دحية ان هذا الحديث موضوع وكذا الذهبى ولكن لحديث عمر طريق اخر ليس فيه محمد بن على ابن الوليد اخرجه ابونعيم وقد ورد ايضا مثله من حديث علي اخرجه ابن عساكر (الخصائص الكبرى/٢/٢٧٥—٢٧٦) .

(٣) والراعى هو عمير الطائى / انظر أعلام النبوة للماوردى/١١٩ .

(٤) ساقطة من (ج) .

(٥) رواه البخارى مختصرا بغير هذا اللفظ / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / رقم الحديث (٣٤٢٩) كتاب بدء الخلق / باب حدثنا الحميدى . (=)

وقد روى هذا الحديث عن غير واحد من الصحابة منهم ابوهريرة . وزاد في هذا الحديث : فقال له الذئب : أنت أعجب . وقفت على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه قدراعنده . قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينتظرون لقتالهم . ومابينك وبينه الا هذا الشعب . فتصير في جنود الله . فقال له الراعي : لو كان لي من يرعى الغنم لمشيت اليه . فقال الذئب : أنا (أرعاها) (١) حتى ترجع . فأسلم الراعي اليه غنمه ومضى ، وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي (صلى الله عليه وسلم) (٢) يقاتل . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (عد الى غنمك تجدها ، بوفرها) فوجدها كذلك ، وذبح للذئب منها شاة (٣) . وكان هذا الراعي اسمه " أهبان بن أوس " (٤) . وقد ذكر مثل هذه القصة عن " سلمة بن الاكوع " وانها كانت سبب اسلامه (٥) .

(=٥) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى / ١ / ١٧٣) ورواه ابونعيم برواية ثانية / دلائل النبوة / ٢ / ١٣٢ واوردها السيوطي في الخصائص من رواية ابي سعيد الخدري عن احمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه وابونعيم / (انظر الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٦٧ – ٢٦٨) .

(١) في "ب" (ارعالك) .

(٢) ليست في " أ " و "ح" .

(٣) ذكر هذه الرواية مع اختلاف بسيط في الفاظها القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣١٠ – ٣١١ – باب ما اظهره الله على يديه من المعجزات .

(٤) هو أهبان بن أوس الاسلمي يكنى أبا عقبة ، كان من اصحاب الشجرة في الحديبية ، اسلم وهو بالكوفة ومات فيها ايام معاوية بن ابي سفيان وكان المغيرة بن شعبة اميرا عليها . قال الواقدي : وهبان بن أوس ابوعبيد الاسلمي الكوفي له صحبة . (الاستيعاب / ابن عبد البر / ١ / رقم الترجمة (٩٩) صفحة ١١٥) .

(٥) كما روى ابن عبد البر في الاستيعاب / ٢ / رقم الترجمة (١٠١٦) . وذكر القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣١١ .

ومن ذلك مايحكى أن " أبا سفيان بن حرب "(١) بيناهو فى ملأ من قريش بمكة . اذا بظبى يارده ذئب . فدخل الظبى الحرم (فرجع الذئب) (٢) ، فعجبوا من ذلك فقال الذئب : أعجب من ذلك : محمد ابن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة ، وتدعونه الى النار . فقال : أبوسفيان بن حرب : واللات والعزى لئن ذكرتم هذا بمكة ليتركنها خلوفا (٣) .

ومن ذلك ماروى عن " أم سلمة "(٤) : كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية : يارسول الله قال : (ماحاجتك ؟) قالت : صادنى هذا الاعرابى . ولي خشفان (٥) فى ذلك الجبل . فأطلقنى . حتى أذهب فأرضعهما وارجع . قال : (وتفعلين ؟) قالت : نعم . فأطلقها . فذهبت ورجعت فأوثقها . وكان (ذلك) (٦) الاعرابى نائما (فانتبه) (٧) .

---

(١) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي والد معاوية . ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش فى الجاهلية . أسلم ابوسفيان يوم الفتح وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة بعير واربعين وقية وزنها له بلال . وقيل انه اسلم وحسن اسلامه . مات سنة ثلاث وثلاثين ، فى خلافة عثمان ودفن بالبقيع . (الاستيعاب/ ابن عبد البر /٤/٣٠٠٥) .

(٢) الحقت بهامش المخطوط " أ " .

(٣) ذكر هذه الرواية القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣١١ .

(٤) وهى زوج النبى صلى الله عليه وسلم واسمها هند وكان ابوها يعرف بزاد الركب ، وكانت من المهاجرات الى الحبشة والى المدينة وقيل انها اول ظعينة هاجرت الى المدينة تزوجها الرسول بعد أبي سلمة . وكانت تقول ما أعلم أهل بيت أصابهم فى الاسلام ما أصاب آل أبى سلمة (اسد الغابة/ ابن الاثير/ ٧/ ٣٤٠-٣٤٣)

(٥) خشفان : الخشف : ولد الظبى (النهاية / ابن الاثير/ ٥/ ٢٨٩) .

(٦) الحقت بهامش المخطوط " ب " .

(٧) سقطت من " أ " .

وقال : يارسول الله : ألك حاجة ؟ فقال (تطلق هذه الظبية) فأطلقها (فخرجت) تعدو فى الصحراء وتقول : أشهد ان لا اله الا الله وأنك رسول الله (١) .

ومن ذلك ماروى من كلام " الحمار " الذى أصابه بخيبر . وقال : اسمى " يزيد بن شهاب " فسماه النبى صلى الله عليه وسلم " يعفور " وكان يوجهه الى دور أصحابه ، فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم . وانه لمامات النبى صلى الله عليه وسلم تردى فى بئر جزعا وحزنا . فمات (٢) .

ومن ذلك حديث " الناقة " التى شهدت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ماسرقها وأنها ملكه (٣) .

---

(١) رواه أبونعيم فى دلائل النبوة ٢/ ١٣٣ .
واورده السيوطى فى الخصائص ونسبه للطبرانى فى الكبير عن أنس (الخصائص الكبرى / ٢/ ٢٦٥-٢٦٦) وفى اسناده اغلب بن تميم ضعيف . قال البخارى عنه : منكر الحديث لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بان للقصة أصلا (انظر مجمع الزوائد للهيثمى / ٨/ ٢٩٤-٢٩٥) وانظر الخصائص الكبرى المرجع السابق .

(٢) اورده السيوطى فى الخصائص (باب قصة الحمار) من رواية ابى منظور كما اخرجه ابن عساكر/ الخصائص الكبرى / ٢/ ٢٧٤ /والحديث موضوع / كما ذكر الشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة / ٣٢٤ .

(٣) ونص الحديث كمارواه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال :
(شكا اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم انه سرق ناقة فقالت الناقة من خلف الباب والذى بعثك بالكرامة يارسول الله أن هذا ماسرقنى ولا ملكنى أحد سواه) .
قال الحاكم : رواته ثقات . وفيه يحي بن عبد الله المصرى هذا لست اعرفه بعدالة ولا جرح (المستدرك / ٢ / ٦٢٠ ـ كتاب التاريخ) باب فى دلائل النبوة) ورواه الطبرانى مطولا فى المعجم الكبير ٥/ رقم الحديث (٤٨٨٧) .

النوع الثاني : ماروى عن عائشة (١) زوج النبى صلى الله عليه وسلم :
أنها قالت : كان عندنا " داجن " (٢) فاذا كان عندنا النبى صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه ، فلم يجئ ولم يذهب . واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب .

ومن ذلك ماروى " جابر بن عبد الله " (٣) قال : جاء رجل فآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو على بعض حصون خيبر ، وكان فى غنم يرعاها لهم — يعنى لاهل خيبر — فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بالغنم ؟ فقال : (احصب وجوهها — يعنى اضربها بالرمل — فان الله سيؤدى أمانتك ويردها الى أهلها) ففعل . فسارت كل شاة منها حتى أتت أهلها " (٤) .

---

(١) ونص الحديث كما يرويه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى وابونعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : " كان لال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج رسول الله لعب واشتد واقبل وأدبر فاذا احس رسول الله صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت كراهية أن يؤذيه " ذكره الهيثمى بهذا اللفظ وقال : رواه احمد وابويعلى والبزار والطبرانى فى الاوسط ورجال احمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد / ٩ / ٣—٤) .
ورواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٣٥) وذكره القاضى عياض بلفظ المؤلف / الشفا / ١ / ٣٠٩ .

(٢) داجن : وهى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم يقال شاة داجن وقد يقع على غير الشاة من كل مايألف البيوت (النهاية / لابن الاثير / ٢ / ١٠٢) .

(٣) هو جابر بن عبد الله الانصارى من بنى سلمة وامه نسيبة بنت عقبة بن عدى وكنية ابوعبد الرحمن شهد العقبة الثانية مع ابيه وهو صغير ولم يشهد الاولى ، ذكره البعض فى البدريين ، شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة منها احد وشهد صفين . توفى بالمدينة وهوابن اربع وتسعين سنة .
(الاستيعاب / ابن عبد البر / ١ / ٢٨٦) .

(٤) اورده السيوطى من رواية جابر ونسبه للبيهقى / الخصائص الكبرى / ٢ / ٥٥) .

ومن ذلك حديث " أنس " ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الانصار ، ومعه أبوبكر وعمر ، ورجل من الانصار ، وفى الحائط غنم . فسجدت له فقال أبوبكر : نحن أحق بالسجود لك منها (١) . وذكر الحديث.

ومن حديث ابى هريرة (٢) " : دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا . فجاء بعير ، فسجد بين يديه (٣) .

ومن حديث " جابر " قال : وكان ذلك الحائط لا يدخله احد الا شد عليه ذلك " الجمل " / فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه ، فوضع (١٦٥) مشفره (٤) (فى) (٥) الارض وبرك بين يديه ، فخطمه (٦) . فقال النبى صلى الله

---

(١) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة/ ٢/ ١٣٥ .
واورده السيوطى فى الخصائص ونسبه لابى نعيم/(الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢٦٥)

(٢) هو عبد الله بن عمرو أبوهريرة سماه الواقدى هكذا وقال : توفى سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان ينزل ذا الحليفة وله دار بالمدينة تصدق بها على مواليه . (اسد الغابة/ ابن الاثير/ ٣/ ٣٥٣) .

(٣) رواه ابونعيم / دلائل النبوة/ ٢/ ١٣٥ .
ورواه الدارمى / سنن الدارمى / ١/ ١١ ـ باب ما اكرم الله بن نبيه من ايمان الشجر به والبهائم والجن . وذكره الهيثمى وقال : رواه البزار ، وروى الترمذى طرفا من آخره واسناده حسن . (مجمع الزوائد/ ٩/ ٧) .

(٤) مشفره : مشفر البعير كالشفة للانسان والجحفلة للفرس (النهاية / ابن الاثير/ ٤/ ٣٣٤) .

(٥) فى "ب" (على) .

(٦) فخطمه : خطم البعير وهو وضع الخطام فى رأسه وهو أن يأخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل فى أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الاخر ، حتى يصير كالحلقة ثم يقاد البعير . (النهاية / ٢/ ٥٠) .

عليه وسلم : (مابين السماء والارض شيء لا يعلم أني رسول الله الا عاصي الجن والانس) (١) .

ومن حديث " عبد الله بن أبي أوفى " (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهل ذلك الجمل عن شأنه . فقالوا له : انهم أرادوا نحره (٣) .

ومن ذلك ما روى " ابن وهب " (٤) : أن " حمام مكة " أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة (٥) .

---

(١) رواه الدارمي واللفظ له / سنن الدارمي / ١ / ١١ / باب ما اكرم الله به نبيه من ايمان الشجر به والبهائم ورواه ابونعيم في دلائل النبوة / ٢ / ١٣٥) والطبراني في الكبير / ١٢ / رقم الحديث (١٢٧٤٤) . وذكره الهيثمي وقال : رواه احمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف . (مجمع الزوائد / ٩ / ٧) .

(٢) واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث ابن أسد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن . يكنى أبا معاوية وقيل ابا ابراهيم وقيل ابا محمد شهد الحديبية وخيبر ومابعد ذلك من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى الكوفة وتوفي بها سنة ٨٧ هـ وقيل سنة ٨٦ هـ . (الاستيعاب / ابن عبد البر / ٣ / رقم الترجمة (١٤٧٨) .

(٣) رواه الدارمي في سننه / ١ / ١١ — باب ما اكرم الله به نبيه من ايمان الشجر به . وابونعيم في دلائل النبوة / ٢ / ١٣٦ — وابن سعد في الطبقات الكبرى / ١ / ١٨٦) والطبراني في الكبير / . (رقم الحديث (١٠٠١٦) وذكره الهيثمي وقال : وهو من رواية يعلى بن مرة رواه احمد باسنادين والطبراني بنحوه واحد اسنادى احمد رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد / ٩ / ٦) .

(٤) وهو عبد الله بن أبي أمية بن وهب حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي وابن اختهم قتل بخيبر شهيدا . (الاستيعاب / ابن عبد البر / ٣ / رقم الترجمة (١٤٧٥) .

(٥) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣١٣ .

ومن حديث " أنس " و " زيد بن أرقم " (١) و " المغيرة بن شعبة " (٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار . أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته . وأمر حمامتين ، فوقفتا فى فم الغار . وأن العنكبوت نسجت على بابه . فلما أتى الطالبون له رأوا ذلك . فقالوا : لو كان فيه أحد لم تكن (الحمامتان) (٣) ولا العنكبوت . فانصرفوا والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم (٤) .

والاخبار فى هذا كثيرة شهيرة . وفيما ذكرناه كفاية . (لمن كان ذا عقل وديانة) (٥) .

---

(١) هو زيد بن أرقم الانصارى الخزرجى كنيته أبوعامر. شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة يقال ان أول مشاهدة المريسيع . سكن الكوفة وابتنى بها دارا . توفى بالكوفة سنة ثمان وستين . وقيل مات بعد مقتل الحسين رضى الله عنه بقليل ، وشهد مع على صفين وهو معدود من خاصة الصحابة . (اسد الغابة/ ابن الاثير/٢/٢٧٦) .

(٢) هو ابن أبى عامر الثقفى أبوعيسى أو أبومحمد ،أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وشهد بيعة الرضوان وذكر ابن سعد ان المغيرة شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق ولاه عمر رضى الله عنه على البصرة . وقال ابن حبان : ولاه عمر على الكوفة وأقره عثمان ثم عزله . وبقى حتى خلافة معاوية وكان من الذين بايعوا معاوية وقد ولاه على الكوفة فاستمر عليها حتى مات سنة خمسين . (الاصابة/ ابن حجر/٣/رقم الترجمة (٨١٧٩)) .

(٣) فى " أ" و"ج" (الحمامات) .

(٤) رواه البيهقى فى دلائل النبوة/٢/٢١٤ — نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بتحقيق عبد الرحمن عثمان . ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى عن أنس بن مالك والمغيرة بن شعبة/ (١/٢٢٩) . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/٣١٣ وابن كثير فى السيرة النبوية وقال : رواه الحافظ ابن عساكر ثم قال : وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ونسبه أيضا الى ابى نعيم . (السيرة النبوية/٢/٢٤٠—٢٤١) .

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

الفصل السابع : فى احياء الموتى (وكلامهم) (١) وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة .

من ذلك . الخبر المشهور المعلوم المذكور عن غير واحد من الصحابة والائمة : أن يهودية (٢) بخيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم " شاة" مشوية . فسمتها . فأكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل القوم معه . فقال : (ارفعوا . فان هذه الشاة اخبرتنى انها مسمومة) ثم قال لليهودية : (ما حملك على ماصنعت) ؟ قالت : ان كنت نبيا صادقا لم يضرك الذى صنعت . وان كنت ملكا أرحت منك . فقال : (ماكان الله ليسلطك على ذلك) فقالوا : نقتلها ؟ قال : (لا) " (٣) ." فلم يزل أثر (تلك) (٤) الاكلة فى (لهوات) (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) حتى قال فى وجعه ، الذى مات منه (٧) : (مازالت

---

(١) سقطت من " أ" .

(٢) وهى زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم (شرح الشفا/للخفاجى ٢/٢٤) وقال ابوداود : المرأة اليهودية هى أخت مرحب اليهودية/ سنن ابوداود/ ٤ /فى كتاب الديات .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه / انظر صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٤ / ١٧٨ كتاب السلام ــ باب السم وابوداود فى السنن / رقم الحديث (٤٥٠٨) (٤٥١٠) كتاب الديات/ باب فيمن سقى رجلا سما او اطعم فمات أيقاد منه ؟ وابن سعد الطبقات الكبرى/ ١ / ١٧٢ .

(٤) ساقطة من "ب" .

(٥) لهوات : جمع لهاة وهى اللحمات فى سقف اقصى الفم (النهاية/ لابن الاثير/ ٤/ ٢٨٤) .

(٦) وهو قول أنس ابن مالك رضى الله عنه رواه (ابوداود فى سننه / ٤ / رقم (٤٥٠٨) كتاب الديات .

(٧) رواه البخارى عن الزهرى مرسلا صحيح البخارى/ رقم الحديث (١٦١١) كتاب المغازى / باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته /وابوداود رقم الحديث (٤٥١٢) كتاب الديات / باب فيمن سقى رجلا سما او اطعمه فمات ايقاد منه ؟ والدارمى / سنن الدارمى / ١ / ٣٢ــ٣٣ فى المقدمة /باب ما اكرم النبى صلى الله عليه وسلم من كلام الموتى وذكره القاضى عياض / الشفا/ ١ / ٣١٧ .

أكلة خيبرتعاودني . فالآن قطعت أبهري (١)) .

قال" ابن اسحق "(٢) : ان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا ، مع ما أكرمه الله به من النبوة (٣) .

وروى هذا الحديث من طريق " البزار "(٤) عن " أبي سعيد الخدري "(٥) ، وزاد فيه : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم (يده) (٦) . وقال : (كلوا بسم الله " فأكلنا . وذكرنا اسم الله تعالى فلم تضر أحد منا الا ماذكر من موت بشر بن البراء (٧)" (٨) .

---

(١) الابهر : عرق في الظهر وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين (النهاية / ١٨/١) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام/ ٢١٨/٣ — نشر مكتبة الكليات الازهرية .

(٤) في "ب" (البراء بن عازب) وفي " أ" و "ج" (البزار) وهو الصواب .
والبزار هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ابوبكر البزار ولد سنة ٢١٠هـ محدث فقيه وله تصانيف منها شرح موطأ مالك ومسند البزار مات سنة ٢٩٢هـ (معجم المؤلفين /عمر كحالة/ ٢/ ٣٦) .

(٥) اسمه سعد بن مالك بن سنان وامه أنيسة بنت ابي حارثة كان ابوسعيد من الحفاظ المكثرين وقد روى عن أبي سعيد انه قال : عرضت يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاث عشرة سنة فجعل أبي ياخذ بيدي ويقول يارسول الله انه عبل العظام والنبي يصعد في بصره ويصوبه وخرج مع الرسول في غزوة بني المصطلق مات سنة اربع وسبعين للهجرة (الاستيعاب/ لابن عبد البر/ ٤/ رقم الترجمة/ ٢٩٩٧) .

(٦) في "ج" (يديه) .

(٧) هو بشر بن البراء بن معرور الانصاري الخزرجي من بني سلمة قال ابن اسحق : شهد بشر بن البراء العقبة وبدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر سنة ٧ هـ من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سمتها اليهودية لهم ، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة (الاستيعاب / ١/ (١٧٨)) .

(٨) ذكره القاضي عياض في الشفا / ٣١٨/١م

وفى هذا الحديث أنواع من دلالات نبوته صلى الله عليه وسلم (منها) (١) نطق الميت ، وذلك أن الشاة كلمته بعد أن شويت . وأنهم أكلوا السم ، ولم يضرهم ، وفى موت البراء . دليل على أن الذى أكلوه سم قاتل . وبذلك اعترفت اليهودية . وقالت : اردت قتلك . فأراد الله أن يميت احدهم ، ليعلم ان الذى أكلوه : سم . وان يحيي جميعهم (معجزة) (٢) لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن آياته فى هذه القصة : تأخر موته بالسم دون علة لزمته منه نحو العشرين سنة . وهذه كلها أمور خارقة للعادات ، فهى من أوضح الدلالات .

ومن ذلك ماروى عن " شمر بن عطية " (٣) أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بصبى قد شب ، لم يتكلم قط . فقال له : (من أنا ؟) فقال : أنت رسول الله (٤).

ومن ذلك حديث " معيقيب " (٥) قال : رأيت من النبى صلى الله عليه وسلم عجباً ،

---

(١) ساقطة من "ج".

(٢) فى "أ" و "ج" (آية) .

(٣) وهو شمر بن عطية الاسدى الكاهلى الكوفى . هذا اسم الراوى كما اخرجه البيهقى قال عنه النسائى ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات وسمى جده عبد الرحمن . وقد روى هذا الحديث عن بعض أشياخه وقد مات شمر فى ولاية خالد على العراق وقال ابن سعد : كان ثقة وله احاديث . ولكن فى النسخ الثلاث جاءت فهد بن عطيه . (انظر تهذيب التهذيب / ابن حجر / ٤ / ٥ (٦) .

(٤) اورده السيوطى من رواية شمر بن عطيه ونسبه للبيهقى / (الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٨٧) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٩ (٣١) .

(٥) هو معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى من المهاجرين ومن حلفاء بنى عبد شمس ، وكان امينا على خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وقد استعمله ابوبكر على الفئ وولى بيت المال فى عهد عمر ، وهاجر الى الحبشة ، عاش معيقيب الى خلافة عثمان وقيل عاش الى سنة اربعين . وذكر عبد الله بن منده — وحده — انه شهد بدرا . ولا يصح هذا . روى عنه حفيده اياس بن الحارث بن معيقيب وقدم مع جعفر ليالى خيبر وكان مبتلى بالجذام . (سير اعلام النبلاء / ٢ / ٤٩١ — ٤٩٣) .

جيء بصبي يوم ولد فقال له : (من أنا ؟) فقال : أنت رسول الله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (صدقت . بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها ، حتى شب . فكان (يدعى) (١) " مبارك اليمامة " وكانت هذه القصة بمكة (٢) في حجة الوداع (٣) .

ومن حديث " الحسن " (٤) قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح " بنية " له في وادي كذا . فانطلق معه الى ذلك الوادي وناداها باسمها (يافلانة ، اجيبي باذن الله) فخرجت وهي تقول : لبيك وسعديك . فقال لها : (ان أبويك قد أسلما . فان أحببت أن أردك عليهما) فقالت : لا حاجة لي فيهما . وجدت (الله) (٥) خيرا منهما " (٦) .

---

(١) في "ب" و "ج" (يسمى) .

(٢) اورده السيوطي من رواية معيقيب ونسبه للبيهقي وابن عساكر (الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٠٩ — ٢١٠) وذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣١٩ — ٣٢٠) وابن الاثير في اسد الغابة / ٥ / ٢٤٢ . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية وقال : قال البيهقي : ولهذا الحديث اصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . (البداية والنهاية / ٦ / ١٥٩) .

(٣) حجة الوداع : وهي الحجة التي حجها الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت في ذي القعدة سنة عشرة من الهجرة . وكان المسلمون يسمونها حجة الاسلام . (الطبقات الكبرى / ٢ / ١٧٢) .

(٤) هو الحسن بن ابي الحسن البصري والده يسار ابوسعيد مولى زيد بن ثابت الانصاري وقد اعتق والده وتزوج في المدينة فولد له الحسن المعروف بالحسن البصري في خلافة عمر وقد نشأ الحسن بوادي القرى وسمع خطبة لعثمان ابن عفان وشهد يوم الدار وهو يومئذ ابن اربع عشرة سنة . توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ . (سير اعلام النبلاء / للذهبي / ٤ / ٢٢٣) .

(٥) سقطت من "أ" و "ب" .

(٦) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٢٢ .

ومن ذلك حديث " أنس " أن شابا من الانصار توفى . وله أم عجوز (عمياء)[1] قال : فسجيناه (٢) وعزيناها . فقالت : مات ابنى ؟ قلنا : نعم . قالت : اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة . فلا تحملنى على هذه المصيبة . فما (برح) (٣) أن كشف (٤) الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا (٥) .

ومن حديث " عبد الله بن عبيد الله " (٦) قال : كنت فيمن دفن " ثابت بن قيس بن شماس " (٧) وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله . أبوبكر الصديق . عمر الشهيد . عثمان البر الرحيم . فنظرنا فاذا هو ميت (٨) .

---

(١) سقطت من " أ " .

(٢) فسجيناه : غطيناه . (النهاية / لابن الاثير/ ٢/ ٣٤٤) .

(٣) فى "ب" و "ج" (برحنا) .

(٤) فى "ب" كشفت .

(٥) اورده السيوطى من رواية أنس وقال : اخرجه ابن عدى وابن ابى الدنيا والبيهقى . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٢٠ . (الخصائص الكبرى / ٢/ ٢٨٠) .

(٦) هو عبد الله بن عبيد الله بن عتيق اورده العسكرى فى الافراد . (انظر ترجمته فى اسد الغابة / لابن الاثير/ ٣/ ٣٠٤) .

(٧) هو ثابت بن قيس ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن كعب بن الخزرج ابومحمد وقيل ابوعبد الرحمن خطيب الانصار كان من نجباء الصحابة شهد أحدا وبيعة الرضوان ولم يشهد بدر قتل يوم اليمامة . (سير اعلام النبلاء / للذهبى / ١/ ٣٠٨ — (٣١) .

(٨) اورده السيوطى من رواية عبد الله الانصارى ونسبه للبيهقى (الخصائص الكبرى / ٢/ ٢٨٥) . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٢٠ .

ومن حديث " النعمان بن بشير " (١) أن " زيد بن خارجة " (٢) خر ميتا في زقاق من أزقة المدينة فرفع وسجى . اذ سمعوه بين العشائين ، والنساء يصرخن حوله يقول : انصتوا . أنصتوا (فحسر عن وجهه . فقال) (٣) : محمد رسول الله النبي الامي ، وخاتم النبيين ، كان ذلك في الكتاب الاول . ثم قال : صدق ، صدق .

وذكر ابا بكر وعمر ، وعثمان . ثم قال : السلام عليك يارسول الله ، ورحمة الله وبركاته . ثم عاد ميتا ، كما كان (٤) . (رحمة الله عليه) (٥) .

---

(١) هو النعمان بن بشير الانصاري ، ولد قبل وفاة الرسول عليه السلام بثمان سنين وقيل بست سنين . كان اميرا على الكوفة في خلافة معاوية ثم اميرا على حمص لمعاوية ثم ليزيد . فلما مات يزيد صار زبيريا فخالفه اهل حمص وأخرجوه وقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط . (الاستيعاب / ٤ / ١٤٦٢) .

(٢) هو زيد بن خارجة بن ابي زهير الانصاري الخزرجي شهد بدراً وقيل ان الذي شهد بدر والده وقيل ان والده قتل يوم احد . وأما كلام زيد : فانه أغمي عليه قبل موته فظنوه ميتا فسجوا عليه ثوبه ثم راجعته نفسه فتكلم بكلام حفظ عنه في أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم ثم مات . (اسد الغابة / ابن الاثير / ٢ / ٢٨٤)

(٣) الحقت بهامش المخطوط " أ " .

(٤) هذا الحديث رواه الطبراني باسنادين / في المعجم الكبير / ٥ / رقم الحديث (٥١٤٤) (٥١٤٥) وذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الكبير والاوسط باختصار كثير باسنادين ورجال احدهما في الكبير ثقات (مجمع الزوائد / ٥ / ١٨٠) .
وقال الهيثمي في موضع آخر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد / ٧ / ٢٣٠) واورده السيوطي عن البيهقي برواية اخرى (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٥) مابين القوسين سقط من "أ" و "ب" .

الفصل الثامن : في ابراء النبي صلى الله عليه وسلم المرضى وذوي العاهات

من ذلك ما اشتهر ، واستفاض من قصة : عين " قتادة " يوم أحد ، وذلك أنه أصيب في احدى عينيه حتى وقعت على وجنتيه . فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه (١) .

ومن ذلك حديث : " عثمان بن حنيف " (٢) أن أعمى قال : يارسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري . فقال له : (انطلق فتوضأ ، ثم قل : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك (بنبيك) (٣) محمد ، نبي الرحمة ، يامحمد ، إني أتوجه بك الى ربي أن يكشف عن بصري . اللهم شفعه فيّ) قال : فرجع الرجل وقد كشف الله عن بصره (٤) .

---

(١) رواه ابن اسحق . انظر السيرة النبوية لابن هشام/ ٣-٤/ ٨٢ ط ٢) وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ١٨٧-١٨٨ ، وابن عبد البر في الاستيعاب / ٣/ رقم الترجمة (٢١٠٧) . وابونعيم في دلائل النبوة / ٢/ ١٧٤ ، وذكره ابن الاثير في أسد الغابة / ٤/ ٣٩٠ . وروى البيهقي ان هذا كان يوم بدر/ دلائل النبوة/ ٢/ ٣٧٠ بتحقيق عبد الرحمن عثمان .

(٢) هو عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي ولاه علي بن ابي طالب على البصرة بعد مقتل عثمان فلم يزل حتى قدم عليه طلحة والزبير فقاتلهما ومعه حكيم ابن جبلة العبدي وكان يكنى أبا عبد الله توفي في خلافة معاوية . (سير اعلام النبلاء/ للذهبي / ٢/ ٣٢٠-٣٢٢) .

(٣) في "ب" (بنبي) .

(٤) رواه الترمذي / انظر صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ١٣/ ٨١ — ابواب الدعاء باب حديث عثمان بن حنيف . ورواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه / المستدرك/ ١/ ٣١٣ — كتاب صلاة التطوع . (ورواه الطبراني في المعجم الكبير/ ٩ /رقم الحديث (٨٣١١) (وفي الصغير/ ١ /رقم ١٨٣) .

ومن ذلك حديث " حبيب بن فديك "(١) أن أباه ابيضت عيناه . فكـــان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر . قـــال : فرأيته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين(٢) .

وروى أن " ملاعب الاسنة "(٣) أصابه استسقاء ، فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من تراب . فتفل عليها ثم أعطاها رسوله ، فأخذها رسوله متعجبا يرى أنه قد هزأ به ، فأتاه بها ، وهو على شفا ، فشربها ،فشفـاه الله تعالى(٤) .

---

(١) ويقال حبيب بن فويك (بالواو) وقيل هو حبيب بن عمرو بن فديك السلامانى ، وروى محمد بن سهل عن أبيه عن حبيب بن عمرو السلامانى انه قدم علـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد سلامان وهم سبعة نفر راسهـــم حبيب السلامانى وكان يسكن الخباب . (اسد الغابة/ لابن الاثيـــر/ ١/ ٢٤٥-٢٤٧) .

(٢) رواه ابن ابى شيبة / انظر المصنف فى الاحاديث والاثار/ ٨/ ٤/ ٣٦١٤/ كتاب الطب باب من رخص فى النفث فى الرقى) وابونعيم فى الدلائل النبوة/ ٢/ ١٦٧-١٦٨) وابن عبد البر وقال اضطرب فى حديثه / الاستيعاب/ ١/ رقم الترجمة (٤٧٥) .

(٣) هو عامر بن مالك بن صعصعة العامرى أبوبراء ملاعب الاسنة ارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يلتمس منه دواء أو شفاء فبعث اليه بعكة عسل كمـــا أخرجه ابن منده وابونعيم (اسد الغابة / ٣/ ١٤٠) وقيل فى تسميتـــه بملاعب الاسنة لان اخاه فارس اسلمه يوم سوبان وهى ايام حروب وقعت بيـــن قيس وتميم فسمى بملاعب الاسنة . (انظر الروض الانف للسهيلى / ٦/ ٢٠٢)

(٤) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٢٢ .

واورده السيوطى من روايةعروة كما اخرجه الواقدى وابى نعيم (الخصائـــص الكبرى / ٢/ ٢٩٢) .

ومن ذلك حديث "كلثوم بن الحصين" (١) وذلك أنه أصيب يوم أحد في نحره ، فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبرأ (٢) . وتفل على شجة "عبد الله بن أنيس" (٣) فلم تمد (٤) .

ومن ذلك حديث "علي" يوم خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على خيبر : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله . ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه) فبات أصحابه تلك الليلة كلهم يرجو أن يعطاها ، فلما أصبح دعا عليا . فاذا به رمد ، فتفل في عينيه ، فبرئ لحينه . وفتح الله على (يديه) (٥)

---

(١) يكنى أبا رهم الغفاري . أسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يشهد بدرا وشهد احدا وكان ممن بايع تحت الشجرة واستخلفه الرسول عليه السلام على المدينة مرتين . مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح لما سار الى مكة والطائف وحنين . (أسد الغابة/ ٤/ ٤٩٣) .

(٢) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب / ٣/ رقم الترجمة (٢٢٠٩) .
وذكره القاضي عياض في الشفا / ١/ ٣٢٣ . (وابن الاثير في اسد الغابة/ ٤/ ٤٩٣) .

(٣) وهو من بني المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة روى عنه يعلى بن الاشدق انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام قومه فصافحه النبي وحياه وقال له (انت الوافد المبارك) فلما أصبح صبحته بنو عامر فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأبى الله لبني عامر الا خيرا) . ثلاث مرات . أخرجه ابن منده وابونعيم (اسد الغابة / ٣/ ٢٨٦) .

(٤) رواه ابونعيم في دلائل النبوة / ٢/ ١٨٧ . وذكره القاضي عياض في الشفا / ١/ ٣٢٣ .

(٥) سقطت من "ب" وفي "ج" (عليه) .

الحصن (١) .

وفى تلك الغزاة ، نفث على ضربة بساق " سلمة بن الاكوع " (٢) فبرأت (٣) / (١٦٧)

وكذلك فعل بساق " على بن الحكم " (٤) يوم الخندق . وكانت قد انكسرت ، فبرأ مكانه . ولم ينزل عن فرسه (٥) ، وأصاب عليا وجع فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اشفه ، أو عافه) ثم ضربه برجله . فما اشتكى ذلك الوجع بعد (٦) .

---

(١) رواه مسلم ضمن حديث طويل / صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٠٧) كتاب : الجهاد والسير / باب غزوة ذى قرد . والبخارى فى صحيحه / رقم الحديث (٣٩٧٣) كتاب المغازى / باب غزوة خيبر والطبرانى فى الكبير / ٦ / رقم الحديث (٥٨٧٧) .

(٢) هو سلمة بن عمرو بن الاكوع ممن بايع الرسول عليه السلام تحت الشجرة ، كان شجاعا راميا سكن المدينة قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم خير رجالاتنا سلمة بن الاكوع وبايع الرسول يوم الحديبية على الموت ، غزا مع الرسول عليه السلام سبع غزوات . (اسد الغابة / ٢ / ٤٢٣) .

(٣) ونص الحديث كما رواه البخارى عن يزيد بن عبيد قال : (رأيت اثر ضربة فى ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال هذه ضربة اصابتنى يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة) (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٩٦٩) كتاب المغازى باب غزوة خيبر) .

(٤) هو على بن الحكم السلمى اخو معاوية . وقد جعل أبو عمر على بن الحكم والد سدرة واما ابن منده وابو نعيم فانهما جعلا على بن الحكم اخا معاوية . ولهذا قال ابو عمر : على بن الحكم اخو معاوية بن الحكم . وقال اظنه عليا السلمى جد بديح ابن سدرة بن على السلمى من اهل قباء (اسد الغابة / ٤ / ٨٩) .

(٥) اورده السيوطى من رواية معاوية وقال : اخرجه ابن السكن وابن نعيم . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٣ . (الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٩٤) . وابن الاثير فى اسد الغابة / ٤ / ٨٩ .

(٦) رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ٢ / رقم الحديث (٨٤١) والترمذى / انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ٧١ - ابواب الدعاء / باب فى دعاء المريض . وابو نعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٦١ .

وقطع " أبوجهل" لعنه الله يوم "بدر" يد " معوذ بن عفراء "(١) فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت (٢).

وكذلك أصيب في ذلك اليوم " خبيب بن يساف "(٣) فنفث عليها من ريقه فصح (٤). وأتته امرأة من " خثعم "(٥) معها صبي به بلاء لا يعقل ولا يتكلم. فأتى بماء فمضمض فاه، وغسل يديه صلى الله عليه وسلم عليه، ثم أعطاها ذلك الماء، وأمرها ان تسقيه اياه. ففعلت. فبرئ الغلام، وعقل عقلا يفضل عقول كثير من الناس(٦).

---

(١) وعفراء أمه وهو معوذ بن الحارث بن رفاعة أخو معاذ بن عفراء شهد العقبة وبدرا ومعوذ هو الذى قتل أبا جهل يوم بدر ثم قاتل حتى قتل يومئذ شهيدا ولم يعقب. (اسد الغابة/ لابن الاثير/ ٥/ ٢٤٠).

(٢) هذه الرواية نقلها المؤلف عن الشفا/ للقاضي عياض ونسبها الى ابن وهب. (الشفا/ ١/ ٣٢٤).
وقد روى ابن عبد البر عن ابن عباس من رواية ابن اسحق ان معاذا ابن عفراء هو الذى قطعت يده (انظر الاستيعاب/ ٤/ رقم الترجمة (٢٤٢١). ومما يؤيد هذا ما رواه ابو نعيم ان معوذ بن عفراء هو الذى قتل ابو جهل واستشهد معوذ يوم بدر كما ذكر ايضا ابن عبد البر (انظر دلائل النبوة/ ٢/ ١٧٢) والاستيعاب/ ٤/ رقم الترجمة (٢٤٧٣).

(٣) هو خبيب بن يساف الانصاري الخزرجي تاخر اسلامه حتى خرج الرسول عليه السلام الى بدر فلحقه واسلم وشهد بدرا واحدا وقد توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه وانقرض ولده (سير اعلام النبلاء/ ١/ ١٠٥-٢٠٥).

(٤) رواه ابو نعيم فى دلائل النبوة/ ٢/ ١٧٤. واورده السيوطى فى الخصائص ونسبه للبيهقى (انظر الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٥) خثعم: وهى قبيلة من القبائل العربية بالجاهلية وينسبون الى جد جاهلى وهو خثعم بن انمار بن اراش من كهلان من قحطان وكانت منازل بنيه فى سروات اليمن والحجاز. وكانت له قرية (راسب) بين مكة والطائف. (الاعلام/ للزركلى/ ٢/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٦) رواه ابن ابى شيبة فى المصنف/ ٨/ ٦٣٢-٣ كتاب الطب/ باب فى المريض ما يرقى به وما يعوذ به. ورواه ابو نعيم فى دلائل النبوة/ ٢/ ١٦٧.

وحديث "ابن عباس" : جاءت امرأة بابن لها به جنون ، فمسح صدره ، فثع ثعة (١) فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود ، وبرأ (٢) .

وانكفأت القدور وهي تغلي على ذراع "محمد بن حاطب" (٣) وهو طفل صغير ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، ودعا له ، (وتفل) (٤) فيه ، فبرأ لحينه (٥) .

---

(١) الثع : القيء والثعة : المرة الواحدة . (انظر النهاية / لابن الاثير / ١ / ٢١٢) .

(٢) رواه احمد في المسند / ٤ / رقم الحديث (٢١٣٣) وفي حاشية المسند (والحديث باسناده ضعيف وترجمه البخاري في الكبير والصغير والضعفاء) المصدر السابق .
ورواه ابن ابي شيبة / انظر المصنف في الاحاديث والاثار / ٨ / ٢ / ٣٦٣ - كتاب الطب / باب في المريض ومايرقى به ومايعوذ به . والدارمي في سننه / ١ / ١٢ / باب ما اكرم الله به نبيه من ايمان الشجر به والبهائم والجن .
والطبراني في الكبير / ١٢ / رقم الحديث (١٢٤٦٠) .

(٣) هو محمد بن حاطب بن الحارث القرشي الجمحي ، ولد بأرض الحبشة ، أمه أم جميل فاطمة بنت المجلل وقيل : جويرية هاجرت الى الحبشة مع زوجها حاطب فولدت محمدا هناك وكان يكنى أبا القاسم وهو أول من سمي في الاسلام محمدا . شهد الجمل وصفين والنهروان وذكر ابونعيم أن محمدا توفي بالكوفة سنة ٨ هـ . وقيل مات بمكة سنة ٧٤ هـ
(اسد الغابة / ابن الاثير / ٥ / ٨٥-٨٦) .

(٤) في "ب" (ونفث) والتفل : نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث .
وكلمة (فيه) سقطت من "أ" و "ج" . (النهاية / ١ / ١٩٢) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة / انظر المصنف في الاحاديث والاثار / ٨ / ٣٦١٣ - كتاب الطب / باب من رخص في النفث في الرقى) . ورواه ابونعيم في دلائل النبوة / ٢ / ١٦٨ / وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني والحرث بن محمد ابن حاطب لم اعرفه . وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد / ٩ / ٤١٥) .

وكانت فى كف " شرحبيل الجعفى "(١) سلعة (٢) تمنعه القبض على السيف، وعنان الدابة، فشكاها للنبى صلى الله عليه وسلم، فمازال يمسحها بكفه حتى رفع كفه. ومالها أثر (٣).

والاخبار فى هذا (النوع) (٤) كثيرة. واذا تأملت هذا الفصل والذى قبله. علمت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قد أوتى من المعجزات مثل ما أوتى عيسى عليه السلام من احياء الموتى وابراء العمى والمجانين وذوى الاسقام والآفات. كما تحكى النصارى فى انجيلها (٥). وزاد عليه بأمور كما ذكر. وسيأتى ان شاء الله تعالى.

فيلزم النصارى اذا كذبوا بنبوة (نبينا) (٦) محمد صلى الله عليه وسلم مع ما أقمنا عليهم من الايات، وأثبتنا من واضح المعجزات أن يكذبوا بنبوة عيسى عليه السلام. فان معجزاته كمعجزاته. وان كذبونا فيما نقلناه عارضناهم فيما نقلوه

(١) هو شرحبيل الجعفى وقال بعضهم فيه: شراحيل حديثه فى اعلام النبوة فى قصة السلعة التى اشرنا اليها قبل قليل. روى عنه ابنه عبد الرحمن (اسد الغابة / ٢/٢/٥١٢).

(٢) السلعة: هى غدة تظهر بين الجلد واللحم (النهاية لابن الاثير / ٢/ ٣٨٩) ط. الحلبى الاولى.

(٣) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب / ٢/ رقم الترجمة (١١٦٣) واورده السيوطى من رواية شرحبيل وقال: اخرجه البخارى فى التاريخ وابن السكن والبيهقى، (الخصائص / ٢/ ٢٨٩) وذكره الهيثمى فى المجمع وقال: ومخلد ومن فوقه لم اعرفهم (مجمع الزوائد / ٨/ ٢٩٨).

(٤) سقطت من "أ" و "ج".

(٥) انظر انجيل متى الاصحاح الثامن: (١-٣) ومتى ٩: ٢-٥) ومتى ٩: ٢٠-٣٤) (ومتى ١٢: ٢٢-٢٣).

وانظر انجيل مرقس (١: ٤٠-٤٢) (ومرقس ٥: ٢٥-٣٤) (ومرقس ٥: ٢٤-٣٧)

وانظر لوقا ٥: ١٢-١٤) (لوقا ٧: ١١-١٦).

(٦) سقطت من "أ".

ولم يقدروا أن يثبتوا نبوةعيسى عليه السلام (علينا) (١) ولا على غيرنا وكذلك يفصل (الله) (٢) بكل كاذب كفار .

الفصل التاسع : فى اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

اعلم يا هذا : أنه لو لم يثبت لرسول اللهصلى الله عليه وسلممن الايات الا ماثبت فى هذا (الفصل) (٣) لكان فيه أعظم دليل على صدق رسالته ،وصحة نبوته . فانا نعلم بما روى فى هذا الباب من (الايات) (٤) على القطع والاضطرار ، أن دعاؤه (عند) (٥) الله مسموع ، وأن مقامه عنده مقام كريم مرفوع . وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان كلما دعا الله فى شىء أجابه فيه ،وظهرت بركة دعوته ، على المدعو له ، وعلى أهله وبنيه . حتى كان " حذيفة " (٦) يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلماذا دعا لأحد أدركته الدعوة وولد ولده (٧) .

---

(١) ألحقت بهامش المخطوط " ب" .

(٢) سقطت من "ب".

(٣) فى الاصل (الباب).

(٤) سقطت من (ب).

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) وهو حذيفة ابن اليمان سر الرسول صلى الله عليه وسلم . شهد مع النبى عليه السلام احدا هو ووالده . وقد قتل والد حذيفة يوم احد عن طريق الخطأ قتله بعض الصحابة . وقد تصدق حذيفة بديته عليهم . وهوالذى ندبه الرسول عليه السلام ليلة الاحزاب ليجس له خبر العدو . قال حذيفة كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . مات حذيفة بالمدائن سنة ست وثلاثين . رحمه الله . (سير اعلام النبلاء / للذهبى / ٢ / ٣٦١-٣٦٦) .

(٧) رواه ابن ابى شيبة / انظر المصنف فى الاحاديث والاثار / ١٠ /رقم الحديث (٩٧٨٧) كتاب الدعاء باب ماقالوا ان الدعاء يلحق الرجل وولده .

وذكره الهيثمى وقال : رواه احمد عن ابن لحذيفة عن حذيفة ولم اعرفه . (مجمع الزوائد / ٨/ ٢٦٨) .

ونحن نذكر (من ذلك)(١) طرفا على شرط الاختصار (كماتقدم)(٢).

من ذلك حديث " أنس " الصحيح ، المشهور(٣) . قال : قالت أمي يارسول الله ، خادمك " أنس " ادع الله له . فقال : (اللهم اكثر ماله وولده ، وبارك له فيه) قال أنس حين حدث بهذا الحديث. فوالله ان مالي كثير ، وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم ." (٤) . وفي رواية اخرى عنه : انه قال : وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش / ما أصبت . ولقد دفنت (١٦٨) بيدي هاتين مائة من ولدي ، لا أقول سقطا ، ولا ولد ولد .(٥)

ومنه دعائه لعبد الرحمن بن عوف (٦) بالبركة (٧) قال عبد الرحمن :

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) سقطت من "أ" و "ج".

(٣) رواه البخاري /صحيح البخاري بشرح الكرماني /رقم الحديث (٥٩٩٦) ، (٥٩٩٧) كتاب الدعوات باب الدعاء بكثرة المال مع البركة) ومسلم في صحيحه رقم الحديث (٢٤٨١) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه . وابن حبان / انظر تقريب الاحسان الى صحيح ابن حبان/ ٢ / ٩٧٧ - ابواب الدعاء . والطبراني في الكبير/ ١ /رقم (٧١٠).

(٤) رواه مسلم/ صحيح مسلم - ملحق بحديث رقم (٢٤٨١) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل انس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٢٦ .

وروا ه الطبراني بوجه اخر / المعجم الكبير/ ١ /رقم الحديث (٧١٠).

(٦) كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله صلى اللهعليهوسلم عبد الرحمن ، ويكنى ابا محمد ، ولد عبد الرحمن بعد عام الفيل بعشر سنين . اسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم . هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وهو من العشرة المبشرين بالجنة توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ . وهو ابن خمس وسبعين سنة (الطبقات/ لابن سعد / ٣ / ١٢٤ - ١٣٥) .

(٧) كما روى مسلم عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ما هذا ؟ قال يارسول الله اني تزوجت (=)

فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا (١) . وفتح الله عليه . ومات . فحفر الذهب من تركته بالفئوس ، حتى مجلت الأيدى (٢) . وأخذت كل زوجة من زوجاته : ثمانين (٣) ألفا . وكن أربعا (٤) .

وقيل : بل صولحت احداهن ، لانه طلقها فى مرضه على نيف وثمانين ألفا . وأوصى بخمسين ألفا (٥) . وهذا كله (بعد) (٦) صدقاته الفاشية فى حياته (٧) ، وعوارفه العظيمة .

أعتق يوما ثلاثين عبدا (٨) . ووردت عليه مرة عير له فيها سبع مائة بعير ، تحمل من كل شىء فتصدق بها ، وبما عليها ، وبأقتابها وأحلاسها (٩) (١٠) " .

(=٧) امرأة على وزن نواة من ذهب قال : (فبارك الله لك أولم ولو بشاة) صحيح مسلم / رقم الحديث (١٤٢٧) كتاب النكاح - باب الصداق وجواز كونه تعليم قران . ورواه البخارى /صحيح البخارى رقم الحديث (٣٥٦٩) كتاب فضائل الصحابة باب اخاء النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار .

(١) رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى / ٣ / ١٢٦ .

(٢) رواه ابن سعد عن ايوب عن محمد فى الطبقات الكبرى / ٣ / ١٣٦ .

(٣) فى "أ" (ثمانون) .

(٤) رواه ابن سعد عن ابى نعيم من طريق ابى صالح / الطبقات الكبرى / ٣ / ١٣٦ - ١٣٧

(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى / ٣ / ١٣٦ .

(٦) ساقطة من "ب" .

(٧) انظر مثلا حلية الاولياء / لابن نعيم / ١ / ٩٨ - وطبقات ابن سعد / ٣ / ١٣٢ - ١٣٣)

(٨) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ - ٢٦ ٣ - ٢٧ ٣ . والذى رواه الحاكم فى المستدرك وأبو نعيم ان عبد الرحمن اعتق ثلاثين الف بيت كما فى حلية الاولياء / ١ / ٩٩ ، والمستدرك للحاكم / ٣ / ٣٠٨ - كتاب معرفة الصحابة .

(٩) احلاسها : اى بأكسيتها (انظر النهاية / لابن الاثير / ١ / ٤٢٤) .

(١٠) رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ٦ / ١١٥ طبعة دار الصادر . ورواه ابونعيم فى الحلية / ١ / ٩٨ - وذكره صاحب كنز العمال / ١٣ / رقم (٣٦٦٧٦) .

ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمعاوية (١) بالتمكين فى البلاد . فنال الخلافة(٢). ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص(٣)، بأن يجيب الله دعوته (٤) . فما دعا على أحد أو لأحد الا استجيب له .

ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم حيث قال : (اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين ، بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام) (٥) . فأجاب الله دعوته

---

(١) هو معاوية بن صخر بن أمية القرشى الاموى ، كنية أبو عبد الرحمن أسلم هو وأبوه فى الفتح وانه لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكتم اسلامه من أمه وأبيه شهد مع الرسول حنين ، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، كان مع أخيه يزيد حين سير ابوبكر الجيوش الى الشام . قال فيه النبى عليه السلام : (اللهم اجعله هاديا مهديا) كانت وفاته سنة ستين وعمره ثمان وسبعين سنة .
(اسد الغابة/ ٥/ ٢٠٩-٢١١) .

(٢) وذلك فيما رواه الطبرانى عن مسلمة بن مخلد : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضى الله عنه (اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له فى البلاد) وذكر الهيثمى ان هذا الحديث مرسل ورجاله وثقوا وفيهم خلاف . ومن حديث عائشة قوله عليه السلام لمعاوية (كيف بك لو قد قمصك الله قميصا يعنى الخلافة) رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه السرى بن عاصم وهو ضعيف (مجمع الزوائد /٩/ ٣٥٦-٣٥٧) والحديث الاول رواه ابن قتيبة فى غريب الحديث ١/ ٣٩٤)

(٣) هو سعد بن ابى رافع . وقد روى عن مجاهد . قال : قال سعد : دخل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى فقال انك رجل مفئود . ائت الحارث بن كلدة فانه رجل يتطبب فليأخذ خمس تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ، ثم ليدلك بهن مرض بمكة ، وعاده النبى عليه السلام وقد أمر النبى الحارث ان يعالجه فبرأ . (اسد الغابة/ ٢/ ٣٤٨) .

(٤) رواه الترمذى / انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣/ ١٨٤- ابواب المناقب / باب مناقب سعد بن ابى وقاص والحاكم فى المستدرك / وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه / المستدرك / ٣/ ٤٩٩ - كتاب معرفة الصحابة وابن سعد فى الطبقات/ ٣/ ١٤٢ .

(٥) رواه البخارى / انظر فتح البارى بشرح البخارى/ ٨/ ٤٧ - فضائل الصحابة - باب مناقب عمر بن الخطاب . ورواه احمد فى المسند / ٨/ رقم الحديث (٥٦٩٦) .

فى عمر بن الخطاب (١) .

ولذلك قال ابن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب (٢) .

وأصاب الناس عطش شديد فى سفر (من أسفاره) (٣) ، فدعا الله فجاءت سحابة ، فسقتهم حاجتهم (٤) . وقد تقدم مثل ذلك .

ومن ذلك حديث الاستسقاء (المشهور) (٥) . وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يوم الجمعة (يخطب) (٦) اذ دخل عليه رجل . فقال : يارسول الله قد هلكت الاموال وانقطعت السبل وهلكت المواشى فادع الله ان يغيثنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا) قال فأنشأت سحابة مثل الترس . ثم انتشرت قال راويه : فلا والله مارأينا الشمس سبتا . يعنى جمعة . ثم دخل أعرابى فى الجمعة المقبلة . فقال يارسول الله : هلكت المواشى . وانقطعت السبل . فادع الله يمسكها عنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم على الاكام (٧) والظراب (٨) ومنابت الشجر) قال : فانجابت السحابة عن المدينة

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير/ ١٠ /رقم الحديث (١٠٣١٤) قال الهيثمى : ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق (مجمع الزوائد / ٩ / ٦١- ٦٢) ورواه الترمذى . ولفظ الترمذى (باحب هذين الرجلين اليك) وقال عنه : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١٤٣ - ابواب المناقب / باب فى مناقب عمر) .

(٢) رواه البخارى/صحيح البخارى / رقم الحديث (١٤٠٣) فى فضائل الصحابة/ باب اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه والطبرانى فى الكبير/ ٩ /رقم الحديث (٨٨٢٢) .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) وكان ذلك فى غزوة تبوك كما روى ابونعيم عن عياش بن سهل / دلائل النبوة / ٢ / ١٩٠ .

(٥) سقطت من "أ" .

(٦) فى "ب" (فخطب) .

(٧) الاكام : جمع اكمة وهى الرابية (النهاية/لابن الاثير/ ١ / ٥٩) .

(٨) الظراب : واحدها ظرب بوزن كتف وهى الجبال الصغار . (النهاية / ٣ / ١٥٦) .

انجياب الثوب . فخرجنا نمشى (١) .

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال للنابغة الجعدى (٢) (لا يفضض الله فاك) (٣) فما سقطت له سن حتى مات . وفى رواية : فكان احسن الناس ثغرا . اذا سقطت له سن نبتت له أخرى . وعاش عشرين ومائة (٤) .

وقال لابن عباس : (اللهم فقهه (فى الدين) (٥) وعلمه التأويل) (٦) . فكان بحر الفقه وترجمان القرآن (٧) .

---

(١) رواه البخارى بلفظ آخر/ صحيح البخارى / ٣/رقم الحديث (٣٣٩٢) كتاب المناقب / باب علامات النبوة فى الاسلام . ورواه ابن حبان بنحو من لفظ المؤلف / انظر تقريب الاحسان الى صحيح ابن حبان/ ٢ / ٩٧٩- ابواب الدعاء . (وابونعيم فى دلائل النبوة/ ٢ / ١٦٠) وذكره القاضى عياض بهذا اللفظ / الشفا / ١ / ٣٢٧ .

(٢) النابغة الجعدى : قيل اسمه قيس بن عبد الله ، وقيل اسمه حبان بن قيس، كان قديما شاعرا محسنا طويل البقاء فى الجاهلية ،عمّر النابغة مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ٤ / ١٥١٤-١٥١٥)

(٣) لا يفضض الله فاك : أى لا يسقط الله أسنانك (النهاية/ابن الاثير/ ٣/ ٤٥٣)

(٤) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة /٢ / ١٦٤) وابن عبد البر فى الاستيعاب/ ٤ /١٥١٤-١٥١٥) .

(٥) الحقت بهامش المخطوط "ب".

(٦) رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ٥/ رقم الحديث (٣٠٣٢) والحاكم فى المستدرك/ ٣/ ٥٣٤ . كتاب معرفة الصحابة وابن سعد فى الطبقات الكبرى / ٢ / ٣٦٥ -والطبرانى فى الصغير/ ١ / ١٩٧ ورواه مسلم بلفظ (اللهم فقهه) صحيح مسلم رقم الحديث (٢٤٧٧) كتاب فضائل الصحابة/ باب فضائل عبد الله بن عباس .

(٧) كما روى عن مسروق عن عبد الله قال : (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) رواه الحاكم وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه / المستدرك / ٣/ ٥٣٧ / كتاب معرفة الصحابة (وابن سعد فى الطبقات / ٢ / ٣٦٦) .

ودعا لعبد الله بن جعفر (١) بالبركة فى صفقة يمينه (٢) . فما اشترى شيئا الا ربح فيه (ودعا للمقداد بن الاسود (٣) بالبركة . فكان عنده غرائر من المال (٤) . ودعا لعروة بن أبى الجعد (٥)) (٦) فقال : لقد كنت أقوم بالكناسة - سوق لهم - فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا (٧) .

---

(١) وهو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى . ولد بالحبشة وقدم المدينة مع أبيه ، ولما جاء نعى جعفر قال عليه السلام : " اصنعوا لاهل جعفر طعاما فانهم قد جاء مايشغلهم " كان عبد الله جوادا كريما واخباره فى حلمه وجوده كثيرة توفى سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة . (أسد الغابة / ٣/ ١٩٨-٢٠٠) .

(٢) قال له النبى عليه السلام : (اللهم بارك له فى تجارته " . اورده السيوطى من رواية عمرو بن حريث ونسبه الى البيهقى وابن ابى شيبة بسند حسن . (الخصائص الكبرى / ٣/ ٨١-٨٢) .

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة مولى الاسود بن عبد يغوث كان من السابقين الى الاسلام والفارس يوم الحرب اثر الجهاد والعبادات . ولهذا روى ابو راشد الجرانى قال : وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من تابوت الصيارفة يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البحوث (انفروا خفافا وثقالا) (حلية الاولياء / ١/ ١٧٢-١٧٦) .

(٤) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة/ ٢ / ١٦٥-١٦٦) .
واورده السيوطى فى الخصائص من رواية ضباعة بنت الزبير ونسبه الى ابى نعيم . (الخصائص الكبرى / ٣/ ٧٣-٧٤) .

(٥) هو عروة بن ابى الجعد البارقى وقيل الازدى قاله ابن منده وابونعيم ، سكن الكوفة وكان ممن سيره عثمان رضى الله عنه الى الشام من اهل الكوفة ، وكان مرابطا ببراز الروز وهومكان بالجانب الشرقى من بغداد . قال شبيب ابن غرقدة : رأيت فى دار عروة بن ابى الجعد سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله . (اسد الغابة/ ٤/ ٢٦-٢٧) .

(٦) مابين القوسين سقط من "ب".

(٧) اورده السيوطى فى الخصائص ونسبه للبيهقى (الخصائص الكبرى / ٣/ ٨١) .

وقال البخارى (١) (فى حديثه) (٢) فكان لو اشترى التراب ربح فيه "(٣) .
وندت له ناقة ، فدعا ربه أن يردها عليه فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه (٤) .
ودعا لأم أبى هريرة فأسلمت (٥) ، ودعا لعلى أن يكفى ألم الحر والبرد ، فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف . وفى الصيف ثياب الشتاء .ولا يصيبه حر ولا برد (٦) .

---

(١) هو ابوعبدالله محمد بن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث ،وصاحب الجامع الصحيح والتاريخ . ولد فى شوال سنة ١٩٤ هـ وسمى البخارى بهذا الاسم نسبة الى بخارا وهى من أعظم ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام . توفى البخارى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٠ هـ بخرتنك (وفيات الاعيان /لابن خلكان / ٤ /رقم الترجمة (٥٦٩)) .

(٢) سقط من "أ" و "ج" .

(٣) ونص الحديث كما رواه البخارى عن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشترى له به شاة فاشترى له به شاتين فباع احداهما بدينار وجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة فى بيعه وكان لواشترى التراب لربح فيه " (صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٤ / ١٩٤ -١٩٥) كتاب بدء الخلق . باب الاحاديث عن قتادة . والترمذى فى سننه رقم الحديث (١٢٥٨) كتاب البيوع .

(٤) قال الخفاجى فى شرح الشفا / وهذا الحديث لم يخرجوه / ٣ / ١٣٢ - وقد ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٨ .

(٥) فقال عليه السلام فيما يرويه مسلم ضمن حديث طويل عن ابى هريرة " اللهم اهد أم أبى هريرة " . (صحيح مسلم/ رقم الحديث (٢٤٩١) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل ابى هريرة الدوسى) .

(٦) رواه النسائى فى سننه فى المقدمة / ١ / ١١٧ - وابونعيم فى دلائل النبوة ٢ / ١٦٦ وذكره الهيثمى فى المجمع وقال : اخرجه الطبرانى فى الاوسط واسناده حسن وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه البزار وفيه محمد بن عبدالرحمن ابن ابى ليلى وهو سيء الحفظ . (مجمع الزوائد / ٩ / ١٢٢) .

وسأله الطفيل بن عمرو (١) آية لقومه فقال : (اللهم نور له) فسطع (له نور) (٢) بين عينيه فقال يارب أخاف أن يقولوا : انها مثلة . فتحول الى طرف سوطه . فكان يضيء في الليلة المظلمة . فسمى ذا النور (٣) .

ودعا / على " مضر " بالقحط (٤). فأقحطوا سبعا ، حتى أكلوا الجلود (١٦٩ ، والعظام حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا (٥) .

ودعا على "كسرى" (حين مزق كتابه بأن يمزق ملكه ، فلم يبق له باقية " (٦) .

---

(١) هو الطفيل بن عمرو الدوسي ، صاحب النبي عليه السلام ، كان سيدا مطاعا من أشراف العرب ، أسلم قبل الهجرة بمكة وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة والده وولده عُدّ و من الصحابة . استشهد الطفيل يوم اليمامة . (سير اعلام النبلاء / ١ / ٣٤٤-٣٤٦) .

(٢) سقط من "ج" .

(٣) رواه ابن اسحق كما في السيرة النبوية / لابن هشام / ٢ / ٢٣ - نشر مكتبة الكليات الازهرية . ورواه ابن عبد البر واسناده ضعيف جدا لضعف هشام ابن الكلبي . (الاستيعاب / ٢ / ٧٥٩) .

(٤) كما روى الامام مسلم واحمد عن ابي هريرة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف) رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ١٢ / رقم الحديث (٧٢٥٩) ومسلم في صحيحه / رقم الحديث (٢٧٩٨) كتاب صفات المنافقين واحكامهم بـاب الدخان .

(٥) رواه البخاري / انظر صحيح البخاري بشرح الكرماني / ١٢ / ١٨١ - كتاب الجهاد والسير / باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة . (وابن حبان / انظر تقريب الاحسان الى صحيح ابن حبان / ٣ / رقم (١٩٦٠) باب ذكر الاباحة للمصلي ان يسمي من شاء في دعائه في صلاته) . والبيهقي في دلائل النبوة / ٢ / ٨٨-٨٩ بتحقيق عبد الرحمن عثمان .

(٦) كما روى البخاري ان عبد الله بن عباس اخبر عبد الله بن عتبة : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه فحسبت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق " (صحيح البخاري رقم الحديث (٦٨٣٦) كتاب التمني / باب ماكان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد . (ورواه احمد في المسند / ٤ / رقم الحديث (٢٧٨١) .

وقال لرجل رآه يأكل بشماله : (كل بيمينك) فقال : لا أستطيع . فقال له : (لا استطعت) فلم يرفعها الى فيه بعد (١).

وقال لعتبة بن أبى لهب (٢): (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) فأكله الأسد (٣) . وحديثه المشهور مع ملأ قريش . وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بينما هو ساجد بازاء الكعبة اذ ألقت قريش على ظهره فرثا (٤) ، ودما ، وسلا (٥) جزور نحرت . فقال : (اللهم عليك بهم) ثم سماهم واحداً واحداً فكل من سمى : قتل يوم بدر (٦) .

---

(١) رواه الامام مسلم بزيادة " مامنعه الا الكبر" انظر صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الاشربة / باب آداب الطعام والشراب / ١٣ / ١٩٢ ط ٢ . ورواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له / ٧ / رقم الحديث (٦٢٣٦) .

(٢) والمشهور ان عتيبة بن ابى لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وان عتبة بن ابى لهب تصغير عتيبة هو الذى دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعض يقول العكس ان عتبة هو الذى اسلم وعتبة هو الذى دعا عليه الرسول . (حاشية الشفا / ١ / ٣٢٩) .

ولكن الذى يظهر ان القول الاول هو الصواب حيث ذكر ابن الاثير ان عتبة هو واخوه اسلما يوم الفتح وكانا قد هربا من النبى صلى الله عليه وسلم فبعث النبى العباس فأتى بهما فأسلما وسر الرسول عليه السلام باسلامهما وشهد عتبة مع الرسول حنين وهو من ثبت ولم ينهزم وشهد الطائف واقام بمكة (اسد الغابة / ٣ / ٥٦٩) .

(٣) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٦٢ - ١٦٣) .

ورواه البيهقى وان الذى أكله الاسد هو لهب بن ابى لهب وفى رواية عتيبة . (انظر دلائل النبوة / ٢ / ٩٦ - ٩٧ بتحقيق عبد الرحمن عثمان .

(٤) الفرث : السرجين مادام فى الكرش والسرجين والسرجون الزبل . (انظر الصحاح وتاج العروس مادة سرج وفرث) .

(٥) السلى : الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه (النهاية / ٢ / ٣٩٦ - طبعة الحلبى الاولى) .

(٦) رواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٧٩٤) كتاب الجهاد والسير / باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين) واحمد فى المسند / ٥ / رقم الحديث (٣٧٢٢) .

ودعا على الحكم بن ابى العاص(١) وكان يختلج (٢) بوجهه ، ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذلك كن) (٣) فلم يزل يختلج الى أن مات (٤) .

ودعا على غلم بن جثامة (٥) فلفظته الارض ،فوورى ،فلفظته الارض ،ثم وورى فلفظته الارض مرارا . فألقوه بين ضدين - يريد جانبى الوادى - ورضموا عليه بالحجارة (٦) .

---

(١) هو الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الاموى عم عثمان بن عفان رضى الله عنه كان من الذين اسلموا يوم الفتح واخرجه الرسول عليه السلام من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف فلم يزل فيها حتى ولى عثمان فرده الى المدينة وبقى فيها وتوفى فى آخر خلافة عثمان (الاستيعاب لابن عبد البر / ١/ ٥٢٩) .

(٢) يختلج : كان يحرك شفتيه وذقنه استهزاء وحكاية لفعل النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عليه النبى بالاختلاج واصل الاختلاج الحركة والاضطراب فبقى يرتعد حتى مات . (النهاية/ ابن الاثير/ ٢ / ٦٠) .

(٣) كلمة (كن) سقطت من "ج" .

(٤) اخرجه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه/ المستدرك / ٢ / ٦٢١ - كتاب التاريخ وابن عبد البر فى الاستيعاب/ ١ / ٥٢٩ . وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٩ .

(٥) واسمه محلم بن جثامة اخو الصعب بن جثامة بن قيس وهو الذى دعا عليه النبى عليه السلام ومات فى حياته فدفنوه فلفظته الارض كما فى الحديث . وقيل : ان هذا ليس محلم بن جثامة فان محلم نزل حمص ومات بها فى امارة ابن الزبير (الاستيعاب / لابن عبد البر/ ٤ /رقم الترجمة (٢٥٢٣)) .

(٦) رواه البخارى / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٤ / ١٨٠ كتاب بدء الخلق / باب علامات النبوة فى الاسلام وابن عبد البر فى الاستيعاب/ ٤ /رقم الترجمة (٢٥٢٣) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٩ .

وباعه رجل فرسا . فجحده . فقال : (اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) فأصبحت شاصية (١) - يريد رافعة برجلها - يقول : ماتت (٢) .

والاخبار فى هذا الباب أكثر من أن يحاط بها .

...

الفصل العاشر: فى ذكر جمل من بركاته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما اشتهر وصح . أنه وقع فزع (٣) بالمدينة ، فركب فرسا لابى طلحة ، بطيئا . فلما رجع قال لابى طلحة : (وجدنا فرسك بحرا) - يريد كثير الجرى كالبحر - قال : فكان ذلك الفرس لا يجارى (٤) .

ونخس(٥) جمل جابر ، وكان قد أعيا . فنشط ، حتى كان مايملك زمامه (٦) .

وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعى (٧) ، خفقها بمخفقة معه ، وبارك عليها فلم تملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر ألفا (٨) .

---

(١) شاصية : رافعة كما فى القاموس المحيط/ ٤/ ٣٥٠ .

(٢) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٣٠ .

(٣) الفزع : معناه فى الاصل الخوف ووضع موضع الاغاثة والنصر لان من شأنه الاغاثة والدفع عن الحريم (النهاية / ابن الاثير/ ٣ / ٤٤٣) .

(٤) رواه البخارى / صحيح البخارى رقم الحديث (٢٨٠٦) (٢٨٠٧) كتاب الجهاد / باب السرعة والركض فى الفزع والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى /٧/ ١٨٣ - ابواب الجهاد / باب ماجاء فى الخروج عند الفزع وابن سعد / الطبقات الكبرى / ١/ ٣٧٣ .

(٥) نخس: اى حركه ودفعه . (النهاية / ٥/ ٣٢) .

(٦) رواه البخارى بلفظ (فزجره / صحيح البخارى/ رقم الحديث (٢٨٠٥) كتاب الجهاد / باب استئذان الرجل الامام/ ورواه ابونعيم فى دلائل النبوة /٢/ ١٥٧) .

(٧) وهو جعيل الاشجعى وليس جميل كما فى نسخة "أ" وهو كوفى روى عنه عبد الله بن ابى الجعد هذا الحديث. (انظر ترجمته فى الاستيعاب/ ١/ رقم الترجمة (٣٣٠) .

(٨) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب/ ١/ رقم الترجمة (٣٣٠) .
واورده السيوطى من رواية جعيل ونسبه للبيهقى (الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢٧٢- ٢٧٣) .

وكانت شعرات من شعرات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلنسوة خالد ابن الوليد(١) فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر(٢) .

وكانت جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل للمرضى بعد موته ، فيستشفى بها (٣) .

وأخذ " جهجاه "(٤) قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكسره فأخذته فى يده أكلة (٥) ، فقطعها . ومات قبل الحول (٦) .

وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء . فما جف ماؤها بعد (٧) .

---

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة احد اشراف قريش فى الجاهلية . قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثلاثة فقال النبى عليه السلام لاصحابه رمتكم مكة بافلاذ كبدها . اختلف فى وقت اسلامه وقيل انه هاجر بعد الحديبية لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف الله . وهو الذى افتتح دمشق . توفى رضى الله عنه بحمص من الشام . (اسد الغابة/ ٢/١٩-١١٠) .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك/ ٣/ ٢٩٩- كتاب معرفة الصحابة) وابونعيم فى دلائل النبوة/ ٢/ ١٥٩ .

(٣) رواه مسلم/ انظر صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٤ / ٤٣- كتاب اللباس والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجال واباحته للنساء . ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى/ ١/ ٤٥٤ .

(٤) وهو جهجاه بن مسعود الغفارى مدنى . يقال انه شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان قد شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة المريسيع وكان يومئذ اجيرا لعمر بن الخطاب ووقع بينه وبين سنان الجهنى شر فنادى جهجاه ياللمهاجرين ونادى سنان ياللانصار . فأثار الفتنة ابن أبىّ (الاستيعاب/ ١/ ٣٥٢) .

(٥) الاكلة : كقرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتآكل اى يتفتت وينقطع وهو نوع من الجذام . (شرح الشفا / للخفاجى / ٣/ ١٤٩) .

(٦) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب/ ١/ ٢٦٩ - وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٣١ .

(٧) اورده السيوطى فى الخصائص ونسبه للبيهقى / من طريق يحيى بن سعيد عن أنس . (وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٣١ . (الخصائص الكبرى/ ٢/ ٢١٦) .

وبزق في بئر كانت في دار " أنس " فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها (١) . ومر على ماء فسأل عنه ، فقيل اسمه " بيسان " (٢) وماؤه ملح ، فقال (بل هو نعمان ، وماؤه طيب) فطاب (٣) .

وأوتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه (فصارت) (٤) أطيب من المسك (٥). وأعطى الحسن (٦) والحسين (٧) لسانه فمصاه . وكانا يبكيان عطشا . فرويا وسكتا (٨) .

---

(١) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٣١ .

(٢) بيسان : موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد فغير اسمه فغير الله ماءه . (شرح الشفا / الخفاجي / ٣ / ١٥٠) .

(٣) ذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٣٢ .

(٤) في "أ" الحقت بالهامش وفي "ب" ايضا (فصارت) وفي اصل نسخة "أ" فكانت .

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ونسبه للبيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن ابي نعيم . وذكره القاضي عياض في الشفا / ١ / ٣٣٢ (البداية والنهاية / ٦ / ٢٤) .

(٦) هو الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ولد في شعبان سنة ٣ هـ . وقيل في نصف رمضان وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا . توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ٤٩ هـ ودفن بالبقيع . (سير اعلام النبلاء للذهبي / ٣ / ٢٤٧) .

(٧) هو الحسين بن علي بن ابي طالب أبوعبد الله ولد سنة ٤ هـ وقد قتل في العراق سنة احدى وستين وحمل رأسه الى يزيد . وكان ممن قتل معه اخوته الاربعة في الفتنة التي حصلت في العراق مع بني أمية (سير اعلام النبلاء / ٣ / ٢٨٤) .

(٨) ذكره الهيثمي في المجمع وقال : اخرجه الطبراني ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد / ٩ / ١٨٠-١٨١) . واورده السيوطي وهو جزء من حديث طويل ونسبه للطبراني وابن عساكر . (الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٢٠-٢٢١) .

وكان لام مالك (١) "عكة" (٢) تهدى فيها للنبى سمناً . فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم (أن تعصرها) (٣) ، ثم دفعها اليها ، فاذا هى مملوءة سمنا . فيأتيها بنوها يسألونها الادم . وليس عندهم شئ . فتعمد اليها فتجد فيها سمنا . فكانت تقيم أدمها ، حتى عصرتها (٤) .

وكان يتفل فى أفواه المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل (٥) . ومن ذلك بركة يده ، فيما لمس ، أوغرس ، . غرس لسلمان ثلاث مائة ودية . وكان كاتب مواليه على ثلاث مائة نخلة ، وعلى أربعين أوقية ، فغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . الا / واحدة . فيأطعمت من عامها . الا تلك الواحدة . فقلعها رسول (٦) الله صلى الله عليه وسلم وغرسها . فأطعمت من عامها . وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين اوقية لمواليه (٧) . (١٧٠)

---

(١) أم مالك : وهى أنصارية علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا . (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ٤/ ٤٢٠٦) .

(٢) العكة : هى وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن . (النهاية/ ٣/ ٢٨٤)

(٣) فى "ب" (بعصرها) .

(٤) رواه مسلم عن جابر/ انظر صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٥/ ٤٠ - كتاب الفضائل /باب معجزات النبى صلى الله عليه وسلم . (وابونعيم فى دلائل النبوة/ ٣/ ٢٠٤) .

(٥) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٣٢ .

(٦) فى "ب" و "ج" (النبى) .

(٧) رواه ابن اسحق كما فى السيرة/ لابن هشام/ ١-٢ / ٢٢١ ط ٢ ، وابن سعد فى الطبقات / ١/ ١٨٤-١٨٥ . والطبرانى فى . الكبير/ ٦/ رقم الحديث (٦٠٧٣) . وذكره الهيثمى فى المجمع وقال : اخرجه احمد والطبرانى فى الكبير باسانيد ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن اسحق وقد صرح بالسماع (مجمع الزوائد / ٩/ ٣٣٥-٣٣٦) .

وفى حديث " حنش بن عقيل "(١) قال : سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها ، (وشربت آخرها)(٢) . فمازلت أجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت ، وبردها اذا ظمئت (٣) وأعطى قتادة بن النعمان (٤) ، وصلى معه العشاء الاخيرة فى ليلة مظلمة مطيرة : "عرجوناً" فقال : (انطلق فانه سيضىء لك من بين يديك عشرا ، ومن خلفك عشرا (٥) . فاذا دخلت بيتك فسترى سواداً ، فاضربه حتى يخرج ، فانه الشيطان) فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ، ووجد السواد فضربه حتى خرج (٦) .

---

(١) هو أحد بنى نفيلة بن مليك اخى غفار ، دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأسلم وله حديث طويل عن المسور بن مخرمة ذكره ابن حجر . (انظر الاصابة / لابن حجر / ١/ ٢/ ١٨٥) .

(٢) ألحقت بهامش المخطوط "أ" .

(٣) اورده السيوطى فى الخصائص ونسبه الى قاسم بن ثابت فى الدلائل . الخصائص الكبرى / ٢ / ٢٩٥ وذكره الهيثمى فى المجمع وقال : رواه الطبرانى ورجاله لم أعرفهم (مجمع الزوائد / ٩ /٣٩٧) .

(٤) هو قتادة بن النعمان الانصارى شهد العقبة وبدرا وأحد والمشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصيبت عينه يوم احد وقيل يوم الخندق فردها رسول الله فكانت احسن عينيه توفى قتادة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة صلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . (اسد الغابة/ ٤ / ٣٨٩ - ٣٩١) (وانظر ترجمته فى الاستيعاب / ٣/ رقم الترجمة (٢١٠٧) .

(٥) الى هنا رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب/ ٣/ ١٢٧٦ . وابونعيم فى دلائل النبوة/ ٣/ ٢٠٥ . وذكره ابن الاثير فى اسد الغابة/ ٤/ ٣٩٠-٣٩١) .

(٦) ذكره الهيثمى فى حديث طويل وقال : اخرجه الطبرانى واحمد والبزار ، ورجال احمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد / ٩ / ٣١٨-٣١٩) .

ومنها دفعه لعكاشة (١) "جذل حطب (٢)" وقال : اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر. فعاد في يده سيفاً صارماً ، طويل القامة ، أبيض شديد المتن . فقاتل به . ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى أن استشهد في قتال أهل الردة (٣) . وكان هذا السيف يسمى "العون" (٤) .

وكذلك دفع لعبد الله بن جحش (٥) يوم أحد . وقد ذهب سيفه "عسيب نخل" (٦) فعاد في يده سيفا (٧) .

---

(١) هو عكاشة ابن محصن بن حرثان ابن قيس بن مرة من السابقين الاولين شهد بدرا وهو من الذين يدخلون الجنة بغير حساب . استشهد في قتال اهل الردة . قتله طليحة بن خويلد . (انظر الاصابة/ ٢/رقم الترجمة ٥٦٣٢) .

(٢) جذل : بالكسر والفتح أصل الشجر يقطع وقد يجعل العود جذلا . (النهاية / ابن الاثير/ ١/ ٢٥١) .

(٣) رواه ابن اسحق كما في السيرة لابن هشام/ ١-٢ / ٦٣٧ ط ٢) والبيهقي في دلائل النبوة/ ٢ / ٢٧٠ وابن عبد البر في الاستيعاب / ٣/ ١٠٨٠- رواه مرسلا) وابن سعد في الطبقات/ ١/ ١٨٨) .

(٤) العون : جمع العوان وهي التي وقعت مختلسة فاحوجت الى المراجعة ومنها الحرب العوان اى المترددة . والمقصود ان ضرباته كانت قاطعة ماضية لا تحتاج الى المعاودة والتثنية . (النهاية / ٣/ ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن جحش ابو محمد الاسدى وهو حليف لبني عبد شمس ، أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الارقم ، هاجر الهجرتين ، أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية وهو اول امير أمره شهد بدرا واحد . قتل يوم أحد وعمره نيفا واربعين سنة ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب . (أسد الغابة/ ٣/ ١٩٤-١٩٥) .

(٦) عسيب النخل : وهي جريدة النخل لا خوص عليها . (لسان العرب / ٢/ ٨٨-٨٩ - مادة عسب) .

(٧) رواه البيهقي / انظر الاعتقاد / ٢٩٥ .

ومن ذلك بركته فى درور الشياه الحوائل باللبن الكثير . كقصة شاة (١) أم معبد "(٢) . وهى قصة مشهورة . وكذلك غنم " حليمة " مرضعته (٣) . وقد تقدم ذكره .

وكذلك قصة شاة (٤) "عبد الله بن مسعود " وكان لم ينزعليها فحل قط . وكذلك شاة (٥) المقداد "(٦) . ومن ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكأه، ودعا فيه . فلما حلاه ، اذا به لبن طيب ، وزبدة فى فمه (٧) ، ومسح رأس "عمير بن سعد "(٨)

---

(١) رواه البيهقى فى دلائل النبوة/ ١/ ٢٢٩-٢٣٠ - والطبرانى فى الكبير/ ٧/ رقم الحديث (٦٥١٠) وقال الهيثمى : وفيه عبد العزيز بن يحيى المدينى ونسبه البخارى وغيره الى الكذب (مجمع الزوائد / ٨/ ٢٧٩) ورواه الحاكم وصححه/ المستدرك/ ٣/ ٨-٩- كتاب الهجرة) وابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ٤٢١٥ .

(٢) وهى ام معبد الخزاعية وهى بنت خالد اخت خويلد واسمها عاتكة وقصتها مشهورة مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم ان هاجر من مكة الى المدينة . (الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ٤/ ٥ (٤٢١) .

(٣) انظر السيرة النبوية/ لابن هشام/ ١-٢/ ١٦٤ ط ٢ .

(٤) رواها الامام احمد فى المسند / ٦ /رقم الحديث (٢ ٤٤١) ورواه الطبرانى فى المعجم الصغير/ ١/ ١٨٦ .

(٥) رواها ابن سعد عن المقداد / الطبقات الكبرى / ١/ ١٨٣-١٨٤ .

(٦) وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعى المعروف باسم المقداد الاسود وسمى بهذا اللقب لانه ربى فى حجر الاسود بن عبد يغوث الزهرى . شهد بدرا والمشاهد عاش نحوا من سبعين سنة ومات سنة ٣٣ هـ وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع . (سير اعلام النبلاء / ١/رقم الترجمة (٨١) ص ٣٨٥ .

(٧) رواه ابن سعد من طريق سالم ابن ابى الجعد (الطبقات الكبرى / ١/ ٢/ ١٧٢-١٧٣) .

(٨) هو عمير بن سعد بن زيد الانصارى وهو الذى يقال له " نسيج وحده " نزل فلسطين . قال ابن الكلبى : " شهد بدرا ، بعثه عمر بن الخطاب على جيش (=)

وبارك . فمات ، وهو ابن ثمانين ، فما شاب (١) .

وقد روى مثل هذه القصص (٢) (كثيراً) (٣) .

ومن ذلك أن "عتبة بن فرقد " (٤) كان يوجد له طيب يغلب طيب نسائه ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده بطنه ويده (٥) .

وسلت (٦) عن وجهه - صلى الله عليه وسلم - عائذ بن عمرو (٧) - الدم يوم أحد (٨) . فدعا له . فكانت له غرة كغرة الفرس (٩) .

(=٨) الى الشام كان عميراً من فضلاء الصحابة ، قال ابوعمر : عمير بن سعد هو الذى كان الجلاس بن سويد زوج أمه . وقد ربى عميرا واحسن اليه . سمعه عمير فى غزوة تبوك وهو يقول : ان كان مايقول محمد حقا لنحن شر من الحمير . فقال عمير أشهد انه لصادق وانك شر من الحمير . قال عروة : فمازال عمير فى علياء بعد هذا حتى مات . (اسد الغابة / ٤ / ٢٩٢-٢٩٣)

(١) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٣٤ .

(٢) من ذلك ما اورده السيوطى فى الخصائص ونسبه لابن بكار عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد : أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقى ودعا له فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب) (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٢٧) .

(٣) سقطت من "أ" .

(٤) هو عتبة بن فرقد السلمى ابوعبدالله له صحبة ورواية وكان اميرا لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق . روى أن عتبة غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين (الاستيعاب / ٣ / ١٠٢٩) .

(٥) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب / ٣ / ١٧٦٥ - والطبرانى فى الاوسط والكبير / مجمع الزوائد / ٨ / ٢٨٢ / واورده السيوطى وقال : اخرجه الطبرانى فى الكبير والاوسط بسند جيد والبيهقى عن اعاصم امرأة عتبة (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٣٠) .

(٦) سلت الدم : اماطه (النهاية / ٢ / ٣٨٧) .

(٧) هو عائذ بن عمرو بن هلال بن مضر المزنى يكنى اباهبيرة وكان عائذ ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة . سكن البصرة وتوفى ايام يزيد بن معاوية . (اسد الغابة (٣ / ١٤٧-١٤٨) .

(٨) فى "أ" و "ب" (حنين) .

(٩) رواه الطبرانى كما ذكر الهيثمى وفيه من لم اعرفهم (مجمع الزوائد / ٩ / ٤١٢) واورده السيوطى فى الخصائص ونسبه للحاكم وأبى نعيم وابن عساكر (الخصائص الكبرى / ٢ / ٩٦) .

ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس " قيس بن زيد الجذامى "(١) ودعا له فهلك ابن مائة سنة ، ورأسه أبيض ، وموضع كف النبى صلى الله عليه وسلم أسود . فكان يدعى الاغر(٢) . ومسح وجه رجل آخر فمازال على وجهه نور(٣) .

ومسح وجه " قتادة بن ملحان "(٤) فكان (لوجهه)(٥) بريق ، حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة (٦) .

ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأس " حنظلة بن حذيم "(٧) وبارك عليه ،

---

(١) هو قيس بن زيد بن امرىء القيس بن ثعلبة الجذامى ، وفد على النبى عليه السلام ، وكان سيدا ، وعقد له النبى صلى الله عليه وسلم على بنى سعد ابن مالك ذكره ابن الدباغ عن ابن الكلبى . سكن الشام فلاوجه لاستدراكه عليه . (اسد الغابة/ ابن الاثير/ ٤/ ٤٢٢) .

(٢) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٣٤ .

(٣) اورده السيوطى ونسبه للمدائنى وابن عساكر ونص الرواية كما أخرج المدائنى عن رجاله ان أسيد بن ابى اياس مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره فكان أسيد يدخل البيت المظلم فيضىء " (الخصائص الكبرى/ ٢/ ٣٣١) .

(٤) هو قتادة بن ملحان القيسى . مسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه ووجهه ، يروى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر أيام الليالى البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وانهن كهيئة صيام الدهر . (أسد الغابة/ ٤/ ٣٨٩) .

(٥) فى "ب" (وجنته) .

(٦) اورده السيوطى ونسبه للبيهقى من رواية ابى العلاء (الخصائص الكبرى / ٢/ ٣٢٩) وذكره الهيثمى وقال : اخرجه احمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد / ٩/ ٣٠٩) .

(٧) هو حنظلة بن حذيم بن حنيفة المالكى وكنيته ابو عبيد وقيل : حنظلة بن حنيفة بن حذيم التميمى السعدى . وقال البخارى : هو حنظلة بن حذيم وهو الذى حمله ابو حنيفة الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى رجل ذو سن وهذا اصغر ولدى فشمت عليه فقال ياغلام تعال فمسح رأسه وقال : بارك الله فيك . (اسد الغابة/ ٢/ ٦٣-٦٤) .

فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه ، والشاة قد ورم ضرعها . فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ، فيذهب الورم (١) .

ونضح (٢) في وجه " زينب بنت أم سلمة " (٣) نضحة من ماء ، فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ماكان بها (٤) . ومسح على رأس صبي (به) (٥) عاهة - يعني قرعا - فبرأ واستوى شعره (٦) .

وكذلك مسح على غير واحد من الصبيان ، المرضى والمجانين ، فبرأوا (٧)

---

(١) أورده السيوطي في الخصائص وقال : أخرجه البخاري في التاريخ وأحمد وابن سعد والطبراني والبيهقي . (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٢٩) وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الاوسط والكبير واحمد في حديث طويل ورجال احمد ثقات . وذكره ابن حجر في الاصابة / ١ / ١٨٥٥ (مجمع الزوائد / ٩ / ٤٠٨) .

(٢) ونضح : اي رشي في وجهها . (النهاية / لابن الاثير / ٥ / ٧٠) .

(٣) وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت عبد الله بن جحش وهي أسدية ومن المهاجرات تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ثم زوجها رب العزة النبي عليه السلام من السماء سنة ثلاث من الهجرة بعد ام سلمة . وكانت تفخر على نساء النبي بانه زوجهن آباؤهن وزوجها الله من فوق سبع سموات وانزل الله اية الحجاب بسببها . توفيت سنة عشرين ودفنت بالبقيع . (اسد الغابة / ٧ / ١٢٥-١٢٧) .

(٤) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب / ٤ / رقم الترجمة (١٨٥٥) .

(٥) ساقطة من "ب" .

(٦) رواه ابن سعد في / طبقات المهلب بن يزيد بن عدي (الطبقات الكبرى / ٦ / ٣٢) . واورده السيوطي في الخصائص عن ابن سعد (الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٣١) .

(٧) انظر ما اورده السيوطي في الخصائص الكبرى / ٢ / ٣٣٠-٣٣٢ .

ولاجل هذا قال " طاووس " (١) لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم بأحد به جنون . فصك فى صدره ، الا ذهب ذلك الجنون (٢) ، وآتاه رجل آدر (٣) . فأمره أن ينضحها بماء من عس (٤) مج فيه ، ففعل فبرأ (٥) .

ومن ذلك خبره المشهور عن " تراب " يوم حنين . وذلك انه لما اشتد القتال بينه وبين الكفار ذلك اليوم ، اخذ غرفة من تراب ورمى بها / وجوه الكفار (١٧١) وقال : (شاهت الوجوه) فمابقى منهم أحد الا أصاب عينيه من ذلك التراب . فهزمهم الله ورجعوا على اعقابهم يمسحون (التراب) (٦) عن أعينهم (٧) .

---

(١) هو ابوعبد الرحمن طاووس بن كيسان اول الطبقة من اهل اليمن مات طاووس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث ابن هشام بالحرس . وفى رواية توفى طاووس بالمزدلفة او بمنى وعن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة فجعلوا يقولون رحم الله ابا عبد الرحمن حج اربعين حجة .
(حلية الأولياء / لابى نعيم / ٤ / ٣) .

(٢) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٥ .

(٣) آدر : يقال رجل آدر بين الادرة : والادرة : نفخة فى الخصية .
(النهاية / ١ / ٣١) .

(٤) العس : القدح الكبير (النهاية لابن الاثير / ٣ / ٢٣٦) .

(٥) ذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٢٥ .

(٦) سقطت من " أ " .

(٧) رواه مسلم / صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٧٧) كتاب الجهاد والسير / باب غزوة حنين . ورواه احمد باسناد صحيح / المسند / رقم الحديث (٤٣٣٦) .
ورواه الدارمى / ٢ / ٢٢٠ كتاب السير / باب قول النبى شاهت الوجوه . والطبرانى فى الكبير / ١٠ / رقم الحديث (١٠٣٥١) .

ومن ذلك الخبر المشهور عن ابى هريرة : " أنه كان كثير النسيان ، فأمره ببسط ثوبه فغرف بيده (فيه) (١) ثم أمره بضمه . ففعل فما نسى شيئاً بعد " (٢) والاخبار فى هذا كثيرة (جداً) (٣) تفوق الحصر .

...

---

(١) ساقطة من " أ " .

(٢) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (١١٩) كتاب العلم / باب حفظ العلم . ورواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٤٩٢) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل ابى هريرة الدوسى . والترمذى سنن الترمذى / رقم الحديث (٣٩٢٣) ابواب المناقب / باب مناقب ابى هريرة (وابونعيم فى الحلية / ١ / ٨٥) .

(٣) سقطت من " أ " و " ب " .

الفصل الحادي عشر : في ما أخبر به مما أطلعه الله (عليه) (١) من الغيب صلى الله عليه وسلم

هذا الباب بحر لا يدرك قعره ، ولا ينزف غمره ، وهو من جملة (معجزاته)(٢) المعلومة على القطع الواصلة الينا على طريق التواتر ، لكثرة الحكايات وانتشار الروايات ، مع اتفاقها .

(على) (٣) أنه مطلع على كثير من الغيب . فهذا تواتر معنوى يحصل به العلم (القطعى) (٤) . وهكذا اكثر الفصول المتقدمة . والاخبار المتلقاة عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب قسمان :

قسم وقع ، ووجد ، كما أخبر به . وقسم آخر لم يقع ، لكونه لم يبلغ وقته ، وسيقع ولا بد . ولذلك هو منتظر الوقوع . ونحن انما نذكر في هذا الفصل ماوقع ووجد حسب ما أخبربه . اذ به تقع الحجة وعنده يظهر الاعجاز .

من ذلك حديث " حذيفة " قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك شيئا في مقامه ذلك يكون الى قيام الساعة الا حدثه ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فأعرفه . واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ، ثم اذا رآه عرفه (٥) . ثم قال : لا أدرى . أنسى أصحابي أم تناسوه ؟ والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا ، يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا (وقد) (٦) سماه لنا

---

(١) سقطت من "أ" .

(٢) في "ج" (آياته) .

(٣) في "ج" (مع) .

(٤) سقطت من "ب" .

(٥) الى هنا رواية الامام مسلم/ انظر صحيح مسلم/رقم الحديث (٢٨٩١) كتاب الفتن واشراط الساعة/ باب اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيمايكون الى قيام الساعة .

(٦) ساقطة من "ب" .

باسمه واسم أبيه وقبيلته "(١) .

وقال أبوذر(٢) : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما من طائر يحرك جناحيه فى السماء الا ذكر لنا منه علما (٣) .

وقد خرّج أهل الصحيح فى كتبهم ، واشتهر عن الائمة ما أعلم به أصحابه مما وعدهم به من الظهور على أعدائه ، وفتح مكة (٤) ، وبيت المقدس(٥) واليمن

---

(١) والحديث اخرجه الحاكم وصححه واحمد واللفظ له . (المستدرك / ٤ / ٤٨٧ كتاب الفتن والملاحم) وانظر شرح ثلاثيات مسند احمد / للسفارينى / ٢ / ١٧ ط ١) .

(٢) وهو جندب بن جنادة الغفارى وهو من السابقين الاولين الى الاسلام ، كان خامس خمسة فى الاسلام . هاجر الى المدينة بعد ان هاجر النبى صلى الله عليه وسلم وجاهد معه . روى عنه جمع من الصحابة كان يفتى فى خلافة ابى بكر وعمر وعثمان . شهد فتح بيت المقدس مع عمر . توفى ابو ذر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين . (سير اعلام النبلاء / ٢ / ٤٦-٤٧) .

(٣) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب / ٤ / ١٦٥٥) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٣٦ .

(٤) ولقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام انه يدخل مكة فاتحا فانزل الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) سورة الفتح / ٢٧ .

(٥) كما روى عن ابى امامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قالوا : يارسول الله : واين هم؟ قال : ببيت المقدس واكناف بيت المقدس " رواه اعبد الله بن احمد وجادة عن خط ابيه والطبرانى ورجاله ثقات . (انظر مجمع الزوائد / ٧ / ٢٨٨) .

والشام والعراق (١) . وظهور الامن حتى تظعن (٢) المرأة من الحيرة الى مكة . لا تخاف الا الله (٣) . وان المدينة ستغزى (٤) .

وكذلك أعلم بفتح (الله) (٥) خيبر على يد "على بن أبى طالب" فى غد يومه (٦) ، وبما فتح الله على أمته من الدنيا ، ويؤتون (٧) من زهرتها ، وقسمتهم

---

(١) كما فى الحديث الذى رواه الشيخان : عن سفيان بن ابى زهير قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيحملون بأهليهم ، ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . و تفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ". (صحيح البخارى / رقم الحديث (١٧٧٦) ابواب فضائل المدينة / باب من رغب عن المدينة) .

(٢) تظعن : تسير والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج (الصحاح / ٦ / ٢١٥٩) .

(٣) كما روى البخارى عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال ياعدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت لا . لم أرها وقد أنبئت عنها قال : فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله . وذكر الحديث) قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله) . (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٤٠٠) كتاب المناقب / باب علامات النبوة فى الاسلام) .

(٤) والذى ثبت فى الصحيح ما رواه مسلم عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . ولا يريد أحد المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء) (صحيح مسلم بشرح النووى / ٩ / ١٣٧ - كتاب الحج باب فضل المدينة) ورواه احمد فى المسند / ٤ / ١ /رقم الحديث (٧٧٤) .

(٥) سقطت من "أ" و "ج" .

(٦) كما رواه البخارى فى صحيحه / رقم الحديث (١٣٥٧) كتاب فضائل المدينة / باب مناقب على بن ابى طالب .

(٧) فى "ب" و "ج" (ويؤثرون) .

كنـــــوز كســــرى وقيصـــــر (١) . ومايحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء (٢) وسلوك سبيل من قبلهم ، وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة (٣) . وأنها ستكون لهم أنماط (٤) ويغدو أحدهم فى حلة ، ويروح فى أخرى ، وتوضع بين يديه صفحة وترفع أخرى (٥) .

---

(١) كما روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول اللــــه صلى الله عليه وسلم : اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصـــــر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله ". (صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٤ / ١٨٠ — كتاب بدء الخلق / باب علامات النبوة فى الاسلام) واحمد فى المسند / ٣ / رقم الحديث (٧٤٧٢) وابونعيم فـــى دلائل النبوة / ٣ / ١٩٨) .

(٢) كما فى الحديث الذى رواه الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه قـــال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحذركم سبع فتن تكون بعدى : فتنة تقبل من المدينة وفتنة بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنـــة تقبل من المشرق وفتنة تقبل من المغرب وفتنة من بطـــن الشام وهى السفيانى ، قال فقال ابن مسعود منكم من يدرك اولها ومن هذه الامة من يدرك آخرهـــا قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنـــة عبد الله بن الزبير وفتنة الشام من قبل بنى أمية وفتنة المشرق من قبل هؤلاء " (المستدرك / ٤ / ٤٦٨ — ٤٤٩ — كتاب الفتن والملاحم) .

(٣) عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــام فينا فقال : (الا إن من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملـــة ، وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة) رواه الحاكم فى المستدرك / ١ / ١٢٨ — كتاب العلم . والدارمى فـــى سننه / ٢ / ٢٤١ — كتاب السير / باب فى افتراق هذه الامة .

(٤) الانماط : هى ضرب من البسط له خمل رقيق (النهايـــة لابن الاثير / ٥ / ١١٩) .

(٥) كما روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (هل لكم من أنماط؟ قلت : وأنى يكون لنا الانماط؟ قال : (اما انـــه سيكون لكم الانماط) فأنا اقول لها — يعنى امرأته — أخرى عنى أنماطـــــك فتقول : ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم : (انها ستكون لكم الانمــــاط فأدعها) . (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٤٣٢) كتاب المناقب / بـــاب علامات النبوة فـــى الاسلام) .

ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة (١) . وأنهم اذا مشوا المطيطاء (٢) وخدمتهم بنات فارس والروم . رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم (٣) . واخباره عن قتال الترك (٤) والخزر والروم (٥) ، وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى

---

(١) كما روى الترمذى عن محمد بن كعب القرظى قال حدثنى من سمع على بن أبى طالب يقول انا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع مصعب ابن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذى كان فيه من النعم والذى هو اليوم فيه ثم قال : (كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نتم اليوم خير منكم يومئذ) (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٢٩٤ ـ ابواب صفة القيامة / باب حديث مصعب بن عمير) . وقال ابوعيسى : حديث حسن .

(٢) المطيطاء : هى مشية فيها تبختر ومد اليدين (النهاية / لابن الاثير / ٤ / ٣٤٠) .

(٣) ونص الحديث كما اخرجه ابن حبان عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتها الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها " رواه ابن حبان فى كتاب المجروحين . وقد رمز اليه السيوطى بالحسن (كتاب المجروحين / لابن حبان / ٢ / ٢٣٦) . (ورواه ابو نعيم فى دلائل النبوة / ٢ / ١٩٦) .

(٤) كما روى البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر) (صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٣٩٥) كتاب المناقب / باب علامات النبوة فى الاسلام) (والحاكم فى المستدرك / ٤ / ٤٧٤ / كتاب الفتن والملاحم) وسنن النسائى / ٦ / ٣٧ / كتاب الجهاد / باب غزوة الترك والحبشة) .

(٥) كما روى فى الحديث عن نافع بن عتبة بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ستقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تقاتلون الروم فيفتحها الله ثم تقاتلون الدجال فيفتحها الله ". رواه مسلم / صحيح مسلم بشرح النووى / ١٨ / ٢٦ / كتاب الفتن واشراط الساعة) وابن ماجة فى سننه رقم الحديث (٤٠٩١) كتاب الفتن / باب الملاحم) واحمد فى المسند / ٣ / رقم الحديث (١٥٤١) .

بعده ، وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده (١) ، واخباره عن الروم لا تزال ذات أقران ، حتى تقوم الساعة (٢) ، واخباره بملك بني أمية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بنو أمية ملك الله دولا (٣) . واخباره عن خروج ولد العباس بالرايات السود (٤) وملكهم أضعاف ما ملكوا . وخروج / المهدى (٥) واخباره بما ينال (١٧٢) أهل بيته من القتل والشدائد .

---

(١) رواه البخاري / صحيح البخاري بشرح الكرماني / ١٤ / ١٨٠ — كتاب بدء الخلق / باب علامات النبوة في الاسلام . ورواه احمد في المسند / ٣ / رقم الحديث (٧٤٧٢) وابونعيم في دلائل النبوة / ٣ / ١٩٨ .

(٢) لما رواه مسلم عن المستورد القرشي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تقوم الساعة والروم اكثر الناس " صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٨٩٨) كتاب الفتن واشراط الساعة / باب تقوم الساعة والروم اكثر الناس) .

(٣) كما روى الحاكم عن ابى ذر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا " ورواه الطبراني في الكبير / ١٢ / رقم الحديث (٢٩٨٢) (رواه الحاكم وصححه المستدرك / ٤ / ٤٧٩) كتاب الفتن والملاحم) .

(٤) كما في الحديث الذى رواه ابن ماجه عن علقمة عن عبد الله قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال : فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال : " انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاءاً وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألونه الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا تقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها قسطا كما ملئت جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج " (سنن ابن ماجه / رقم الحديث (٤٠٨٢) كتاب الفتن / باب خروج المهدي) .

(٥) كما روى الامام احمد في مسنده : عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي " والحديث اسناده صحيح . وكذلك رواه الترمذى بلفظ آخر . (المسند / ٥ / رقم الحديث (٣٥٧٣) . انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٠ / ٧٤ — ٧٥ — ابواب الفتن) .

واخباره عن قتل " علي " وقوله (له) (١) (ان أشقاها الذى يخضب هـــذه من هذه) يريد لحيته من رأسه (٢) . واخباره بقتل " عثمان " وهو يقرأ فـــى المصحف . وأنه سيقطر دمه (٣) على قوله تعالى : (فسيكفيكهم الله ، وهـــو السميع العليم) (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم (له) (٥) (عسى الله ان يلبســك قميصا (٦) فان أرادوك على خلعه ، فلا تخلعه) (٧) يريد بذلك ماولاه من الخلافــة ، وما أرادوا من خلعه .

---

(١) سقطت من "أ".

(٢) والحديث كما رواه الحاكم وصححه عن علي رضى الله عنه قال (انى سمعـــت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق يقول : انك ستضـــرب ضربة هاهنا وضربة هاهنا وأشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تختضـــب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود) . (رواه الحاكم وصححه / المستدرك / ٣ / ١١٣ — كتاب معرفة الصحابة .)

(٣) رواه الحاكم عن عبد الله بن عباس / المستدرك / ٣ / ١٠٣ — كتاب معرفة الصحابة .

(٤) سورة البقرة / ١٣٧ .

(٥) سقطت من " أ ".

(٦) يلبسك قميصا : اراد بالقميص الخلافة (النهاية / ٤ / ١٠٨) .

(٧) رواه الحاكم وقال حديث صحيح عال الاسناد / المستدرك / ٣ / ١٠٠ — كتاب معرفة الصحابة والنسائى فى المقدمة / ١ / ١١٢)
والترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٣ / ١٦٠ — ابواب المناقب / فى مناقب عثمان) . وابن سعـــد فى الطبقات / ٣ / ٦٦)
ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية / ٧ / ١٩٩ — ٢٠١ .

ومن ذلك خبر " حاطب بن أبى بلتعة "(١) وذلك انه كتب كتابا لأهل مكة ، يخبرهم فيه بغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم ، واخفاء ذلك الكتاب ، ولم يطلع عليه أحدا ودفعه الى امرأة فجعلته فى عقاصها . فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لاصحابه) (٢) : (انطلقوا الى موضع كذا فان به ظعينة (٣) عندها كتاب من حاطب الى مشركى قريش) فانطلقوا ففتشوها ، فلم يجدوا عندها شيئا . فقالوا لها : لتخرجن الكتاب ، أو لنجردنك . فأخرجته من عقاصها (٤) .

" واخباره لبعض زوجاته انها ستنبحها كلاب " الحوأب "(٥) . وأنها يقتل حولها قتلى كثير(٦) . فكان ذلك كله كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) هو ابن عمرو بن عمير اللخمى ، حليف بنى أسد بن عبد العزى ، شهد بدرا ومابعدها وهو الذى كتب الى المشركين يعلمهم بعزم الرسول عليه السلام على فتح مكة ، فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به (البداية والنهاية /٧/ ١٥٦) .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) ظعينة : الظعن : النساء واحدتها ظعينة واصل الظعينة الراحلة التى يرحل ويظعن عليها اى يسار وقيل للمرأة ظعينة لانها تظعن مع الزوج حيثما ظعن . وقيل : الظعينة المرأة فى الهودج (النهاية/ ٣/ ١٥٧)

(٤) رواه البخارى/ صحيح البخارى/ رقم الحديث (٤٢٠٥) كتاب المغازى باب غزوة الفتح . ورواه مسلم / صحيح مسلم رقم الحديث (٢٤٩٤) **كتاب فضائل الصحابة** باب من فضائل اهل بدر وقصة حاطب . وابن اسحق فى سيرة ابن هشام/ ٣-٤ / ٣٩٨-٣٩٩ ط ٢ . واحمد فى المسند / ٢/ رقم الحديث (٨٢٧) .

(٥) الحوأب : منزل بين مكة والبصرة وهو الذى نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة فى وقعة الجمل (النهاية/ ١/ ٤٥٦) .

(٦) رواه الحاكم وصححه/ المستدرك/ ٣/ ١٢٠ - كتاب معرفة الصحابة . واحمد فى المسند / ٦/ ٥٢ - طبعة دار الصادر .

وقوله لعمار(١) : (تقتلك الفئة الباغية) (٢) فقتله اصحاب معاوية . وقوله : (يكون في ثقيف : كذاب ، ومبير) (٣) (٤) . فرأوهما : الحجاج (٥) والمختار .

---

(١) هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم ، شهد بدرا وقد عذب هو وأمه سمية في سبيل الله هاجر الى الحبشة وصلى القبلتين وشهد اليمامة واخبره الرسول عليه السلام انه تقتله الفئة الباغية وكان ذلك يوم صفين سنة ٣٧ هـ .
(الاستيعاب/ ٣/ ١٨٦٣) .

(٢) رواه البخاري/ صحيح البخاري بشرح الكرماني/ ١٢/ ١١٣-١١٤ -كتاب الجهاد والسير/ باب مسح الغبار عن الناس في السبيل (واحمد في المسند / ١٠/ رقم الحديث (٦٥٣٨)) . والطبراني في المعجم الصغير/ ١/ ١٨٧) والبيهقي في دلائل النبوة/ ٢/ ٢٦٧) والاستيعاب لابن عبد البر/ ٣/ رقم الترجمة (١٨٦٣) .

(٣) المبير: اي مهلك يسرف في اهلاك الناس (النهاية/ لابن الاثير/ ١/ ١٦١)

(٤) رواه مسلم/ صحيح مسلم/ رقم الحديث (٢٥٤٥) كتاب فضائل الصحابة/ باب ذكر ثقيف ومبيرها) والترمذي / صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ٩/ ٦٣-٦٤ - ابواب الفتن/ باب ماجاء في ثقيف كذاب ومبير) واحمد في المسند/ ٧/ رقم الحديث (٤٧٩٠) .

(٥) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي وهو من ثقيف وامه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي ثم طلقها وتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل فولدت الحجاج مشوها لا دبر له ، وقد كان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ، وقد مرض الحجاج مرضا بالاكلة وقعت في بطنه وسلط الله عليه الزمهرير فكانت كوانين النار تجعل حوله مملوءة حتى تحرق جلده ، وشكا الحجاج مايجده الى الحسن البصري ، فقال له الحسن ألم أنهك عن التعرض للصالحين توفي سنة ٩٥ هـ . بمدينة واسط ودفن بها) . (وفيات الاعيان/ ابن خلكان/ ٢/ ١٤٩) .

واخباره بأن مسيلمة (١) يعقره (٢) الله ، فكان ذلك (٣) .

ومن ذلك أن ناقته ضلت ، فلم يدر أين هي ؟ فقالت قريش : يزعم محمداً انه يعرف خبر السماء وهو لا يعرف (خبر) (٤) ناقته ؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أما أنا فلا أعلم الا ما أعلمني الله به . وان الله قد أخبرني : انها بموضع كذا) فانطلقوا . فوجدت حيث ذكر . قد حبستها (هناك) (٥) شجرة (٦) .

---

(١) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ابو ثمامة متنبئ ولد ونشأ باليمامة بالقرية المسماه اليوم بالجبلية لقب في الجاهلية بالرحمن وقيل اسمه هارون ومسيلمة لقبه قتل سنة ١٢ هـ في معركة جرت بين المسلمين وبين بني حنيفة . (الاعلام/ الزركلي /٨/ ١٢٥) .

(٢) يعقره : يهلكه (النهاية/ لابن الاثير/ ٣/ ٢٧٢) .

(٣) كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال (لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيه ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيك مارأيت " . (صحيح البخاري /رقم الحديث (٣٤٢٤) كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الاسلام) .
ورواه الطبراني في الكبير / ١٠/ رقم الحديث (١٠٧٥٠) .

(٤) سقطت من " أ " .

(٥) سقطت من " ب " .

(٦) رواه ابونعيم في دلائل النبوة / ٢/ ١٨٧ .
واورده السيوطي من رواية ابن اسحق ونسبه للبيهقي . (الخصائص الكبرى / ٢/ ١٠٧) .

وقوله " لفاطمة "(١) ـ ابنته ـ : (انك أول أهل بيتي لحوقاً بي)
فكانت أول من مات من أهل بيته (٢) .
وأخبر بأهل الردة (٣) والخوارج (٤) ، وعرّف بعلاماتهم . فوجد ذلك كما أخبره .

---

(١) هي بنت سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الحسنين ولدت قبل البعثة بقليل . تزوجها الامام علي بن ابي طالب في ذي القعدة وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل بها بعد غزوة أحد فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب روت عن ابيها وروايتها في الكتب الستة . توفيت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر او نحوها وكان قد أخبرها النبي انها اول اهل بيته لحوقا به . (سير اعلام النبلاء ٢/١١٩ـ ١٢١) .

(٢) رواه البخاري / صحيح البخاري بشرح الكرماني / ١٤ / ١٨٣ـ ١٨٤ ـ كتاب بدء الخلق / باب علامات النبوة في الاسلام . ورواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (١٩٠٥) كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وابونعيم في الحلية / ١ / رقم الترجمة (١٣٣) .

(٣) هم الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فبعضهم ارتد عن الاسلام وبعضهم ارتد عن دفع الزكاة ، واما اخباره باهل الردة فقد أخرج الترمذي عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان ـ وذكر الحديث) (صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ٩ / ٦٣ ـ ابواب الفتن / باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون) . وروى الامام احمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : (ويحكم او قال ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه احمد باسناد صحيح / المسند / ٧ / رقم الحديث (٥٥٧٨) .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين رضي التحكيم في خلافة معاوية رضي الله عنه وهم عشرون فرقة يجمعها القول بتكفير علي وعثمان واصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بما صنع الحكمان) ثم روى الترمذي حديثا يخبر فيه عن الخوارج عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (الارشاد / للجويني / ١٠٠) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقولون من قول خير البرية يمرقون من الدين كما يمرق (=)

والاخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى ، يضطر الواقف عليها الى العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني عشر: في عصمة الله له ممن أراد كيده

وذلك من أبلغ آياته . صحت الروايات وثبتت الطرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس ممن يريد ضره لكثرة أعدائه ، ولطلبهم غرته . حتى نزل : (والله يعصمك من الناس)[١] . فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال لحارسيه « يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي »[٢] فلم يقدر أحد أن يصيب منه مقتلاً ، مع حرصهم على ذلك .

ومن ذلك ما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً في بعض غزواته . فقال تحت شجرة . فأتاه أعرابي فاخترط سيفه فقال : من يمنعك مني ؟ فقال : (الله) . فرعدت يد الاعرابي ، وسقط سيفه من يده ، وضرب برأسه الشجرة ، حتى سال دماغه ، وقد اتفق مثل هذه القصة (لغورث بن الحارث)[٣] . فأسلم

(= ٤) السهم من الرمية " (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى ٩ / ٣٧ – ٣٨ – ابواب الفتن / باب في صفة المارقة) واحمد فى المسند / ٢ / رقم الحديث (١٣٤٥) .

قال ابوعيسى : وهذا حديث حسن صحيح . وقد روى من غيرهذا الوجه انماهم الخوارج والحرورية .

(١) سورة المائدة / ٦٧ .

(٢) رواه الترمذى / صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١١ / ١٧٤ – ١٧٥ – أبواب تفسير القرآن / باب والله يعصمك من الناس) وقال عنه هذا حديث غريب . وابن سعد فى الطبقات الكبرى / ١ / (١٧١) ورواه الطبرى فى تفسيره / ٢ / ٤٦٩ – تفسير سورة المائدة / وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٤٧ .

(٣) لم اعثر له على ترجمة . وقد ورد فى النسخ الثلاث لعذرة بن الحارث ، والصحيح انه غورث بن الحارث .

ورجع الى قومه وقال : جئتكم من عند خير الناس(١) .

وقد روى أن هذه القصة كانت يوم بدر . وكذلك وقع مثل هذه القصة بذى أمر(٢) لدعثور(٣) بن الحارث . وكان ذا نجدة وجرأة ، فأسلم . فلما رجع الى قومه ، قالوا له(٤): اين ماكنت تقول / . وقد امكنك . فقال : انى نظرت (١٧٣) الى رجل ابيض طويل ، دفع فى صدرى ، فوقعت لظهرى ، وسقط السيف من يدي . فعرفت أنه ملك(٥) . وفيه أنزل الله عز وجل :

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم)(٦) .

---

(١) رواه البخارى / انظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٢/ ١٧٠ــ ١٧١ كتاب الجهاد / باب من علق سيفه بالشجرة فى السفر عند القائلة . ورواه مسلم / صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥/ ٤٤ ــ كتاب الفضائل / باب توكل الرسول عليه السلام وعصمة الله له من الناس . وذكره الهيثمى وقال : وهو غورث بن الحارث والحديث رواه الطبرانى والبزار عن جابر بن عبد الله والقاضى عياض فى الشفا / كما ذكر السيوطى / مناهل الصفا / ٢٩٢) . ورواه الحاكم فى المستدرك / ٣/ ٢٩ــ ٣٠ كتاب المغازى / وابن اسحق فى السيرة النبوية لابن هشام / ٣ــ ٤ / ٢٠٥ ط ٢ .

(٢) ذى أمر : وهو موضع من ديار غطفان وقد وقعت فيه غزوة ذى أمر وهى التى غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد وكانت فى صفر فى السنة الثالثة من الهجرة . (سيرة ابن هشام / ٣ــ ٤ / ٤٦ ط ٢) .

(٣) هو دعثور بن الحارث الغطفانى اورده ابوسعيد النقاش فى الصحابة وهذه القصة تروى أنه أسلم . وقد ذكره ابواحمد العسكرى ايضا وسماه دعثورا . (اسد الغابة / ٢/ ١٥٩ــ ١٦٠) .

(٤) كلمة (له) سقطت من " أ " و "ب" .

(٥) رواه ابونعيم فى دلائل النبوة / ١/ ٦١ــ ٦٢ وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١/ ٣٤٧ــ ٣٤٨ . وابن الاثير فى اسد الغابة / ٢/ ١٦٠ .

(٦) سورة المائدة / ١١ .

" وكانت امرأة (١) أبي لهب (٢) ــ وهى حمالة الحطب ــ تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأ كثيباً أهيل (٣) ــ يريد سهلا ــ ولما أنزل الله عز وجل فيها وفى زوجها : (تبت يدا أبى لهب وتب) (٤) الى آخر السورة . أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ، ومعه ابوبكر وفى يدها " فهر " (٥) من حجارة . فلما وقفت عليهما لم تر الا أبا بكر . فأخذ الله ببصرها عن نبيه عليه السلام . فقالت : يا أبا بكر اين صاحبك ؟ فقد بلغني أنه يهجوني . والله لو وجدته ، لضربت بهذا الفهر فاه " (٦) .

" ومن ذلك ما حدث به " الحكم بن أبى العاص " (٧) قال : تواعدنا على أن نقتل محمدا حتى جئناه . فلما رأيناه سمعنا صوتا خلفنا . ما ظننا انه بقى بتهامة أحداً . فوقعنا مغشياً علينا حتى قضى صلاته ورجع الى أهله . ثم تواعدنا ليلة

---

(١) واسمها ام جميل وكانت تؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً فأنزل الله تعالى فى حقها وحق زوجها سورة المسد .

(٢) واسمه عبد العزى ويكنى ابا عتبة وامه لبنى الخزاعية . ولد له عتبة ومعتب لهما عقب وصحبته وعتيبة امهم ام جميل بنت حرب بن امية ودرة بنت ابى لهب التى تزوجها صفوان بن اسد من بنى اسيد (جمهرة انساب العرب / لابن حزم / ٧٢) .

(٣) كثيبا اهيل : اى رملا سائلا (النهاية / لابن الاثير / ٥ / ٢٨٩) .

(٤) سورة المسد / ١ .

(٥) الفهر : الحجر ملء الكف وقيل هو الحجر مطلقا (النهاية / ٣ / ٤٨١) .

(٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام / ١ ــ ٢ / ٣٥٥ ــ ٣٥٦ ط ٢ .

ورواه الحاكم فى المستدرك / ٢ / ٣٦١ ــ كتاب التفسير / فى تفسير سورة الاسراء .

(٧) هو الحكم بن أبى العاص ابن أمية الاموى ابن عم ابى سفيان يكنى ابا مروان له أدنى نصيب من الصحبة . نفاه النبى عليه السلام الى الطائف لكونه حاكاه فى مشيته وفى بعض حركاته وقيل انه كان يفشى سر الرسول عليه السلام . مات سنة احدى وثلاثين للهجرة . (سير أعلام النبلاء / ٢ / ١٠٧ / رقم الترجمة ١٤) .

أخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة (١) فحالت بيننا وبينه "(٢) .

" ومن ذلك القصة المشهورة التى تؤذن بالكفاية التامة . وذلك أن قريشاً اجتمعت على قتله وبيتوا ليد خلوا عليه بيته ، فعلم بهم . فقال لعلى : تحول على فراشى (ففعل) (٣) . ثم خرج عليهم وذر التراب على رؤوسهم فلم يروه . حتى دخلوا البيت ، فوجدوا عليا على فراشه ، فقالوا له : اين صاحبك ؟ فقال لهم : قد خرج عليكم . وقد جعل التراب على رؤوسكم . فمد كل واحد منهم يده (على) (٤) رأسه ، فوجد التراب على رأسه " (٥) .

وقد قيل : ان فى هذه القصة (نزل) (٦) قوله تعالى : (وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك . ويمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين) (٧) .

---

(١) الصفا والمروة : فى غيرموضع : هواسم احد جبلى المسعى . والصفا بمكة والصفا فى الاصل جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الاملس . (النهاية/ ٣/ (٤) .

(٢) رواه ابونعيم من طريق قيس ابن جبير قال قالت ابنة ابن الحكم قلت لجدى الحكم مارأيت قوما اعجز منكم ولا أسوأ رأيا يابنى أمية فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تلومينا وذكر الحديث) . دلائل النبوة/ لابن نعيم/ ١/ ٦٧) وذكره القاضى عياض فى الشفا/ ١/ ٣٤٩ — وذكره ابن الاثير فى أسد الغابة/ ٢/ ٣٥ .

(٣) الحقت بهامش المخطوط " أ" .

(٤) فى "ب" و "ج" (الى) .

(٥) رواه ابن اسحق/ السيرة النبوية/ لابن هشام/ ١ — ٢/ ٤٨٢ — ٤٨٣ ط ٢ ، والحاكم فى المستدرك/ رواه مختصراً وقال حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٣/ ٤/ كتاب الهجرة) .

(٦) فى "ب" (نزلت) .

(٧) سورة الانفال / ٣٠ .

" ومن ذلك ما اتفق لابى جهل [١] . وذلك انه أخذ " ابل " رجل من العرب [٢] ،وتعدى عليه فيها ، فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، (فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم) [٣] لمنزل ابى جهل ، وصاح به .فخرج منتقعاً لونه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رد على هذا ابله) فقال : نعم .ثم دخل مرة أخرى (فأبطأ) [٤] فصاح به فخرج فزعاً ،متغيراً ذليلاً . ففعل ذلك ثلاثاً . ثم خرج فزعا منتقعا لونه .فانصف الاعرابى . وألان القول للنبى عليه السلام . فلامته قريش على ذلك فقال لهم : إنه عرض لى دونه " فحل " من الابل ، مارأيت مثل هامته ، ولا أنيابه لفحل قط . وانه همّ بى ليأكلني . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : (ذلك جبريل ولو دنا منه لاخذه)[٥]

" وكذلك أخذ " أبوجهل " صخرة ليطرحها على النبى صلى الله عليه وسلم [٦] .

---

(١) ابوجهل : اسمه عمرو وكنيته ابوالحكم وابوجهل لقب لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم والده هشام بن المغيرة وكان ابوجهل من الذين يؤذون رسول الله كثيرا قتل يوم بدر. (جمهرة انساب العرب/ابن حزم / ١٤٥) .

(٢) والرجل هو الاراشى والقصة رواها البيهقى / دلائل النبوة/ ١ / ٤٤٢ ط١ . وأبى نعيم فى دلائل النبوة/ ١ / ٦٧ـ٦٨ .

(٣) الحقت بهامش المخطوط " أ " .

(٤) الحقت فى هامش المخطوط "أ" .

(٥) راجع السيرة النبوية/ لابن هشام / ١ـ٢ / ٢٩٩ الطبعة الثانية .

(٦) انظر هذه الرواية فى السيرة/ لابن هشام/ ١ـ٢ / ٢٩٩ / ط ٢
والذى ذكره ابن اسحق : انه عرض لابى جهل فحل من الابل مارأى مثله ولا انيابه وانه هم ليأكله واخبار النبى عليه السلام بأن هذا جبريل لودنا منه لاخذه . اقول : هذه الرواية اوردها ابن اسحق فى قصة ابى جهل عند ماهم ليطرح الصخر على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ساجد .
(انظر المرجع السابق) .

وهو ساجد وقريش ينظرون فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه ، فرجع القهقرى (١) ، وراه ثم سأله أن يدعو له ، ففعل . فانطلقت يداه " . " وكذلك تواعد مرة أخرى مع قريش لئن رأى محمداً يصلى ليطأن رقبته . فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة أعلموه . فأقبل نحوه فلما قرب منه ولى هارباً ناكصاً على عقبيه ، متقياً بيديه (رقبته) (٢) فسئل عن ذلك . فقال : لما دنوت منه ، أشرفت على خندق مملوء نارا ، كدت أهوى فيه ، وابصرت هولاً عظيما ، وخفق اجنحته قد ملات الارض . فقال عليه السلام : (تلك الملائكة لو دنى لاختطفته عضوا عضوا) (٣) . فأنزل (الله / تعالى) (٤) على النبى صلى الله عليه وسلم (١٧٤)

(كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) (٥) الى آخر السورة .

ومن ذلك حديث " شيبة " (٦) (وذلك) (٧) انه أدرك النبى صلى الله

---

(١) رجع القهقرى : وهو المشى الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه . (النهاية / ابن الاثير / ٤ / ١٢٩) .

(٢) سقطت من "أ" .

(٣) رواه مسلم / صحيح مسلم / رقم الحديث (٢٧٩٧) كتاب صفات المنافقين واحكامهم - باب قوله تعالى x : " ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) ورواه البيهقى فى دلائل النبوة / ١ / ٤٣٨ ط ١) . والحاكم وصححه المستدرك / ٣ / ٣٢٥ / كتاب معرفة الصحابة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد / ٨ / ٢٢٧ .

(٤) سقط من "ب" و "ج" .

(٥) سورة العلق / ٦-٧ .

(٦) وهو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة القرشى الحجبى يكنى اباعثمان وابوه عثمان بن ابى طلحة قتله على يوم احد كافرا . أسلم شيبة يوم فتح مكة وشهد حنينا ، وقيل بل اسلم يوم حنين وقد روى انه كان يريد ان يغتال الرسول يوم حنين فوضع النبى يده على صدره فقذف الله فى قلبه الايمان . توفى اخر خلافة معاوية سنة ٥٩ هـ وقيل فى ايام يزيد . (الاستيعاب / ٢ / رقم الترجمة (١٢٠٥) .

(٧) سقطت من "أ" و "ب" .

عليه وسلم يوم حنين . فقال : اليوم ادرك ثأري من محمد ، وكان " حمزة " قد قتل أباه وعمه . فأتاه من خلفه قال : فلما دنوت منه ، ارتفع الىّ شواظ من نار ، أسرع من البرق . فوليت هاربا وأحس بى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى : فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الىّ فما رفعها الا وهو أحب الخلق الىّ "(١) .

" ومن ذلك حديث " فضالة بن عبيد " (٢) قال : أردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت ، فلما دنوت منه قال : (افضالة) ؟ قلت : نعم . قال : (ماكنت تحدث به نفسك ؟) قلت : لا شئ . فضحك ، واستغفر لى ، ووضع يده على صدرى فسكن قلبى . فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحب الىّ منه " (٣) .

ومن ذلك خبر " عامر بن الطفيل " (٤) وأربد بن قيس (٥) ، وذلك انهما وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلاه ، فقال عامر لاربد : انا اشغل عنك وجه محمد . فاضربه انت . فلم يفعل (اربد) من ذلك شيئا . فلما كلمه " عامر " فى ذلك قال له : والله ما هممت أن أضربه الا وجدتك بينى وبينه .

---

(١) رواه ابونعيم عن شيبة % دلائل النبوة / ١ / ٦١ . والطبرانى فى الكبير / ٧ / رقم الحديث (٧١٩٢) واورده السيوطى ونسبه للبيهقى وابن عساكر . (الخصائص الكبرى / ٢ / ٩٣) . وذكره الهيثمى وقال : وفيه ابوبكر الهذلى وهو ضعيف / مجمع الزوائد / ٦ / ١٨٤ .

(٢) هو فضالة بن عبيد الانصارى يكنى ابامحمد كان اول مشاهده احد ثم شهد المشاهد كلها وانتقل الى الشام وسكن دمشق ، توفى فضالة فى خلافة معاوية وكان قاضيا فى زمنه ودفن فى دمشق . (الاستيعاب / ابن عبدالبر / ٣ / رقم الترجمة (٢٠٨٠) .

(٣) رواه ابن اسحق فى السيرة النبوية لابن هشام / ٣ / ٤٤ - نشر مكتبة الكليات الازهرية / ١٩٧٤م .

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الجعفرى كان سيد بنى عامر فى الجاهلية . اخرجه ابوموسى وقال : اختلف فى اسلامه واورده ابوالعباس المستغفرى فى الصحابة (اسد الغابة / ٣ / ١٢٧) .

(٥) لم اعثر له على ترجمة .

أفأضربك ؟ (١).

" ومن ذلك الخبر المشهور خبر (٢) "سراقة " (٣) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا للمدينة . لم يعلموا بخروجه ، فبعثت قريش فى طلبه من كل وجه حتى جعلت لمن يأتى به جعلا (٤) مائة ناقة .

قال سراقة : فبينا انا جالس فى نادى قومى . اذ اقبل رجل فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا . انى لأراه محمدا وأصحابه . قال : فأومأت له - يعنى ان اسكت - ثم قلت : (انهم) (٥) بنو فلان يبتغون ضالة لهم . قال : لعله . قلت : فمكثت قليلا . ثم قمت ، فدخلت بيتى ثم أمرت بفرسي فقيد لى الى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي (٦). وكنت ارجو أن أرد على قريش . وآخذ المائة ناقة . قال : " فركبت فى أثره . فلما بدا لى القوم فرأيتهم ، عثر بى فرسى ، وذهبت يداه فى الارض ، وسقطت عنه . قال : ثم

---

(١) رواه ابن اسحق فى السيرة النبوية لابن هشام / ٤ / ١٥٨-١٥٩ نشر مكتبة الكليات الازهرية . والطبرانى فى الكبير / ١٠ / رقم الحديث (١٠٧٦٠) وذكره الهيثمى فى المجمع وفى اسناده عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف / مجمع الزوائد / ٧ / ٤٢) وذكره القاضى عياض فى الشفا / ١ / ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) رواه البخارى / صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٦٩٣) كتاب فضائل الصحابة / باب هجرة النبى الى المدينة صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقى فى دلائل النبوة / ٢ / ٢١٧-٢١٨ تحقيق عبد الرحمن عثمان .

(٣) يكنى ابا سفيان كان ينزل قديدا وهو فى موضع قرب مكة يعد فى اهل المدينة ويقال : سكن مكة روى عنه من الصحابة ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب وابنه محمد بن سراقة توفى سراقة عام ٢٤ اول خلافة عثمان وقيل انه مات بعد عثمان . (اسد الغابة / ٢ / ٣٣١-٣٣٣).

(٤) الجعل : وهو كل مايجعل للانسان على عمله . وقيل : هو الاجر على الشىء فعلاً أو قولاً . (لسان العرب / ١٣ / ١١٨ مادة جعل).

(٥) فى "ج" (انما هم).

(٦) وقد جاء فى رواية ابن اسحق "ثم اخذت قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتى الدرع ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره لا يضره " (السيرة النبوية لابن هشام / ١-٢ / ٤٨٩ ط ٢ .

انتزع يديه من الارض ، وتبعهما دخان كالاعصار . قال : فعرفت حين رأيت ذلك : انه قد امتنع منى . وأنه ظاهر . قال : فناديت القوم : اناسراقة (١) انظرونى حتى أكلمكم (٢) .

فقال له ابوبكر : وماتبغى منا ؟ قال : قلت كتابا يكون آية بينى (وبينك) (٣) فكتب لهابوبكر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) . (فأمسكه عنده حتى كان يوم الطائف) (٥) .

والاخبار فى هذا كثيرة والحكايات صحاح شهيرة . لا يمكن جحدها ولا ينكر حصول العلم عندها بل كلها تدل على صحة نبوته وتصديق شريعته ، وانه كما قال الله عز وجل (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) (٦) .

ومعجزاته صلى الله عليه وسلم (٧) اكثر من ان يحيط بها هذا الكتاب ، او تدخل تحت عد وحساب . وعند الوقوف على ماتضمنته الفصول المتقدمة والابواب السابقة يحصل العلم الضرورى بصدقه فى رسالته وبوجوب اتباع شريعته . ومنكر ذلك معاند متواقح جاحد .

(وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) (٨) . وقد نجز غرضنا من هذا الباب .

---

(١) وهو سراقة بن جعشم . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) وجاء فى السيرة (من كلام سراقة : فوالله لا اريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه) .

(٣) فى "أ" (بينكم) .

(٤) رواه البخاري ضمن حديث طويل / صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٥ / رقم الحديث (٣٦٥٧) كتاب بدء الخلق - باب هجرة النبى واصحابه الى المدينة والحاكم فى المستدرك / ٣ / ٦-٧ - كتاب الهجرة .

(٥) وهى زيادة لم ترد فى قول ابن اسحق .

(٦) سورة آل عمران / ١٤٤ .

(٧) فى "ب" عليه السلام .

(٨) سورة الشعراء / ٢٢٧ .

فان (قال) (١) قائل من النصارى والمخالفين / لنا : ماذكرتموه من (١٧٥) معجزات نبيكم : انما (يثبت) (٢) عندكم باخبار الاحاد . وهى وان كانت صحاحا فلايحصل بها العلم ، كما كنتم (قدمتم) (٣) حيث تكلمتم مع النصارى حين استدلوا على اثبات نبوة مسيحهم .

فانكم قلتم : لا نقبل فى مثل هذا الموضع خبر ، من تجوز العادة عليه الكذب ، والغلط ((وانما نقبل فيها : خبر من لا تجوز عليهم العادة الكذب والغلط (٤)) وهو الخبر المتواتر (٥) . ثم انكم قبلتم هنا (اخبار) (٦) من تجوز العادة عليهم الغلط والكذب)) (٧) وهى أخبار الاحاد (٨) . فقد خالفتم ما أصّلتم وقبلتم عين ما أنكرتم .

---

(١) فى "ب" و "ج" (قيل) .

(٢) فى "ج" (ثبت) .

(٣) فى "ج" (تقدم) وما اثبتناه هو الصواب .

(٤) الحقت فى هامش المخطوط "أ".

(٥) والتواتر لغة : تتابع شيئين فصاعدا بمهلة .

واصطلاحا : خبر عدد يمتنع معه لكثرته تواطؤ على كذب - عن محسوس أو عن عدد كذلك الى ان ينتهى الى محسوس من مشاهدة او سماع (لوامع الانوار البهية / للسفارينى / ١ / ١٥) .

(٦) الحقت بهامش المخطوط "أ".

(٧) مابين القوسين المزدوجين سقط من "ب".

(٨) خبر الاحاد : فهوماعدا المتواتر : فدخل مستفيض مشهور وهومازاد نقلته على ثلاثة عدول وخبر الاحاد ان كان مستفيضا مشهورا افاد علما نظريا كما نقله العلامة ابن مفلح وغيره عن ابى اسحق الاسفرايينى وابن فورك . وقيل يفيد القطع . اما غير المستفيض من سائر اخبار الاحاد يفيد الظن فقط ولو مع قرينة عند الاكثر لاحتمال السهو والغلط . (انظر لوامع الانوار البهية / ١ / ١٧) . وقد ذكر ايضا صاحب شرح العقيدة الطحاوية ان خبر الواحد اذا تلقته الامة بالقبول عملا به وتصديقا له - يفيد العلم اليقينى عند جماهير الامة وهو احد قسمى المتواتر ولم يكن بين سلف الامة فى ذلك نزاع . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله آحادا ويرسل كتبه مع الاحاد ولم يكن المرسل اليهم يقولون لا نقبله لانه خبر واحد . وقد قال تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) التوبة/ ٣٣ (شرح العقيدة الطحاوية / ٣٩٩ - ٤٠٠ ط ٤) .

قلنا فى الجواب عن ذلك : اعلم ايها المعترض : أنا لم نقبل فى هذا الباب الا الاخبار المتواترة التى يحصل العلم بها . لكن ينبغى ان تعلم ان التواتر ضربان : (ضرب) (١) يتواتر لفظه ومعناه . وذلك مثل قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين) (٢). فان هذا اللفظ نعلم قطعا ويقينا : ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ،كما تلوناه ، من غير زيادة ولا نقصان . اذ (قد) (٣) نقله عنه الجم الغفير (عن الجم الغفير) (٤) ،فلا يتطرق اليه وجه من وجوه الشك . فلايقدر أحد ان يتشكك فى لفظه ولا فى معناه (٥) وكثير من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم المتقدمة الذكر من هذا القبيل . فهذا هو الضرب الاول .

وأما الضرب (الثانى)(٦): وهو مايتواتر معناه دون لفظه ، فيحصل العلم ايضا بذلك المعنى . وذلك مثل : ان تتوارد روايات كثيرة من اخبار الاحاد الصحاح على معنى واحد بالفاظ متغايرة وحكايات مختلفة (٧).

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) سورة آل عمران / ٨٥ .

(٣) ساقطة من "ب"

(٤) الحقت بهامش المخطوط "أ".

(٥) تواتر القرآن الكريم جيلا بعد جيل وقد حفظه النبى صلى الله عليه وسلم وقرأه على جبريل قبل انتقاله من هذه الدنيا وحفظه اصحابه رضى الله عنهم كما تلقوه عن النبى عليه السلام ثم حفظه من بعدهم التابعون . ومع انه كتب فى المصاحف فى عهد الصحابة وتلقاها عنهم التابعون - لم يقتصروا على ذلك بل كانوا يتلقونه حفظا مع وجود هذه المصاحف. وكان فى كل جيل من بعد الصحابة والتابعين من يحفظ القرآن ترتيلا كترتيل النبى صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وهذا تحقيق لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (الحجر/ ٩) .
وان تواتره جعله قطعى السند فكل سند متواتر تواترا لا مجال للشك فيه .
(عن أصول الفقه / لابى زهرة/ ٦٢) .

(٦) فى "أ" و "ج" (الاخر).

(٧) راجع هذا الموضوع فى لوامع الانوار البهية/ للسفارينى / ١ / ١٦ .

مثال ذلك : " أنا نجد من أنفسنا علما قطعيا لشجاعة (١) "علي بن أبي طالب " رضي الله عنه . فاذا نظرنا في الخبر الذى حصل لنا العلم بشجاعته لم نجده خبرا واحدا متواترا وانما وجدناه جملة أخبار آحاد تواردت على معنى واحد وهو الشجاعة . فتسمع عنه يوما انه فعل يوم (خيبر) (٢) كذا وفعل يوم حنين كذا ويوم صفين كذا ويوم الجمل كذا . . . فلاتزال اخبار الاحاد تكثر حتى يضطر السامع الى العلم بمخبرها . ولا يقدر على تشكيك نفسه في شيء منها . وهذا مسلك في تحصيل العلم . واذا تفقده العاقل المنصف من نفسه وجده مفيدا للعلم ، ومحصلا له ضرورة . ومن أنكر حصول العلم منه ، كان منكرا لما هو ضروري .

فاذا ثبت هذا . قلنا بعده : ان مانقلناه من معجزات نبينا عليه السلام منها ماتواتر لفظه ومعناه كانشقاق القمر وغيره ومنها ماتواتر معناه وهو اكثر ما احتوت عليه الفصول المتقدمة وذلك ان كل فصل منها اشتمل على معنى واحد وكثرت الاخبار عن ذلك المعنى ، حتى اضطر الواقف عليها الى العلم بمعناها ، وذلك مثل نبع الماء من بين أصابعه ، (وتكثير الماء القليل ، والطعام القليل) (٣) الى غير ذلك من الفصول فكل فصل منها قد تواتر معناه . وان لم تتواتر آحاد ألفاظه . ثم هذه الفصول بجملتها يحصل منها العلم القطعي (واليقين) (٤) الضروري ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم كانت العادات تنخرق على يديه ، معجزة له ان قد تواردت جميع اخبار هذه الفصول على هذا المعنى .

فحصل من هذا : أنا لم نستدل على اثبات نبوة (نبينا) (٥) محمد باخبار الاحاد ، وانما استدللنا على ذلك بالاخبار المتواترة المحصلة للعلم . والحمد لله .

والنصارى فيما أوردوا لم يستدلوا هكذا ولا عندهم علم من هذا وكفى أنهم في ضلالتهم يعمهون . وفي شكهم يترددون . عصمنا الله من الخطأ والزلل في القول والعمل بكرمه / وجوده .

(٧٦)

---

(١) في "أ" و ج" (بشجاعته) (٢) في "ب" (حنين) .
(٣) في "ج" (وتكثير الطعام القليل والماء القليل) .
(٤) في "ب" (النفس) . (٥) سقطت من "ب" .

الفصل الثالث عشر: في ماظهر على أصحابه والتابعين لهم من الكرامات الخارقة للعـادات :

اعلم : أن غرضنا في اثبات هذا الفصل شيئان :

أحدهما : أن نبين : ان ماظهر على أصحابه وعلى أهل دينه من الكرامات (١) هو آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الايات. وذلك أن الله تعالى اذا أكرم واحدا منهم بأن خرق له عادة فان ذلك يدل : على انه على الحق، وان دينه حق. اذ لو كان مبطلاً في دينه متبعاً لمبطل في دعواه كاذب في قوله على الله، لما أكرمه الله. ولا أكرم من اتبع دينه (٢).

فعلى هذا نقول: ان كل كرامة (لولي) (٣) : انما هي آية للنبي (صلى الله عليه وسلم) (٤) (الذي (يتبعه) (٥) ذلك الولي، فهذا احد الغرضين وهو أهمهما. والغرض) (٦) الثاني :

---

(١) الكرامة : هي الامر الخارق للعادة غير مقرون بدعوة النبي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها ذلك العبد الصالح ام لم يعلم (انظر لوامع الانوار البهية/٢/٣٩٢).

(٢) ليس المنكر ان ينكر على اولياء الله مايقع منهم من المكاشفات الصادقة ومن نفي الكرامة فيجب نبذ كلامه كما قال بعض السلف :

واثبتن لولي كرامة ... ومن نفاها فانبذن كلامه

والكرامات التي تقع على يد أولياء الله هي كرامة من الله لهم باتباع المصطفى عليه السلام. وهذه المكاشفات تعرض على الكتاب والسنة فان كانت موافقة فهي حق وصدق وان كانت مخالفة فهي من الشيطان. (راجع كتاب ولاية الله والطريق اليها / الشوكاني / ٢٣٤).

(٣) وقد ذكر ابن حجر : ان المراد بولي الله :العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادته وهذا التفسير للولي هو المناسب لمعنى الولي المضاف الى الرب سبحانه ويدل على ذلك قوله : (الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس/٦٢-٦٣ . (انظر كتاب ولاية الله والطريق اليها / للامام الشوكاني) ص ٢٢٣ .

(٤) سقطت من "أ" و "ج" (٥) في "أ" (اتبعه).

(٦) مابين القوسين سقط من "أ".

أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان كانوا قد أكرمهم الله بكرامات خارقة للعادات فلا يعتقد فيهم أنهم أنبياء (١) . كما فعلت النصارى بالحواريين (٢) . بل نعتقد فيهم : أنهم أولياء الله ، وأصحاب رسول الله تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرعه وبلغوا عنه قوله ، وفعله . فبذلوا فى اظهار دين الله أنفسهم وأموالهم حتى أظهر الله على كل الاديان دينهم ، وايمانهم . (فهم) :(٣)

---

(١) ان اولياء الله غير الانبياء ليسوا بمعصومين بل يجوز عليهم مايجوز على سائر عباد الله المؤمنين ، لكنهم قد صاروا فى رتبة رفيعة ومنزلة عالية ، ويجوز عليهم الخطأ فاذا وقع منهم بعض الاخطاء فان هذا لا يخرجهم عن كونهم أولياء الله . (ولاية الله والطريق اليها / للامام الشوكانى / ٢٣٣-٢٣٤) .

(٢) ومن المعجزات التى يذكرونها للحواريين :
ماورد فى انجيل مرقس : " من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الايات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بالسنة جديدة ، يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " (مرقس ١٦ : ١٧-١٨) .
وفى انجيل متى : أوصاهم يسوع قائلا : " وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات اشفوا مرضى طهروا برصا اقيموا موتى ، اخرجوا شياطين " (متى : ١٠ : ٧-٨) .
لقد استدل النصارى على الوهيته المسيح بما وقع على يديه من معجزات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ، كما استدلوا على نبوة الحواريين بما وقع على أيديهم من مثل هذه المعجزات ولم يرد فى الانجيل نص صريح يشير الى ان الحواريين احيوا الموتى ولكن ورد فى سفر اعمال الرسل ما نصه : " ...... فوقفت لديه جميع الارامل يبكين ويرين اقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة وهى معهن فاخرج بطرس الجميع خارجا وجثا على ركبته وصلى ثم التفت الى الجسد وقال ياطبيثا قومى .. ففتحت عينيها ولما ابصرت بطرس جلست . فناولها يده وأقامها ثم نادى القديسين والارامل واحضرها حية " (سفر اعمال الرسل : ٩ : ٣٨-٤١) .

(٣) سقطت من " أ " و " ج " .

كما قال الله تعالى فيهم : (محمد رسول الله . والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (١) .

ونحن الان نذكر بعض ما (أكرمهم) (٢) الله (تعالى به) (٣) .

من ذلك : ماعلمنا من احوالهم على القطع . وذلك انهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرضوا لقتال كل من خالفهم من أهل الارض يهوديهم ونصرانيهم ومجوسيهم ، ووثنيهم ، عربيهم وعجميهم ، على قلة عددهم ، ونزارة عددهم ، فقارعوا الابطال وسبوا الذرارى والاموال ، وأسروا العتاة (٤) وقتلوا الرجال . وعلى هذا انقرض عصرهم .

ومع ذلك فلم يرو قط عنهم : انهم ولوا مدبرين ولا رجعوا منهزمين ، بل كانوا يرجعون غالبين ، وبعدوهم ظافرين ، وعليهم ظاهرين . هذا مع كثرة من كان يجتمع عليهم من عدوهم ، ومن وقف على فتوحات الشام ، علم ان دين الحق ، هو دين الاسلام . فلقد اجتمع عليهم من عدوهم بالشام ثلاث مائة ألف . أو نحوها بل قد قال : " الواقدي " (٥) :

---

(١) سورة الفتح / ٢٩ .

(٢) فى " أ " (أكرمه) .

(٣) سقط من " أ " .

(٤) فى " ب " (البغاة) .

(٥) هو ابوعبدالله محمد بن عمر الواقدي ولد بالمدينة سنة مائة وثلاثين للهجرة فى آخر خلافة مروان وكان الواقدى مولى لبنى سهم احدى بطون بنى أسلم ، وقد اجتهد منذ سن مبكرة فى جمع المعلومات والسيرة النبوية وقد اختلف فى وفاته والراجح انه توفى سنة ٢٠٧ هـ فى بغداد ودفن فى مقابر الخيزران . (انظر وفيات الاعيان / ٤ / ٦٤٤) .

" ثمان) [1] مائة ألف من النصارى المستعربة وغيرهم وهم زهاء ثلاثين ألفا خيلهم ورجلهم [2] " فقارعوهم مقارعة الكرام ، وصبروا صبر من صدق بما وعده به نبيه محمد عليه (الصلاة) [3] والسلام . (فأظهرهم) [4] الله عليهم ، ومنحهم رقابهم وأورثهم اموالهم وديارهم .

وهكذا فعل الله معهم غير مامرة ، ولا يشك فى أن هذا كرامة من الله لهم [5] ، وأمر خارق للعادة فى حقهم ، فان العادة : أن من أكثر (من) [6] مقارعة الشجعان ، فلابد له من أن يصاب ، ولو فى وقت من الزمان ، وما اتفق لهم - وان كان كرامة لهم - فهو آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فانه (قد) كان يبشرهم بذلك ، واخبرهم بكل ماطرأ لهم هنالك .

فقد ثبت انه عليه السلام [7] قال [8] : (تغزو فئام [9] (من الناس) [10] .

---

(١) فى "ب" (ثلثمائة) .

(٢) انظر فتوحات الشام / للواقدى / ١ / ١٥٣-١٦١ -عند ذكر وقعة اليرموك

(٣) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٤) فى "ج" (فأظفرهم) .

(٥) فقد ثبت فى الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال " ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره " رواه مسلم/انظر صحيح مسلم رقم الحديث (١٦٧٥) كتاب القسامة/ باب اثبات القصاص فى الاسنان ومافى معناها .

(٦) ساقطة من "ب" .

(٧) فى "ب" (صلى الله عليه وسلم) .

(٨) ونص الحديث كما رواه مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٦ / ٨٣-٨٤ / كتاب الفضائل - باب فضائل الصحابة رضى الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) . ورواه البخارى بنحو من هذه الرواية / صحيح البخارى / ٣ / رقم ٣٤٤٩ - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٩) الفئام من الناس : اى الصغير والكبير والعالم والاعلم / (النهاية / ابن الاثير / ١ / ٢٨)

(١٠) سقط من "ج" .

(فيقال لهم : هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم . ثم تغزو فئام (من الناس) [١] فيقال لهم : هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه/وسلم ؟ (فيقولون) [٢] : نعم . فيفتح لهم . (١٧٧)
(ثم تغزو فئام فيقال لهم : هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم . فيفتح لهم) [٣] .

وهذا منه صلى الله عليه وسلم : أخبار بنصر أصحابه ، ونصر تابعيهم وتابعي تابعيهم ، ثلاثة قرون . وهذه الاعصار هكذا انقضت (فلم يزل نصر الله لهم وعونه معهم تصديقا لنبيه واكراما لاصحابه) [٤] رضى الله عنهم ، وجازاهم عنا بأفضل ماجازى أحدا عن أحد .

ومن (ذلك) [٥] ماظهر على أحد منهم مما قدمنا ذكره حيث ذكرنا : أن طائفة منهم أكلت السم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يضرها .

وقد ذكرنا حديث المرأة المهاجرة التى مات ابنها . فقالت : اللهم ان كنت تعلم أنى هاجرت اليك والى نبيك ، فلا تحملنى هذه المصيبة ،فحيي ، وأكل معهم [٦] . وكذلك ذكرنا مقالة " ثابت بن قيس بن شماس " بعد موته [٧] .

---

(١) مابين القوسين سقط من " ب " .

(٢) فى "ج" (فيقال) .

(٣) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٤) مابين القوسين سقط من "أ" .

(٥) سقطت من " ب " .

(٦) ونص الحديث كما أخرجه ابن عدى وابن أبى الدنيا والبيهقى وابونعيم عن أنس قال : "عدنا شابا من الانصار وعنده أم له عجوز عمياء فما برحنا أن مات فأغمضناه ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لأمه احتسبيه قالت وقد مات ؟ قلنا نعم . فمدت يديها الى السماء وقالت : "اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك فلا تحملنى هذه المصيبة . فحيي وأكل معهم" (الخصائص الكبرى ٢/ ٢٨٠) .

(٧) أنظر صفحة (٧٠٦) من هذه الرسالة

(ومقالة) (١) " زيد بن خارجة " بعد موته (٢) فيما تقدم فلا معنى لاعادته .
فلتنظرفيما تقدم .

ومن ذلك خبر " ابن عمر " (٣) رضى الله عنهما . انه كان فى بعض أسفاره
من السبع
فلقى جماعة وقفوا على الطريق خوفا /، فطرد السبع عن طريقهم . ثم قال : انما
يسلط الله على ابن آدم مايخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شىء (٤) ".

ومن ذلك : حديث " العلاء بن الحضرمى " (٥) بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى غزاة ، فحال بينهم وبين الموضع الذى يريدونه " قطعة " من البحر،
فدعا الله باسمه الاعظم ، ومشوا على الماء (٦) .

---

(١) فى " أ " (وكلام) .

(٢) انظر صفحة (٧٠٧) من هذه الرسالة .

(٣) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشى أسلم مع ابيه وهو صغير ولم يبلغ الحلم وقيل ان اسلامه كان قبل اسلام ابيه وهذا لا يصح وانما هجرته كانت قبل هجرة ابيه واجمعلوا على انه لم يشهد بدرا استصغره النبى عليه السلام فرده . وكذلك اختلفوا هل شهد أحد فقيل شهدها وقيل رده الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيره ممن لم يبلغ الحلم . شهد الخندق ومؤتة واليرموك وفتح مصر مات ودفن بين مكة ومنى . (الاصابة / ٢ / رقم الترجمة ٤٨٣٤)

(٤) ذكر هذه الرواية الشيخ كمال الدين الدميرى عن ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور (كتاب حياة الحيوان الكبرى / ١ / ٣) .

(٥) هو عبدالله بن عماد بن سلمى من حضرموت أسلم قديما ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى يدعوه الى الاسلام ولاه الرسول على البحرين ثم عزله ثم أعاد ابوبكر وولاه مرقثانية . مات وهو فى طريقه الى البصرة سنة احدى وعشرين . (صفوة الصفوة / لابن الجوزى / ١ / ٦٩٤ - ٦٩٥) .

(٦) رواه الطبرانى فى الثلاثة وفيه ابراهيم بن معمر الهروى ولد اسماعيل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . كما ذكر الهيثمى فى المجمع / ٩ / ٣٧٦) وانظر الطبرانى فى الصغير / ١ / ١٤٣) .

ومن ذلك أن "عباد بن بشر "(١) و "أسيد بن حضير"(٢) خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا احدهما . كالسراج(٣) وقد قدمنا مثل هذا .

ومن ذلك أن "سلمان " و "ابا الدرداء"(٤) كانت (بينهما)(٥) قصعة فسبحت حتى سمعا تسبيحها(٦) . وقد تظاهرت الاخبار: بان جماعة منهم رأوا

---

(١) هو عباد بن بشر بن عبد الاشهل الانصارى . احد البدريين ،كان من سادة الاوس ،عاش خمسا واربعين سنة . اسلم على يد مصعب بن عمير استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات مزينة وبنى سليم وجعله على حرسه فى غزوة تبوك ابلى يوم اليمامة بلاء حسنا ، آخى النبى بينه وبين حذيفة بن عتبة بن ربيعة .استشهد يوم اليمامة بعد ان اصيب بضربات فى وجهه . (سير اعلام النبلاء / ١ /٣٣٧-٣٣٨) .

(٢) هو أسيد بن الحضير بن عبد الاشهل ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، آخى النبى بينه وبين زيد بن حارثه . روت عنه عائشة وكعب بن مالك وعبد الرحمن بن ابي ليلى وكان أسيد من احسن الناس صوتا بالقرآن . لم يشهد بدر لانه كان يظن انها العير . شهد غزوة احد وقد جرح فيها سبع جراحات . مات سنة عشرين ودفن بالبقيع . (سير اعلام النبلاء / للذهبى / ١ / ٣٤٠-٣٤٣) .

(٣) والحديث كما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : "ان رجلين خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة واذا نور بين ايديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما . (صحيح البخارى /رقم الحديث (٣٥٩٤) كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب اسيد بن حضير وعبادة بن بشر .
ورواه ابن حبان فى صحيحه / كما فى تقريب الاحسان الى صحيح ابن حبان / ٣/ رقم الحديث (٢٠٢١) باب فى ذكر الخبر الدال على الرجز عن السمر بعد العشاء الاخيرة الذى يكون فى غير أسباب الآخرة .

(٤) اسمه عويمر ابن عامر بن مالك بن زيد بن قيس . وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب . تأخر اسلامه وكان اخر أهل داره اسلاما . كان فقيها ،شهد ما بعد أحد من المشاهد .قال الواقدى كانت وفاته سنة اثنين وثلاثين بدمشق فى خلافة عثمان . (الاستيعاب/ ٤ /رقم الترجمة (٢٩٤٠)) .

(٥) سقطت من "ب".

(٦) اورده السيوطى من رواية قيس ونسبه الى البيهقى (الخصائص الكبرى/ ٢ / ٣٠٦) .

الملائكة (١). وكانت تسلم عليهم مثل "عمران بن حصين" (٢) و "أسيد ابن حضير" والاخبار فى هذا كثيرة .

وأما التابعون : فقد ظهرت لهم من الكرامات والخيرات مالا يمكن استيفاء ذكره فى هذا الكتاب . فقد كان كثير منهم يمشى على الماء (٣) ، ويطير فى الهواء ، وينظر الى الحصى فيصير جواهر ، وينظر الاخر الى الارض بين يديه ، فيصير ذهبا ، وتطوى له الارض ، ويتوضأ فيسيل الماء من بين يديه قضبان ذهب (٤). ويدعو الله تعالى فيبرئ المرضى والمجانين ، والزمناء (٥) الى مالا يحصى كثرة .

---

(١) فقد روى البخارى عن ابن اسحق قال : سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قرأ رجل الكهف وفى الدار الدابة فجعلت تنفر فسلم فاذا ضبابة أو سحابة غشيته فذكره للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : (اقرأ فلان فانها السكينة نزلت للقرآن وتنزلت للقرآن) (صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٤١٨) كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الاسلام) . ورواه ابن حبان / انظر تقريب الاحسان الى صحيح ابن حبان ٢ / ٧٥٧ - باب قراءة القرآن . وروى مسلم حديثا اخر : (لقد رأيت يوم احد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد" (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥ / ٦٧ - كتاب الفضائل باب قتال الملائكة مع النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٢) كما روى الحاكم عن عمران بن حصين انه قال " اعلم يا مطرف انه كان تسلم الملائكة علىّ عند رأسى وعند البيت وعند باب الحجر فلما إكتويت ذهب ذلك ، فلما برئ كلمه قال اعلم يا مطرف انه عاد الى الذى كنت أُفقد اكتم على يا مطرف حتى أموت) " رواه الحاكم / المستدرك / ٣ / ٤٧٢ - كتاب معرفة الصحابة) .

(٣) كما فى حديث العلاء الحضرمى عند ما بعثه الرسول عليه السلام الى البحرين كما تقدم .

(٤) انظر مثل هذه الروايات فى كتاب الحج البينات فى اثبات الكرامات / لابى الفضل عبد الله الصديق (١١٧-١٢٦) .
ويبدو ا هنا على القرطبى شطحه من شطحات الصوفية ولا أعلم انه قد ثبت بنص صحيح عن احد من الصحابة انه كان يطير فى الهواء او ينظر الى الحصى فتحول الى جواهر .

(٥) الزمناء : وهى العاهة والبلايا التى يصابون بها (لسان العرب / ١٧ / ٦٠ - مادة زمن) .

وقد دوّن (من) (١) هذا كثير ، يقضى منه العجب فى كتب كرامات الاولياء . ولو لم يكن (فى الدنيا) (٢) من هذا ، الا قبر "معروف الكرخي" (٣) الكائن ببغداد ، لكان فيه كفاية ، وأعظم آية . وذلك أن قبره يستشفى به ، ويدعى الله عنده (٤) ، فيشفى المريض وتقضى الحاجة ، حتى أن أهل بغداد يقولون : قبر معروف ترياق مجرب (٥).

---

(١) فى "ب" (فى).

(٢) سقطت من "أ".

(٣) معروف الكرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي ابومحفوظ ، احد اعلام الزهاد والمتصوفين كان من موالى الامام علي الرضى بن موسى الكاظم ولد فى كرخ ببغداد واشتهر بالصلاح وقصد الناس للتبرك به توفى ببغداد . (الاعلام / للزركلى / ٨ / ١٨٥).

(٤) وهذا مخالف لمذهب السلف لانه لا يجوز قصد القبور للدعاء عندها اولها فان الدعاء عند القبور على نوعين :

الاول : ان يحصل الدعاء فى البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن يدعو الله فى طريقه ويتفق ان يمر بالقبور او من يزورها فيسلم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى فهذا لا بأس به .

الثاني : ان يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر ان الدعاء هناك اجوب منه فى غيره فهذا النوع منهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه وهو الى التحريم اقرب . والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ القبور اعيادا ومساجد ونهى كذلك ان يتبرك بها ومايرويه بعض الناس من انه قال " اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا باهل القبور" فهذا كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء . (انظر اقتضاء الصراط المستقيم / لابن تيمية / ٣٣٦-٣٣٧ / ط ٢).

(٥) انظر هذا فى كتاب الحجج البينات فى اثبات الكرامات / للحافظ ابى الفضل عبدالله الصديق / ١٠٨ .

(حقيقة مايظهر في الكنائس من خوارق العادات) (١)

وبعد هذا : أقول للنصارى : وليست هذه الامور العجيبة والافعال الغريبة من قبيل الحيل والنورجات التى تعظمون بها أديانكم ، وتموهون بها على عوامكم ، وتضيفونها الى هذيانكم . فلقد حكى لنا : أنكم تمخرقون (٢) على ضعفاء العقول منكم بخرافات وترهات ، مثل ما وصف عن بعض مشاهدكم المعظمة عندكم وذلك : أنكم تزعمون أن يد الله المسيح تظهر بها فى يوم واحد من السنة من وراء ستر . وهذا مشهور عندكم .

ولقد حكى لنا من يوثق بحديثه : أن رجلا من اليهود كان قد حظى عند احد رؤسائكم بالاندلس بوصلة كانت بينهما . فرام الرئيس أن يخرج اليهودى عن دينه ويدخله فى دين النصرانية . وقال / له ألا ترى هذه الاعجوبة : ظهور يد (١٧٨)
الله المسيح لنا فى يوم معلوم من السنة ؟ فقال اليهودى : يامولاى ؟ انا قد رضيت فى هذا الامر بشهادتك وصدقتك عليه فابحث عنه . فان كان مايزعم هؤلاء القسيسون حقا دخلت فى دينك ، فخالط الرئيس الشك . فلما دنا ذلك اليوم مشى ذلك الرئيس الى ذلك المشهد . وقرب مالا يهديه هنالك فبرز اليه الاساقفة وقربوه لتقبيل اليد . فلما ظهر له من وراء الستر وضع يده فيه فصاحوا به وأغلظوا له القول . يقولون له : إتق الله . الان تخسف بك (الارض) (٣) ، الآن تقع عليك السماء . الآن ترسل عليك الصواعق . فقال لهم : دعوا عنكم هذا كله . فان هذه اليد لا أخل يدى عنها حتى أعلم حقاً ما (تصفون) (٤) عنها ، أم باطلاً .

---

(١) اخذت هذا العنوان من كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٣٢٦ .
وهو لم يرد فى سائر نسخ المخطوط .

(٢) تمخرقون : المخرقة مأخوذة من مخاريق الصبيان والممخرق : المموه .
(لسان العرب/ ١٢/ ٢١٦ - مادة خرق) .

(٣) سقطت من "ج" .

(٤) فى "ب" (تصنعون) وما أثبتناه هو الصواب .

فلما رأوا الحجة فرواعنه . ولم يبق معه الا اثنان . أسرّا اليه وقالا له : ماتبغى فى ذلك ؟ أصبوت عن دين آبائك ؟ أتريد ان تحل ربطا ربط منذ ألف سنة أو نحوها ؟ قال : لا . ولكنى احب الوقوف على (سر) (١) هذه اليد . فقالا : هى يد الاسقف . واقف خلف هذا الستر. فقال : أحب أن أراه. فقالا : أنت وذاك . فكشفا له عن " قس " مجرود الخدين ، واقف وراء (هذا) (٢) الستر، فلما عاينه الرئيس أرسل يده ، وخرج الى عسكره . فقال له اليهودي : يا مولاى ماتأمرنى به؟ أدخل (فى) (٣) دينك وأخرج عن ديني ؟ فقال له : رأيك . خرجت منه ، أو فلا خرجت " (٤) .

وكذلك وصف لنا عن صليب فى بعض (مشاهدكم) (٥) المعظمة عندكم يمشى اليه الناس ليتعجبوا منه ، وهو واقف بين السماء والارض ، وان بعض رؤسائكم سأل عن ذلك كاتبا له يهوديا ، فتفطن اليهودي الى ان ذلك الصليب: حديد ، تمسكه احجار المغناطيس . فبحث عنه فوجده كذلك (٦) .

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) ساقطة من "ج".

(٣) ساقطة من "ج".

(٤) انظر هذه الرواية فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / لابى عبيدة الخزرجى ٢٦ ٣ / ٢٨ ٣ . ووردت ايضا مختصرة فى كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل / لابن الفضل المالكى / ١٢٩ – ١٣٠ .

(٥) فى "ب" (مشاهدهم).

(٦) انظر هذا فى كتاب بين الاسلام والمسيحية/ للخزرجى / ٣٢٩ . وقد ذكرها مفصلة صاحب كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل لابن الفضل المالكى ص ١٣٠).

وكذلك : وصف عن " الثريا " التى فى كنيسة الغراب(١) ، وحيلتها : حيلة الصليب.
وكذلك كنتم تذكرون ان هذه الكنيسة ينزل فيها نور ، يوقد ذبال الثريا المذكورة فى ذلك اليوم (المشهود) (٢) ، فذكر ذلك لاحد ملوك بنى أمية بالاندلس فتعجب من ذلك . وسأل عن ذلك فأخبره رجل من أهل افريقية بحيلتها ، وذكر أنهم مدوا مع الحائط : قصبة حديد ، ضيق جوفها وابرزوا لها انوبا كسم الخياط (٣) .
(موضعه)(٤) موزون مع طرف الثريا .

ثم انهم (فى)(٥) ذلك اليوم يرسلون نار النفط (فى) (٦) القصبة متراكما ، حتى يخرج فى غاية القوة الى ذبال الثريا الذى هو فى زنة واحدة معه .

ووصف ذلك الافريقى مع ذلك حيلا (ودهانا) (٧) فاحتال (٨) ذلك الامير على الكنيسة فى أحد غزواته وقد دنا يومها (ذلك) (٩) . فدعى الافريقى ، وكان معه . فسأله كشف ذلك . فعمد الافريقى فاستخرج منه قناة من الصفر على نحو مكان نهكر. وعمد الى سماء الثريا ، فاستخرج منه حجرا من المغناطيس فسقطت . فأمر الامير عند ذلك بمعاقبة القسيس(١٠) .

---

(١) ولعلها كنيسة فى بلاد المغرب كما ذكر صاحب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل / ١٣٠ . انظر الرواية كما ذكرها كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل / لابن الفضل المالكى / ١٣٠ .

(٢) فى "ج" (المشهور" .

(٣) كسم الخياط : خرق الابرة . (تفسير الطبرى / ٨ / ١٧٩ — طبعة الحلبى الثانية)

(٤) فى "ب" (موضوعه) وما اثبته هو الصواب.

(٥) ساقطة من " أ " و "ج" .

(٦) فى "ب" (مع) .

(٧)سقطت من " أ" .

(٨) فى "ب" (فاجتاز وما اثبت هو الصواب (٩) ساقطة من "ب" .

(١٠) انظر هذه القصة فى كتاب بين الاسلام والمسيحية/لابى عبيدة الخزرجى / ٢٣٠ .

" وكذلك كنتم تزعمون : أن مريم نزلت من السماء ، على " دون اذ فنتش " المطران بجامع طليطلة (١) وكست رأسه بقجيلة (٢) وجسمه بثياب مزينة ، وذلك في ليلة النصف من شهر " أغشت " (٣) فتعظمون تلك الليلة تعظيماً شنيعاً (٤) .

وذلك كله انما يصح عليكم لجهلكم بالامور كلها حقها وباطلها . حتى أنكم تصدقون بالباطل والترهات (٥) . وتكذبون بالحق كله ، وباليقينات . فردكم لغير معنى / . وقبولكم لغير معنى . فلذلك لم تعدوا من العقلات ولم تضربوا (١٧٩) بسهم مع (٦) النبلاء .

ولقد (اورد) (٧) بعض حذاقنا ، المجترئين على الكلام : على النصارى في كذبهم في نزول مريم على " دون اذ فنش " الزامات . نبهت النصارى ولا محيص لهم عنها .

(فقال) (٨) لهم : أخبروناعن نزول مريم الذى تزعمون . هل كان باذن سيدها أو بغير اذنه ؟ فان قلتم : كان باذنه فكيف يجوز عليه ان يمتهن ام ولده — بزعمكم — في حق عبده ؟ (وهلا) (٩) كان يرسل عبدا من عبيده ويصون أم ولده ؟

---

(١) وقد ورد في رواية ابى عبيدة (كنيسة طليطلة) وهو الصحيح لان لفظ جامع يطلق على المسجد عند المسلمين ولا يجوز ان يطلق على الكنيسة لفظ جامع.

(٢) وردت في روايةابى عبيدة (بتحلية) والقجيلة هى الكسوة .

(٣) يقصد شهر اغسطس.

(٤) ارجع الى هذه الرواية في كتاب بين الاسلام والمسيحية لابى عبيدة الخزرجى / ٣٣٠ / ٣٣١ . وقد اوردها ايضا صاحب كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل لابى الفضل المالكى / ١٣٠ .

(٥) الترهات: واحدها ترهة وهى الاباطيل . (لسان العرب/ ١٧ / ٣٧٣ — مادة تره)

(٦) كلمة (مع) سقطت من " أ " وفى "ب" (من) .

(٧) فى "ب" (أودع) وما اثبتناه هو الصواب.

(٨) سقطت من "ب" .

(٩) وفى "ب" (وكلا) وما اثبتناه هو الصواب.

هذا يدل على عدم الغيرة . ولو فعل ذلك الواحد منا لعرض نفسه وزوجته للتهم . (ولتضاف) (١) اليه النقائص وينسب الى (خسة الهمة) (٢) .

وان قلتم : كان بغير اذن منه . فكيف ينبغى ان تخونه ؟ مع أن اللـه قد اصطفاها على نساء العالمين (٣) . واتخذها ام ولد — بزعمكم — فتنزل بغير اذنه الى رجل من جنسها بكسوه وثياب مزينة فى كنيسة خالية . وهذا محل خيانة (وتهمة) (٤) (٥) " .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وسبحانه عما ينسب اليه الجاهلون بكرة وأصيلا . وأستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم ، وأسأله التوبة من حكاية هـذه القبائح ، ومن رواية هذه الفضائح (٦) .

فالحمد لله ، الذى أعاذ الاسلام من هذه الرذائل وخصه بكل الفضائل التى يستحسنها كل عاقل ويتدين بها كل فاضل . ويتميز عندها الحق من الباطل .

(قال فى الاصل) (٧) : (كمل الجزء الثالث (٨)) (بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) (٩) .

...

---

(١) فى "ب" و "ج" (ولئن يضاف) .

(٢) فى "ب" (خسة التهمة) وفى " أ " (همته الخسة) .

(٣) بدليل قوله تعالى : (واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين) (ال عمران / ٤٢) .

(٤) اورد هذا الرد الخزرجى فى كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٣١ واورده ايضا بوجه اخر صاحب كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل لابى الفضل المالكى / ١٣٠ .

(٥) سقطت من " أ " .

(٦) وقد ذكر صاحب كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل فضائح أخرى لا يتسع المجال هنا الى ذكرها — راجع المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل / لابى الفضل المالكى / ١٣٢—١٣٥ .

(٧) ساقط من "ب" و "ج" (٨) الحق بهامش المخطوط "أ" وسقط من "ج" .

(٩) مابين القوسين سقط من " أ " و "ج" .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) (١)

الباب الرابع

في بيان ان النصارى متحكمون في أديانهم وانهم لا مستند لهم في أحكامهم الا محض أغراضهم وأهوائهم

هذا الباب يشتمل على صدر . وفنين

الصدر : وفيه فصلان :

الفصل الاول (في بيان أن لا مستند للنصارى إلا الأهواء والاباطيل) (٢)

---

(١) مابين القوسين ليس في " أ " و " ج " .

(٢) مابين القوسين لم يرد في النسخ الثلاث بل هي اضافة مني .

الفصـــــل الأول

(في بيان أن لا مستند للنصارى سوى الاهواء والاباطيل)(١)

اعلم أيها العاقل ـ وفقك الله ـ أن النصارى أضعف الناس عقولا ، وأقلهـم فطنة وتحصيلا . فهم لذلك يعتقدون في الله المحالات ، وينكرون الضروريـات ويستندون في احكامهم الى الخرافات (٢) . فتارة يسندون قضاياهم الى منامـة رأوها ، او خرافة سمعوها ، وما وعوها ، وأخرى يتحكم فيهم "متقسس" جاهـل ، بمحض الجهل والهوى والاباطل . من غير أن يستدل على جواز شيء مما يريـد أن يفعل من الأفاعيل ، لا بتوراة ولا بانجيل بل قد يعرض عن نصوص الكتابين ، ويتأولهما تأويل منسلخ عن الملتين ، وربما تنزل بهم عظام النوازل فيجتمعـون

---

(١) مابين القوسين لم يرد في النسخ الثلاثة بل هي اضافة مني .

(٢) ان الذي جعل النصارى يركزون على خوارق العادات التي تقدم ذكرهـا ، وغيرها من الحكايات والمنامات هو ان الدين المسيحي قام على مثل هـذه الامور. ولهذا فلا يوجد دليل على صدق المسيح سوى الخوارق التي كـان يأتي بها ، ثم جعل ذلك دليلا على صحة الدين لمن يأتي بعده فجعـل هذا الدليل لاصحابه وشرطت الاناجيل على حصول تلك الخوارق شرطـا واحدا هو الايمان . ولذلك بالايمان فقط ولو كان مثل حبة خردل يكفي من كان نصرانيا ان يخرق نواميس الكون . (انظر النصرانية والاسلام للطهطاوي / ١٤٣) .

واليك ماجاء في الاناجيل بهذا الصدد :

فقد جاء في انجيل متى مانصه" هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع واوصاهـم قائلا الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبـوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انـه قد اقترب ملكوت السموات اشفوا مرضى طهروا برصا اقيموا موتى اخرجوا شياطين" (متى ١٠ : ٥ — ٨) .

وجاء في انجيل متى ايضا :

" فالحق اقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل (=)

لها فى المحافل ، فيتحكمون بأهوائهم ، ويقولون فيها بآرائهم ، فيحلون ماحرم الله ويحرمون ما أحل الله (افتراء على الله . قد ضلوا ، وما كانوا مهتدين) (١) .

ونحن نبين ذلك ونستدل عليه – ان شاء الله (تعالى) (٢) – على طريقة الانصاف من غير اعتساف . فأما كونهم يعتقدون فى الله المحالات ، وينكرون الضروريات ، فقد بيناه فيما تقدم . فمن أراد ان يعرف ذلك فليعد نظرا هنالك .

وأما كونهم يستندون فى أحكامهم الى الترهات والمنامات ، فيدل عليه (ماحكيناه) (٣) فيماتقدم من خبر " بولس " (٤) فانه احتال عليهم ، حتى صرفهم عن دين المسيح . وقولهم من المذاهب والآراء كل قبيح .

فصرفهم عن قبلتهم ، وأحل لهم ماحرم عليهم ، وفرق جماعتهم ، وشتت كلمتهم فتم له كل مكر ، على كل غمر غمر (٥) . وقد قدمت حديثه فى باب النبوات على الوفاء / . (١٨٠)

(= ٢) انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن لديكم " .
(متى ١٧ : ٢٠) .
وذكر انجيل مرقس مانصه : " لانى الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن ان مايقوله يكون فمهما قال يكون له " (مرقس ١١ : ٢٣) .

(١) سورة الانعام / ١٤٠ .
(٢) ليست فى "ج" .
(٣) ألحقت بهامش المخطوط " أ " .
(٤) فى النسخ الثلاث وردت (بولش) .
(٥) الغمر والغبر بمعنى واحد وهو : الحقد (لسان العرب / ٦ / ٣٠٩ – مادة غمر) .

وكذلك خبر[1] " قسطنطين " [2] ابن هيلانه فانه لما رأى ملكه يختل ، ونظامه لا يستقيم ،ولا يتحصل باختلاف رعيه عليه ،وقلة انقيادهم اليه . جمع وزراءه ،وشاورهم فاجتمع رأيهم (بأن) [3]يتعبد القوم بطلب دم ، وأن يشرع لهم شريعة وينسبها للمسيح . فكتب لهم ما بأيديهم من الانجيل أو أكثره ، وتعبدهم بالصلوبية ، وشرع لهم ترك الختان [4] . وغير ذلك من الاحكام التى وافقته وجاءت على اختياره .

وأكد ذلك بمنامة رآها ذكر فيها أمر الصليب . فتم له مراده فيهم . وخبره معروف عندهم ، وعند غيرهم . وقد قدمت بعضه فى باب النبوات [5] أيضا .

وأما كونهم يحكمون بآرائهم وأهوائهم . فيدل على ذلك : (ما أودعوه [6]) كتب محافلهم ، وما عليه الان معظم علمهم [7] ، ومن طالع تلك الكتب قضى من جهلهم وجرأتهم على الله كل (عجيب) [8] . فان قالوا : انما نحكم بالمصالح

---

(١) انظر هذا الخبر فى كتاب الخزرجى /بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) هو ابن القديسة هيلانه نودى به امبراطورا عند وفاة ابيه سنة ٣٠٦ وهو الذى مال الى المسيحية وتقول الروايات انه راى صليبا من نور فى السماء فاعتبر ذلك علامة على انه سيؤتى النصر وفى سنة ٣١٣ اصدر قسطنطين هو وليكنوس الذى كان يحكم فى الشرق منشور ميلان الذى أقر التسامح مع المسيحية وقيل انه لم يعمد الا وهو على فراش الموت ،وفى سنة ٣٢٥ دعا مجمع نيقية المشهور الى الانعقاد وبهذا اوجد فكرة المجامع الدينية ، وقد نقل عاصمته الى بيزنطة التى اعاد بناءها واسماها القسطنطينية . (الموسوعة العربية الميسرة / ١٣٨٠ .

(٣) فى "ج" (أن) . (٤) إن الذى شرع ترك الختان بولس كما سنرى بعد قليل .

(٥) انظر باب النبوات فى هذه الرسالة .

(٦) مابين القوسين سقط من "ب" (٧) فى "ج" (علمهم) .

(٨) فى "ب" (العجب) وفى "أ" (عجب) .

وهى عندنا أصل راجح . قلنا لهم : ان كانت المصالح عندكم أصلا تعولون عليه ، وتستندون (١) احكامكم اليه فمن الذى أصلها لكم ؟ فان كنتم أصلتموها لانفسكم فقد تحكمتم فى الاصل (٢) والفرع (٣) ، ثم يلزمكم من هذا القول : الاستغناء عن الشرائع . وأن ما شرع الله من الاحكام فى التوراة عبث لا معنى له ولا فائدة . اذ (فى) (٤) النظر فى المصالح غنى عنهما .

وان كان الانبياء شرعوا لكم اصل المصالح . فلابد من الاستدلال على ذلك من كلامهم . واذا لم تستدلوا على ذلك فدعواكم باطلة ، (وحجتكم) (٥) داحضة .

ثم نقول لهم : هب أن الانبياء شرعوا لكم اصل المصالح ، فهل شرعوا العمل بالمصالح ، كيف ماكانت المصلحة (٦) مطلقا ؟ او عينوا لكم نوعا من المصالح ؟ فان كانوا قد عينوا ، فينبغى لكم : ألا (تتعدوا) (٧) ماعين لكم الانبياء . فما بالكم تسترسلون (فيها) (٨) استرسال من يحكم بهواه ، ولا يخاف الله ولا يخشاه وان كانوا اطلقوا لكم القول بالمصالح . وقالوا (لكم) (٩) مهما ظهرت لكم مصلحة

---

(١) فى "ج" (تستندون) .

(٢) الاصل : هو النص الدال على ثبوت الحكم فى محل الوفاق (ارشاد الفحول / للشوكانى / ١٩٠) .

(٣) الفرع : هو المحل الذى لم يرد فيه نص ولا اجماع (انظر الوسيط فى اصول الفقه الاسلامى / ٢٩٠) .

(٤) ليست فى "ب" .

(٥) فى "ج" (حجته) .

(٦) المصلحة : هى الوصف الذى يكون فى ترتيب الحكم عليه جلب منفعة للناس ، او درء مفسدة عنهم (اصول مذهب الامام احمد بن حنبل / ٤١٣) .

(٧) فى "ج" (تتعد) .

(٨) ساقطة من "أ" و "ج" .

(٩) ساقطة من "ب" .

كائنة ما كانت ، (فاعطوا) [١] بمقتضاها . فكان يلزم على هذا الاسقاط كثير من أحكام التوراة بالمصالح والرأى . كما فعل "بولس" حيث قال لهم : " هل رأيتم سارحة تسرح من عند ربها وتخرج الا من حيث تؤمر به (قالوا لا) [٢]. قال : فانى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تجئ من هُنا هنا - يعنى المشرق - وما اوجب ذلك الا وهو احق الوجوه ان يصلى اليه . فقالوا له :" صدقت " .

فردهم عن استقبال بيت المقدس [٣]، الى استقبال (جهة) [٤] الشرق ، بهذا الهذيان . ثم قال لهم بعد زمان : " رأيت (رؤيا) [٥] . قالوا : هات فقال لهم : ألستم تزعمون أن الرجل اذا أهدى الى الرجل هدية واكرمه بالكرامة فردها شق ذلك عليه . وان الله سخر لكم ما فى الارض وجعل ما فى السماء لكم كرامة . فالله احق الا ترد عليه كرامته . فما بال بعض الاشياء حرام وبعضها حلال . ما بين " البقة " الى " الفيل " حلال . قالوا : صدقت " [٦] .

---

(١) فى "ج" (فاعطوها) .

(٢) ما بين القوسين سقط من "أ".

(٣) كان المسلمون فى اول عهد الاسلام يصلون الى جهة بيت المقدس . وكان اليهود يعيبون على المسلمين ذلك وانهم يقلدونهم فى وجهتهم فى الصلاة الى القدس . وكان الرسول عليه السلام يتطلع باستمرار الى السماء ويتوجه الى الله بالدعاء لتغيير وجهة القبلة فأنزل الله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (البقرة / ١٤٤) .

(٤) سقط من "ب".

(٥) فى "ج" (رأيا) .

(٦) انظر الرواية بكاملها فى هذه الرسالة

وهذا محض الجراءة على الله والافتراء على (شرائع الله)(١) ولم يصر قط أحد من المتشرعين الى مثله ويلزم عليه : أن يكون كل من أراد ان يشرع شرعا :شرعه فيكون العقلاء كلهم شارعين ويستغنى عن رسل رب العالمين . وهذا غاية الكفر والضلال ، وهو لازم على مذهب اولئك الجهال . فقد ظهر من هذا الفصل :أنهم لا يستندون الى شئ (٢)، وأنهم ليسوا على شئ (ألا إنهم هم الكاذبون) (٣) .

...

---

(١) فى "ب"(الشرائع)

(٢) حتى ان بولس الذى يعتبره العلماء مؤسس المسيحية ليس له اسانيد فيما يرويه عن اقوال المسيح يقول المؤرخ ول ديورانت فى كتابه قصة الحضارة :
" لقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له الا اسانيد غامضة اشد الغموض فى اقوال المسيح " (قصة الحضارة / ١١/ ٢٦٣).

(٣) سورة المجادلة / ١٨ .
والاية سقطت من نسخة "ج".

الفصل الثانـــي

(في بيان بعض المحرمات في التـــوراة)

أريد أن أبين في هذا الفصل : أنهم يخالفون/ كتبهم ، ولا يعملون بمقتضاها (١٨١)
بل يتركون العمل بها ابتداء ويقولون : تأولناها .

وذلك أن الله تعالى حرم في التوراة : أكل الميتة (١) ، والدم (٢) ، والخنزير (٣) والنطيحة
والموقوذة والمنخنقة (٤) ، والقردة ، والشحوم التي لا تختلط باللحم (٥) ، (والارانب) (٦) ،

---

(١) كما في سفر اللاويين " وكل انسان ياكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبـــا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا الى الماء " (الاويين ١٧ : ١٥) وفي سفر اللاويين : " واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن أكـــلا لا تاكلوه " (الاويين ٧ : ٢٤) . وانظر / في الاويين : (١١ : ٣٩-٤٠) . و (تثنية ١٤ : ٣) .

(٢) كما في سفر اللاويين : " وكل دم لا تاكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومـــن البهائم " (اللاويين : ٧ : ٢٦) . وفي اللاويين : " لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم) (اللاويين ٣ : ١٧) (تثنية : ١٢ / ٢٣-٢٤)

(٣) كما في سفر اللاويين : " والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا) (لاويين : ١١ : ٧-٨) .

(٤) كما في سفر اللاويين (١١ : ٣٧-٤٤) .
وقد ورد تحريم هذه الاشياء في القرآن الكريم في قوله تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) (المائدة / ٣) .

(٥) جاء في سفر لاويين : " ان كل من اكل شحما من البهائم التي يقرب منها وقودا للرب تقطع من شعبها النفس التي تأكل) (لاويين ٧ : ٢٥) .
وقد اخبرنا القرآن الكريم بهذا التحريم في قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورهما اوالحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) الانعام / ١٤٦ .

(٦) كما في سفر لاويين " والارنب لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم " (لاويين ١١ : ٦) .
وهي في "ب" (الذيب) .

والاسد والدب ، واللب ، والفرس ، والبغل ، والحمار ، وكل دابة ليست مشقوقة الحافر (١) . ومن الطير : البازى ، والعقاب ، وكل طير يهفى بالمخالب (٢) ومن حيوان المأكل : حوت ليس له " سفانق " (٣) .

كذا (وجدناه) (٤) فى كتبهم (التى نقلنا منها " سفانق " وهو تصحيف منهم . وانما هو " سفاسق " وهى الطرائق عند العرب . ومنه قيل " سفاسق السيف" وهى طرائقه ، وفرنده . ذكره ابوعبيد (٥) فى الغريب المصنف (٦) .

---

(١) كما ورد فى سفر اللاويين : " وجميع البهائم التى لها ظلف ولكن لا تشقه شقا او لا تجتر فهى نجسة لكم " (لاويين ١١ : ٢٦) .

(٢) كما فى سفر اللاويين : " وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل انها مكروهة النسر والانوق والعقاب والحدأة والباشق على اجناسه وكل غراب على اجناسه والنعامة والظليم والسأف والباز على اجناسه والبوم والغواص والكركى والبجع والقوق والرخم واللقلق والببغا على اجناسه والهدهد والخفاش" (لاويين : ١١ : ١٣-٢٠) .

(٣) والذى ورد فى التوراة " كل ما ليس له زعانف وحرشف فى البحار وفى الانهار . . من لحمه لا تأكلوا وجثته تكرهون " (لاويين : ١١ : ١٠-١١) .
(وانظر الحيوانات التى لا يباح اكلها والتى يحرم اكلها كما ورد فى (تثنية ١٤ : ٣-٢١) .

(٤) فى "ب" (وقع) .

(٥) وهو القاسم بن سلام البغدادى ابوعبيد الامام المشهور ثقة فاضل مصنف من الطبقة العاشرة له تصانيف كثيرة منها الغريب المصنف وغريب الحديث .
(انظر تقريب التهذيب / لابن حجر / ٢ / ٢٠) .

(٦) مابين القوسين سقط من "ب" و "ج" .

ومنع حرث الثور مع الحمار (١) وحمل الخيل على الحمير ، والحمير على الخيل وطبخ الجدى فى لبن أمه (٢) ، وأخذ الطير فى اعشاشها بفراخها (٣) واكل الجزارة الملتصقة رئتها (٤) ، وأكل الخبز المختمر فى الفصوح (٥) ، ولا تقرب قربان الا بخبز فطير (٦) ، ومنع شحوم البقر ، وشحم الشاة (٧) ومنع قربان الحمام واليمام (٨) .

---

(١) كما فى التثنية " لا تحرث على ثور وحمار معاً " (تثنية ٢٢ : ١٠) .

(٢) كما ورد فى سفر الخروج " لا تطبخ جديا بلبن أمه " (خروج ٢٣ : ١٩) . (خروج ٣٤ : ٢٦) .

(٣) كما ورد فى سفر التثنية : " ان اتفق قدامك عش طائر فى الطريق فى شجرة ما اوعلى الارض فيه فراخ او بيض والام حاضنة الفراخ او البيض فلا تأخذ الام مع الاولاد اطلق الام وخذ لنفسك الاولاد لكى يكون لك خير وتطيل الايام " (تثنية ٢٢ : ٦-٧) .

(٤) لم اعثر على هذا فى التوراة .

(٥) كما ورد فى سفر الخروج " وفى اليوم السابع عيد للرب فطير يؤكل السبعة الايام ولا يرى عندك مختمر ولا يرى عندك خمير فى جميع تخومك " (خروج ١٣ : ٦-٧) . وفى سفر التثنية : " فتذبح الفصح للرب الهك غنما وبقرا فى المكان الذى يختاره الرب ليحل اسمه فيه لا تاكل عليه خميرا سبعة ايام تاكل عليه فطيرا " (تثنية ١٦ : ٢-٣) . (وفى سفر خروج : ١٢ : ١٥-١٩) .

(٦) كما فى سفر الخروج : " خذ ثورا واحدا ابن بقر وكبشين صحيحين وخبز فطير واقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت من دقيق حنطة تصنعها وتجعلها فى سلة واحدة وتقدمها فى السلة مع الثور والكبشين " . (خروج ٢٩ : ١-٣) . وفى لاويين : (الاصحاح ٧ : ١١-١٣) .

(٧) كما ورد فى سفر اللاويين : " وكلم الرب موسى قائلا : كلم بنى اسرائيل قائلا : كل شحم ثور او كبش او ماعز لا تأكلوا) (لاويين ٧ : ٢٢-٢٣) . والواقع ان الله تعالى حرم عليهم الطيبات بظلم منهم فقال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) النساء / ١٦٠ .

(٨) يزعمون فى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم (خذلي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشا ثلثيا ويمامة وحمامة فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل (=)

فهذه المذكورات كلها محرمة بنصوص التوراة التى لاتقبل التأويل . اذ قد عملت انبياء بنى اسرائيل على مقتضاها ولم يغيروا شيئا منها . وكذلك عيسى عليه السلام لم يغيرها عن مقتضياتها ، ولا نسخها ، بل أقرها (وأمر)(١) بالعمل بمقتضاها .

وان ادعوا نسخ شئ منها ،طالبناهم بدليل النسخ ، ولا يجدون سبيلا الى ذلك . ومع ذلك فتركوا العمل بما أمر الله ، وارتكبوا مانهى الله عنه .

تحريف النصارى لنصوص التوراة

ولقد وقفت على بعض كتبهم فى الفقه ، فذكر هذه المحرمات مؤلفة ثم تأولها بزعمه . وأنا الآن أذكر ماذكر فى ذلك الكتاب ، ليقض العاقل من تواقحهم وجهلهم : العجب العجاب . ويعلم انهم مفترون (٢) ويكذبون على رب الأرباب .

(=٨) شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه . (تكوين ١٥ : ٩-١٠)
مع انه ورد فى عدة مواضع جواز قربان الحمام واليمام كما فى سفر اللاويين :
(ومتى كملت ايام تطهيرها لاجل ابن أوابنة تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة او يمامة ذبيحة خطيئة الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن فيقدمها امام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها) (لاويين ١٢ : ٦-٧) .
وفى موضع اخر منه : " فان كان يذنب فى شئ من هذه يقر بما قد أخطأ به ويأتى الى الرب بذبيحة لاثمه عن خطيئته التى اخطأ بها انثى من الاغنام نعجة او عنزا من المعز ذبيحة خطيئة فيكفر عنه الكاهن من خطيئته وان لم تنل يده كفاية لشاة فيأتى بذبيحة لاثمه الذى اخطأ به يمامتين او فرخى حمام الى الرب " . (لاويين ٥ : ٥-٧) .

(١) سقطت من " أ " .

(٢) فى " ج " (يفترون) .

قال ذلك الجاهل بعد ذكر المحرمات : " فهذه أمثلة ضربت فى التوراة ، التى هى أم الانجيل ، وأول الكتب كلها ، ففسر المسيح سيدنا فى الانجيل . حيث قال : " لم آت لنقض الكتاب بل لتمامه " (١) فتمام الكتاب التأويل .

فأما (منعه) (٢) الميتة فى التوراة . فانما نعنى بذلك : ألا تميتوا الاحياء ولا تخفوا الحق فى الشهادة ، ولا ترفعوا الطعام ، وتمنعوه (٣) للسائل والجائع . وأما الميتة والمنخنقة فما فى اكلها غبطة ، لذى عقل . فمن شاء اكل ومن شاء ترك . وأما الدم (٤) فيعنى به الا يقتل احداً بريئاً ، ويهريق دمه . وعنى بالخنزير الزنا ، والكفر بالله . اذ المعروف من الخنزير : الالتطاخ فى المضائق ، فنهانا عن فعله . وأما أكله فما فيه منفعة ولا مضرة ، فمن شاء أكله ، ومن شاء تركه (٥) .

---

(١) والنص كما ورد فى متى : " لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس او الانبياء ماجئت لانقض بل لاكمل " (متى ٥ : ١٧) .
ما هو الناموس الذى لم يأت المسيح لنقضه ؟ اليس هو التوراة التى قال عنها فى الانجيل " لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " فعلى هذا فالنصارى ملزمون باحكام التوراة . (بين الاسلام والمسيحية للخزرجى / ٩٧) .
اما قوله تمام الكتاب التاويل فهو خروج عن احكام التوراة لان نصوص التوراة واحكامها تكون بعد ذلك تحت رحمة تفسيرهم وتأويلاتهم وتبعا لا هوائهم ومصالحهم الشخصية .

(٢) سقطت من " أ " .   (٣) فى " ج " (تمنعه) .

(٤) وقد ورد تحريم المخنوق والدم فى سفر اعمال الرسل :
" لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى ان حفظتم انفسكم منها فنعما تفعلون " (اعمال الرسل ١٥ : ٢٨-٢٩) .

(٥) أليس هذا مخالفة صريحة لنص من نصوص الانجيل الذى يؤمنون به ؟ فقد ورد فى الانجيل ان المسيح عليه السلام أتلف الخنزير وغرّق منهم فى البحر قطيعاً كبيراً ثم ان الارواح النجسة دخلت فى الخنازير كما جاء فى انجيل مرقس : (=)

وعنى بالنطيحة ،الا يتناطح ملك جبار ، وفقير مسكين . وعنى بالموقوذة ألا تزدرى بمن هو تحت ظلم غيرك . وعنى بالمنخنقة الا تخنق أحدا ،اذا كان لك قبله (حق) (١) فتضايقه ،وعنى بالقردة الا تحاكى احدا فتفعل كفعلها ، وعنى بالدب والكلب الا تاكل مع غيرك بالهجم والغارة . وعنى بالارانب الا تفعلوا

(= ٥) " فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الارواح النجسة ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان نحو الفين فاختنق فى البحر ". (مرقس ٥: ١٢-١٣) .

وقد قرن الله تعالى الخنازير بالشياطين وقرنها بالكلاب مما يدل على تحريمها فمن احلها فقد كفر بما قاله المسيح عليه السلام. ثم ان التوراة ايضا حرمت الخنزير كما تقدم فى سفر اللاويين . فان قالوا ان بطرس رأى فى المنام صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات وصورة الخنزير وقيل له يا بطرس كل منها ما احببت قلنا لهم الشرائع والاحكام لا تنسخ بالمنام والاحلام) (انظر المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل لابى الفضل المالكى ١٣٤) .

وقرنها بالكلاب "قد اصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد الى قيئه وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الحمأة " (بطرس ٢ : ٢٢) .

وقد ورد ايضا تحريم لحم الخنزير فى الشريعة الاسلامية كما قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع) (المائدة / ٣) .

كما روى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفس بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد) . قال ابو عيسى حديث حسن صحيح . (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى ٩ / ٧٦-٧٨ ابواب الفتن باب ما جاء فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام) .

وهذا الحديث يخبر ان عيسى عند نزوله سيقتل الخنزير الذى ادعى النصارى بانه حلال ليبرهن لهم على حرمة أكله .

(١) سقطت من "ب" .

فعل الارانب ، فتكونوا (مثل) (١) قوم لوط (٢) . فان الارانب الذكور يأتــى بعضها بعضا لكثرة شهوتها .

وعنى بالبازى والشدانق والعقاب ،وكل طير يبغى بمخلبه : الا تقتــل أحدا ولا يهريق دم أحد ولا يغلب احدا على متاعه ولا تحسد جارا فتفعــل كفعلها . وعنى بالدابة التى ليست مشقوقة الحافر : الكفرة الذين يعبــدون الاوثان ويسبحون لها ايام حياتهم ولا يقسمون ايامهم مشاطرة ./ (١٨٢)

وعنى بالحوت الذى ليس له سفانق : الانسان المذنب الذى يتلون فى دينه وعبادته وعنى بحرث الثور مع الحمار : الانسان الكافر . وعنى بحمل الخيل علــى الحمير والحمير على الخيل (٣)، الا يتزوج الكافر مؤمنة ولا المؤمن كافرة .

---

(١) كلمة (مثل) سقطت من "ج".

(٢) الذين اخبرنا القرآن الكريم عنهم فى قوله تعالى :
(ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هــؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجــل رشيد) . (هود /٧٧-٧٨).

(٣) وقد ورد النهى عن هذا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم كما روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال :
" أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال علي لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم (انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون) . رواه النسائى : (سنــن النسائى /٦/ ٢٢٤ -كتاب النكاح - باب التشديد فى حمــل الحمير على الخيل) .

وعنى بالجدى فى لبن أمه (١) : ألا تأخذ مال اليتيم ظلما . وعنى بالملتصقة الرئة : الانسان الحسود الحقود ، الذى يوسوس الشر فى صدره طول حياته ، وعنى بالخبز المختمر : الا ينفخنا الشيطان ، ويهيج فينا الكبرياء . وعنى بالفطير : أن تكون انفسنا ضامرة بلا انتفاخ وعنى بالحمام واليمام : المؤمنين الذين جعلوا أنفسهم لله قربانا ".

قال : " فهذا هو المراد بتحريم هذه الاشياء . وأما تلك المذكورات باعيانها فمن شاء أكلها ومن شاء تركها " (٢).

---

(١) والمقصود من أن لا يطبخ الجدى بلبن أمه : ان اليهود امروا عقيب افتراض الحج عليهم ان يستصحبوا معهم اذا حجوا الى القدس ابكار أغنامهم وابكار مستغلات ارضهم لانه قد فرض عليهم قبل ذلك ان تبقى سخول البقر والغنم وراء امهاتها سبعة ايام . ومن اليوم الثامن فصاعدا تصلح ان تكون قربانا لله . فأشار بقوله (لا يطبخ الجدى بلبن أمه) الى انهم لا يبالغون فى اطالة مكث بكور اولاد البقر والغنم وراء امهاتها ، يستصحبون ابكارها اللاتى قد عبرت سبعة ايام من ميلادها معهم اذا حجوا الى القدس ليتخذوا منها القرابين .

فتوهم بعض المترجمين لهذا النص ومن تعرض لتفسيره : انه يقصد من هذا (انضاج الطبيخ في القدر . ولو فرضنا ان هذا التفسير ايضا صحيح ، لا يلزم من تحريم الطبخ تحريم الاكل . اذ لو اراد المشرع تحريم الاكل لما منعه من ذلك أن يصرح به . (انظر بذل المجهود فى افحام اليهود للسموءل بن يحيى ٤٤-٤٥) .

(٢) ويستند النصارى فى تحليل الطيور والحيوانات والوحوش التى تقدم ذكرها على رؤيا بطرس حيث يقول : " فابتدأ بطرس يشرح لهم بالتتابع قائلا انا كنت في مدينة يافا اصلى فرأيت في غيبة رؤيا اناء نازلا مثل ملاءة عظيمة مدلاة ، بأربعة اطراف من السماء فأتى الى فتفرست فيه متأملا فرأيت دواب الارض ، والوحوش والزحافات وطيور السماء وسمعت صوتا قائلا لى قم يابطرس اذبح وكل فقلت كلا يارب لانه لم يدخل فمى قط دنس او نجس فاجابنى صوت (=)

هذا مذهب النصارى أجمعين ، ولا يأباه احد منهم الا الاقلين . فينبغى لنا أن نوبخ هؤلاء الجاهلين ونعرض عليهم من الالزامات المفحمة ماكانوا عنه معرضين . ونقول لهم : ما الذى حملكم على ان حرفتم كتاب الله . وغيرتم شرع الله فأحللتم ماحرم عليكم من غير دليل وصرتم الى تأويل ، لم تضمكم اليه ضرورة عقل ولا معارضة قول رسول ؟

فيا للعجب ماثقب اذهانكم ،واصح افهامكم اذ قد فهمتم من كتاب رب العالمين مالم يفهمه احد من النبيين بل قد زاد فهمكم على فهم موسى بن عمران ، وعيسى عليهما السلام . اذ كانا قد عملا على تحريم مافهمتم انتم تحليله من الاحكام .

وعلى ذلك عملت بنو اسرائيل مدة مديدة من الاعوام الى (زمان) (١) "بولس" المفسد لدين المسيح ، الذى جاءكم بمكر خالص وكفر صريح . (فتلقيتم) (٢) منه هذيانه ، ولم تعرفوا شأنه ، فحرفتم كتاب الله (اذ حرف) (٣) وانحرفتم عن الدين القويم ،دين المسيح ، حين حرف (٤) الدين . الذى لم تروا منه أثرا ، ولا سمعتم له خبرا .

(=٢) ثانية من السماء ماطهره الله لا تنجسه أنت وكان هذا على ثلاث مرات" (اعمال الرسل (١ : ٤—١٠) .

ولكن الاسلام حرم كل ذى ناب من السباع وكل طير يبغى مخلبا كما ورد فى الحديث الذى رواه احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير) . رواه أحمد باسناد صحيح ./ المسند/٤/ رقم(٢١٩٢) و (٢٦١٩) (٢٧٤٧) . ورواه الطبرانى فى الكبير/١٢/١٢٩٩٤ .

(١) فى "ب" (زمن) .

(٢) فى "ج" (فالتقيتم) وماأثبتناه هو الصواب .

(٣) سقطت من "أ" و "ب".

(٤) فى "ج" (انحرف).

ثم نقول : يا معشر المحرفين لكتاب الله . أخبرونا . هل كان موسى بن عمران وعيسى ابن مريم . ومن بينهما من أنبياء بني اسرائيل ، علموا من هذه الاحكام ماعلمتم انتم أم لا ؟ فان كانوا قد علموا فما بالهم نصوا على خلاف ذلك ، وعلموا بتحريم تلك الاشياء ، فلم يرو قط عن واحد منهم (انه) (١) أكل (خنزيرا) (٢) ولا ميتة ولا دما ، ولا شيئا مما ذكر تحريمه ، وانتم تقولون هذا ، وتساعدون عليه . فكيف يمتنعون من أكل مايحل لهم ثم يصرحون بتحريمه ؟ فعلى هذا (يلزمكم) (٣) أنهم كذبوا على الله ولبّسوا في احكام الله . اذ كانوا (قد) (٤) علموا تحليل تلك الاشياء ثم صرحوا بتحريمها ، والنهي عنها . وان لم يعلموا شيئا (مما) (٥) علمتموه انتم . فمن أين علمتموه أنتم ؟ . أشافهتكم بذلك الملائكة ، (أم) (٦) أرسل اليكم بذلك رسل أخر؟ (أم) (٧) خلق لكم بذلك علم ضروري ؟ وكل ذلك لا تقدرون على ادعائه . فلم يبق الا أنكم جاهلون بشرع الله ، محرفون لكتاب الله ، متواقحون على الله ، كاذبون عليه ، ومتهاونون برسله ، وستقفون بين يديه ، ويسألكم عما افتريتم عليه فتحيط بكم النيران وتجركم على وجوهكم اليها ملائكة غلاظ شداد لا يطيقهم انسان (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) (٨) . فتنادون اذ ذاك : يا أسقفنا "بولس" انظرنا (٩) . فما منا الا متحرق عاطش . فيقال لكم : هو في

---

(١) سقطت من "ج".

(٢) في "ب" (الخنزير)

(٣) سقطت من "ب".

(٤) ساقطة من "أ".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) في "ج" (أو).

(٧) ساقطة من "ج".

(٨) سورة الزمر/ ٦٠.

(٩) في "ج" (انظرمنا) وما أثبتناه هو الصواب.

أسفل سافلين ، فتصيروا (١) اليه أجمعين .

فاذا اجتمعتم معه ،لعن بعضكم بعضا ، وجحد بعضكم بعضا (ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) (٢) . ثم نقول لهم : ان جاز أن نتأول الفاظ الشارع، وكلماته من غير ضرورة داعية الى ذلك وبرفع النصوص بالتحكم / بطلت الكتب كلها (١٨٣ أ) والالسنة ، ولم يقدر أحد أن يفهم منها شيئا . اذ كل لفظ يتكلم به متكلم يمكن صرفه عن بابه وعن موضوعه الاصلى ونصابه .

وان امكن ذلك لم تقدروا (على) (٣) أن تثبتوا نبوة عيسى على اليهود ، بما قدمتم . فان نص ما عندكم من كلام الانبياء على نبوته قول يعقوب : " لا ينقطع قضيب الملك من نسل يهوذا ،حتى يأتى المسيح " (٤) فيسوغ لليهودى أن يقول : انما عنى بالملك : دينهم ، الذى ورثوه عن كتابهم وأنبيائهم . ولم يعن الملك الذى هو الامارة والولاية . وقد يسمى الدين : الملك . وقد جاء فى التوراة حيث

---

(١) فى "ج" (فيسيروا) .

(٢) العنكبوت / ٢٥ .

(٣) ساقطة من "ب" .

(٤) والنص كما ورد فى سفر التكوين :

" لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون " .

(سفر تكوين / الاصحاح التاسع والاربعون / ١٠) .

ومعنى هذا : " ان يعقوب عليه السلام يقول لليهود ،انه لن يزول الملك والشريعة منكم حتى يأتى شيلون : وشيلون نبى الامان . فمن هذا شيلون ياترى ؟ يزعم النصارى كما ذكر مؤلف المخطوط انه عيسى عليه السلام ،فى الوقت الذى يقول اليهود فيه انه نبى منتظر لم يأت بعد وان جاء فهو من بنى اسرائيل . ولكن الحقيقة ان هذا بشارة بالنبى محمد عليه السلام.

(راجع هذه البشارة فى كتاب اظهار الحق / للشيخ رحمة الله الهندى / ٢ / ٥١٩ — ٥٢٠) .

قال الله تعالى لابراهيم : " الملوك من صلبك يخرجون "(١) وانما أراد (بذلك)(٢) الانبياء واهل الدين . ولم يرد بذلك الامراء فقط .

(وعلى)(٣) هذا التأويل تحاجكم اليهود ، (ويقولون)(٤) لكم : هـذا دينا (باق)(٥) ولم ينقطع . فانا نقيم التوراة واحكامها ، فلم يأت بعد المسيح ، وهذا التأويل فى هذا الموضع أسوغ مما تأولتم به انتم احكام التوراة .

فان أنكرتم هذا التأويل ، أنكروا تأويلكم (وخطؤوكم)(٦) وشهدوا عليكم انكم غيرتم كتاب الله /وحرفتموه . هذا ما جنى عليكم تأويلكم اذ قد شككتم فى مسيحكم . ففى مثلكم يضرب المثل :" يداك أوكتا وفوك نفخ "(٧) . ولو شئنا لابدينا لكم من التأويلات ، وأريناكم من المناقضات اكثر من هذا لفعلنا . ولكن منعنا من ذلك ما قدمنا . ولا يصح أن يقول قائل منهم : ان تحريم هذه المحرمات كلها التى ثبتت فى التوراة : نسخ . بقول عيسى فى الانجيل :

---

(١) والنص كما ورد فى التكوين :" وملوك سيخرجون من صلبك " (سفر تكوين / الاصحاح ٣٥ : ١١) .

(٢) فى "ج" (من ذلك) .

(٣) فى "ج" فعلى) .

(٤) فى "ج" (ويقال) .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) سقطت من "ب" .

(٧) وهذا المثل يضرب لمن يوقع نفسه فى مكروه . واصله ان رجلا اراد ان يعبر نهرا على سقاء فلم ينفخها ولم يوكها على ما ينبغى فلما توسط النهر انحل وكاؤها فصاح : الغرق فقيل له : (يداك اوكتا وفوك نفخ) اى انك من قبل نفسك اتيت . والوكاء : الخيط الذى يشد به راس السقاء . (جمهرة الامثال / للعسكرى / ٢ / ٤٣٠) (ومجمع الامثال للميدانى / ٢ / ٤١٤) وكتاب الامثال لابن سلام / ٣٣١ .

" ليس ينجس المرء مايدخل فاه . وانما ينجسه مايخرج من فيه "(١) . لانا نقول قول عيسى هذا اذا (لم) (٢) يعلم (٣) مفهومه نفى التنجيس لا نفى التحريم . اذ هما حكمان متغايران مختلفان و(أن) (٤) الحكم بتحريم هذه المذكورات انما يرجع الى منع أكلها .

ثم يجوز أن نتناول بالاخذ والاعطاء وانواع من التصرفات كما نقول فى الحمار الاهلى والبغل فانه يحرم علينا أكله (٥) ، ويحل لنا تصريفه فى أنواع من المنافع غير الاكل . والحكم بالتنجيس : انما يرجع لمنع التناول مطلقا . اعنى يمتنع فيه الاكل والتصرف .

هذا اذا كان ذلك النجس محكوما بنجاسته مطلقا . فان حكم بنجاسته فى حال دون حال كان ذلك . وصح أن يقال عليه ايضا : نجس. مثال ذلك : أن تحكم الشرائع بان العذرة (٦) يحرم علينا ان نصلى بها ،فلا يجوز (أن نصلى بها) (٧) ولا نحملها فى تلك الحال . ويجوز لنا ان نتناولها ونحملها فى غير حال الصلاة . فقد بان الفرق مابين الحكم بالتنجيس والحكم بالتحريم .

---

(١) والنص " ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان ينجسه لكن الاشياء التى تخرج منه هى التى تنجس الانسان " (مرقس: ٧ : ١٥) .

(٢) ساقطة من " أ " و " ج " .

(٣) فى " ج " (سلم) .

(٤) فى " ج " (فان) .

(٥) كما روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الاهلية) (صحيح البخارى رقم الحديث (٣٩٨١) كتاب المغازى / باب غزوة خيبر) . ورواه مسلم بلفظ آخر . (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٣ / ٩٥ ـ كتاب الصيد والذبائح ـ باب تحريم اكل لحم الحمر الانسية) .

(٦) العذرة : الجلدة يقطعها الخاتن . وقيل العذرة : الشعر الذى على كاهل الفرس . (لسان العرب / ٦ / ٢٢٥ ـ مادة عذر) .

(٧) مابين القوسين سقط من " ب " .

ثم لو سلمنا أنهما اسمان للتحريم ، لما كان لتأويلكم السخيف ،معنى لطيف.
فلاى معنى تأولتم وقلتم مالا يصلح حمل اللفظ عليه ، ولمَ لم تقولوا : انه منسوخ ؟
فهذا (خطأ) [1] آخر وجهل لا يبوء به الا من كان مثلكم . فانه جمع بين التأويل والنسخ . وهما متناقضان. فان معنى التأويل : ان اللفظ المؤول معمول به على وجه ، ومعنى النسخ : أن المنسوخ مرفوع الحكم على كل وجه ، غير معمول به أصلا .

فقد ظهر من الفصلين السابقين : أن هؤلاء القوم متحكمون بأهوائهم في دين الله ، تاركون العمل بكتاب الله وسنن (رسل) [2] الله (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [3] (فويل لهم مماكتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) [4] .
وقد نجز غرضنا من الصدر ،فلنشرع فى الفن الاول الموعود به/ . (١٨٤ أ)

الفـــن الاول

غرضنا من هذا الفن : أن نجمع مسائل من قواعد أديانهم ،ونبين (فسادها) [5] وانهم ليسوا على شيء فيها [6] ، بل تركوا فيها نصوص التوراة والانجيل وعطلوا

---

(١) سقطت من "ب".
(٢) فى "ب" و "ج" (رسول) .
(٣) سورة الكهف / ١٠٤
(٤) سورة البقرة / ٧٩ .
(٥) فى "ج" (فسادهم) .
(٦) وصدق الله اذ يقول فيهم :
(قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) . المائدة/ ٦٨ .

بخلافها من غير حجة ولا دليل (ولقد)(1) كان لنا فيما قدمنا كفاية اوصلتنا من فضيحتهم وخزيهم الى اقصى غاية ، لكنا اردنا ان نبين خطأهم وضلالهم(2) فى أكثر قواعد دينهم ، حتى يتضح للناظر : أنهم فى جميع أحوالهم واعمالهم مبطلون ، وأنهم من كل وجه (ضالون)(3) مضلون(4) .

فنقول : اعلم انه لو تصفح جميع ما انتحلوه من أديانهم لوجد مبنيا على مثل ماتقدم من هذيانهم(5) .

لكنا نقتصر من ذلك على مسائل نباحثهم فيها . ونبين ضلالهم وتلاعبهم (فى دينهم)(6) . فاذا فرغنا من هذا الغرض . ذكرنا فى الفن الثانى : جملة من أحكام شريعتنا ، ونقتصر من ذلك على ماعابوه علينا منها .

وانما فعلنا ذلك ، لان هذا السائل الذى حركنا الى تأليف هذا الكتاب هددنا بأن قال فى كتابه : " انى أبعث الى كل بلد كتابا بنص شريعتكم ، وبكل مانعرف فيها من الاقاويل ، التى لا تقدرون على انكارها "(7) فلو بصر الله هذا الجاهل المغالط بعيوبه ، لكان سترها وكتمانها أعظم مطلوبه . لكن جهل فقال وحيث وجب أن يسجد بال .

---

(١) فى "ب" و "ج" (وقد) .

(٢) فى "ج" (ضلالتهم) .

(٣) سقطت من " أ" وفى "ج" (ضال) .

(٤) كما روى الطبرانى موقوفا عن عبد الله قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شىء فانهم لن يهدوكم وقد اضلوا انفسهم اما يحدثونكم بصدق فتكذبونهم او بباطل فتصدقونهم " (المعجم الكبير/ ٩ / رقم الحديث (٩٧٥٩) .

(٥) يقصد المنامات والخرافات والترهات التى اختلقها بولس وقسطنطين وغيرهما .

(٦) فى "ب" و "ج" (بدينهم) .

(٧) انظر الفصل الرابع من الباب الثالث .

فنقول : ياهذا " ألنا يقعقع بالشنان "[1] ؟ الاخذ بالحنيفية (دين ابراهيم)[2] يدان ؟ كلا . والله . فليس مع الشمس سراج ، ولا شجر المرخ من الساج .

وهانحن نبتدىء بالمسائل تترى ان شاء الله تعالى .

مسألة في المعمودية

أطبقت النصارى على اختلاف فرقهم على القول بالمعمودية [3] . وصفتها عندهم : ان الذى يريد أن يدخل فى دينهم ، او التائب منهم ، تتقدم " الأقسة " (اليه)[4] فيمنعونه من اللحم والخمر أياما ، ثم يعلمونه اعتقادهم وايمانهم [5] . فاذا تعلم ذلك اجتمع له القسيسون ، فتكلم بعقيدة ايمانهم ، أمامهم ، ثم يغطسونه

(١) واصل هذا المثل (مايقعقع لى بالشنان) يضرب مثلا للرجل الشهم لا يفزع بالوعيد . والشنان : جمع شن وهى القربة اليابسة . والقعقعة : صوت الشىء الصلب على مثله . ومعنى ذلك ليس هو مما تفزعه القعقعة (كتاب الامثال ابن سلام/ ٩٦) (جمهرة الامثال / العسكرى / ٢ / ٢٣٧ : ٢ (٤) .

(٢) ساقط من " أ " .

(٣) يعتبر النصارى المعمودية سرا من اسرار الشريعة الجديدة وضعه السيد المسيح — حسب زعمهم — به يولد الانسان ميلادا ثانيا روحيا بغسل الماء الخارجى مع دعوة الاقانيم الالهية الثلاثة . وقد حدد هذه القضية المجمع التريدنتينى فى القانون الاول من الجلسة السابعة فقال : " من قال ان اسرار الشريعة الجديدة هى أكثر أو أقل من سبعة : المعمودية الخ فليكن محروما" (اللاهوت النظرى / البيربيوط الجميل / ٤ / ٦٧ — ٦٩) . ويقول الدكتور محمد مرجان " ان سر المعمودية اخذته الكنيسة من يوحنا المعمدان ، فكما كان يحيى يعمد الناس فى نهر الاردن ليتطهروا من الدنس والاثم ، صار العماد بالماء اهم شعائر الكنيسة " (انظر المسيح انسان ام اله / دكتور محمد مجدى مرجان / ٦٠) .

(٤) فى " أ " (منه) .

(٥) وصورة المعمودية تقتضى التصريح بذكر كل من الاقانيم الالهية الثلاثة وصورتها عندهم هى (انا اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس) يشيرون الى النص الذى ورد فى متى / ٤٨ . وانظر الاعتقاد الذى يعلمونه لمن يعمد فى كتاب الفاصل بين الحق (اللاهوت النظرى / البيربيوط ٤ / ٧٢) والباطل ٩ — ١٠) .

(فى ماء(١) ، يغمره) (٢) . (وقد اختلفوا . هل يغطسونه)(٣) مرة واحدة او مرتين او ثلاثا ؟ فاذا هو خرج من ذلك الماء ، دعا له الاسقف بالبركة ، ووضع يده على رأسه (٤) .

هكذا كانت صفة معمود يتهم قديما فى " الاندلس " واما اليوم فلعلهم قد غيروا بعض احكامها (٥) . وربما اختلفوا فى بعض تلك الاحوال . وهى عندهم عبادة مؤكدة وقاعدة ممهدة . ومن لم يقبلها عندهم فهو كافر (٦) ، وليس له من

---

(١) ويستدلون على التغطيس او التعميد بالماء بما ورد فى انجيل يوحنا :
" ان كل احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله " .
(يوحنا : ٣ : ٥) . يقول صاحب كتاب اللاهوت النظرى :
" والحال ان لفظة الماء ينبغى اتخاذها بالمعنى الحرفى لا المجازى وذلك لأن المسيح بعد أن نطق بالكلمات المذكورة " أقبل الى ارض يهودية وكان يتردد معهم ويعمد وكان يوحنا ايضا يعمد فى عين نون بقرب ساليم لكثرة الماء هناك " يشير الى ماورد فى (يوحنا ٣ : ٢٢—٢٣) . ولماذا لا يقولون هنا بالتأويل ويعتبرون الماء الذى يعمد به شيئا آخر؟ (اللاهوت النظرى / البرديوط ٤ / ٧٣—٧٤) .

(٢) سقط من "ب" .

(٣) مابين القوسين ساقط من "ب" .

(٤) انظر المسيحية نشأتها وتطورها / شارل جينير / ١٥٣ .

(٥) راجع كتاب المسيح انسان أم اله / د . محمد مرجان / ٦٠ .

(٦) ولهذا حدد المجمع التريدنتنى فى القانون الاول من الجلسة السابعة مانصه :
" من قال ان الماء الحقيقى الطبيعى غير ضرورى للمعمودية واخذ كلام ربنا يسوع المسيح اى قوله : (ان لم يولد احد ثانية من الماء والروح القدس بمعنى استعارى فليكن محروما) (عن اللاهوت النظرى / البرديوط / ٤ / ٧٣) .
ويقول الدكتور محمد مرجان :
" صار العماد بالماء اهم شعائر الكنيسة فبمجرد ولادة الطفل يحضره والده الى الكنيسة لتعميده والا ظل كافراً) .
(المسيح انسان أم اله / محمد مرجان / ٦٠) .

ذنوبه غافر . وقد كتب الاسقف " ليون " الى اساقفة " صقلية " رسالة ذكر لهم فيها امر المعمودية وفضيلتها . فقال : " المعمودية : هى اماتة الذنوب وقتلها (١) وتأويل الغطسات الثلاث : مكث المسيح فى قبره ثلاثة ايام . والخروج عن الماء هو الخروج عن القبر " (٢) .

ومنهم من تأول فى هذه الغطسات الثلاث : انه التثليث الذى يعتقدون (٣) وهذا التعميد لم نجد له فى التوراة ذكر (٤) ، ولم يشرعه الله قط لموسى .

---

(١) كما ذكر مرقس " كان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (مرقس ١ : ٤) .

(٢) والذى ورد على لسان بولس عن المعمودية انها رمز لموت المسيح وقيامته . يقول : " أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا فى جدة الحياة لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضا بقيامته " (رومية ٦ : ٣-٥) . ويقول ايضا فى رسالته الى اهل كالوسى : " مدفونين معه فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضا معه بايمان عمل الله الذى أقامه من الاموات واذ كنتم امواتا فى الخطايا وغلف جسدكم احياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا " (كولوسى ٢ : ١٢-١٣) .

(٣) انظر الفاصل بين الحق والباطل ٩ / ١٠ .

(٤) لقد ذكر صاحب كتاب اللاهوت النظرى تحت عنوان حقيقة سر المعمودية : يقول : " ان الغسل والنضح كانا يستعملان فى الشريعة القديمة كواسطة للحصول على القداسة الناموسية كما جاء فى سفر العدد " كل ما يدخل النار تجيزونه فى النار فيكون طاهرا غير أنه يتطهر بماء النجاسة وأما كل ما لا يدخل النار فتجيزونه فى الماء وتغسلون ثيابكم فى اليوم السابع فتكونون طاهرين " . (عدد ٣١ : ٢٣-٢٤) . وقال : " وكان الانبياء يفرضونها اشارة الى التقديس الداخلى كما فى اشعياء " " اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم " (اشعياء ١ : ١٦) وكما فى حزقيال : " وارش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم " (حزقيال ٣٦ : ٢٥) (اللاهوت النظرى / البرد يوط / ٤ / ٦٩) . ومما تقدم يتبين لنا انهم يحاولون البحث عن كل كلمة فى التوراة — فيها غسل او اغتسال بالماء ليجعلوها دليلا على معمود يتهم وليس فيما ذكر اى دليل أو اشارة على المعمودية .

لكن كتب النصارى في الانجيل : ان يحيى عمد عيسى بوادي الاردن " فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء (١) . وزعمت النصارى ايضا : ان عيسى قال للحواريين : " اذا مررتم بالاجناس ، فعمدوهم على اسم الاب والابن وروح القدس " (٢) وزعموا ان " بطرس " (٣) عمد ثلاثة الاف رجل / في يوم (١٨٥) " نيقشتان " (٤) . وهذه المسألة عندهم ظاهرة المستند ، قوية المعتمد . فانهم قد اسندوا فعلها الى الانبياء والحواريين كما تقدم . ولكنا مع ذلك نطالبهم فيها مطالبات تؤذن بانهم يرجعون الى الترهات .

فنقول : سلمنا لكم جدلا ما ذكرتم من استناد المعمودية الى ما ذكرتم . لكن لم قلتم كما فعلها يحيى والحواريون (نفعلها) (٥) نحن ؟ ولعل الله تعالى خص يحيى والحواريين بعمل المعمودية ولم يشرعها لغيرهم . فان ادعوا أن الله شرعها لهم كما شرعها للحواريين طالبناهم بالنص من كتبهم الذى (به يجب على) (٦) من دون الحواريين التعميد ، ولا يجدون شيئا من ذلك أبداً .

---

(١) انجيل متى الاصحاح الثالث : ١٣-١٧ .

(٢) والنص كما في متى " فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس " . وقد شك كثير من العلماء بهذا النص واعتبروه مضافا اضافة على المتن (ولم يرد في الاصل) (متى ٢٨ : ١٩)

كما ذكر لي الاستاذ ابراهيم خليل احمد : انه جاء في كتاب الكنز في قواعد اللغة العبرية للاستاذ بانويا عبده الجزء السادس مانصه : " وجاء في الحاشية بالاطلاع على الترجمات : وجدت هذه الاية ــ المتقدمة ــ بين قوسين وانها لم ترد في الاصل وهذا ما يؤكد اضافة مدخوله على المتن " .

(٣) وردت في اصل النسخ بيطر والمقصود به بطرس .

(٤) كما ورد في سفر اعمال الرسل : " وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا . .فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف نفس " (اعمال الرسل / ٢ : ٣٧-٤١) .

(٥) في "ج" (نفعله) وما اثبتناه هو الصواب .

(٦) ما بين القوسين سقط من "ب" .

ثم نقول : لعل الحواريين ، ويحيى (انما عمدوا الناس لان ماءهم كان مقدساً ، ودعاءهم متقبلاً . لكون يحيى نبياً) (١) ، (والحواريون) (٢) كذلك عندكم (٣) .

وأما انتم فلستم انبياء . وليس ماؤكم مقدسا فلستم مثلهم ، فكان ينبغي لكم ألا تعمدوا أحداً . لكنكم وضعتم لانفسكم شرعاً بالتوهم ، وزدتم فيه أمورا بالتحكم . ثم نقول : سلمنا جدلاً أن المعمودية شرع لكم . فمن أين زدتم فيها العدد ووضع اليد على الرأس ، والنفخ في الوجه كما فعله بعض من مضى منكم ، ولم تكفّرون من لا يستعملها ؟ ولم ينزل بشيء من ذلك سلطان ، ولا حكم بذلك انجيل ولا فرقان . لولا محض التلاعب بالاديان . والتحكم في دين الله (٤) والخذلان ؟ .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٢) في "ب" الحواريين .

(٣) يعتبر النصارى الحواريين أنبياء لكونهم — على حسب زعمهم — قد وقعت على ايديهم المعجزات مثل احياء الموتى كما يذكرون (في انجيل متى / ١٠ : ٥—٨) وفي (مرقس ١٦ : ١٥—١٨) وانهم حصل معهم كما حصل مع عيسى من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وشفاء المرضى . وقد نطق القرآن الكريم بان الحواريين ليسوا انبياء ولا رسلا وانما هم مسلمون عاديون كما قال تعالى : (واذ اوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) (المائدة / ١١١) .

(٤) وقد اخبرنا القران الكريم عن تلاعب اهل الكتاب باديانهم في قوله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة / ٧٩ .

ثم نقول : هذا الماء الذي تعمدون فيه . أهو مقدس أو غير مقدس ؟ فان كان مقدساً فمن قدسه ؟ فان قلتم : ان الله قدسه . فمن اين علمتم ذلك ؟ ثم إن قلتم ذلك عورضتم بنقيضه . وقيل لكم : بل نجسه الله . وإن قلتم : نحن قدسناه . قلنا : فمن انتم حتى تقدسوا شيئاً ؟ وهل يصلح ان يقدس من ليس بمقدس . أو يطهر من ليس بمطهر؟ بل انتم مذنبون ، تتزايد ذنوبكم في كل وقت وحين . فكيف تقدسون غيركم ، وانتم لا تقدسون انفسكم ؟ " فليت الفجل يهضم نفسه " (١) . فحصل من هذا : أن ماءكم الذي تعمدون فيه غير مقدس. واذا كان كذلك فلأي شيء تشترطون في المعمودية أن تكون بالماء؟ (٢) وهلا عمدتم في البول فانه ليس بنجاسة عندكم ؟ ولا فرق بينه وبين الماء (اذ كل) (٣) واحد منهما ليس بمقدس ؟

---

(١) يضرب هذا القول مثلا لمن يكون قد داوم على شيء او فيه طبع معين ثم ينصح أن يستعمل هذا الشيء مرة ثانية .
ويذكر ان احد الظرفاء كان يشكو عسر هضم في معدته . فوصف له احد الاطباء الفجل بعد كل وجبة فاكل كمية كبيرة منه فاصيب بتلبك في المعدة وانتفاخ في الامعاء فذهب الى الطبيب وهو يتلوى من الالم فقال له الطبيب الم انصحك بتناول الفجل بعد كل وجبة فقال له : (ليت الفجل يهضم نفسه) انظر حاشية معاول الهدم والتدمير في النصرانية/ ابراهيم الجبهان/ ٦٨) .

(٢) ثم ان عدا معمودية الماء يوجد عندهم نوعان آخران من المعمودية وهما معمودية الاستشهاد او الشوق ومعمودية الدم. فيعتاض بهما عن معمودية الماء عند تعذرها . فالنوع الاول كناية عن رغبة مضطرمة في نيل معمودية الماء ، مع رجوع تام الى الله بالندامة او المحبة الكاملتين . والثاني : كناية عن قبول الموت من اجل الايمان او فضيلة اخرى مسيحية . ولا ادري كيف يمكن التعميد بالدم؟ ويزعمون ان التعميد من اجل الطهارة واماتة الذنوب وكيف يمكن ان يحصل هذا التعميد بالنجاسة ؟ (اللاهوت النظري/ البربيوط / ٤ / ٦٨) .

(٣) في " ب " (وكل) .

ثم نقول : زعم النصارى اجمعهم وكتبوا فى كتبهم : ان يحيى عمد عيسى (المسيح) (١) بوادى الاردن (٢) .

فنقول لهم : هل كان عيسى عليه السلام قبل ان يعمده يحيى مقدسا ام لم يكن ؟ فان قلتم : أنه كان مقدسا (٣) فلا فائدة لفعل يحيى (٤) ولاى شىء لم ينزل عليه روح القدس قبل التعميد ؟ وانتم تقولون : انه لما عمده (يحيى) (٥) ، نزل عليه الروح القدس مثل حمامة بيضاء . وان كان غير مقدس فكيف يكون من ليس بمقدس الها ، أو ابن اله ؟ وانتم تزعمون بجهلكم على اختلاف اقوالكم انه اتحد بناسوته اللاهوت وهو فى بطن امه . وكيف يتحد اللاهوت بمن ليس بمقدس؟ وهل هذا كله منكم الا هذيان وضرب من الخذلان . تمجه القلوب والآذان .

...

مسألة فى غفران الاساقفة والقسيسين ذنوب المذنبين واختراعهم الكفارة للعاصين

اعلم ان هؤلاء القوم ، وضعوا لانفسهم قوانين توافقوا عليها ، وارتبطوا بها ، من غير ان يشهد بصحة تلك القوانين : شاهد من توراة ولامن

---

(١) سقطت من "ب" .

(٢) كما يزعمون فى انجيل متى / الاصحاح الثالث ١٣-١٧ .

(٣) يزعمون ان المسيح نفسه عمده يوحنا ليس ليتقدس بل ليقدس مياه الاردن . (اللاهوت النظرى / البرديوط / ٤ / ٦٩) .

(٤) ان الذى يقول به النصارى ان المعمودية ليست من اجل تقديس الشخص وانما من اجل تكفير الذنوب والخطايا كما فى انجيل مرقس (وكان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا) (مرقس ١ : ٤) .
اذا كان الاولى ان الالزام الذى يأتى به المؤلف على النصارى هو هل كان عيسى عليه السلام قبل المعمودية مذنبا وصاحب خطايا ام لم يكن ؟

(٥) سقطت من "م" و "ب" .

انجيل(١) . فمن خالفها عند هم سموه خارجيا ، تارة / وكافرا اخرى . والخروج (١٨٦)
عن تلك القوانين هو الذ نب عند هم . ثم تلك الذ نوب منقسمة الى مالا يغفرونه والى
مايغفرونه . فاذا غفروا ذ نب واحد منهم ، اد خلوه الكنيسة وقبلوا قربانه ، وان لم
يغفروا له ابعد وه عن كنائسهم وطرد وه وهولوا عليه ولم يقبلوا برهانه . ولابد للذ نب
المغفور من كفارة . وتلك (الكفارات)(٢) بحسب مايظهر لا قستهم . ويرونه موافقا
لغرضهم . فتارة يوجبون عليه خدمة الكنيسة ، وتارة لا يد خلها بل يقف عند هـا
متذ للا (٣) . وربما يبقى على ذ لك أعواما عديدة . وتارة يوجبون عليه مالا : فاما
لطلبهم واما لهم ولكنائسهم .

ولا بد من بيان ذ لك بالا مثلة على ماوجد نا فى كتبهم . ولنذكر من كل مسألة
مثالا لئلا يطول الكتاب . وانما (انقل)(٤) ألفاظهم من كتبهم لئلا يتقول متقول

---

(١) والواقع ان النصارى يستند ون الى الكفارة من الذ نوب امام القساوسة بما ورد فى
انجيل يوحنا : حيث ورد فيه : (ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح
القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت) (يوحنا :
٢٠ : ٢٢-٢٣) . وقد ذ هب النصارى الى ان المذ نب يجب عليه ان يبوح
بما اقترفه من ذ نوب امام الكاهن حتى يحصل على المغفرة . (انظر الاسلام
والنصرانية / للطهطاوى / ٦٥) ..
اين هذا من شريعة الاسلام التى رد ت مغفرة الذ نوب الى الله فهو الذى يملك
ذ لك وحده كما قال تعالى : (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذ كروا الله فاستغفروا لذ نوبهم ومن يغفر الذ نوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا
وهم يعلمون) آل عمران / ١٣٥ .
(٢) فى "أ" و "ج" (الكفارة) .
(٣) هذا مايراه النصارى ولكن الامر فى شريعة الاسلام على نقيض تام . لان سماحة
هذا الدين لا تطرد من يعود الى الله ولا تجعله فى ذ يل القافلة .. قافلة المؤمنين
انما ترتفع به الى اعلى المراتب على شرط واحد ان يذكر الله ويستغفر لذ نبه وان
لا يصر على مافعل من آثام وخطايا وان لا يتبجح بالمعصية . وبعبارة اخرى : ان
يكون فى اطار العبودية لله والا ستسلام له فى النهاية فيظل فى كنف الله ورحمته
وعفوه . (انظر فى ظلال القرآن / ١ / ٤٧٦) .
(٤) فى "ب" و "ج" (ننقل) .

علينا بالباطل او يظن بنا الجهل بمذهبهم او ينسبونا الى الكذب فى شىء ، مما حكيناه عنهم .

مثال القسم الاول : العابثون بالصبيان :

(" العابثون بالصبيان[1]) لا يغفرون لهم بوجه ولا يعطونهم قربانا ابداً . ولا عند وفاتهم .

على هذا اجمع اساقفة "طليطلة " فى ولاية " ايفة الملك " وقالوا : دعتنا هذه الفاحشة المنتنة ان يحكم باجمعنا : ان كل من اتى هذه الفاحشة ان يفصل به (ويركت منه)[2] . فان كان راكب هذه الفاحشة " اسقفا "[3] فليعزل ، ويبعد (ابعادا)[4] شديدا دائما . وان كان من غيرهم فلينكل (به)[5] نكالا شديدا . ويضرب الفاعل والمفعول : مائة سوط . وينفيان النفى الدائم ولا يعطيهم احد من " الاقسة " توبة . ومن اعطاها لهم وتقبل قربانهم عزل وابعد . ولم يعط هو ايضا : توبة واغرموه خمسة ارطال ذهبا للملك " .

هذا قانونهم الاول القديم ، ولا أدرى ما احدثوا الان . إن الاحداث عنهم فى كل زمان .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ج" .
(٢) مابين القوسين سقط من "أ" ج .
(٣) الاسقف : لقب يطلق عند النصارى على رئيس الكهنة وهو مادون المطران ، وفوق القسيس . لان الالقاب الكهنوتية عند النصارى تندرج على النحو التالى :
١- شماس ٢- قسيس ٣- أسقف ٤- مطران ٥- بطريك ٦- بابا .
(حاشية بين الاسلام والمسيحية / ٩١) .
(٤) فى "ب" بعداً .
(٥) ساقطة من "ب" .

ومثال الثاني : نكاح القرابات :

وذلك ان نكاحهن حرام بنص التوراة (١). زعموا : " فان نكح رجل قريبته الى سبع بطون . فان اصر على ذلك فلا يغفر له . ولا يعطى قربانا وان مات . وان أقلع عنها حرم القربان خمسة عشر سنة " وكلفوه اعدادا من الصلوات ومن العبادات ، وربما زادوا عليه خمسا . فكملوا له عشرين سنة . وربما بلغه بعضهم خمسا وعشرين وذلك بحسب سنه عندهم . فاذا كان بعد ذلك قبلوا توبته واعطوه القربان . واما المرأة فقد أبوا أن يعطوها القربان الا عند وفاتها .

وأما الذى يأتى البهيمة (٢) : فان كان له زوجة لم يعط القربان الا بعد ثلاثين سنة وان لم تكن له زوجة فبعد خمسة وعشرين سنة .

ومثال مايغرمون (فيه) (٣) الاموال : ان :

من تزوج من غير بركة " القسيس " (٤) فانه يغرم للملك مائة دينار ويضرب الزوجان مائة سوط (مائة سوط) (٥)

---

(١) انظر هذا فى سفر اللاويين / الاصحاح الثامن عشر / ٦-١٨ .
وقد جاء فى سفر اللاويين مانصه : " واذا زنى رجل مع امرأة فاذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية واذا اضطجع رجل مع امرأة ابيه فقد كشف عورة ابيه انهما يقتلان كلاهما دمهما عليهما واذا اضطجع رجع مع كنة فانهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة " (لاويين ٢٠ : ٩-١٢) .

(٢) وقد ذكرت التوراة ان من ياتى البهيمة من الرجال والنساء يقتل وتقتل البهيمة وهذا نص ماورد فيها : " واذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة يميتونها واذا اقتربت امراة الى بهيمة لنزائها تميت المرأة والبهيمة انهما يقتلان دمهما عليهما " (سفر اللاويين / الاصحاح العشرون / ١٥-١٦) .

(٣) ساقطة من "ب" .

(٤) من شعائر النصارى انه لا يتم الزواج الا بمعرفة الكنيسة اى بحضور القسيس لذلك يسمى الزواج عندهم الرباط المقدس الذى لا ينفصم . اما الزواج الذى يتم خارج الكنيسة فهو علاقة اثمة ولا تعترف به الكنيسة ثم ان حضور القسيس يضفى الشرعية على الزواج ليقيم وحدة بين الرجل والمرأة . (انظر الاسلام والنصرانية للطهطاوى / ٦٦) .

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

وقد حكموا على قاتل عبده : بحرمان القربان (سنتين) (١) وعلى قاتل العمد غير عبده (٢) بحرمان القربان وبخضوعه عندا لكنيسة الى آخر وفاته .

واما قاتل الخطأ (٣) .فقانونهم الاول : يقض بان يحرم القربان سبع سنين ، والقانون الثانى يقض بان يحرم خمس سنين .

وعلى الجملة : فهذياناتهم وتحكماتهم اكثر من أن تحصى . ومن اطلع على كتب فقههم رأى فيها غرائب وعجائب ومقصودنا التمثيل . وقد حصل والحمد لله .

فنقول :

من وقف على هذه المواضع وامثالها لم يشك فى أن القوم يضعون احكاما ، ويخترعونها ، ويلتزمونها . ولسنا ننكر : ان الشرائع لو جاءت بمثل هذه الكفارات والتحكمات لقبلناها والتزمناها وانما ننكر عليهم : ان يجعلوا / انفسهم شارعين (١٨٧)

---

(١) فى "ج" (عامين).

(٢) لقد ذكروا فى التوراة ان الذى يقتل عبده أو أمته ينتقم منه :

(واذا ضرب انسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه)

(خروج ٢١ : ٢٠).

(٣) اين هذه الاحكام والترهات من شريعة الاسلام التى جعلت كفارة قتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين كما قال تعالى :

(وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئاً ومن قتل مؤمنا خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) . (النساء/٩٢)

وينزلوا أنفسهم منزلة رب العالمين (١) . فانه انما ينبغى الحكم والتحكم له . اذ له أن يفعل مايريد ويحكم مايشاء فى العبيد (٢) . وأما الانبياء فلا يحكمون من عند أنفسهم (٣) . وانما يبلغون أحكام الله (٤) .

---

(١) وقد منحت المجامع الدينية البابا سلطات دينية ترفعه الى مرتبة غفران الذنوب . فقد قرر مجمع روما المنعقد سنة ١٢١٥م ان الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء . (انظر اضواء على المسيحية / متولى شلبى / ١١٥) .

ويعتمد النصارى فى غفران الذنوب على النص الذى ورد فى الانجيل :

" وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه امسكت " (يوحنا : ٢٠×٢٢-٢٣) (حاشية كتاب بين الاسلام والمسيحية للخزرجى / ٩٢) .

ولكن الامر فى الاسلام يختلف فالله وحده هو الذى يغفر لمن يشاء ولهذا يقول الله تعالى لرسوله : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (التوبة / ٨٠ .

كما ان البابا يملك حق التشريع فكلامه عندهم بمنزلة كلام رب العالمين ويجب اتباعه ولا يجوز مخالفته باى حال لانه بمثابة نصوص تشريعية . لكن هذا الامر يختلف تماما فى الاسلام فالعلماء ليس لهم اى مجال الا الاجتهاد حتى النصوص لا مجال للاجتهاد فيها . وكلام العلماء ليس نصا تشريعيا لان كل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) كما قال تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) الانبياء / ٢٣ .

(٣) فانظر الى قول الله تعالى لرسوله عليه السلام : (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) . الحاقة / ٤٤-٤٥ .

(٤) مصداقا لقوله تعالى : (ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا) . الجن / ٢٨ . وقوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة / ٦٧ .

ثم أعجب من ذلك (كله)[1] جرأتهم على الله ، واستهزاؤهم بكتاب الله . فان هذه الذنوب التي قدمت ذكرها قد شرع الله احكامها في التوراة نصوصا وبين حدودها فجعل في اكثر تلك المواضع : القتل (٢) ولم يحكم فيها بشئ مما اخترعوه وليس في انجيلهم ايضا من هذه الاحكام شئ . وعند هذا يتبين : انهم خالفوا كتب الله وتركوا سنة رسل الله (٣) وتحكموا في ذلك باهوائهم وتركوا سنن انبيائهم فحقت عليهم لعنة الله أبد الابدين وغضبه الى يوم الدين .

فان قالوا : تلك الأحكام التي في التوراة منسوخة بكتابنا ، وعلى لسان مسيحنا . قلنا لهم : " هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين "(٤) .

بل نقول : ان عيسى عليه السلام جاء متمما لاحكام التوراة ولم يجئ مغيرا (لاحكامها)(٥) ، ولا ناقضا لها . وكذلك نقلتم في انجيلكم ان عيسى قال : (انما جئت متمما ولم آت لا نقض شريعة من قبلي) (٦) .

وهذا خلاف ماتدعونه من النسخ ، بل يقتضي هذا بحكم ظاهره : انه لا ينسخ شريعة من قبله وانما يوضحها ويحيي ما أميت منها .

---

(١) سقطت من "أ" .

(٢) كما ورد في سفر اللاويين فيمن ياتي البهيمة (لاويين / ٢٠ : ١٥-١٦) .
وكذلك القاتل يقتل : كما جاء في التوراة : " ومن قتل انسانا يقتل " (لاويين ٢٤ : ٢١) .

(٣) في "ب" (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٤) سورة البقرة / ١١١ .

(٥) سقطت من "ب" وجاء بدلا منها (لها) .

(٦) والنص : " لا تظنوا اني جئت لا نقض الناموس او الانبياء ماجئت لا نقض بل لاكمل " . (متى : ٥ : ١٧) .

ثم لا يبعد (ان يكون قد)[1] نسخ بعض احكام التوراة ، وغاية مايوجد له من النسخ قوله : (قد علمتم انه)[2] قيل (للقدماء)[3] : من فارق امرأتـه فليكتب لها كتاب طلاق . وأنا اقول : من فارق امرأته منكم فقد جعل لها سبيلا الى الزنا . ومن (تزوج)[4] مطلقة فهو فاسق "[5].

ثم قال : " اما بلغكم انه قيل (للقدماء)[6] : العين بالعين والسن بالسن . وانا اقول لكم : لا تكافئوا احدا بسيئة . ولكن من لطم خدك (الايمن)[7] فأعطه الاخر . ومن اراد نزع قميصك فزده ردائك "[8] .

---

(١) ساقط من "ب".

(٢) مابين القوسين سقط من "أ".

(٣) سقطت من "أ" .

(٤) فى (ج) (نوج).

(٥) والنص كما ورد فى متى :

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق واما انا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنى يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى "

(متى ٥ : ٣١-٣٢).

(٦) سقطت من " أ " و "ب" .

(٧) فى "ب" و "ج" (الواحد).

(٨) والنص كما فى متى :

" سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا " .

(متى ٥ : ٣٨-٤٠).

مثل هذا يمكن ان يقال فيه : أنه نسخ (١) . واذا بحث عن كتابكم كما يجب لم يوجد فيه نص من هذا على النسخ . فمن ادعى منكم ان شيئا ما ذكر في التوراة تحريمه منسوخ . فليأت بناسخ يشبه هذا القول . فان لم تأتوا بشيء من ذلك دل على انكم متحكمون هنالك .

(مطالبة) وهي أنا نقول لهم : لاى معنى حرمتم من نكح قريبته خمسا وعشرين سنة (من) (٢) القربان وحرمتموه من نكح بهيمة ثلاثين سنة ؟ ولو عكستم ذلك كان أشبه ، فان نكاح الادمية القريبة اشنع من حيث انها محترمة ، من نكاح بهيمة لا احترام لها (٣) . وكذلك نعكس عليهم كل ما ذكروه حتى يتبين فساد قولهم .

ونقول لهم ايضا : لاى معنى لم تجعلوا مكان الثلاثين : ثمانية وعشرين او اثنين وثلاثين ؟ ولاى معنى خصصتم هذا العدد دون غيره ؟ وعند هذا يتبين بطلان تحكمهم وفساد رأيهم .

---

(١) والصحيح ان هذا ليس بنسخ وانما المقصود هو النصيحة التي يسديها المسيح ويفهم هذا مما ورد في انجيل متى الذي يؤكد فيه على عدم نسخ شريعة موسى وهو: (انظر حاشية الاعلام المطبوع/ للقرطبي / ٤٠٨) .
" حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه" (متى ٢٣ : ١-٣) .

(٢) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٣) ومع ذلك فقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل البهيمة والفاعل بها كما ورد في الحديث الذي رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الذي ياتي البهيمة اقتلوا الفاعل والمفعول به " (السنن الكبرى / للبيهقي / ٨/ ٢٣٣ كتاب الحدود باب من اتى البهيمة) .
وكذلك الزنا بالمحارم كما روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب ؟ قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه آتية برأسه " رواه البغوي في شرح السنة وقال: حديث حسن غريب / رقم الحديث (٢٥٩٢) وابو داود رقم الحديث (٤٤٥٧) في الحدود /باب الرجل يزني بحريمه .

وكذلك نقول : لاى معنى شرعتم فى العابث : مائة سوط . ولم تشرعوه فيمن نكح قريبته ؟ مع ان التوراة قد أمرت بقتل كل واحد منهما (١) . فكان ينبغى ان تسووا فى الحكم بينهما .

فاما أن تضربوا كل واحد منهما مائة سوط ، او لا تضربوهما . فظهر من هذا انكم تركتم حكم التوراة ثم لم تعدلوا فيما تحكمتم به ، ثم من اعظم تواقحكم انكم سهلتم الفواحش على انفسكم وصعبتموها على غيركم فحكمتم على " الاسقف " الذى يعبث بصبى بان يبعد فقط ، وعلى غيرهما ان يبعدوا وينكلوا ، ويجلدوا / اذا فعلوا تلك (١٨٨) الفاحشة ولو عكستم ذلك لكان اشبه . فان التغليظ على " الاقسة " مناسب لحالهم . فان المعاصى تقبح فى حقهم اكثر مما (تقبح) (٢) فى حق غيرهم . فان من كلام النبوة : ان (من) (٣) اشد الناس عذابا ، عالم ، لم ينفعه الله بعلمه " (٤) . ومن كلام الحكماء (٥) : حسنات الابرار ، سيئات المقربين " (٦) .

---

(١) كما ورد فى سفر اللاويين " واذا زنى رجل مع امرأة فاذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية واذا اضطجع رجل مع امرأة ابيه فقد كشف عورة أبيه انهما يقتلان كلاهما " (لاويين ٢٠ : عدد ١٠-١١) .

(٢) فى "ب" (تقع وما اثبت هو الصحيح (٣) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٤) ونص الحديث " أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه علمه " . رواه الطبرانى فى الصغير . وفيه عثمان البرى قال الفلاس صدوق لكنه كثير الغلط صاحب بدعه ضعفه احمد والنسائى والدارقطنى . (مجمع الزوائد للهيثمى / ١ / ١٨٥ كتاب العلم - باب فيمن لم ينتفع بعلمه) . (وانظر المعجم الصغير / ١ / ١٨٣)

(٥) فى "ج" (الحكمة) .

(٦) هذا من كلام ابى سعيد الخراز كما رواه ابن عساكر . وقد ذكر البعض ان هذا حديث والصحيح انه ليس بحديث . قال النجم رواه ابن عساكر عن ابى سعيد الخراز من قوله . وحكى عن ذى النون . وعزاه الزركشى للجنيد .

(راجع كشف الخفاء / للعجلونى / ١ / رقم (١١٣٧) ص ٤٢٨) .

ثم هذا المعنى معلوم ومن عادة الملوك ، فانهم يعاقبون وزراءهم والوقافين على رؤوسهم ، ويؤاخذونهم على أمور لا يحسن منهم أن يؤاخذوا بها سائس الدواب . "بل لكل مقام مقال " (١) . ولكل عمل رجال . وكيف لا تقبح المعاصى فى حق "الاقسة " و "الاساقفة " و (هم) (٢) قد نزلوا انفسهم منزلة الانبياء ؟ حيث شرعوا الشرائع وتحكموا بوضعها ، بل تنزلوا منزلة المكلف الغافر(٣) الذى له الخلق والأمر .

فانهم قد قالوا للعوام : ان غفراننا لكم غفران الله . وحرماننا لكم: حرمان الله .فاذا اعطينا نحن القربان ، فقد قبله الله . واذا لم نعطه لم يقبله الله . واذا غفرنا نحن الذنب فقد غفره الله (٤) . فان غركم الشيطان - وقد فعل - بان تقولوا : ان لنا لاجل القسيسية منزلة وحظوة ،فاتركوا العمل بشريعتكم لاجل مالكم عند الله من الفضل ولا تحرّموا على انفسكم شيئا من الفواحش . وقد سمعنا هذا النوع عن بعض "أقسة ارغون " فعليهم لعنة الله ، ولعنة اللاعنين . ثم نقول لهم : يامعشر الاساقفة الجاهلين والقسيسين المتحكمين من انتم حتى تكونوا شارعين ؟ اأمنتم عقاب رب العالمين ؟ أحصلتم على رضاه اجمعين ؟ بل ينبغى ان تتحققوا : أنكم

---

(١) ومعنى المثل : ان لكل امر اوفعل اوكلام موضعا لا يوضع فى غيره وقد أنشد ابن الاعرابى :

تحنن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا

ومعناه : احسن الى حتى اذكرك فى كل مقام بحسن فعلك (انظر مجمع الامثال / للميدانى / ٢ / ١٩٨).

(٢) ساقطة من "ب".

(٣) لقد قرر مجمع روما المنعقد سنة ١٢١٥ م منح البابا سلطات دينية ترفعه الى مرتبة غفران الذنوب حتى ان هذا المجمع قرر ان الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء . (اضواء على المسيحية/ متولى شلبى / ١١٥)

(٤) كما يزعمون فى انجيل يوحنا " وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت " (يوحنا ٢٠ : ٢٢-٢٣).

فى العذاب (خالدون)(١) حيث كفرتم برسالة سيد المرسلين مع مادلت (عليه)(٢) الشواهد والبراهين .

فلقد صدق الله ، وهو اصدق القائلين حيث قال مخبرا عن الاحبار والقسيسين :
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناءالله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشرممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض ومابينهما واليه المصير)(٣) .

مسألة فى الصلوبية وقولهم فيها

لا خلاف عند النصارى : أن انكار صلب المسيح : كفر(٤) . (بل)(٥) ومن شك فيها فهو كافر(٦) . وانا الان اذكر كلامهم فى (الصلوبية) وفى معناها عندهم :

قالوا : "الكلمة هو الله . وهو مخلوق من طريق الجسم ، وخالق من طريق النفس وهو خلق جسمه ، وهوخلق أمه ، وأمه كانت من قبله ، بالناسوت . وهو

---

(١) فى "ب" (خالدين) .
(٢) فى "أ" و "ج" (عليها) .
(٣) سورة المائدة / ١٨ .
(٤) انظر بين الاسلام والمسيحية/ ٨٧ .
(٥) سقطت من "أ" و "ب" .
(٦) يجب ان نلاحظ ان القران الكريم لم يكفر النصارى بعقيدة الصليب ، وانما كفرهم بتأليه عيسى عليه السلام . كما قال تعالى :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) المائدة / ٧٢ .
(معاول الهدم والتدمير فى النصرانية / ٦٣) .

كان من قبلها باللاهوت . وهو الاله التام . وهو الانسان التام (١) . ومن تمام رحمته على الناس : انه رضى بهرق دمه عنهم فى خشبة الصليب . فمكن اليهود أعداءه من نفسه (٢) ليتم سخطه عليهم . فأخذوه وصلبوه وغار دمه فى اصبعه . لانه لو وقع شئ

---

(١) وقد جاء فى انجيل يوحنا :
" فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تدركه " (انجيل يوحنا / الاصحاح الاول ١-٥) .
وقد فهم دعاة المسيحية من هذا النص ان الكلمة هى الله وان الله هو الكلمة وان الكلمة قد خلق كل شئ وانه صار جسدا وحل بيننا فى شخص المسيح " (حاشية بين الاسلام والمسيحية / ٨٥) .
وقد رد القرآن الكريم دعواهم فى قوله : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير) المائدة / ١٧ .
وقد روى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) صحيح البخارى / ٣ / رقم الحديث (٣٢٦١) كتاب الانبياء / باب واذكر فى الكتاب مريم إذ ~~انتبذت~~ انتبذت من اهلها .

(٢) كيف يتفق هذا مع ان المسيح كان دائماً يرفض كل محاولة لقتله ؟ كما جاء فى يوحنا " أليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احد منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون ان تقتلونى) (يوحنا ٧ : ١٩) .
وقال فى موضع اخر : " انا عالم انكم ذرية ابراهيم لكنكم تطلبون ان تقتلونى لان كلامى لا موضع له فيكم .. قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم ولكنكم الان تطلبون ان تقتلونى وانا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله . هذا لم يعمله ابراهيم) (يوحنا ٨ : ٣٧-٤٠) (=)

من (دمه) (١) على الارض ليبست ،الا شيء وقع فيها فنبت فيموضعه النوار .
لانه لما لم يمكن في الحكمة الازلية ان ينتقم الله من عبده العاصي ؟ آدم (٢) الذى ظلمه واستهان بحقه فلم يرد الله الانتقام منه لاعتلاء منزلة السيد وسقوط منزلة العبد . اراد ان ينتصف من الانسان الذى هو اله مثله . فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح (٣) ، الذى هو اله ، متساو معه ، فصلب ابن الله ،

(=٢) ولما كان عيسى انسان فهو يخشى على نفسه من ان يقتل ولهذا كان دائما يأخذ حذره منهم " فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع ايضا يمشى بين اليهود علانية " (يوحنا ١١: ٥٣-٥٤) وفى انجيل لوقا " ولما صار النهار خرج وذهب الى موضع خلاء وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا اليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم " (لوقا ٤ : ٤٢) . وفى متى " فلما سمع يسوع انصرف من هناك فى سفينة الى موضع خلاء منفردا " (متى ١٤ : ١٣) . وفى انجيل يوحنا : " لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع " (يوحنا ٢ : ٢٤) . وفى متى : " فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه فعلم يسوع وانصرف من هناك " (متى ١٢ : ١٤-١٥) .

(١) سقطت من " ج " .

(٢) لكن هل أصر آدم وحواء على الخطيئة ؟ الم يندما عليها ويستغفرا ربهما ؟ وهل تاب الله عليهما . الجواب نعم . (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه /١٢٢ .
ولكن كتّاب المسيحية ينفون ذلك نفيا قاطعا ويرون ان الله لم يغفر لادم وحواء خطيئتهما وذلك لتبرير سفك دم المسيح - حسب زعمهم - فداء لخطيئة آدم وحواء . (عن المسيح انسان أم اله / د . محمد مرجان/١٤٤) .

(٣) ان الذى تبنى فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر هو بولس. وروج لها فى رسائله - تلك الرسائل التى لم يكتب اقدمها الا بعد رفع المسيح بأكثر من عشرين عاما . فلقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على الا يعرف من المسيحية شيئا غيره . وهو يقرر هذا فى رسالته الاولى الى اهل كورنثوس حيث يقول : " لانى لم اعزم ان اعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا " الاصحاح الثانى : ٢ . وقال ايضا : " فاننى سلمت اليكم فى الاول ما قبلته أنا ايضا ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب " (الرسالة الاولى لاهل كورنثوس ١٥ : ٣) (راجع المسيح فى مصادر العقائد المسيحية : احمد عبد الوهاب : ١٩١-١٩٢) .

(=)

الذى هو الله (١) فى الساعة التاسعة (٢) من يوم الجمعة "(٣) . هذا نص كلامهم من غير زيادة ولا نقصان .

(=٣٠) ويقول بولس : " وسلام من الله الاب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير (غلاطيه : ١- ٣-٤) .
ان فكرة الكفارة عن خطايا البشر تناقض كل حق وصدق وكل عقل ومنطق . بل انها تناقض ما ورد فى كتابهم المقدس وكافة الكتب السماوية والقوانين الوضعية من مسئولية كل انسان عن فعله ، وان كل فرد يحاسب عما اقترفت يداه ، وأنه لا يؤخذ الولد بخطيئة الوالد ولا يعاقب احد على ذنب ارتكبه اخـــر كما ورد فى سفر التثنية (لا يقتل الاباء عن الاولاد ولايقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيئته يقتل " (تثنية/ ٢٤ : ١٦) .
وتؤكد التوراة ان الابن لا يحمل شيئا من اثم ابيه بل يجنى كل ثمار عمله ءان خيراً فخيراً وان شراً فشرا " النفس التى تخطئ هى تموت الابن لا يحمل مــن اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليـــه يكون (حزقيال : ١٨ : ٢٠) .
كأن التوراة ترد على أصحاب عقيدة الكفارة الذين يرون ان حكم الله على آدم بالموت قد تحمله عيسى نيابة عنه . (عن كتاب المسيح انسان ام اله/ د . مرجان ١٥٧-١٥٨) .
وأن القران الكريم ليقرر هذه الحقيقة فى قوله تعالى : (الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ماسعى) النجم ٣٨-٣٩ . وقوله : (وكل انســان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) الاسراء/ ١٣ .

(١) يقول كتّاب المسيحية : ان خطيئة ادم لا تشترى الا بدم زكى نفيس وهذا الدم لا يكون دم انسان من البشر لانهم ملوثون ودماءهم نجسة وليس دم حيوان ذلك لان الحيوانات لم تشترك فى خطيئة آدم . ولا دم ملائكة لانه ليس لهم دم ، وبالتالى لا يصلحون للفداء اذن فلابد ان يكون الدم دما الهيا طاهرا ، ولكن فى نفس الوقت يمثل البشرية فهو دم طاهر - ولا طاهر الا الله . ويمثل الانسان . ولكن هل للاله دم؟ وكيف يكون الدم الهيا ويمثل البشرية؟ المشكلة تحل بنظرية التجسد ، يرسل الله ابنه الوحيد ليحل فى جسد مريم ثم يولد بالجسد انسانا ذا لحم ودم ولكنه الله نفسه . يقول بولس : (لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنــه مولودا من امرأة ومولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننــال التبنى " (غلاطية ٤ : ٤) (المسيح انسان ام اله/د . مرجان ١٤٦) .

(٢) انظر انجيل مرقس : ١٥ : ٣٢-٣٤ .

(٣) راجع هذا القول فى كتاب بين الاسلام والمسيحية/ ٧٢-٧٣

(١٨٩) وقال "ليون الجاثليق " فى رسالته / لليون الملك كبول :" اسرتنا لا يمكن ان تحل الا بان (يطلع) (١) انسان من جنسنا ، وطبيعتنا من لا تضبطه معصية الذنب على ضد ادم . ومن بدمه الطاهر تمحو زلات الدين المهلك ، الذى كان حتمه الله وقضى به منذ البدء فتم ذلك الفعل عند انقضاء الزمان المحدود . وذلك ليتم الوعد الموعود " .

ومفهوم هذا الكلام : ان ذنب آدم كان فى رقاب بنيه الى ان قتل عيسى (٢) وانتقم منه ، لاجل آدم وحينئذ عفى عن آدم وبنيه . لهذه الحكمة كانت صلوبية المسيح عندهم .

يا معشر العقلاء . انظروا بعين الاعتبار جهل (هؤلاء الاغمار) (٣) ، (وجرأتهم على العزيز الجبار . وقولهم بالشتيمة فى الانبياء الاخيار) (٤) ، فلقد ارتكبوا من المحالات وقالوا من الاكاذيب والترهات مالم يقله احد من المخلوقات . ثم لم يكتفوا بهذه العظائم حتى أضافوا لله ولانبيائه اعظم النقائص والشتائم .

فلله سر فى ابعاد بعض العباد (ومن يضلل الله فما له من هاد) (٥) .

---

(١) فى "ج" (طلع) .

(٢) والصواب ما اشار اليه رب العالمين فى القرآن الكريم بقوله :
(وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء / ١٥٧-١٥٨ .

(٣) فى "ب" (الاحبار) .

(٤) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٥) سورة غافر / ٣٣ .

فهؤلاء كما قال الله العظيم فى كتابه الكريم : (صم بكم عمى فهم لا يرجعون)(١)
واعلم انا لو تتبعنا تناقض هذا الكلام واوردنا الالزامات عليه لكتبنا فى هذه المسألة وحدها سفرا (٢) . على ان العقلاء يعلمون فساد هذا المذهب بالضرورة (عند) (٣) مجرد الوقوف عليه . ولذلك لم يصر الى نحو هذا المذهب السخيف والقول القبيح احد من الامم ، لا من العرب ولا من العجم ، لا فى الحديث ولا فى القدم . وانما صار اليه هؤلاء النصارى الجهال ، لكونهم ليسوا من العقال ، بل حظهم من العقل حظ المجانين والاطفال فكلامهم أشبه شىء بكلام الموسوسين والمختلطين المبرسمين (٤) .

ولقد كان يقتضى مايعلم من حالهم الكف عن مناظرتهم (٥) وجدالهم . لكن سكوت النبيه ربما كان داعية لتطاول السفيه . وقد تقدم الاعتذار عن هذا فى أول الكتاب . ولكن مع هذا لابد للمجانين من العزائم وتعليق الاجراس والتمائم (٦) فلنورد عليهم من الالزامات مايبطل تلك الترهات ويبين تلك الاكذوبات فنقول :

---

(١) سورة البقرة / ١٨ .

(٢) سفرا : السفر بالكسر الكتاب وقيل هو الكتاب الكبير . وقيل هو جزء من التوراة والجمع اسفار . (انظر لسان العرب/ ٦ / ٣٥ - مادة سفر) .
والمقصود به فى هذا الموضع الجزء من التوراة .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) المبرسمين : البرسام : بالكسر علة يهذى فيها (القاموس المحيط/ ٤ / ٨٠) .

(٥) المناظرة : المقابلة وهي ان يناظر شخص فى فكرة بمعنى ان تفكر او تنظر فيها معا . (لسان العرب / ٧ / ٧٣-٧٤ - مادة نظر) .

(٦) التمائم : جمع تميمة وهى خرزات كانت العرب تعلقها على اولادهم يتقون بها العين بزعمهم فابطلها الاسلام . (النهاية لابن الاثير ١ / ١٩٧ - ط ١ الحلبى) .

قد ذكرنا فيما تقدم : أن أمر الصلوبية انما شرعها لهم " قسطنطين بن هيلانة " الملك . وهو الذى شنعها (١) وكتبها لهم فى الانجيل (٢) ، ليوغر صدور عامته ورعيته على اليهود ، وانه احتال عليهم بالرؤية التى اخترعها (فتم) (٣) له مراده منهم . ولم يكن عنده من امر عيسى الا خبر جملى . ثم اختلق لهم فى شانه امورا تفصيلية هى محال فى نفسها ، لكنها مهولة على العامة الرعاع كقولهم فى الالتحام (وهو ان) (٤) لاهوت المسيح : " لم يدركه ألم الصليب والاهانة . وانما ادرك ذلك لحمته وكاطلاق لفظ الطبيعتين على لاهوته وناسوته الى ماعندهم من الهذيانات التى هى محال بالضرورات .

وقد قدمنا فى ذلك مايغنى عن اعادته .

ابطال دعوى صلب المسيح من الاناجيل

(ثم) (٥) اعلم ان النصارى يدعون (٦) : ان اليهود قتلت المسيح عيسى

---

(١) فى "ب" (شفعها) .

(٢) والصحيح ان الذى ارسى عقيدة الصلب وشرعها هو بولس وهو صاحب الفكرة كما تقدم قبل قليل لان بولس يعتبر المؤسس للمسيحية بعد المسيح يقول ول ديورانت : " لقد انشأ بولس لاهوتا لا نجد له الا اسانيد غامضة اشد الغموض فى اقوال المسيح وكانت العوامل التى اوحت اليه بالاسس التى اقام عليها ذلك اللاهوت هى انقباض نفسه وندمه والصورة التى استحال اليها المسيح فى خياله ولعله قد تأثر بنبذ الافلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارهما شرا وخبثا ولعله تذكر السنة اليهودية والوثنية سنة التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس اما هذه الاسس فاهمها ان كل ابن انثى يرث خطيئة ادم وان لا شىء ينجيه من العذاب الابدى الا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته) .
(انظر قصة الحضارة / ١١ / ٢٦٣-٢٦٤) .
فيكون بولس هو اول من أرسى هذه العقيدة ثم جاء قسطنطين ليؤكدها ويسير على نهج سلفه بولس برؤيا منامية عن الصليب الذى رآه فى السماء وقال له الملك بهذا تغلب .

(٣) فى "ب" (ليتم) . (٤) سقطت من "أ" ومن "ج" .

(٥) سقطت من "ج" .

(٦) كما هو فى انجيل مرقس" وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه واخر عن يساره . فتم الكتاب القائل واحصى مع اثمه . . واللذان صلبا معه كانا يعيرانه) (مرقس ١٥ : ٢٧-٣٢) وانظر (لوقا ٢٣ : ٣٣-٣٤) .

يقينا (١) . وأن اليهود يدعون : أنهم قتلوا رجلا ادعى نسخ التوراة (٢). بعد أن ادعى النبوة ولم يقم عليها شاهدا .

ونحن ندعى : أن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يقتله اليهود ولا غيرهم ، بل رفعه الله اليه (٣) من غير قتل ولا موت . ونحن نبين : ان الفريقين فى شك منه

---

(١) لقد برهنا فى اكثر من موضع ان بولس اليهودى يعتبر هو المؤسس للمسيحية بعد رفع المسيح وانه هو الذى نادى بفكرة صلب المسيح مما يثبت ان لليهود ضلع كبير فى تحريف الاناجيل . وبعد ان اتفق النصارى على ان اليهود هم الذين قتلوا المسيح . فوجئنا جـ المسلمون والعالم اجمع ـ بوثيقة تبرئ اليهود من دم المسيح تقدم من قبل الكاردينال الالمانى بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكونى يقدم هذه الوثيقة للمجمع المسكونى الذى عقد عام ١٩٦٢م وكان مما قاله الكاردينال عند تقديم التقرير الخاص بهذا : "كيف يمكن اتهام اليهود بقتل الرب ؟ وحتى فى ذلك الوقت فان اغلبية الشعب لم تعرف شيئا عما كان يحدث ، وقد رفض احد اعضاء السنهدرين (مجمع اليهود) الموافقة على القبض على المسيح كما ان القادة كانوا مترددين فى الاشتراك فى هذا الفعل ـ ولذلك فانه من المستحيل اتهام اليهود بقتل الرب . لم يكن هذا راى الاغلبية لقد أثارت هذه الوثيقة المعارضة داخل المجمع وخارجه . نعم لان الانجيل كما قلنا ليس موحى به من عند الله انما هو خواطر بشرية باصابع بشرية .

(راجع هذا الموضوع فى كتاب اسرائيل حرفت الاناجيل / احمد عبد الوهاب/ ٢١-٣٧)

(٢) جاء فى انجيل لوقا "كانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئا من الجليل الى هنا " (لوقا : ٢٣ : ٥).

وقد ذكرت الاناجيل ان علة المصلوب هو انه ملك اليهود انظر (مرقس ١٥ : ٢٦) (لوقا ٢٣ جـ ٣٨) (ويوحنا ١٩ : ١٩).

(٣) وقد اخبرنا القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل وان اليهود والنصارى لفى شك منه ان يتبعون الا الظن كما قال تعالى : (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله (=)

وغير عالمين بشئ مما يدعونه فى صلبه (١) فنقول :

ان مستند النصارى فى قولهم بالصلب : انما هو الانجيل (٢) وقد بينا فيما تقدم : انه قابل للتحريف والتبديل . وقد أرينا / فيه التناقض والتحريف عيانا . (١٩٠) واوضحنا على ذلك برهانا . مع ما قدمنا من أن نقله ليس نقلا متواترا يفيد العلم . بل انما نقله من باب اخبار الاحاد ، التى لا يحصل بها العلم (٣) . وهذا يكفى فى انهم ليسوا عالمين بشئ مما يتضمنه . ولو سلمنا انه متواتر يحصل بنقله العلم . لقلنا : ان الاخبار التى فيه التى تتضمن الصلب لا تنص نصية قاطعة للشك : على أن المصلوب هو المسيح بعينه ـ بل هى محتملة . لأن (يكون) (٤) المصلوب غيره . ولم تتفطن النصارى بغباوتهم لوجوه الاحتمال . ونحن نسرد نصوصهم فى اناجيلهم ونبين ذلك ووجه الاحتمالات فيها ان شاء الله مستعينين به ـ ومتوكلين عليه .

(= ٣) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) . ويؤكد هذه الحقيقة القرآنية انجيل برنابا الذى يبين ان المسيح عليه السلام لم يصلب ، ولكن شبه لهم . فالقى الله تعالى شبهه على يهوذا الاسخريوطى كما جاء فى الفصل السادس عشر بعد المائتين " ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصعد منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياما فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيها بيسوع حتى اننا اعتقدنا انه يسوع " . (برنابا ٢١٦ : ١-٤) . ثم ان يسوع المسيح اقر بهلاك الخائن يهوذا كما فى انجيل يوحنا : (حين كنت معهم فى العالم كنت احفظهم فى اسمك الذى اعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب) (يوحنا : ١٧ : ١٢) .

(١) انظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل لابى الفضل المالكى (١١٦-١٢٢) .

(٢) كما تقدم قبل قليل .

(٣) كثير من العلماء يخطأ فى قوله ان خبر الواحد لا يحصل به العلم لان خبر الواحد اذا تلقته الامة بالقبول عملا به وتصديقا ، يفيد العلم اليقينى عند جماهير الامة ، وهو احد قسمى المتواتر . ولم يكن بين سلف الامة فى ذلك نزاع . (انظر شرح العقيدة الطحاوية / ٣٩٩ ط ٤ ـ نشر المكتب الاسلامى) .

(٤) سقطت من "أ" .

قال " متأووش " فى انجيله (١) :

(وقف على المسيح يهوذا ، احد الاثنى عشر ، ومعه جماعة برماح وعصى . وكان معهم قواد القسيسين ، وأكابر بنى اسرائيل . وكان يهوذا قد قال لاولئك الاعوان : (من قبلته) (٢) من الجماعة فهو المراد ، فاحبسوه . وفى ذلك الوقت دنا يهوذا الى : (ياشوا) (٣) وقال : السلام عليكم يا معلم . فقال له ياشوا : ياصديق لم اقبلت هنا . فعند ذلك تعلقت الجماعة به وحبسته " (٤) .

زاد " ماركش " (٥) : (انهم) لما قبضوا عليه تخلى عنه التلاميذ وهربوا عنه فاتبعه شاب عريانا وهو ملتف فى ردائه (فقبضوا) (٦) عليه فأسلم (٧) لهم الرداء ، ونجا عريانا " (٨) .

---

(١) والنص كما ورد فى متى : " وفيما هو يتكلم اذ يهوذا احد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذى أسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو امسكوه . فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبله فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت . حينئذ تقدموا والقوا الايادى على يسوع وامسكوه " (انجيل متى : ٢٦ : ٤٧-٥٠) .
ومن هذا النص يظهر لنا تآمر يهوذا عليه باعطاءهم علامة ليمسكوه . ولكن يسوع المسيح يكشف القبلة الغاشة " فقال له يسوع يا يهوذا ابقبلة تسلم ابن الانسان " " لوقا ٢٢ : ٤٨) . وهذا يناقض ما ورد فى متى من قوله له ياصاحب . ثم ان الانجيل بين استحالة القبض عليه فى قوله " قال لهم يسوع ايضا انا امضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيئتكم حيث امضى انا لاتقدرون انتم ان تأتوا " (يوحنا : ٨ : ٢١) وقال فى موضع اخر : " فقال لهم يسوع انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم امضى الى الذى ارسلنى ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تأتوا) (يوحنا ٧ : ٣٣-٣٤)

(٢) فى "ب" (من ثلاثة) (٣) فى "ج" (يوشا) .

(٤) انظر انجيل متى / ٢٦ : ٤٧-٥٠ (٥) يقصد انجيل مرقس .

(٦) فى "ج" (فتقبضوا) . (٧) فى "ج" (واسلم) .

(٨) والنص كما ورد فى انجيل مرقس " فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فامسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا " (مرقس ١٤ : ٥٠-٥٢) .

زاد لوقا : "ان بيلاط (١) لما اخبر انه " جلجالى " وعلم انه من طاعة هيرودس بعثه اليه " (٢) .

زاد فى انجيل "يوحنا ":

ان ياشوا . تقدم للجماعة وقال لهم : " من تريدون ؟ فقالوا له : ياشوا الناذرى فقال لهم ياشوا : انا هو. وكان يهوذا المدل عليه معهم ، واقفا فلما قال لهم :أنا هو. قهقروا الى خلف ، فتساقطوا (الى) (٣) الارض . ثم (دنا منهم) (٤) . وقال (لهم) (٥) : من تريدون ؟ فقالوا له : ياشوا الناذرى . فقال لهم ياشوا : قد قلت لكم : انى أناهو . فان كنتم انما تريدوننى أنا . فأطلقوا سبيل هؤلاء " (٦) .

---

(١) فى "أ" و "ج" (بلاط) .

(٢) والنص كما فى انجيل لوقا " فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلى وحين علم انه من سلطنةهيرودس ارسله الى هيرودس " (لوقا : ٢٣ : ٦—٧) .

(٣) فى "أ" و "ج" (فى) .

(٤) فى (ج) (فسألهم) .

(٥) ساقطة من "ج" .

(٦) والنص :" فخرج يسوع وهوعالم بكل مايأتى عليه وقال لهم من تطلبون اجابوه يسوع الناصرى قال لهم يسوع أناهو . وكان يهوذا مسلمة ايضا واقفا معهم . فلما قال لهم انى أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض . فسألهم ايضا من تطلبون ؟ فقالوايسوع الناصرى . اجاب يسوع قد قلت لكم انى انا هو . فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون " (يوحنا ١٨ : ٤—٩) .

والواقع ان هذا النص الذى ورد فى انجيل يوحنا ناقص وهو :" فلما قال لهم انى اناهو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض " حيث انه لابد من سبب لرجوعهم وسقوطهم على الارض . ويكمل هذا النص — والاناجيل تكمل بعضها البعض — ماورد فى انجيل لوقا الاصحاح الثانى : ٩ فيصبح هكذا :" فلما قال لهم انى اناهو واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب اضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما فرجعوا الى الوراء ، وسقطوا على الارض " . مما يدل ان الله تعالى انزل هذا الملاك ليخطفه من بينهم ولم يبق معهم الا يهوذا الذى شبه لهم أو شخص آخر لا يعلمه الا الله .

وذكر "متى" : (١)

" أن يهوذا الدال عليه لما ابصر ما فعل به : ندم ورد الثلاثين درهما على قواد القسيسين . وقال : أخطأت اذ سلمت دما صالحا . فقالوا له : ماعلينا أنت ترى . فألقى الدراهم في البيت . وتوجه الى موضع خنق فيه نفسه "(٢) .

هذه نصوص أناجيلهم ، ومستند إعتقاداتهم ، ليس شيء منها يدل دلالة قاطعة على ان المطلوب هو المسيح بعينه . بل اذا اعتبر العاقل تلك الحكايات المذكورات . ولفق متفرقها وحقق النظر فيها ، تفطن لموضع الاشكال ، وتنبه لمثار الشك فيها والاحتمال .

ونحن نبين ذلك بعون الله فنقول : ماسردناه من اناجيلهم فيه احتمالات :

منها : أن يهوذا كذب لليهود في قوله : " هو هذا " فان اليهود كانت لا تعرفه (٣) ، ولم تأخذه الا بشهادته : انه هو . ألا ترى أن يهوذا عرفهم اياه بالعلامة (٤) .

وكذلك يدل على ذلك سؤالهم عنه (٥) . وكذلك سؤال " بيلاط " عن بلده حين اخبر انه من (جلجال) (٦) يدل على انه كان لا يعرفه .

---

(١) في "ج" (لوقا) والصحيح أن النص في (متى) .

(٢) والنص كما في متى : " حينئذ لما راى يهوذا الذي اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دما بريئا فقالوا ماذا علينا انت ابصر فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه " (متى ٢٧ : ٣—٥) .

(٣) كما ورد في الانجيل :" والذي أسلمه اعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو أمسكوه . فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله" (انجيل متى / الاصحاح السادس والعشرون / ٤٨—٥٠) . وانظر كذلك هذا النص في انجيل مرقس / الاصحاح الرابع عشر / ٤٤—٤٥) .

(٤) هذا الاحتمال اورده ابوعبيدة في كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٤ .

(٥) كما ورد في انجيل مرقس : " فسأله رئيس الكهنة ايضا وقال له أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع اناهو " (مرقس : الاصحاح ١٤ : ٦١—٦٢) .

(٦) كما ورد في انجيل لوقا : الاصحاح الثالث والعشرون / ٦—٧ .

فهذا كله يدل على انهم كانوا لا يعرفونه . وانما عولوا فى تعيينه لهم على يهوذا . فاذا ثبت ذلك فيحتمل ان يكون " يهوذا " انما اشار الى غيره . لانه كان ندم على بيعه ، كما تقدم نصه فى كتبكم(١) .

ويدل على انه تاب من ذلك ، وندم عليه ، وحسنت توبته . قول عيسى (له)(٢) — فيما زعمتم — حين سلم عليه : " ياصديق لم أقبلت ؟ " ولو كان مصراً على الدل عليه ، وعلى ماكان هم به . لما كان يحل لعيسى ان يقول له : " ياصديق "(٣) فانه كان يكون كافرا . ولا يمكن ان يقول / للكافر : ياصديق فانه كذب . ولان الكافر (١٩١) عدو(٤) . فيلزم هنا احد ثلاثة أمور :

اما ان يكون يهوذا تاب فى ذلك الوقت وندم على مافرط منه . فعفى عنه . وتوبته لا تصح فى تلك الحال ، اعنى حال الدلالة عليه ، الا بان يعدل عنه ، ولا يدل عليه . وكذلك فعل . والله أعلم.

---

(١) كما ورد فى انجيل متى مانصه : " حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : قد أخطأت اذ سلمت دما بريئا فقالوا ماذا علينا انت ابصر " (انجيل متى / الاصحاح السابع والعشرون / ٣—٤) .

(٢) ساقطة من "ب" .

(٣) قارن هذا بما اورده ابوعبيدة الخزرجى فى كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٤ .

(٤) ونقول ايضا ان الانجيل شهد ان المسيح — عليه السلام — شهد للتلاميذ الاثنى عشر بالسعادة كما ورد فى انجيل متى / الاصحاح التاسع عشر وشهادته حق . ولا شك أن السعيد لا يتم منه الفساد العظيم . ويهوذا احد الاثنى عشر . (انظر بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٤) .

أو يكون عيسى كاذبا فيما قال له حيث أخبر أنه صديق . وعيسى عليه السلام منزه عن الكذب .

أو يكون كتابكم باطلا ومحرفا .

فاختاروا من هذه الثلاث واحدة (١) (وأي شيء التزمتم منها فهو مبطلة لقولكم وفاسدة) (٢) .

ويدل على حسن توبته وصدقها : أنه رمى بالدراهم واعترف بالخطيئة وقتل نفسه (٣) . وهذا يدل على غاية الصدق في الندم .

ومقصود هذا الكلام : ان يهوذا : ندم ، ولابد ،على مافرط منه . فيحتمل ان يكون دل على غيره من اصحابه . وان ذلك الغير رضي بان يقتل مكان المسيح فتعرض بنفسه لليهود فأخذوه (٤) ورفع عيسى مكانه الى السماء ،كما رفع" اخنوخ "(٥) النبي (٦)

---

(١) قارن هذا بما ذكره ابوعبيدة الخزرجي / في كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٤ .

(٢) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٣) وتأويل المفسرين من النصارى في ان يهوذا الاسخريوطي خنق نفسه لأنه أراد الاسراع عاجلا الى جهنم قبل نزول عيسى اليها ليخرج من فيها حين فداهم ، بدمه من عذابها . فاراد يهوذا ان يكون من جملة المخرجين . (انظر كتاب بين الاسلام والمسيحية/ ١٩٨) .

وقد ذكر النصارى ان عيسى عليه السلام ابى الا ان يكون يهوذا في جهنم من الخالدين كما ورد في الاناجيل مانصه :" ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان . كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد " (مرقس/ الاصحاح الرابع عشر / (٢١) . وفي انجيل لوقا :" ولكن ويل لذلك الانسان الذي يسلمه" (لوقا / ٢٢ : ٢٢) .

(٤) قارن هذا السرد بما ذكره الخزرجي في كتابه بين الاسلام والمسيحية/ ١٩٦ .

(٥) أخنوخ ورد ذكره في التوراة وهو اخنوخ بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وقد عاش اخنوخ ثلاث مئة وخمسا وستين سنة وولد له بنين وبنات . (انظر نسبه في انجيل لوقا : ٣ : ٣٧) (وتكوين ٥ : ٥ (—٢٤) .

(٦) اما ماورد في رفعه . فقد ذكرنا قبل قليل انه جاء في التوراة :

" وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله اخذه" (التكوين / الاصحاح الخامس/ ٢٤) (=)

ـ وهو "ادريس" (١) عليه السلام ـ وهذا كماتقولون انتم : انه لما صلب وحي اجتمع مع اصحابه بجلجال ثم رفع الى السماء(٢) . فقد توافقنا على الرفع (٣) .

(=٦) وقد جاء ايضا في العهد الجديد مايفيد رفع اخنوخ حيث ورد النص هكذا : " بالايمان نقل اخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لان الله نقله . اذ قبل نقله شهد له بانه قد أرضى الله " (الرسالة الى العبرانيين ١١ : ٥) . وبذلك نرى أن التوراة والانجيل قد اتفقتا على رفع اخنوخ وهو حي وانه لم يمت .

(١) قال ابن كثير عند قوله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) (مريم/٥٦-٥٧) . قال : (فادريس عليه السلام قد اثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ " . ثم اورد ابن كثير قصة رفع ادريس الى السماء كما رواها ابن جرير الطبري عن كعب عند ما سأله ابن عباس رضي الله عنه عن قوله " ورفعناه مكانا عليا) ثم علق ابن كثير على ذلك قائلا : وهذا من الاسرائيليات وفي بعضه نكارة . (البداية والنهاية ١/٩٩-١٠٠ ـ ط ٢) .

(٢) وقد ذكر انجيل لوقا مانصه : " وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحا فقال لهم مابالكم مضطربين ولماذا تخطر افكار في قلوبكم انظروا يدي ورجلي انهي أنا هو جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . ثم ذكر : " وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء " (لوقا : ٢٤ : ٣٦-٥١) .

(٣) غير أن القرآن عندنا يشهد برفعه من غير صلب ولا قتل كما في قوله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء /١٥٧-١٥٨ .

وانتم تقولون انه بعد الصلب والصفع والاهانة ،ونحن نجله ونكرمه عن ذلك . ونقول : انه رفع من غير صلب واهانة . بل صانه الله من أن يظفر به عدوا . وأكرمه حتى أحله مكانا عليا . ولو كنتم عقلاء لجحدتم امر الصلوبية ، ولم تعترفوا بها ، ولقبلتم قولنا فيها . ولو فعلتم ذلك لكان أليق بكم ، وأستر لجهلكم . فانكم تريدون أن تجمعوا بين نقيضين حيث حكمتم عليه بأمرين محالين : الهية ، وصلوبية .

ومنها : انه يحتمل (١) أن يكون المسيح فى الجماعة الذين أطلق الاعوان سبيلهم . وكان المتكلم معهم غيره . ممن يريد ان يبيع نفسه من الله . ويقى المسيح بها (٢) .

فقال ذلك المتكلم : انا المسيح . فحبسوه . وخلوا سبيل غيره . فانفلت المسيح فى جملتهم . ويقوى هذا الاحتمال : أن يهوذا كان واقفا ناحيته، ولم ينبه عليه لكونه كان نادما ، كما قد تبين . وبعد ذلك رفع .

ومنها : ان اولئك الاعوان اخذوا عليه رشوة ، فأطلقوه (٣) . وعلى هذا يدل حديث رداء الشاب حيث قال " ماركس" : " ان الشاب اسلم اليهم : الرداء ، لما تقبضوا عليه " (٤) . واذا جاز أن يأخذ " يهوذا الاسخريوطى" (٥) هو وحواريه

---

(١) أورد هذا الاحتمال ابوعبيدة الخزرجى / فى كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٤ .

(٢) ومما يقوى هذا الاحتمال مارواه الطبرى عن ابن اسحق عمن اسلم من النصارى أن المسيح حين حاصره اليهود قال لاصحابه من يقبل صورتى ويقتل وله الجنة فقال احدهم وهو جرجس انا فوقع عليه الشبه وصعد المسيح من ساعته الى السماء وأخذ الشبه وقتل قاله السرى وابن جريج وقتادة . (تفسير الطبرى / ٦ / ١٥ — طبعة الحلبى الثانية) .

(٣) وقد اورد هذا الاحتمال ابوعبيدة فى كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٥ .

(٤) والنص كما ورد فى انجيل مرقس : " وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان . فترك الازار وهرب منهم عريانا " (انجيل مرقس / الاصحاح الرابع عشر / (٥١—٥٢) .

(٥) ورد هذا الاسم فى النسخ الثلاث (الاشكريوث) والصواب "يهوذا الاسخريوطى" (راجع مثلا انجيل مرقس / الاصحاح الرابع عشر / ١٠) .

على قتله ثلاثين درهما (١). جاز أن يأخذ الاعوان على اطلاقه : رداءه .

ومنها : انه لا يبعد ان يكون الله تعالى رفع المسيح الى السماء وصور لهم شيطانا او غيره بصورة تشبه صورته ، فاعتقدوا انه هو فصلبوه . والى هذا يشير سكوته ، حيث سألوه فسكت ، ولم يجاوبهم (٢) وفى الوقت الذى تكلم لهم نزلت تلك الصورة نفسها منزلته (٣). وهذا كله (ممكن) (٤) ، لا يدفعه عقل فان الله على كل شىء قدير . ولا يدفعه ايضا نقل .

فان كل ما نقلتموه ليس نصا قاطعا . ولا نقل نقلا متواترا ، فحصل من هذا : انكم غير عالمين بصلبه ولا موقنين بقتله .

واما اليهود فليسوا ايضا عالمين بشىء من ذلك اذ لا يصدقون كتابكم . وليس عندهم نقل متواتر بذلك ، على التفصيل وغايتهم : أن يعتقدوا على الجملة : ان رجلا كان فيما مضى غير بعض أحكام التوراة . فشهد عليه بذلك (٥) . فقتل . وكتابكم يدل على انهم انما قتلوا رجلا شهد لهم فيه يهوذا الاسخريوطى (٦)" انه : المسيح ، الذى ادعى انه "ابن الله" (٧) فحصل من هذا :

---

(١) كما ورد فى انجيل متى : " حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة وقال : ماذا تريدون ان تعطونى وانا أسلمه اليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة " (متى : ٢٦ : ١٤-١٥) .

(٢) كما ورد فى انجيل مرقس / الاصحاح الرابع عشر / ٦٠-٦١

(٣) اورد هذا الاحتمال ابوعبيدة فى كتابه بين الاسلام والمسيحية / ٢٠٥ .

(٤) فى "ب" (مما) .

(٥) انظر الفاصل بين الحق والباطل / ٧٠ .

(٦) فى النسخ الثلاث (الاشكريوث) ويقصد منه (الاسخريوطى) .

(٧) انظر انجيل متى ٢٧ : ٣-٤٠ .

أن اليهود فى شك منه ، وانكم انتم على غير علم به . وهكذا قال كتاب الله الناطق على لسان رسوله الصادق : (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك / منه مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وماقتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) [1] . (١٩٢)

وحين بينا أنهم فى شك من الصلوبية ينبغى أن نتتبع (بالنقض) [2] لبعض [3] كلامهم المتقدم فنقول :

عقيدتهم بالخطيئة والكفارة

أما قولهم : " من رحمته على الناس انه رضى بهرق دمه عنهم فى خشبة الصلب" فتواقح لا يفوه به من له من الحياء أقل نصيب . ياعجباً . كيف يجترىء أن ينطق بهذه القبائح عاقل ؟ ام كيف يرضى لنفسه بمثل هذه المخازى فاضل ؟ وهلا كان يرحم عباده بان يغفر لابيهم ولا يحتاج الى هذا كله ؟ أوليس كان يكون غفران الذنب اهون عليه ابتداء وأليق بالحكمة والرحمة والرأفة من ان يعاقب من لم يجن [4] ؟ ثم ذلك المعاقب الذى لم يجن الذنب ابنه بل هو عندكم نفسه ،

---

(١) سورة النساء/١٥٧-١٥٨.

(٢) سقطت من "ب" و "ج".

(٣) ساقطة من "أ".

(٤) والقرآن الكريم يرفض أن تنسحب خطيئة آدم وحواء على كل الناس كما يعتقد علماء اللاهوت المسيحيون ، فالمسئولية الدينية فى نظر القرآن الكريم شخصية والدليل على ذلك : قوله تعالى : (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) (البقرة/ ٢٨٦) . وقوله تعالى : (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) (النساء/ ١١١) وقوله ايضا : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) الاسراء / ١٥. وقوله تعالى : (وان ليس للانسان الا ماسعى) النجم/ ٣٩ .

بل ان القرآن الكريم ليصور لنا اخذ البرىء بالمذنب لا على انه مضاد للشريعة فحسب بل هو كذلك غير متوافق مع الفكرة الاساسية للعدالة الانسانية والدليل على ذلك قوله تعالى : (قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون) يوسف / ٧٩ . انظر حاشية بين الاسلام والمسيحية لابى عبيدة الخزرجى / ٧٤) .

باعتبار ماحل فيه منه . فلم يرض من عقوبة الذنب الذى جناه آدم حتى عاقب نفسه . أو ابنه(١) . فأنتم فى هذا القول الوقاح ، والافك الصراح " بمنزلة رجل (أخطأ) (٢) عليه عبده ، فبقى بعد مدة غاضباً عليه ، وعلى غيره من عبيده . ناوياً على معاقبتهم ، حتى ولد لنفسه ولد فعمد اليه فقتله بذنب العبد الذى كان أذنب . ثم لم يقنع بذلك حتى ضرب نفسه ولامها واهانها ، على ماصنع عبده ، مع أنه كان متمكنا من أن يغفر لعبده ، ولا يفعل هذا بولده ، ولا بنفسه . فأى تشف يحصل له مافعل ؟ بل يحصل له كل ألم ونقص ، وخلل . فعل السفيه الاحمق الجاهل ، بل يزيده ذلك فى كربته ويدعو الى دوام حزنه وحسرته " (٣) .

ويلزمكم على (ذلك) (٤) : أن يكون الله تعالى لم يتب على آدم عليه السلام الا بعد ان صلب المسيح . وذلك تكذيب كتب الانبياء فانها تقض : أن آدم بكى على خطيئته ، ودعا (الى) (٥) الله تعالى حتى تاب عليه ، واجتباه (٦) .

ويلزمكم ايضا عليه : ان يكون نوح (٧) وابراهيم (٨) وموسى (٩) ، ومابينهم من النبيين عصاة بذنب آدم . حتى صلب عيسى . وحينئذ غفر لهم .

---

(١) كما زعم بولس فى احد رسائله حيث يقول : " لماجاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة ومولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال التبنى " (غلاطيه ٤ : ٤) .

(٢) فى " ج "(خطأ)

(٣) اقتبس المؤلف هذا الكلام من كتاب الخزرجى /بين الاسلام والمسيحية/ ٢١٠-٢١١ .

(٤) فى "ب " (هذا) (٥) ساقطة من " أ " و "ج " .

(٦) كما قال تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) البقرة / ٣٧ . وقال أيضا : (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه / (١٢١-١٢٢) .

(٧) وهل يعنى أن نوحا عليه السلام الذى أغرق الارض ومن عليها بدعائه كان ثاويا فى جهنم حتى صلب المسيح ثم غفر الله له واخرجه من النار؟

(٨) وكذلك ابراهيم الذى كان قد اتخذه الله خليلا واصطفاه وفضله بهدايته ونبوته واظهر على يديه التوحيد هل كان عاصيا بذنب آدم حتى صلب عيسى فغفر له؟

(٩) كيف تفهم أن الله تعالى أدخل موسى بن عمران الجحيم وخلده فيها بعد أن كلمه واصطفاه وفضله وبعثه الى عباده نبيا وهاديا ولم يكفر بعد ذلك ؟ (انظر بين الاسلام والمسيحية/ لابى عبيدة الخزرجى/ ٢١٠) .

وقد صرح بعض " أقستكم " لعنه الله : " أن آدم وجميع ولده الى (زمان)(١) عيسى كانوا كلهم ثاويين فى الجحيم بخطيئة أبيهم(٢) حتى فداهم عيسى بهرق دمه فى الخشبة فلما صلب نزل (جهنم) (٣) وأخرج منها جميعهم الا يهوذا الاسخريوطى " (٤) .

فانظر . هل يستجرىء مجنون موسوس على أن يقول : ان نوحا وابراهيم الخليل وموسى الكليم ومن بينهم من النبيين مثل يعقوب واسحق وغيرهما من الانبياء

---

(١) فى "ب" (زمن) .

(٢) هكذا يزعم النصارى من ان الخطيئة الاولى — خطيئة ادم وحواء — موروثة على مر جميع الاجيال وهذا من تزييف بولس كما ذكر فى رسالته الى اهل رومية :
" من اجل ذلك كانما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع " . رسالة بولس الى أهل رومية ٥ : ١٢) .
ويقول ان الله تعالى ارسل ابنه يسوع المسيح ليحل فى جسد مريم ثم يولد ليصلب من اجل تخليص البشر من خطيئة آدم :
" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى " (غلاطية ٤ : ٤) .
لا شك انه لو كان ذنب آدم بقى فى اعناق اولاده حتى انقذوا منه بدم الله — كما يزعمون — لنطقت به التوراة ولصرحت به الانبياء . ففى اى موضع من التوراة ذكر؟ وهل ورد هذا على لسان احد من الانبياء؟
(بين الاسلام والمسيحية للخزرجى / ٢١١) .

(٣) ساقطة من "ب" وجاء بدلا منها (لحينه) .

(٤) انظر هذا النص فى كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٢١١ .

صلوات الله عليهم اجمعين ، كلهم فى نار الجحيم (١) ، والعذاب الاليم ، وفى السخط العظيم . حتى صلب الاله نفسه وابنه .

فانظر . هل سب (قط) (٢) الانبياء باقبح من هذه الشتائم؟ أو هل تجرأ أحد قط ان يقول على الله وعلى رسله مثل هذه العظائم؟ فسبحان الحليم الذى يمهلكم والكريم الذى يرزقكم . ولكن انما يعجل من يخاف الفوت ، أو يجزع من

---

(١) وقد ذكر المهندس احمد عبد الوهاب نقلا عن احد المصادر الانجليزية أنه جاء فى انجيل نيقوديموس أن آدم وابراهيم والانبياء استقروا فى الجحيم بعد الموت الى أن نزل اليهم المسيح ثم صعد بهم الى الفردوس حيث قابلوا ثلاثة لم يذوقوا الجحيم وهم : اخنوخ وايليا واللص الذى قيل انه صلب مع المسيح وكان كريما معه (وربما يقصدون يهوذا) ويقول هذا الانجيل فى نزول المسيح الى الجحيم " جاء ملك المجد (المسيح) ووطأ بقدميه وأمسك بامير الجحيم وحرمه من كل قوته واخذ أبانا الارضى ادم معه الى مجده " (١٧ : ٣٠) .
ويقول ايضا — المهندس — نقلا عن مصدر اخر من المصادر الانجليزية مانصه : " ولا شك انه يوجد اساس قوى لعقيدة نزول المسيح الى الجحيم — التى كان يؤكد عليها بعض كبار علماء المسيحية القدامى مثل جيروم " — حيث يشير الى ذلك كتابات بولس ويوحنا . فهذا بولس يتكلم عن هزيمة الموت ، والهاوية فيقول : " فانه سيبوق فيقام الاموات عديمى فساد ونحن نتغير . . . فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة اين شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية . . ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح " (الرسالة الاولى لاهل كورنثوس ١٥ : ٥٢—٥٧) .
واما يوحنا فيقول : " قال لهم يسوع ايضا الحق الحق اقول لكم انى أنا باب الخراف جميع الذين اتوا قبلى هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم . أنا هو الباب ان دخل بى احد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى) (يوحنا : ١٠—٧—٩) . من هذا النص نجد ان يوحنا يجعل الانبياء والرسل الذين جاءوا قبل المسيح لصوصا وقطاع طرق — الجحيم اولى بهم — لا شك ان هذا القول والقول القائل بنزول المسيح الى الجحيم انما هو زيغ وضلال . اذ كيف يكون الانبياء فى الجحيم وقد بين لوقا على لسان المسيح ان الموتى من الصالحين ينتقلون فورا الى النعيم بينما يتلظى الاشقياء فى نار الجحيم " (انظر لوقا ١٦ : ٢٣—٢٥) (عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية / احمد عبد الوهاب ٣٠٧—٣٠٩) .

(٢) سقطت من " أ " و " ب ".

الموت . (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) (١) ؟

ثم يلزمكم (عليه أيضا) (٢) نسبة الله الى الجور ، والى أنه يأخذ بالذنب غير فاعله (٣) ، ويعاقب على الزور غير قائله (٤) (وهذا الالزام) (٥) يهون عليكم . اذ ليس للاله قدر عندكم (٦) . اذ قد صرحتم : بأن آدم ظلمه ، وأنه لا يمكنه أن ينتقم ممن ظلمه ، واستهان بقدره .

---

(١) سورة الزمر / ٦٠ .

(٢) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٣) مع أنهم يذكرون في التوراة ان الله تعالى لا يمكن أن يعاقب احدا بذنب غيره كما هو في سفر التثنية :
" لا يقتل الاباء عن الاولاد ولا يقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيئته يقتل " (تثنية ٢٤ : ١٦) .
وفي حزقيال ايضا مانصه :
" النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب ، والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " .
(حزقيال ١٨ : ٢٠) .

(٤) واني لاعجب من هؤلاء الذين رفضوا ان ينسبوا التوبة من الله لادم احتيالا للصلوبية واثباتها ونسبوا الى الله تعالى ماينسب الى شرار الادميين من الحقد والغائلة ونفوا عنه مايليق بجلاله من العفو والصفح حتى انتصف من الانسان الذي هو اله مثله تعالى الله عما يقولون " (بين الاسلام والمسيحية ٢٠٩—٢١٠) .

(٥) مابين القوسين سقط من " أ " .

(٦) كما قال تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) الزمر/ ٦٧ .

فياليت شعرى . لاى شئ لم يمكنه أن ينتقم من عبده (العاجز) (١) عن ذلك ؟ ام لانه لا يقدر على عقاب احد ممن هنالك ؟ ام لحكمة انه يعاقب غير الجانى ؟ ام لحكمة قتل ولده فى جناية عبده ؟

قاتلكم الله . ما أسخف عقولكم وما ارك فروعكم واصولكم/ ثم أعجب من (١٩٣) ذلك انهم يقولون : " الكلمةهى : الله . والله هو المسيح) (٢) . ثم يقولون " انه لم يمكنه ان ينتقم من عبده العاصى الذى ظلمه وانما انتقم من اله مثله) .

فانظر (الى) (٣) هذا التناقض الشنيع . كيف يعتقدونه تارة : انه هو فيلزم عليه أنه هو المنتقِم ، والمنتقَم منه ، والمعاقِب والمعاقَب (٤) . وتارة يعتقدون أن الاهانةوالصلب لم يحل بلاهوته بل حل بناسوته (٥) .

---

(١) فى "ج" (المعجزة) .

(٢) وقد ورد هذا الكفر الشنيع فى انجيل يوحنا . والنص : " فى البدء كان الكلمةوالكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " وفى نفس الاصحاح مانصه : " والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينامجده كما لوحيد من الاب " (يوحنا : ١ : ١—١٤) .

وقد رد ابن حزم على هؤلاء فبين انهذا الكلام فيه من التناقض العجيب اذ كيف تكون الكلمةهى الله وتكون عند الله فالله اذا كان عنفد نفسه . ثم تصريحهم فى نفس النص الذى ورد فى انجيل يوحنا ان حياةالكلمةمخلوقة والكلمةهى الله فالله — تعالى عن قولهم — حامل لاعراض مخلوقة فيه . والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هى الله فالله بشر على نص كلامهم . نعوذ بالله من هذه الاضاليل . (انظر الفصل لابن حزم ٢/٦١—٦٢) .

(٣) ساقطةمن "ب" و "ج" .

(٤) انظر هذا بين الاسلام والمسيحية / لابى عبيدةالزخرجى / ٢١٤ .

(٥) وهذا مذهب النسطورية حيث انهم يخالفون الملكائية واليعقوبية الذين يقولون بان القتل والصلب وقع على اللاهوت والناسوت معا . اما النسطورية فيقولون : ان القتل والصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحله الالام . (انظر الملل والنحل على هامش الفصل ٢/٦٥) .

وناسوته ليس باله . فيلزم على هذا (القول) (١) الاخر: انه لم ينتقم من اله مثله (٢) . وكيف ماكان . فالتناقض لهم لازم ومحال (٣) .

وهكذا يفعل الله بالجهال اهل الضلال . ثم انظر سخف جرأتهم على الكذب . وقولهم بالمحال من غير سبب . حيث قال : " فأخذوه وصلبوه . ففار دمه فى اصبعه " وهذا لم يرد منه شئ فى كتبهم (٤) ، بل هو من كذبهم واختراعهم .

ولو كان هذا حقا لكان أولى (بالنقل) (٥) من نقلهم :" جعل الصليب على عنقه . وأنه رفع اليه : اناء خل ، ليشربه . وكتب على خشبته بالرومية والعبرانية ، والعجمية :" هذا ملك اليهود " (٦) فهذا ، ولابد كذب وتواقح . فان كابروا فى ذلك على عادتهم .قلنا لهم : فأتوا بالانجيل فاتلوه ان كنتم صادقين .

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) اذا كان هذا ،فالى الان لم ينتقم الله ، ولا انتصف من اله مثله كما زعمتم انما انتصف وانتقم من انسان من نسل آدم . فكيف ينبغى لله أن يظلم انسانا فيعاقبه بذنب جده؟ وكيف أجاز هؤلاء لانفسهم ان يقولوا انتصف من اله مثله؟ (انظر هذا فى كتاب بين الاسلام والمسيحية /لابى عبيدة الخزرجى / ١٠ (٢) .

(٣) فى النسخ الثلاث (المحال) .

(٤) لم تذكر الاناجيل الاربعة ان دمه غار فى اصبعه ولم تشر الى هذا النبت الذى خرج من الموضع الذى وقع فيه شئ من دمه ولكن ورد هذا فى الاساطير التى حكيت حول احداث الصلب . (بين الاسلام والمسيحية/ ٨٦) .

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) والنص كما ورد فى يوحنا :" وكتب بيلاطس عنوانا ووضعه على الصليب وكان مكتوبا يسوع الناصرى ملك اليهود . فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لان المكان الذى صلب فيه يسوع كان قريبا من المدينة وكان مكتوبا بالعبرانية واليونانية واللاتينية " الى ان قال : " وكان اناء موضوعا مملوءا خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه " (يوحنا : ١٩ (١٩-٢٩) .
وانظر (انجيل مرقس ١٥ : ٢٣-٢٦) .

ثم انظر كيف تناقض ذلك المتكلم على الفور فى قوله : " لانه لو وقع شىء من دمه على الارض لييست " . ثم انه اثر ذلك قال : " الا شىء وقع فيها [redacted] منه النوار" فكيف يصح فى عقل مجنون . فأحرى فى عقل عاقل أن يتكلم بمثل هذا الهذيان او يستحل ان يتحرك له بذلك لسان؟ فانه كذب فاسد متناقض . فلعمرى لو أن شيطانا يتقول على ألسنتهم وهو يريد الاضحاك بهم . مابلغ منهم بأكثر مما بلغوا من أنفسهم بهذا القول السفساف (١) ، الذى اتفق العقلاء على فساده واستحالته من غير خلاف .

(ولقد أحسن بعض عقلاء الشعراء (٢) فى افحام هؤلاء الاغبياء فقال :

عجبى للمسيح بين النصارى والى أى والد نسبوه (٣)

أسلموه الى اليهود وقالوا انهم بعد قتله صلبوه (٤)

فاذا كان ماتقولون حقاً وصحيحاً فأين كان أبوه (٥)

حين خل ابنه ، رهين الاعادى أتراهم قد رضوه؟ أم أغضبوه (٦)

---

(١) اقتبس المؤلف هذا المثل من كتاب الخزرجى بين الاسلام والمسيحية/ ٢٠٩ .

(٢) وهذه الابيات لابى العلاء المعرى فى ديوانه اللزوميات/ ٢ / ٤٠٩

(٣) ونص البيت ورد هكذا : عجباً للمسيح بين أناس والى الله والد نسبوه

(٤) والصحيح ان نص البيت جاء على الشكل التالى :

أسلمته الى اليهود النصارى وأقروا بأنهم صلبوه

(٥) وجاء البيت بهذا النص :

واذا كان مايقولون فى عيسى صحيحاً فأين كان أبوه

(٦) والبيت ورد هكذا :

كيف خلى وليده للاعادى أم يظنون انهم غلبوه

(راجع ديوان ابى العلاء المعرى / فى اللزوميات/ ٢ / ٤٠٩) .

فلئن كان راضيا بأذاهم فاحمدوهم . لانهم عذبوه

واذا كان ساخطا فاتركوه واعبدوهم لانهم غلبوه[1])[2]

فقد جعلتم أنفسكم ضحكة العقلاء ، حيث ارتكبتم كل قبيحة شنعاء . ومابالنا نطول الكلام مع من تبين عارهم ومحالهم للخاص والعام . فقدر هؤلاء القوم عند العقلاء أحقر من قلافة (٣) فى قمامة (٤) واخس من بقة (٥) فى حقة (٦) . ولولا ان هذيانهم ومحالهم طبق الوجود ، لماكان ينبغى ان يتكلم معهم من العقلاء موجود . فان الكلام معهم مخل بالمعقول . معوج لحكاية القبائح والفضول .

وقد قدمت فى صدر الكتاب مايمهد العذر ويزيل العتاب . وأنا أستغفر الله (العظيم) (٧) الذى لا اله الا هو الحى القيوم . وأسأله التوبة من حكاية قبائحهم وأسأله جزيل الاجر فى ابداء فضائحهم .

...

---

(١) وقد صدرت هذه الابيات كما هى كتاب (الفاصل بين الحق والباطل) محاجاة للمسيحيين ولم تنسب هذه المخطوطة الى ابى عبيدة بل ذكرنا شرهما تحت العنوان يتضمن (حجة عزالدين المحمدى على حنا مقار الميسوى) (الفاصل بين الحق والباطل / ١٨) .

(٢) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٣) قلافة : القشر والقلف هو قشر الرمان (لسان العرب / ١١ / ١٩٩ مادة قلف) .

(٤) القمامة : الاوساخ .

(٥) بقة : البق : البعوض واحدته بقة . وقيل هى عظام البعوض . (لسان العرب / ١١ / ٣٠٤ مادة بقق) .

(٦) حقة : الحقة من الابل وهو الذى دخل فى السنة الرابعة وعند ذلك يتمكن من ركوبه وتحميله (لسان العرب / ١١ / ٣٣٨ — مادة حقق) .

(٧) سقطت من "ج" .

مسألة في تركهم الختـــــان

لا خلاف بينهم أن عيسى عليه السلام كان مختوناً (١) . وان الختان من احكام

التوراة . وثابت فيها . وان / أنكر ذلك متواقح جاهل . ذكرناله نص التوراة . (١٩٤)

قال في التوراة : " اذا حبلت امرأة (٢) ، وولدت ذكراً ، تكون نجسة سبعة أيـــام ،

كماتكون (أيام) (٣) حيضتها وفي اليوم الثامن يختن الصبي . وتكون نجسة ،تجلس

مكانها ثلاثةوثلاثين يوماً" (٤) .

وهذا نص لا اشكال فيه . ثم ان النصارى بتحكمهم واستهانتهم بالشرائع:

تركوا العمل بذلك من غير أصل (يعتمدون) (٥) عليه ولا نسخ يثبت عندهم له .

ومن ادعى (منهم) (٦) شيئا من ذلك طالبناه بنص من الانجيل ، وليس لذلك من

سبيل غير التحكم بالقال والقيل .

---

(١) كما ورد في لوقا : (ولما تمت ثمانية ايام ليختتنوا الصبي سمى يسوع) .
(لوقا : ٢ / ٢١) .

(٢) في "ب" (المرأة) .

(٣) سقطت من " أ" .

(٤) والنص كما ورد في سفر اللاويين :
" وكلم الرب موسى قائلا كلم بني اسرائيل قائلا : اذا حبلت امرأة وولـــدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام كما في ايام طمث علتها تكون نجسة وفي اليـــوم الثامن يختن لحم غزلته ثم يقيم ثلاثةوثلاثين يوما في دم تطهيرها " .
(لاويين ١٢ : ١–٤) .

(٥) في "ج" (يتعمدون)

(٦) سقطت من "ب".

وقد وجدت فى كتبهم الفقهية : انهم قالوا فى تأويل حكم الختان ، قولا اتوا فيه على التوراة بالباطل والبهتان . قالوا : " انما عنى بالختان : نقاوة القلوب وصفاء النية ، وذهاب الغلوفة (١) . كالذى يقول الكتاب عن اليهود : " ان رقابهم قاسية ، وقلوبهم غلف " (٢) ولذلك علمنا ان الله استقذر غلوفة القلب ، وليس غلوفة اللحم . فما على الانسان ان يختن لحمه . اذ لا منفعة له فى ذلك . فمن شاء اختتن ومن شاء ترك . والاحسن أن تترك الاجساد تامة غير ناقصة (٣) كما بها

---

(١) لقد جاء بولس وبين ان الختان ليس قطع الغزلة من الجسد بل طهارة القلب من الحقد والحسد وما شابه ذلك وقال للعلماء من بنى اسرائيل : ما نفع قطع قطعة من الجسد والقلب بعيد عن رحمة الله كما جاء فى رسالته الى اهل رومية و (حاشية على التوراة / للباجى / ٧١)

" فان الختان ينفع ان عملت بالناموس ولكن ان كنت متعد يا الناموس فقد صار ختانك غزلة اذا ان كان الاغزل يحفظ احكام الناموس افما تحسب غزلته ختانا وتكون الغزلة التى من الطبيعة وهى تكمل الناموس تدينك انت الذى فى الكتاب والختان تتعدى الناموس لان اليهودى فى الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان " (رومية : ٢ : ٢٥—٢٩) .

(٢) كما ورد فى انجيل مرقس : " اخيرا ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم " . (مرقس ١٦ : ١٤) . وقد ورد ايضا فى التوراة عن غلوفة قلوبهم فقال : " " وانى ايضا سلكت معهم بالخلاف واتيت بهم الى ارض اعدائهم الا ان تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم " (لاويين ٢٦ : ٤١) . وورد فى اعمال الرسل : " ياقساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب " (اعمال الرسل ٧ : ٥١) .

(٣) بالختان لا ينقص من الجسد شيئا بل ان لحم الغزلة هو زائد على الجسم ولذلك يزال ما كان زائدا على الجسم . اما قولهم (تترك غير ناقصة كما بها خلقنا الله عزوجل فقد ذكر اكثر من حادثة ان بعض الاولاد يولدون مختونين هكذا خلقهم الله وهم فى بطون امهاتهم — فهل يعنى انهم خلقوا ناقصين غير كاملين ؟ . وكما قدمنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم — ولد مقطوع الختان — وهذا من كماله عليه السلام . فقد روى الطبرانى فى الصغير والاوسط عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى عزوجل ان ولدت مختونا ولم ير احد سوأتى " (مجمع الزوائد / للهيثمى / ٨ / ٢٢٤) .

خلقنا الله عز وجل " .

هذا نص كلامهم فى كتبهم . فانظر ايها العاقل ان كنت منصفا . ما الذى ارتكبوه من العظائم ونسبوه الى الله ورسله من الشتائم .

فاولها : انهم كذبوا على الله ، حيث قالوا : " انما اراد الله بهذا الحكم ازالة غلوفية القلوب " ولو كان ذلك حقا لبينه موسى للناس ولما جاءهم بالختان ولما فعله ، ولما فعل بيحيى وعيسى وسائر الانبياء الذين حكموا بالتوراة ،ولم يزالوا يختتنون ويأمرون بالختان الى زمان المسيح (١) . ثم ان المسيح لم ينه عنه ، ولا أمر بتركه ، فهذا على الله ورسله كذب صراح ، وقول وقاح .

وثانيها : أنهم سفهوا أحكام الله ، ورسل الله ، حيث قالوا : " لا منفعة فى ذلك "(٢) مع أن الله قد حكم به وشرعه (٣) وبلغ ذلك أنبياؤه ورسله ،وعلموه

(١) فها هو ابراهيم ينفذ العهد الذى أبرمه مع الله تعالى بختن اسماعيل وختن نفسه : " فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضة كل ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لحم غزلتهم فى ذلك اليوم عينه كما كلمه الله وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن فى لحم غزلته .وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل وابنه" (تكوين : ١٧ : ٢٣—٢٦) وكذلك ختن ابراهيم اسحق" وختن ابراهيم اسحق ابنه وهو ابن ثمانية ايام كما امره الله) (تكوين (٢١ : ٤) .
وكذلك عيسى عليه السلام ختن بلا خلاف بينهم . " ولما تمت ثمانية ايام ليختتنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به فى البطن " (لوقا : الاصحاح ٢ : (٢١) .
ومن هذا يظهر بشرية المسيح عيسى ودحض لنظريات التأليه فهو كغيره من البشر يختن كما يختتنون ثم يظهر لنا ان الختان شرعه الله من عهد ابراهيم عليه السلام وانه من سنن الفطرة كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) ان الذى نقض شريعة الختان هو بولس وهو الذى علمهم ان الختان لا فائدة منه وليس بشىء كما يقول فى رسالته الاولى الى اهل كورنثوس : " دعى احد فى الغرلة فلا يختتن ليس الختان شيئاً وليست الغزلة شيئا بل حفظ وصايا الله " وهى من وصايا الله لابراهيم كما ورد فى التوراة التى نقضها بولس . (الاصحاح السابع : ١٨—١٩) .
وقال : "اذا ما هو فضل اليهودى او ما هو نفع الختان" (رومية ٣ : ١) .

(٣) والواقع ان شريعة الختان أبرمت بين الله وابراهيم عليه السلام كعهد كما (=)

الناس . فكيف يجوز على الله ، وعلى أنبيائه ان يتعبدوا الناس بحكم لا فائدة له لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . فهذا غاية الافتراء على الله وعلى رسله . ثم يلزمهم على ذلك أن يكونوا عابثين فى افعالهم وأن وجود الشرائع وعدمها بمثابة واحدة ، وكذلك ارسال الرسل وانزال الكتب ولا كفر اعظم من هذا .

فوائد الختان

ثم انا نبدى فوائد الختان حتى يظهر كذبهم وجهلهم وتواقحهم لكل انسان ونقول: فى الختان فوائد كثيرة منها :

اولا : انها عبادة فى بدن الانسان (١) . اذا فعلها اثيب ،(وان)(٢) تركها عوقب -على القول بوجوبه- ولا فائدة أعظم من هذا .

وثانيا : انه لا يتأتى مع وجود القلفة ، مبالغة فى النظافة ، ومع زوالها يتأتى ذلك .

(= ٣) ورد فى سفر التكوين : " وقال الله لابراهيم واما انت فتحفظ عهدى . أنت ونسلك من بعدك فى اجيالهم . هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر فى اجيالكم . . . واما الذكر الاغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدى " (تكوين ١٧ : ٩-١٤) .
ثم ان الختان من سنن الفطرة كما بين ذلك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظافر) قال ابوعيسى حديث حسن صحيح .
(صحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى / ١٠ / ٢١٥- ابواب الادب - باب فى تقليم الاظافر) . وقد روى البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم) صحيح البخارى / ٣ / رقم (٣١٧٨) كتاب الانبياء - باب قوله (واتخذ الله ابراهيم خليلا) .

(١) وقد ثبت ان الختان سنة فقد روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) (المعجم الكبير / ١٢ /رقم (١١٥٨٢) .

(٢) فى "ب" (واذا) .

ثالثا : انه ألذ فى الجماع واسرع لمجىء شهوة الوقاع . ومع وجودها يكون ابعد للشهوة وقد تكون الغرلة اذا طالت مكسلة عن الانزال .

(ورابعا) (١) : ان خروج الماء الدافق من غير غلفة وانزعاجه اشد . فان الغلفة اذا طالت ربما نقصت من انزعاجه وفترته . واذا كان كذلك وخرج الماء فاترا قد لا يقع فى المحل الذى تنعقد فيه النطفة فلا ينعقد الولد (فيكون) (٢) هذا كالعزل (٣) . ومقصود (الشرع) (٤) فى الغالب : تكثير النسل .

فهذه اربع فوائد محققة لا يتصور انكارها . وقد لا يبعد ان يقصد الشرع جميعها أو بعضها (٥) .

فاذن قد تبين : أن النصارى كذبوا على الله ، وجهلوا شرع الله ./ (١٩٥)

---

(١) فى "ب" (ورابعها) .

(٢) فى "ج" (ويكون) .

(٣) العزل : اى عزل الماء عن النساء حذر الحمل . والمقصود ان يصرفه عن اقراره فى فرج المرأة وهو محله . (النهاية لابن الاثير / ٣/ ٢٣٠ - طبعة الحلبى الاولى .)

(٤) فى "ب" (الشارع) .

(٥) لو لم يذكر القرطبى رحمه الله الا القول الاول من ان الختان عبادة - لكان كافيا . ثم نقول لهم : الم يختتن عيسى عليه السلام ؟ ألم تنص التوراة على الختان كما تقدم ذكره ؟ وقد جاء عيسى مكملا للتوراة غير ناقض لها كما يذكرون فى الانجيل . وهذا يعنى انه يسير على نهج التوراة والتوراة قد شرعت الختان . مما يبرهن ان تركهم للختان بلا دليل اصلا وانما هو من عمل بولس عليه غضب الله .

وثالثها : انهم تركوا حكم الله بالتوهم . بل بالهوى والتحكم (وتأولوا) (١) من غير حاجة للتأويل ، ورفعوا النص والتنزيل ، فهم اهل التحريف والتبديل (٢) . ثم العجب من كذبهم وظهور تناقضهم حيث حكوا عن عيسى انه قال : " لم آت لانقض شريعة من قبلي . وانما أتيت لاتممها " (٣) . فان كان هذا القول حقا عندهم . فلأى شىء نقضوا شريعة من قبله حرفا حرفا (٤) . وان كان كذبا فكفاك بذلك فساداً وخلفا .

---

(١) فى "ب" (وقالوا) .

(٢) ومن اوضح الايات دلالة على التحريف قوله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقرة/ ٧٩) . وقوله تعالى : (الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (البقرة/ ١٤٦) .

(٣) والنص كما ورد فى متى :" لاتظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ماجئت لانقض بل لاكمل" (انجيل متى / ٥/ ١٧) .
ما هو الناموس الذى لم يأت المسيح لنقضه اذا لم يكن المقصود به التوراة ؟ الايدل قوله فى الانجيل " لايزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " على ان المراد به التوراة ؟ اذا فالمسيحيون ملزمون باحكام التوراة - حسب راى الاغلبية من علماء الدين - الا اذا ورد فى الانجيل ماينا قضها . (بين الاسلام والمسيحية / لابى عبيدة الخزرجى / ٩٧) .

(٤) من الامثلة على ذلك :
١- عقوبة الزانى فى التوراة القتل كما جاء فى سفر اللاويين / الاصحاح ٢٠ / ٩-١٨ . بينما الانجيل خالف ذلك وترك الزانية بدون عقاب . (انجيل يوحنا / الاصحاح الثامن / ٢-١١) .
٢- اباحت التوراة الطلاق (انظر التثنية / الاصحاح ٢٤ / ٣-٤) بينما الانجيل حرمه (مرقس / الاصحاح العاشر / ٤-٨) .
(عن كتاب بين الاسلام والمسيحية/ ٩٧) .

رابعها : أنهم لما نقضوا حكم الله - فضلوا - بحكمهم واهوائهم على شرع رسول الله . حيث قال : " والاحسن ان تترك الاجسام تامة غير ناقصة " وهذه مبالغة فى تسفيه موسى والنصين (بل) (١) وفى تسفيه المسيح . فانهم قد تركوا الاحسن وفعلوا الاسوأ والافسد .

فاعتبر احوالهم فما أعجبها ، وجهالاتهم فما اغربها . (يذمون) (٢) وهم يتوهمون انهم يمدحون ويخالفون ويظنون انهم يتبعون .

ثم مع ظهور عوراتهم لكل عاقل ينعرضون للشريعة الصحيحة (٣) بكل جهل وباطل ويموهون بخرافات وترهات لا يلتفت اليها عاقل .

يظنون ان دين الاسلام كدينهم ، المستند الى الترهات والاوهام ، التى لا يقبلها سليم الفطرة من العوام .

وسنبين اصول دين الاسلام ومستنداتهم فى احكامهم بحول الله فى " الفصل الثانى " من هذا الباب ان شاء الله تعالى .

...

مسألة فى صيامهم

قال " حفص بن البر " منهم فى (بعض) (٤) كتبه . وقد سأله سائل عن صيامهم . فقال : " اول من صام الاربعين (يوما) (٥) : " موسى بن عمران " (٦) وبعد

---

(١) سقطت من "أ" و "ب".

(٢) فى "أ" (مذمومون).

(٣) يقصد شريعة الاسلام التى جاء بها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) ساقطة من "ب".

(٦) كما ورد فى سفر الخروج : " وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لاننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل . وكان هناك عند الرب اربعين نهارا واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء " (خروج : ٣٤ : ٢٧-٢٨).

ذلك صامها "الياس النبي" (١) الذى رفعه الله فى عصر بنى اسرائيل (٢) .ثم بعد ذلك صامها المسيح (٣) . واما العلماء فأكملوا ثلاثة واربعين يوما . وانما هي عشر أيام السنة . كما قال "بولس" الحوارى فى بعض رسائله : "كما تؤدون العشرات من اموالكم . فأدوا العشرات من ابدانكم" (٤) . فهذا هوالصيام المفروض .

اعلم يا هذا . أن هذا القس الذى هو "حفص" هومن اكيسهم وافصحهم على انه ليس فى القوم رجل رشيد (٥) ولا ذو عقل سديد . وانما كان كذلك لانه قد ضربت عليه "الجزية" (٦) ولزمه الصغار والذلة ، اذ كان قد نشأ فى ذمة المسلمين وتعلم من علومهم مافاق به النصارى أجمعين .

ومع ذلك فاذا اخذ يتكلم فى علوم النصارى واحكامهم ، تلجلج (٧) لسانه ، وقصر بيانه لانه ينزل على آرائهم الفاسدة ، وتحكماتهم الباردة .

---

(١) كما ورد فى سفر الملوك الاول : الاصحاح ١٩ : ٢-٨ .

(٢) كما ورد فى سفر الملوك الثانى : "وفيما هما يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد ايليا فى العاصفة الى السماء" (الملوك الثانى : ٢ : ١١) .

(٣) كما ورد فى انجيل متى "ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس فبعد ما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا" .
(متى / ٤ : ١-٢) (ولوقا : ٤ : ١-٢) .

(٤) ورد هذا بالمعنى فى رسائل بولس الى العبرانيين / الاصحاح السابع / ٤-١٠ .

(٥) وهذا اقتباس من قوله تعالى : (أليس منكم رجل رشيد) هود / ٧٨ .

(٦) تقدم الارشارة الى معنى الجزية وممن تؤخذ .

(٧) تلجلج : لجلج اللسان اى ثقل اللسان ونقص الكلام . (لسان العرب / ٣/ ١٧٩ - مادة لجج) .

" وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟ "(١) .

نبين لك يا هذا : أن كلامه فى هذا الفصل فاسد . واحتجاجه بارد . وذلك انه ادعى : أن صوم الثلاثة والاربعين واجب . وحين أخذ يستدل على وجوبهـــا ، استدل على وجوب الاربعين (٢) . ثم أخبران علماءهم زادوا من عند انفسهم ثلاثة أيام .

فنقول لهم : هذه الثلاثة الأيام التى ادعيتم وجوبها . هل علم موســى وعيسى ومن (بينهما) (٣) من الانبياء انها من فرض الصيام (٤) . او لم يعلموا ؟ .

---

(١) يضرب هذا المثل فى من يحاول اصلاح مالا يمكن صلاحه / انظر المثل المقارن / د . ممدوح حقى / ٦٣ وهذا شطر لبيت شعر وتمامه :

تدس الى العطار ميرة أهلهـــا وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر

وقائل هذا البيت غير معروف . وقد قيل انه لاعرابى تزوج امرأة كان يعتقد انها شابة ولكنهم دسوا اليه عجوزا ويظهر أن هذه العجوز كانت تاتـى الى العطار ليعطيها اشياء تلون وجهها ويديها املا فى ان تظهر بمظهر الشابة الفتية . (انظر قول على قول / حسن الكرمى / ١ / ٢٦١ - ٢٦٢) .

(٢) أن اصل الصوم الاربعين كان اولا اربعين ساعة فقط ثم امتد بعد الى ايـــام عديدة واسابيع ايضا حتى صارستة وثلاثين يوما واخيرا اضاف غريغوريوس الكبير فى القرن السادس واضاف اربعة ايام الى هذا الصوم لكى يجعله اربعين يوما تماما ومع هذا فى القرن الرابع كان الصوم الكبير اختياريا وكان يلح على الشعب بالتوسلات حتى يحفظوه (تاريخ الكنيسة / هنرى جب / ١٦١ - ١٦٢) .

(٣) فى "ب" (بينهم) .

(٤) يقول هنرى جيب : " ان المسيح ورسله لم يضعوا قانونا للصيام ولكن جرت العادة بان اكثر المسيحيين من وقت الى وقت سرا امتنعن الطعام ولا سيما حين كانـــوا يشرعون فى عمل مهم . والمدة التى يجب ان يصرفها الانسان فى هذا العمل تركت لحكم كل شخص بمفرده . وقد دخل الصيام رويدا رويدا بعد ذلـــك اولا بالعادة ثم صار قانونيا ولا يمكن ان نعلم يقينا ان كان هذا الامـــر حصل فى القرن الاول ولا ما هى الايام المكرسة للصيام . وان كنا لا ننكر بان بعض الذين يظنون بان المسيحيين فى حياة الرسل وبعد موتهم بزمان كانوا يمتنعون (=)

فان كانوا قد علموا فلاى معنى لم يبلغوا ولم يبينوا ؟ ويلزم (معصية) (١) الانبياء من وجهين : من حيث انهم لم يصوموا ما هو فرض الله . ومن حيث لم يبلغوا الشرع . وذلك محال عليهم ، وان كانوا لم يعلموا وجوب هذه الايام الثلاثة ، فمن أين علم الجهال امثالكم وجوبها . والاحكام/ انما تستند الى اقوال الانبياء وكتبهم ؟ (١٩٦)

بولس مؤسس المسيحية التقليدية

فان قالوا : أوجبها "بولس" (٢) الحوارى . قلنا : ذلك هو الذى أفسد عليكم دياناتكم ، وأعمى بصائركم واذهانكم . ذلك هو الذى غير دين المسيح ، الصحيح الذى لم تسمعوا له بخبر ، ولا وقفتم منه على أثر - على ماتقدم - .

هو الذى صرفكم عن القبلة ، وحلل لكم كل محرم كان فى الملة . ولذلك كثرت احكامه عندكم (٣) وتداولتموها بينكم .

(= ٤) عن الطعام إما كليا أو جزئيا يوم الاربعاء والجمعة من الاسبوع - أقول: هؤلاء الذين كانوا يظنون ذلك حاولوا أن يقدموا براهين للتدليل على ذلك . (تاريخ الكنيسة/ هنرى حبيب/ ٤٤) .

(١) فى "ج" (تعصية) .

(٢) وهو القديس بولس ، ولد من عائلة يهودية اقامت بمدينة طرسوس فى سيليفيا ووجد تلها بها رزقاً . وان كانت تزعم لنا مجموعة "اعمال الرسل" ان بولس نشأ بالقدس لكن شارل جنيير يقول : " ان بولس تلقى فعلا العلوم الخاصة باصول اليهودية وتدرج فى الدراسة الدينية ولكن فى غير القدس " ويؤكد جنيير أن بولس اكمل دراسته بمدينة انطاكية ويقول انه ولد بارض يونانية وكان يتحدث بلغة اليونان منذ نشاته الاولى . وكان يحمل لقب " مواطن رومانى " وراثة عن ابيه . وكان فى البدء على عداء عنيف للمسيحيين ثم تحول الى صفهم على أثر ازمة نفسية وكان بولس يعد إعداداً تاماً لادراك وتفهم التطلعات الدينية لدى يهود المهجر الذين يؤمنون بعيسى كما امن به هو " .
(المسيحية نشاتها وتطورها / جنيير / ٦٨-٦٩) .

(٣) والواقع ان بولس هو صاحب المسيحية التقليدية التى شاعت وذاعت وقامت أساسا على الصلب وسفك الدم وادخلت على مسيحية المسيح الحقة الشيء المخالف والخطير . لذلك اعتبر بعض العلماء ان بولس هو مؤسس المسيحية اوعلى الاقل هو شريك المسيح فى تأسيسها " (عن حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر/ ٤١ - احمد عبد الوهاب) .

ويدلك على ذلك : انك اذا سمعت له قولا فى حكم . فتكاد لاتجده الا مغيرا للاحكام المتقدمة مخالفا لها . فتارة يزيد واخرى ينقص[1] (واخرى يرفع)[2] يعرف هذا من وقف على كتبهم وعلى ماينقلون عنه[3] ، ثم لو سلمنا انه لم يفعل شيئا من ذلك ،لماكان ينبغى لكم ان تأخذوا بقوله وتتركوا فعل موسى وعيسى والياس وقولهم : وهل فعل ذلك الا جهل ، لا ينبغى أن يصار اليه ،ولا يلتزمه

---

(١) والواقع أن لبولس اثراً كبيراً فى تقرير كثير من العقائد النصرانية الوثنية ولهذا يقول المؤرخ الكبير (ول ديورانت) " نشأت المسيحية من الايحاء الغامض العجيب الخاص بحلول الملكوت واستمدت دوافعها من شخصية المسيح نفسه وتخيلاته كما استمدت قوتها من عقيدة البعث والحساب ، والوعد بحياة الخلود واتخذت صورة العقائد الثابتة فى لاهوت بولس ثم نمت باستيعابها العقائد والطقوس الوثنية " (قصة الحضارة/ ١١/ ٢٤١-٢٤٢)

(٢) مابين القوسين سقط من "ب".

(٣) ولهذا ليس عجيبا أن ترى أسفار العهد الجديد - باناجيلها الاربعة ورسائل التلاميذ وتابعيهم ومن دخل فى زمرتهم - لا تمثل/فكرا عقائديا واحدا ولكنها تمثل عقائد مختلفات كما يقول فريدريك جرانت " ان العهد الجديد كتاب غير متجانس وذلك انه شتات مجمع فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من اوله الى اخره لكنه فى الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة " (عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر / احمد عبد الوهاب/ ٤١) والسبب فى ذلك ان هذه المسيحية لم يؤسسها شخص واحد وانه كان لبولس وافكاره اثر واضح فى المسيحية . يقول العالم الامريكى مايكل هارت فى كتابه "المائة : قائمة باعظم الناس اثرا فى التاريخ" وقد وضع محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم - على راس القائمة . ثم جعل المسيح ياتى فى المرتبة الثالثة وبولس فى المرتبة السادسة - حين يتحدث عن المسيحية فانه يقول : "ان المسيحية لم يؤسسها شخص واحد وانما اقامها اثنان : المسيح وبولس . فالمسيح قد ارسى المبادىء الاخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية ومايتعلق بالسلوك الانسانى . اما مبادىء اللاهوت فهى من وضع بولس فالمسيح هو صاحب الرسالة المسيحية ولكن بولس اضاف اليها عبادة المسيح كما انه الف جانبا كبيرا من العهد الجديد وكان المبشر الاول للمسيحية (=)

أحد حكماً عليه ؟ فان المبلغين عن الله ، (المبينين) (١) شرع الله انما هم موسى وعيسى ومن تنزل منزلتهم .

وباتفاق منكم أن " بولس " ليس منزلا منزلةموسى ، ولا منزلة عيســـى ، وغايته اذا سلم مما ذكر عنه فى كتب التواريخ : انيكون حواريا لم تكثر صحبتـــه لعيسى . بل صحبه اياما قلائل بدعواه (٢) . وليست صحبته لهكصحبة "متاؤوش" (٣) ولا يوحنا " (٤) ولا احد من الاحد عشر حواريا .

(=٣) فى القرن الاول . " ان عددامن الباحثين يرون ان مؤسس الديانةالمسيحية هو بولس . وليس المسيح . وليس من المنطق فى شئ ان يكون المسيـــح نفسه مسئولا عما اضافته الكنيسة او رجالها الى الديانة المسيحية فكثيــر مما اضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه " .
(عن حقيقة التبشير / احمدعبدالوهاب/٤٢) (نقلا عن مجلة " اكتوبــر " العددين ١٠٤ ، ١٠٦) .

(١) فى "ب" (المثبتين) .

(٢) اصيب بولس بازمة نفسية انتهت الى رؤيا حاسمة حيث ايقن بولس انه ابصر بالسيد المسيح او تلقى منه كلمات واختص منه بالتشريف الاعظم : انيكــون من الحواريين وذلك خلال رحلة له قاصدا دمشق . ويقول جنيير : (ان بولس لم يلتق بعيسى مدة حياته) (المسيحية نشاتها وتطورها / ٦٩) .

(٣) ويقصد متى : وهو احد تلاميذ المسيح المقربين كان عشارا اى جابى ضرائب كان يجبى الضرائب للرومان الذين يحكمون فلسطين والشام .بلده كفرناحوم التابعة لمنطقة الجليل . وتذكر متى فى انجيله -الاصحاح التاسع - انه كان جالسا فى مكان الجباية فرآه المسيح فطلب منه ان يتبعه فلازم المسيح واخــذ يدعواليهود بدعوة المسيح واستقر مقامه فى الحبشة الى انقتل بطعنة رمـــح سنة ٦٢م . (الديانات والعقائد /احمدعبدالغفور عطار/ ٣ / ٣٢٠-٣٢١) .

(٤) وهو يوحنا بن زيدى امه سالوس التى صارت قديسة مشهورة قدمت به الى المسيح فباركه وكان احب تلامذة المسيح اليه حتى لقب بالحبيب ويقال انماذكره مرقس فى انجيله (الاصحاح الرابع عشر) فى مسالة الشاب الذى فر عريان هويوحنا (=)

(ثم) (١) لو سلمنا انه صحبه صحبتهم (قلعله) (٢) ارتد بعد رفع عيسى كما فعله "الاسخريوطى " (٣) بزعمكم . ثم لو سلمنا انه لم يرتد . فمن اين يلزم اتباع حكمه ؟ ولا سيما اذا غير الاحكام المتقدمة وحكم خلافها . وليس بنبى ولا رسول . فان قلتم : انه نبى . فقد قدمنا ما يكذب قولكم ويرد عليكم زعمكم .

فقد تبين من هذا ان " حفص بن البر " على جلالة قدره عندهم : قبل ما كان ينبغى له ان يرد ورد ما كان ينبغى (له) (٤) ان يقبل . فانه رد فعل موسى وعيسى والياس (٥) . وقبل قول عامة الناس (٦) . فهو ، وهم من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (٧) . ولو تتبعنا أحكام صيامهم لاظهرنا فيها كثيرا من هذيانهم . فلنأخذ من كل باب مسألة واحدة بحول الله وحسن عونه .

(= ٤) له انجيل واحد واربعة اسفار من العهد الجديد . توفى بين سنتى ٩٨ / ١٠٠ بعد ان عانى من الاضطهاد على يد خصوم المسيحية .
(الديانات والعقائد / احمد عبد الغفور عطار / ٣ / (٢٢١-٢٢٣) .

(١) ساقطة من "ج" .

(٢) في "ج" (فعله) وما اثبتناه هو الصواب .

(٣) فى النسخ الثلاث (الاشكريوث) .

(٤) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٥) فى مسألة صيام الاربعين يوما كما تقدم فى هذه الرسالة

(٦) فى صيام ثلاثة ايام زيادة على الاربعين يوما .

(٧) اقتباس من قوله تعالى :
(قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) الكهف / ١٠٣-١٠٤ .

مسألة فى أعيادهم الصابئة

قال " حفص " :

" امابعد .. فان الذى اردت علمه من الاعياد السبعة التى أمر القانسون بصيانتها ، فهي معروفة (١) . فأول يوم منها : اذ بشر جبريل الملك مريــــم بايلاد المسيح . واليوم الثاني : إذ ولد المسيح . والثالث : اذ ختن الـــ ثمانية أيام . والرابع : اذ ظهر للمجين . وأهدوا اليه ذهبا ، ولبانا ، ومرا وهو يوم النجم . والخامس : يوم الفصح . اذ قام عن القبر . والســادس : اذ تخطفته السحابة ، ورقى الى السماء بمحضر الحواريين . والسابع : اذ نــزل روح القدس على الحواريين . وتكلموا بجميع الالسن (٢) .

(١) وقد ذكر القس هنرى هرس جبالا مريكى أن أكثر جماعات المسيحيين كـان يحفظ عنهم خمسة أعياد وهى : تذكار ميلاد المسيح ، وتذكار الامه وموته لاجل خطايا البشر ، وتذكار قيامته ، وتذكار صعوده الى السماء ، وتذكار حلول الروح القدس على خادميه . ومن هذه الاعياد كان يحفـظ الاربعة عشر يوما المكرسة لتذكار رجوع المسيح للحياة باحتفال اكثر مــن كل البقيــة . (انظر تاريخ الكنيسة / هنرى جيب/ ١٦١) .
وفى موضع اخر ذكر انهم كانوا يحتفلون بيوم الحبل بالمخلص) (تاريــــخ الكنيسة/ ٢٤٦) .

(٢) اقوال حفص عن اعياد النصارى :

أولا : البشارة بالمسيح عيسى عليه السلام : كما ورد فى انجيل لوقـــا : "فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع " (لوقا : ١ : ٣٠-٣١) . وقد وردت هذه البشارة فى انجيل برنابا :
" واذا بالملاك جبريل وقد دخل مخدعها وسلم عليها قائلا : " ليكن اللــه معك يا مريم " فارتاعت العذراء من ظهور الملاك ولكن الملاك سكن روعهـــا قائلا لا تخافى يا مريم لانك قد نلت نعمة من لدن الله ... فقال المــلاك كونى حاملا بالنبى الذى ستدعينه يسوع " (برنابا : الفصل الاول : ١-٨) (=)

وأما غيرها من الايام التى استشهد فيها الشهداء ، ويصونها الناس ، ويتصدقون

(=٢) ومقابلة ما ورد فى القرآن الكريم لهذه البشارة فى سورة آل عمران :
وهى قوله تعالى (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) ال عمران / ٤٥-٤٦ .
نلحظ دقة التعبير القرآنى فى بشارة الملائكة بان عيسى كلمة من الله أى كون بكلمة " كن " فكان باذن الله وبين انه يكلم الناس فى المهد لتكون معجزة له على أنه رسول من الله بينما الاناجيل لم تشر الى هذا .
ثانيا : ميلاد المسيح : كما ورد فى انجيل لوقا " وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته فى المذود . . . فقال لهم الملاك . . انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب . . . فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المذود " .
(لوقا : ٢ : ٦-١٦) .
وانظر ولادة المسيح فى انجيل برنابا / الفصل الثالث: ١-١٥ .
وقد اخبر القرآن الكريم بولادة المسيح عليه السلام فى قوله تعالى :
(فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ـ الايات . . الى قوله تعالى : (فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) مريم/ ٢٣-٣٠ .
فهذا القران يخبر بولادة المسيح وينطق بما قاله عيسى من انه عبدالله ورسوله وليس الها او ابن اله كما يزعم النصارى . وصدق الله اذ يقول (ماكان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) .
مريم/ ٣٥ .
ثالثا : اذا ختن الى ثمانية ايام : كما جاء فى انجيل لوقا : " ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به فى البطن " (لوقا : ٢ : ٢١) .
رابعا : اذ ظهر للرعاة والمجوس : كما ورد فى انجيل متى : " ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق (=)

فيها على المساكين والضعفاء فواجب على كل ذى عقل ان يصونها . امافى مدينة ،

(=٢) قد جاءوا الى اورشليم قائلين اين هوالمولود ملك اليهود فاننا رأينا نجمه فى المشرق وآتينا لنسجد له . فلما سمع هيردوس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم اين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم اليهودية . لانه هكذا مكتوب بالنبى . وأنت يابيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل . حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ثم ارسلهم الى بيت لحم . . فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا واتوا الى البيت ورأوا الصبى مع مريم امه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرا " . (انجيل متى / ٢ : ١-١٢) .

خامسا : يوم الفصح : وقد ورد ذكر الفصح فى متى " وفى اول ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لتاكل الفصح فقال اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا له المعلم يقول ان وقتى قريب . عندك اصنع الفصح مع تلاميذى ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح " (انجيل متى : ٢٦ / ١٧-١٩) والواقع ان مصدر عيد الفصح اليهود فاذا رجعنا الى سفر الخروج وجدنا فيه مانصه : " فدعا موسى جميع شيوخ اسرائيل وقال لهم اسحبوا وخذوا لكم غنما بحسب عشائركم واذبحوا الفصح وخذوا باقة زوفا واغمسوها فى الدم الذى فى الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذى فى الطست " (خروج ١٢ : ٢١-٢٢) . وورد ذكره ايضا فى سفر التثنية الاصحاح ١٦ : ١-٨ .

ويبدو لى ان العادة المتأصلة فى نفوس بعض المسلمين الذين يذبحون يوم العيد (الاضاحى) اوالذين يقدمون النذور ثم يغمسون ايديهم بالدم ويطبعونها على العتبة العليا لابوابهم انما هو تقليد لاهل الكتاب من النصارى واليهود حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلوه .

سادسا : الرفع الى السماء : كما ورد فى الاصحاح الاول من اعمال الرسل : " ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون واخذته سحابة عن اعينهم وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض وقالا . . . ان يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سياتى هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء " (اعمال الرسل ١ : ٩-١١) .

(=)

واما فى قرية " اهـ .

فنقول له ، ولهم : هذه الايام / المصانة عندكم . هل صيانتها واجب (١٩٧)
عندكم بالشرع ، أوليس واجبا بالشرع ؟ فان قالوا : (ليس واجبا) [1] بالشرع
قلنالهم : فلاى معنى تعظمونها ، وتلتزمون صيانتها ؟ حتى ان من كان فى قرية
او فى موطن لا ينبغى له ان يرتحل عنه حتى يتمها . فقد التزمتم ماليس بلازم
واوجبتم ماليس بواجب . (وان) [2] قالوا : هى واجبة بالشرع . قلنا لهم : باى
شرع وجبت ؟ بشرع موسى ؟ ، او شرع عيسى ؟ فان قالوا بشرع موسى كذبوا . وقلنا
لهم : (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) [3] .

(=٢) واذا ماقارنا بما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم - من الاسراء والمعراج - الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما ورد فى سورة الاسراء والعروج به الى السماء كما جاء فى سورة النجم نجد ان عيسى عليه السلام كغيره من الانبياء بشراً رسولاً وليس الهاً كما يزعمون .

سابعا : حلول الروح القدس على الحواريين : وقد اشار الى هذا الاصحاح الثانى من اعمال الرسل : " ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا " . (اعمال الرسل ٢ : ١-٤) .

(١) فى "أ" و "ج" (بواجب) .

(٢) فى "ب" (فان) .

(٣) سورة آل عمران / اية رقم ٩٣ .

ولاشك فى أنهم لا يجدون شيئا منها فى التوراة ولا فى الانجيل وغايتهم : ان يقولوا ماقال عالمهم "حفص" : "هذه ايام شريعة لانها اتفق فيها أمور شريفة من احوال المسيح" .

فنقول لهم : هب انه اتفق ماتقولون . فمن اخبركم من الانبياء انه اذا اتفق أمر من تلك الامور . فافعلوا كذا واصنعوا ذلك اليوم عيدا ؟ وفى (أى) (١) كتاب من كتبكم وجدتموه ؟ ولا شك فى انهم لا يجدون شيئا مما ادعوه فلم يبق لهم الا محض التحكم ثم يلزمهم على مساق هذا ان يبحثوا عن ايام عيسى وعن عددها ويتخذوا تلك الايام اعيادا . فان أيامه كلها ومحاضره كانت شريفة . اذ كانت أيامه لا تخلو عن كرامة يكرمه الله بها . وعن بركة من بركاته وعن معجزة من معجزاته . فلاى معنى خصصتم تلك الايام لولا محض الهوى والتحكم الباطل ؟ .

ثم نقول لهم : هل كان عيسى يعلم فضيلة هذه (٢) الايام اولا يعلم ؟ فان كان يعلمها فلاى معنى لم يفعل فيها ماتفعلون ؟ اولاى معنى لم يبين شرعه فيها . لو كان له فيها شرع ؟ وان لم يعلم فضيلتها فكيف لم يعلم هو ماعلمتم انتم ؟ ثم كيف يجهل شيئا علمتموه انتم وهو عندكم قد (اتحد به) (٣) علم الله .

فحصل من هذا : انها ليست فاضلة ، ولا لله فيها حكم . اذ لو كانت فاضلة ، لله فيها حكم ، لعلمها ولو علمها لبينها . فلما لم يعلم ، ولم يبين علم انه ليس لله فيها شىء مما اخترعتموه . لكنكم تحكمتم باختراع ماجهلتم ، وشرعتم مالم يشرع لكم نبيكم . فان قالوا : هذه ايام اتخذناها لفعل الخير ، فنتصدق فيها

---

(١) ساقطة من "ب" .

(٢) فى "أ" تلك .

(٣) فى "ب" (اتخذتموه) .

على مساكيننا ، ونطعم فيها جياعنا ، وهذه افعال خير ، وبهذه جاءت الشرائع كلها (١) .

قلنا لهم : لا ننكر ان الشرائع جاءت باعانة المساكين . (لكن لم خصصتم لها اياما بالتحكم ثم اوجبتم صيانة تلك الايام ؟ أو لاى شئ لم تقولوا : انه ينبغى اطعام المساكين) (٢) ابدا ، وسد خلاتهم ، متى ظهرت ؟ ولم تحتاجوا الى وضع احكام بالتوهم . ولو كنتم موفقين لسلكتم مسلك إتباع المسيح . تفعلون مافعل ، وتتركون ماترك . ولو فعلتم ذلك لكان موافقا لتعظيمه . ولو فرضنا عبدين أمرهما سيدهما بالاقتداء به وباتباع سنته فأخذ الواحد منهما يقفو اثر سيده فى أفعاله ، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها . بل هو مواظب عليها غير خارج عنها . ولا زائد فيها ، وهو مع ذلك معتقد لتعظيمه (محبا) (٣) له . واخذ الاخر يزيد تارة فى حكم ، وينقص تارة من حكم ، وهو مع ذلك معظم لسيده ، فلو فرضنا : أن السيد قال للاول : ماصنعت فيما امرتك ؟ فقال له : لم أزد على مارأيتك تفعل ولا نقصت . لانى (خفتك) (٤) . وأيضا فانى احبك واعظمك . فأحببت ، واحببت فعلك الذى رايتك تفعله ، فلا شك ان العقلاء يستحسنون هذا الفعل ويرون ان هذا العبد فى اعلى درجات العقل والطاعة لسيده والمحبة له والتعظيم .

وان مثل هذا ينبغى للسيد ان يعتقه / ويثيبه . (١٩٨)

---

(١) لا يوجد فى الاسلام الا عيد الفطر - الذى يعقب عبادة صوم رمضان - وعيد الاضحى المبارك الذى ياتى بعد فريضة الحج .
ولا يعنى هذا ان فعل الخير لا يكون الا فى هذين اليومين بل اعانة المساكين والمحتاجين تكون على مدار ايام السنة .

(٢) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٣) فى "ب" (محب) .

(٤) فى "ج" (خلفتك) وما اثبتناه هو الصواب .

وأما الثاني : فاذا قال له سيده : مافعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : فعلت مارأيتك تفعل وما امرتني (به) [1] الا اني زدت افعالا لم تأمرني بها ، ونقصت ايضا ، فاني تركت افعالا رأيتك تفعلها . فيقول له : لاى شئ زدت مالم آمرك به ونقصت مما رأيتني فعلت ؟ فلا يصح له ان يقول : لاني عظمتك واحببتك . فان هذا لا يناسب تعظيمه ، (ولا محبته) [2] بل يناسب بغضه واهانته ، فلاشك أن العقلاء يحكمون : أن مثل هذا العبد لم يطع سيده في جميع ما امره به وانه كاذب في تعظيمه ومحبته ، وانه مستوجب لنكال [3] سيده .

وهذا المثال الاخير . هو مثالكم مع المسيح فانكم (تدعون) [4] تعظيمه وتخالفونه في افعاله . وتزيدون عليه في احكامه فانتم مستحقون لتوبيخه ، وعقاب مرسله وستجمعكم مع من شرع لكم هذه الاحكام نار حامية تسمى الهاوية [5] .

مسألة في قربانهم

قال حفص : " اعلم ان الذي اردت معرفته من خبر القربان وشرحه .

أن الانبياء وبني اسرائيل كانوا يقربون القربان على ماتحكيه التوراة : العجول

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) في "ب" (ومحبته) .

(٣) النكال : يقال نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم اجرمه . (لسان العرب / ٢٠١/١٤ مادة نكل) . وفي الصحاح : نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره (انظر الصحاح للجوهري مادة نكل) .

(٤) في "ب" (تزعمون) .

(٥) وصدق الله العظيم اذ يقول :

" واما من خفت موازينه فأمه هاوية . وما ادراك ماهية . نار حامية) . القارعة / ٨-١١ .

والجزر والخرفان (١) . فاما " ملكى صادق " فانه اول من قرب القربان من الخبز والخمر . وكان قسيس الله فى البدء . واليه ادى ابراهيم العشرات المفروضة (٢).

وقد حكى داوود النبى فى الزبور خبر " ملكى صادق " اذ بشر بالمسيح سيدنا ، وانزله بمنزلته ، وأحله محله ، وجعله " قسا " (الى) (٣) الابد . فقال : " الرب اقسم يمينا ، وليس يندم انت ابدا قسيس لى فى خطة القسيسين (على رتبة)(٤) ملكى صادق " (٥) .

---

(١) كما جاء فى سفر اللاويين : " ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم " (اللاويين ١ : ١-٢) .

(٢) يشير الى ماورد فى سفر التكوين :

" وملكى صادق ملك شاليم اخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلى وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلى مالك السموات والارض . ومبارك الله العلى الذى اسلم اعداءك فى يدك فاعطاه عشرا من كل شىء " (تكوين : ١٤ : ١٨-٢٠) .

نقول لهم ان ملكى صادق لم يكن قسيسا وانما كان موحد الله تعالى فى زمن ابراهيم عليه السلام . كما انه لا يمكن ان يقرب الخمرة لانها محرمة بدليل ما ورد فى سفر العدد " وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب " (عدد ٦ : ١-٤) .

(٣) فى " ب " (فى) .

(٤) سقط من " ب " و " ج " .

(٥) والنص كما ورد فى المزمور المئة والعاشر :

" اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق "

(المزمور المئة والعاشر : ٤) .

فأما الحواريون واتباعهم فانهم فرضوا هذا القربان الذى يقدسه الاساقفة والقساوس على المذبح من الخمر والخبز . على ماتقدم من فعل " ملكى صادق " وكما قال المسيح فى الانجيل : " من اكل لحمى وشرب دمى ، كان فى ، وكنت فيه . وأنا الخبز النازل من السماء . فمن أكلنى يحيا بى (١) " .

انظر . ما اعجب حال هؤلاء فى تركهم شرعية التوراة ، فى القربان ،وعدولهم عنها الى ما هوضرب من الهذيان .

وذلك أن الله تعالى افترض القربان فى التوراة بالعجول والجزر والخرفان . كما ذكر . وعملت بذلك بنو اسرائيل من غير تغيير ولا تبديل الى مدة هؤلاء المغيرين لاحكام التوراة (٢) فغيروا وبدلوا وعدلوا الى الخبز والخمر من غير ان ينسخ لهم عيسى شيئا من ذلك ولابد له بغيره ، لكنهم يكرهون العمل باحكام التوراة ، فيعدلون عنها الى العمل باهوائهم : مع انهم متعبدون باحكامها . اذ الاحكام فى الانجيل قليلة جدا . ولم يتركوا لارائهم حتى يتحكموا باهوائهم ، ثم انهم يتحكمون بارائهم . فان اتفق لهم شىء يتمسكون به (٣) . كان ذلك مؤكدا لاغراضهم . (وان لم يتفق

---

(١) والنص كما ورد فى انجيل يوحنا : " من ياكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه . كما ارسلنى الاب الحى وانا حى بالاب فمن ياكلنى فهو يحيا بى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء " (انجيل يوحنا / الاصحاح السادس/ ٦ ٥-٥٨) .

(٢) والواقع ان الذى غير القربان ونسخ مافى التوراة هو بولس حيث زعم انه تناول طقوس الفصح من المسيح عليه السلام وان المسيح هو كبش الفداء كما ورد فى رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتوس: " لاننى تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضا ان الرب يسوع فى الليلة التى اسلم فيها اخذ خبزا وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس ايضا بعدما تعشوا قائلا هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى . فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجىء . . " (رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتوس :الاصحاح (١١ : ٢٣-٢٩) .

(٣) وصدق الله العظيم اذ يقول بامثال هؤلاء : (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) النور/ ٤٩-٥٠ .

لهم ذلك استغنوا عنه وحكموا باغراضهم)(١) . ويبين هذا انهم استثقلوا العجول والجزر والخرفان لارتفاع اثمانها (٢) . ولانه لا يوجد فيها مايوجد فى الخمر من اللذة والطرب ، الداعين الى شربها .

ولذلك عدلوا للخمر مع خفة مؤنتها ، وقلة ثمنها . فانهم اشد الناس بخلا (فان)(٣) قيل لهم : لاى شئ عدلتم عن قربان التوراة ؟ قالوا : لان " ملكى صادق " اول من قرب الخمر(٤) والخبز ولان المسيح قال : " من اكل لحمى وشرب دمى ، كان فىّ وأنا فيه " (٥) . ولان الحواريين فرضوا

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب".

(٢) ويعلل بولس فى احد رسائله سبب ترك قربان العجول والبقر والخرفان الذى أمرت به التوراة بان القربان لا يكون بدم تيوس وعجول وبقر بل بدم المسيح ، عليه السلام فيقول : " للوقت الحاضر الذى فيه تقدم قرابين وذبائح . وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح ازلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحى "(الرسالة الى العبرانيين ٩ : ٩-١٤) .

(٣) فى "ج" (فاذا ".

(٤) ان هؤلاء لا يميزون بين النجس والطاهر ولو رجعوا الى التوراة لعرفوا ان الخمرة محرمة فكيف يمكن ان يقربها ملكى صادق وقد حرمها الله تعالى فى جميع الشرائع فها هى التوراة تنص على : " وكلم الرب هارون قائلا خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا فرضا دهريا فى اجيالكم وللتميز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر وليتعلم بنو اسرائيل جميع الفرائض التى كلمهم الرب بها بيد موسى "(لاويين ١٠ : ٨-١١) .

(٥) انجيل يوحنا : الاصحاح ٦ : ٥٦ .
وهذا مايطلق عليه النصارى الان العشاء الربانى : حيث يستعملون فى هذه الفريضة قليلا من الخبز والخمر فيأخذ كل من هؤلاء - من النصارى - لقمة من الخبز وقليلا من الخمر على المثال الذى رسمه المسيح - على حسب زعمهم - تذكارا لموته . فالخبز يشير الى جسده المكسور والخمر الى دمه المسفوك .
(محاضرات فى النصرانية / لابى زهرة / ١١٥) .

هذا القربان (١) .

هذا غاية مايحتجون به . ولابد من تتبع ذلك . وبيان تحكمهم وباطلهم فنقول : اما قولكم بفعل : "ملكى صادق" فباطل من أوجه :

أحدها : انه لم يكن / نبيا ، فان ادعيتم انه نبى فلابد من الدليل على (١٩٩) ذلك . فعليكم اثبات (نبوته) (٢) . (ولو (سلم) (٣) ذلك : لتبقى عليكم أن تثبتوا أن شرعه : شرع لكم) (٤) . ولو سلم ان شرعه شرع لكم ، لكان ينبغى (لكم) (٥) ان تعلموا ان التوراة قد نسخت ذلك الشرع . اذ قد استقر : ان موسى عمل بخلافه وكذلك الانبياء بعده . ولو كان ذلك الحكم باقيا صحيحا لما كان ينبغى لموسى ان يعدل عنه . ولما . اكم بغيره . فترككم التوراة التى انتم مخاطبون باحكامها وشرعها الى مالم تخاطبوا به ولا شرع لكم : استهانة بشرع التوراة واحكامها بل استخفاف بالذى انزلها وبالذى انزلت عليه فقد بطل استدلالكم بفعل "ملكى صادق" من اوجه .

(١) ومما يلفت نظر القارىء غياب رواية تأسيس القربان المقدس من انجيل يوحنا حيث انه لا يشير الى اية اشارة الى تاسيس القربان المقدس فى اثناء عشاء المسيح الاخير مع الحواريين . وليس هناك مسيحى يجهل ايقونه العشاء الاخير حيث يجلس المسيح مع حوارييه للمرة الاخيرة . لقد صور اعظم المصورين هذا الاجتماع الاخير وفيه يجلس يوحنا بجانب المسيح . والواقع ان غالبية المتخصصين لا يعتبرون يوحنا الحوارى هو مؤلف الانجيل الرابع وهذا الانجيل لا يشير الى تأسيس القربان المقدس . هذا على حين ان تقديس الخبز والخمر اللذين يصبحان جسد ودم المسيح هو الفعل الطقسى الكنسى الجوهرى للمسيحية . ان الاناجيل الثلاثة الاخرى تتحدث عن هذا الفعل وان كان بالفاظ مختلفة . اما يوحنا فلايقول عنه كلمة واحدة . (راجع القران الكريم والتوراة والانجيل والعلم / موريس بوكاى / ١١٨) .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) فى "ب" (سلمتم) .

(٤) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٥) ساقطة من "أ" .

وأما استدلالكم بقول عيسى ، فهذيان . لا يلتفت اليه ،لانه انما أراد :
(من عمل بعملى ، او تعلم من علمى ، أحببته واحبنى)وماذكره مثل محسوس
قصد به التنبيه على معنى معقول . ودليل ذلك من قوله . قوله :" أنا الخبز
النازل من السماء) انما اراد : أنه بمنزلة الخبز الذى يغتذى به ،لانه قد
جاء بغذاء الارواح وبخبزها (١) . وهذه استعارةحسنةمستعملة وكثيرا مايقال
فى الكلام :" العلم " والمعانى الشريفة : خبز الارواح ، كما أن الطعام
المعروف : خبز الاشباح "

ولكلامه عليه السلام محامل أخر ، وتأويلات جارية غير ماذكرتم ، يجوزها
العقل ، ولا يبعدهااستعمال اللفظ . لا يخرج شىء منها الى الهذيان الذى
صرتم اليه الذى أفضى بكم لجهلكم ، الى ترك حكم (الله) (٢) ، (وترك) (٣) العمل
بمقتضاه . ولولا التطويل لذكرنامنها وجوها . وبهذا اللفظ وما يشبهه ضللتم
حيث قلتم بالاتحاد ولم تفهموا منه المراد .

فكابرتم المعقول ، وحرفتم المنقول ، (وحملتم) (٤) من الشناعةوالقباحة
مالا يرضى به عليم ولا جهول . وقد ذكرنا ابطال ذلك فيما تقدم .

---

(١) والى هذا المعنى اشار صاحب رسالة الاصول والفروع حيث يقول :
" فالخبز يشير الى جسده المكسور والخمر الى دمه المسفوك . فالمؤمنون
الذين يشتركون فى هذا العشاء يقبلون المسيح بالايمان كالخبز الذى نزل
من السماء وكل من يأكل منه لا يجوع. ولكنهم لا يقبلونه طعاما جسديا بل
طعاما روحيا لحياة روحية لاجل النمو فى النعمة والايمان " (عن كتاب
محاضرات فى النصرانية / لابى زهرة/ ١١٥) .

(٢) سقطت من " أ " .

(٣) ساقطةمن "ب" و "ج" .

(٤) فى "ب" (وجهلتم) .

وأما استدلالهم بفعل الحواريين فذلك من فن الكذب عليهم اجمعين ، ولو سلمنا انه صحيح وصدق . لما كان فى فعلهم حجة . (مع)[1] ان كتاب الله تعالى يخالف فعلهم بل الحجة كتاب الله ، ولا يرتفع شىء من ذلك الا اذا بين عيسى عليه السلام : أنه منسوخ ، ويبلغكم ذلك عنه بنص قاطع على شروط النسخ ، على ما هو معروف عند أهله .

بل قد اوردوا فى انجيلهم : ان عيسى قال للمبروص الذى شفاه :

"امض واعرض نفسك على القسيسين ، واهد قربانك الذى امر به موسى فى عهده "[2] . وهذا نص على أن القربان عند عيسى انما هو الذى حكم به موسى ، وهو العجول والجزر والخرفان[3] ، لا كما شرعتم انتم من الهذيان .

فقد حصل من هذا انكم خالفتم عيسى ، وقلتم (عليه)[4] البهتان . وأما استدلالهم بفعل القسيسين فأولئك المغيرون للدين والمحرفون لكتاب رب العالمين :

كذبتك من أم الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب (بمأسل)[5][6]

فقد ظهر من هذا انهم تركوا قربان التوراة لغير شىء وانهم على غير شىء . فعليهم لعنة كل ميت وحى .

---

(١) فى "أ" (بل) .

(٢) والنص : " انظر أن لا تقول لاحد بل أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم " (انجيل متى : الاصحاح الثامن : ٤) .

(٣) مع أن التوراة قد نصت على قربان اقراص من دقيق الفطير بجانب البقر والخرفان : " واذا قربت قربان تقدمه مخبوزة فى تنور تكون اقراصا من دقيق فطيرا ملتوتة بزيت ورقاقا فطيرا مدهونة بزيت " (لاويين الاصحاح الثانى : ٤) .

(٤) فى "ب" (عنه) .

(٥) سقطت من "ب" .

(٦) وهذا البيت لامرىء القيس . (انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى / ١٤) .

مسألة فى تقديسهم دورهم وبيوتهم بالملح

قال حفص : " اما الملح الذى نقدس به الدور والبيوت . وأردت فهم ذلك . فانا وجدنا فى سير "الياس" النبى الذى رفعه الله : أن تلميذه "اليسع" مكث بمدينة " أريحا " (١) زمانا . فقال له أهلها : "إن عندنا عيناً جارية تنفجر منها مياه كثيرة ومرة ، لا نفع فيها " فأمر ان يؤتى اليه باناء جديد . فأدخل فيه الملح ، وقدس به / ماء العين " (٢). (٢٠٠)

فمن هذا السبب صرنا نقدس الدور والبيوت بالملح المقدس بعد ما يتلو عليه القساوسة ايات من النبوة " .

فنقول لهم : يا هؤلاء المتلاعبون بديانهم ، المستمرون على هذيانهم . كيف جعلتم مثل هذا دليلا على ثبوت حكم عليكم ؟ وليس فيه دليل من وجوه كثيرة . لكنا نقتصر من ذلك على نكتة كافية وهى : ان "اليسع" لم يفعل ذلك على جهة بيان انه : حكم وانما فعل ذلك على جهة : اظهار الكرامة والمعجزة .

---

(١) اريحا : وهى مدينة الجبارين فى الغور من ارض الاردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس فى جبال صعبة المسلك وسميت بهذا الاسم نسبة الى اريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح (معجم البلدان / ياقوت الحموى / ١ / ١٦٥).

(٢) والنص كما جاء فى سفر الملوك الثانى :" وقال رجال المدينة لاليشع هوذا : موقع المدينة حسن كما يرى سيدى واما المياه فردية والارض مجدبة . فقال ائتونى بصحن جديد وضعوا فيه ملحا فاتوه به فخرج الى نبع الماء وطرح فيه الملح وقال هكذا قال الرب . قد أبرأت هذه المياه لا يكون فيها ايضا موت ولا جدب ". (راجع سفر الملوك الثانى / الاصحاح الثانى / ١٩ - ٢١).
والصحيح ان هذا نتيجة سر القدرة الالهية التى تجعل الماء عذبا وليس من الملح ولابد ان نثبت هنا قول المسيح عليه السلام : والذى ينقض قول اليشع حيث يقول : " انتم ملح الارض ولكن انْ فسد الملح فبماذا يملح . لا يصلح بعد لشئ الا لان يطرح خارجاً ويداس من الناس " (انجيل متى : الاصحاح الخامس : ١٣).

فان ذلك الماء عذب وطاب . فظهرت كرامته ومعجزته . كما ظهرت على يد "عيسى" حيث مس المبروص وبرأ (١) . وكذلك مس الاعميين فأبصرا (٢) . الى غير ذلك .

وقد حكيتم فى بعض اناجيلكم (٣) : ان اعمى سأل من "عيسى" أن يرد عليه بصره ، فأخذ قطعة (من طين) (٤) فجعلها فى عينه . فأبصر" . وهذا بمثابة ما فعل "اليسع" فكان ينبغى (لكم) (٥) : ان تقدسوا دوركم بالتراب والطين كما فعل "عيسى" وهو اولى بكم اذ هو مفضل عندكم على "اليسع" وغيره بزعمكم .

ومع ذلك فتركتم الاقتداء به واقتديتم بمن هو دونه . وذلك عكس ما كان ينبغى لكم . وهذا نتيجة جهلكم ، (ومن) (٦) سوء فعلكم .

مسألة فى تصليبهم على وجوههم فى صلاتهم

قال حفص : "انما نصلب على وجوهنا" . لانا وجدنا فى كتب علمائنا (السالفين) (٧) . انه لما اراد ملك "قسطنطينية" (٨) ان يغزو بعض اعدائه

---

(١) كما ورد فى انجيل مرقس : " فى الاصحاح الاول : " فاتى اليه ابرص يطلب اليه جاثيا وقائلا له ان اردت تقدر ان تطهرنى فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له : اريد فاطهر . فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر " (انجيل مرقس / الاصحاح الاول / ٤٠-٤٣) .

(٢) انجيل مرقس / الاصحاح الثامن / ٢٢-٢٥) .

(٣) والنص كما ورد فى انجيل يوحنا : " وتفل على الارض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عينى الاعمى وقال له اذهب اغتسل فى بركة سلوام الذى تفسيره مرسل . فمضى واغتسل واتى بصيرا" (انجيل يوحنا / الاصحاح التاسع / ٦-٧) .

(٤) فى "ب" (عجين) (٥) ساقطة من "ب" .

(٦) ساقطة من "ب" (٧) فى "ج" (السابقين) .

(٨) يقال قسطنطينة باسقاط ياء النسبة قال ابن خرداذبة : كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ونزل بعمورية منهم ملكان . بين عمورية وبين القسطنطينية ستون ميلا ثم ملك برومية قسطنطين الاكبر ، ثم انتقل الى بزنطية وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية وهى دار ملكهم الى اليوم واسمها اصطنبول وهى دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح وقد عمرها ملك الروم قسطنطين وسميت باسمه) (معجم البلدان / ٤ / ٣٤٧) .

تراءى له فى السماء صورة صليب من لهب ، وملك من الملائكة يخاطبه ويقول له : ان كنت تريد غلبة اعدائك ، فاجعل هذه الصورة علامة تكون قدامك . فانك غالب ظافر بها على جميع اعدائك . فآمن وفعل . كما قال له الملك وهو الذى بحث وكشف عن صليب المسيح حتى وجده مدفوناً ، وعمل من المسامير التى كانت فيه لجاما لفرسه وزين جبينه بصليب من ذهب . فلم يزل من حينئذ اهل ملة المسيح يستعملون هذه العلامة لانها علامة السبق (وسمة)(١) الظفر " (٢) .

(هذا)(٣) الذى ذكره حفص هنا ، يصدق ما حكيناه عن قسطنطين فيما تقدم . فان كذبنا احد منهم فيما ذكرناه عنه ، فليكذب أسقفه حفصا .

على ان ما ذكرناه مشهور عند اهل التاريخ الذين اعتنوا بنقل اخبار الازمان الماضية والقرون السالفة .

وبعد هذا نقول لمن استدل على ان " التصليب " مشروع لهم : من اين عرفت صدق قسطنطين فيما حكاه وقاله ؟ ولعله كذب . واراد بذلك اصلاح رعيته وحالته وايغار صدور العامة على من (خالفه)(٤) وذلك داخل فى باب السياسات التى يسلكها من لم يتقيد بالشرعيات وكثيرا (٥) مايشاهد من الملوك مثلها .

---

(١) سقطت من "أ" و "ج".

(٢) وقد ذكر هذه الرواية بوجه اخر القس هنرى هرس الامريكى فى كتابه تاريخ الكنيسة / ٢٧ (١-٢٨) نقلا عن كتاب حياة قسطنطين فصل (٢٨) للمؤلف يوسيبوس . وبعد ان ذكر هذه الرواية قال القس الامريكى : " ان سلمنا بصدق كلام يوسيبوس وانه حدثت اعجوبتان معتبرتان كما قيل فكيف جرى ان لا احد من كاتبى هذا القرن غير يوسيبوس يذكر الصليب المستنير الذى ظهر فى السماء ؟ اوكيف جرى ان يوسيبوس نفسه لم يذكره مطلقا فى تاريخه البيعى الذى ألفه بعد وقوع الحادثة باثنى عشرة سنة . وقبل كتابة حياة قسطنطين ايضا باثنى عشرة سنة ؟ وكيف جرى أن هذه القصة برمتها لم تكن معروفة للعالم المسيحى حتى بعد حدوثها بخمس وعشرين سنة ؟ ولماذا يستند فقط الى شهادة الملك من دون ذكر شهادة احد من الالوف الذين كان ينبغى ان يكونوا قد شاهدوا ذلك ولماذا لم يقل ان هذا الخبر شائع فى العالم ومبنى على شهادة كثيرين " اهـ .
(عن كتاب تاريخ الكنيسة / للقس هنرى هرس ٢٧ (١-٢٨)) .

(٣) فى "ج" (هو)　　　(٤) فى "ب" (خالفهم) .

(٥) فى النسخ الثلاث (وكثير) .

ثم لو سلمنا انه صدق فى رؤياه . فمن أين علم ان الذى كلمه ملك ؟ فلعلــه شيطان قصد اضلالكم . وكذلك كان . حتى تعتقدوا الصلوبية التى هى أعظم كـل بلية ، (ومحط) [1] على العصبية . ثم لو سلمنا انه ملك . فلأى معنى جعلتـم ذلك التصليب فى صلاتكم وزدتم على ماعلمكم عيسى ؟

ولقد كان ينبغى لكم ان تفعلوا فى الصلاة مثل فعله ، ولا تزيدوا على ذلك . ثم يلزمكم على ذلك : ان يقال لكم : لا يخلو ذلك التصليب ان يكون حكما من احكـام الصلاة . أو لا يكون . فان كان حكما ، ولم تنقلوه عن عيسى ولا انه علمه لكم [2] . فقد نسبتم عيسى الى أنه كتم حكم الله ، ولم يبلغه . وهذا محال على عيسى . وعلي كـل رسول أرسله الله الى أمة . [3] وان قلتم انه ليس بحكم . فلم تفعلون فى الصـلاة ماليس بحكم شرعى ؟ وان قلتم : شرعه لنا أئمتنا ، وأساقفتنا ، قلنا لكم : ومـن جعل لائمتكم أن يتحكمـوا / فى شرع الله ، ويفترون [4] على الله وهم مذنبون عاصون ، (٢٠١ لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا عطاء ولا منعا ؟

ثم نقول لهم : هذه الصلاة التى يصلب فيها على الوجه أفضل ام الصـلاة التى لا يصلـب فيها ؟ فان قالوا : الصلاة التى يصلب فيها (فيلزمهم) [5]

---

(١) فى "ج" (تحط).

(٢) والواقع انهم نقلوا التصليب على الوجوه من فعل قسطنطين ولم يأخذوه عـــن عيسى عليه السلام .

(٣) لان الله تعالى يقول للرسول عليه السلام :

(يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالتــه والله يعصمك من الناس) المائدة/ ٦٧ .

وقد قال ايضا للرسل من قبل :

(ماعلى الرسول الا البلاغ والله يعلم ماتبدون وما تكتمون) المائدة/ ٩٩ .

(٤) فى "ب" و "أ" (ويفتروا).

(٥) فى " أ" (فيلزمكم).

على هذا أُن تكون صلاتهم افضل من صلاة المسيح . وكفى هذا شناعة وحماقـــة .
وان كانت الصلاة التى لا يصلب فيها هى الافضل ، فينبغى الا تفعلوا مالافضلية فيه . وهذا كله يبين ان هؤلاء القوم لا يعولون على الانبياء فى احكامهم ولا يرجعون الى قوانينهم ، بل يعولون على اغراضهم وشهواتهم .

فلقد تمكن الشيطان منهم فـأضلهم ، حتى استدرجهم عن الشرائـــع (١) وأزلهم .

فهذه المسائل التى ذكرناها هى من معظم قواعدهم واصولهم . واذا كـان علمهم فى هذه القواعد مثل مارأيت ، فناهيك بفروعهم . ولنقتصر على ماذكرنا .اذ فيه تنبيه على مالم نذكر . ثم إن أحوجونا الى مزيد تتبعنا كبار كتبهم بأن ننقضها حرفـاً حرفاً ، ونبين فسادها لفظاً لفظاً .

وبقيت علينا مسألة واحدة وهى : بيان اعتقاداتهم فى الدار الاخرة وعذابهــا ونعيمها وبها اختتام هذا الفن ان شاء الله (تعالى) (٢) .

---

(١) والواقع أن الذى غير عقيدة النصارى وشرائعهم هو بولس يقول الاستاذ ابوزهرة رحمه الله : " إن لبولس شأنا فى المسيحية فهى تنسب اليه اكثر مما تنسب لاحد سواه فرسائله هى التى شرحتها وقد كان بنشاطه الجم وتطوافه فــى الاقاليم شرقا ومغربا لا يستقر فى مكان على نية الاقامة فيه " (محاضرات فى النصرانية / لابى زهرة / ٧٠).
ويظهر لنا مما تقدم ان بولس أدخل فى تعاليم المسيح ماليس منها فملأهــا بالخرافات التى لا تفيد الا معنى الشرك . وقد ذكر الاستاذ الطهطاوى نقـلاً عن كتاب الفارق بين المخلوق والخالق : " أن بولس هو احد الانبياء الكذبــة الذين أشار اليهم المسيح فى احد اقواله وان تلونه فى الاقوال وتردده فــى الاعمال كما هو واضح فى رسائله دليل واضح على انه لم يرد الا غش اتبــاع المسيح المخلص اذ اخرجهم من سلك الكتابين الى عقيدة باطلة فى الالوهية ".
(راجع النصرانية والاسلام / للطهطاوى / ٢٥١).
(٢) ليست فى "ج".

مسألة فى قولهم فى النعوم والعذاب الاخراويين

قال صاحب كتاب " المسائل " :

" لسنا ننتظر فى المكافأة الالهية شيئا من الارضيات الفانيات ، كالذى ينتظره شيعة " ملسيان " ولا تزويج العرائس كالذى يشتهيه " جرنش" (١) ومركس " ولا ماينتسب الى المأكول والمشروب ، كالذى يسوغه " بابية " (٢) وجماعة . ولا ننتظر

---

(١) لم أجد لجرنش وملسيان ترجمة وهما من علماء النصارى .

(٢) والبابية : فرقة باطنية ظهرت فى إيران التى كانت مرتعاً خصباً للنزعات الباطنية ومقرا للمجوسية والزرداشتية والافكار الشيعية . وقد نشأت البابية فى هذا الجو على يد علي محمد رضا الشيرازى الذى ادعى انه ينتسب الى اهل البيت ، توفى والده وهو صغير فكفله خاله الميرزا على الشيرازى وعهد به الى احمد تلامذة كاظم الرشتى وقد وقع هذا الرجل فى فخ الرشيته (الشيخية) وقادتها احمد الاحسائى وكاظم الرشتى ممن كانوا يبشرون بظهور الغائب المنتظر من اولاد الحسين بن على (المهدى المنتظر) وكان اعتقاد الشيخية ان ولد الحسن العسكرى قد مات وانتقل الى الجسم الهورقليائى وسيحل روحه يوما ما فى الجسم الناشىء الجديد المولود من بطن الام على فراش غير العسكرى وان ظهوره قد قرب ، حتى انه ليظهر بمجرد انتقال الرشتى من هذا العالم . فهذه الظروف التى نشأ فيها على محمد الشيرازى بالاضافة الى اختلاله العقلى جعله يفكر انه هو الذى يحل فيه روح المهدى الغائب الميت الذى يولد من جديد . وقد شجعه ايضا على ذلك الرشتى الذى كان يحدثه بحديث المهدى وظهوره ويهيج عواطفه ويغريه على انه من الممكن ان يكون هو المهدى المنتظر .

وقد لازم على الشيرازى الرشتى وتتلمذ عليه سنتين كاملتين وبعد وفاة الرشتى تفرق تلاميذه فقسم منهم اعتكف فى مسجد الكوفة ينادون باعلى اصواتهم ان يعجل الله بالفرج وفريق اخر ذهب يجوب الصحارى بحثا عن المنتظر . وفى سنة ١٢٦٠ هـ وبحضور الملا حسين البشروئى أحد تلاميذ الرشتى والاحسائى اعلن على محمد الشيرازى انه هو الباب الموصل الى الامام الغائب المنتظر (=)

ان يكون ملك المسيح في الارض : ألف سنة ، بعد القيامة ليمتلك الصالحـــون معه ، متنعمين كتعليم " قابوش " (١) الذى خيل بقيامتين : الاولى : للصالحين والثانية : للكافرين . فقال ان (ما) (٢) بين هاتين القيامتين تمسك الاجناس الجاهلة بالله في زوايا الارض في اجسامهم ثم يحملهم الشيطان بعد تملك الصالحين فـي الارض الف سنة ، على محاربة الصالحين المتملكين فيدفعهم الله عنهم بامطـــار النيران . محاربا عنهم . فيموتون ، هكذا . مع سائرهم ، الذين ماتوا (على) (٣) الكفر ثم يحيون في لحم غير متغير ، للعذابات الدائمة " اهـ .

(فقد) (٤) بين هذا المتكلم ، الحاكي خبط النصارى ، واختلاف فرقهـــا ، في هذه المسألة : بما اغنى عن البحث عن كثير من فرقهم . على ان فرقهم لا تنحصر ، واختلافهم لا ينضبط . فان اختلافهم كاختلاف المجانين . اذا اجتمعوا ، فكـــل واحد منهم يتكلم بما لا (يعقل) (٥) ، وما لا حجة له عليه ولا معول .

(=) عند الشيعة وان البشروئي هو باب الباب وهو أول من آمن به .
وتعتقد البابية ان شريعة الاسلام التى جاء بها محمد عليه السلام نسخت بمجيء الشيرازى بناء على الروايات الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى انه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة . وملخص عقيدتهم في البعث انهم ينكرون المعاد والبعث الجسمانى مطلقا لان الجسم يتكون من العناصر الاربعة وبعد خروج الروح تنحل الاجزاء والعناصر ولا يتبقى لها اثر فتصير الى الفناء الابدى والشيء الذى يبقى ويعود هو الجسم اللطيف الروحانى الذى هو جوهر الجواهر فجوهر الجواهر هو الذى يحشر ويعاد . (انظر البابية / لاحسان الهـى ظهير / ٤٥-٧٥ . وانظر ص ١٥٤) .

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٣) في "أ" و "ج" (في) .

(٤) في "ج" (قد) .

(٥) في "ب" (يفعل) .

لكن مذهب جماهيرهم ، ومعظمهم ، ومن ينتسب الى التدين منهم : أن الخلق لابد ان يجتمعوا فى القيامة ، وان عيسى يحاسبهم ، فينعم ويعذب ، لكن ليس عذابا بنيران وسلاسل وأغلال وغير ذلك مما نعتقده نحن (١) ، وليس نعيما أيضا بمأكول ومشروب والتذاذ بنكاح (٢) .

---

(١) كما ورد فى قوله تعالى : (انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا) الانسان/ ٤ .

(٢) الواقع ان علماء العقيدة المسيحية اختلفوا فى كيفية الحياة فى الدار الاخرة : فريق منهم يرى انها ستكون بلا اكل ولا شرب ولا نكاح مستدلين بما ورد فى انجيل مرقس / الاصحاح الثانى عشر ، عندما سأل يسوع عن المرأة التى تزوجها سبعة اخوة فى الدنيا ولم يتركوا نسلا لمن تكون منهم يوم القيامة فاجاب يسوع : " وقال لهم اليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة فى السموات" (مرقس/ ١٢ / ٢٤-٢٥) .

ويرى جمهورهم ان الحياة الاخرى ستكون مثل الحياة الدنيا فيها اكل وشرب ونكاح . وهذه هى القاعدة العامة لدى الكنيسة اذ يعلم اباء الكنيسة وفقهاؤها اتباعهم عقيدة بعث الجسد وعقيدة اشتراكه مع الروح فى الجزاء وهما عقيدتان قائمتين على اساس متين من تعليم السيد المسيح حيث قال يسوع لحوارييه :

" لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون ان يقتلوها ، بل خافوا بالحرى من الذى يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم " . (انجيل متى : ١٠ / ٢٨) . وقال ايضا : " يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر ، وفاعلى الاثم ، ويطرحونهم فى اتون النار ، هناك يكون البكاء وصرير الاسنان " (متى / ١٣ / ٤١-٤٢) .

وفى انجيل متى : " واقول لكم انى من الان لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا فى ملكوت ابى " (انجيل متى / ٢٦ : ٢٩) .

(راجع حاشية بين الاسلام والمسيحية / لابى عبيدة الخزرجى / ١٣٨) .

ويشبه - والله أعلم - مذهبهم في هذه المسألة مذهب الفلاسفة، حيث ينكرون العذاب المحسوس، والنعيم ويصرفون ذلك الى الالتذاذ الروحاني، لكنهم لا يصرحون (١) كما تصرح به الفلاسفة. اذ / لا يقدرون على تبيين اغراضهم لقصورهم (٢٠٢) ونحن نتكلم هنا مع من ينكر ذلك من المتشرعين فانهم قد اجتمعوا على اعادتنا كما كنا اول مرة. اذ قد اجتمعت على ذلك الشرائع كلها (٢). من غير اختلاف بينهما فيه.

فنقول لمنكر ذلك: لا يخلو أن (ما) (٣)تنكره، اما من جهة العقل، او من جهة الشرع. فان قال: من جهة العقل، قلنا له: كذبت وأخطأت. فان العقل لا يدل على استحالة ذلك. بل يدل على جوازه. اذ ليس في ذلك الا ان الذي خلقنا اول مرة، ومكننا من ان نتنعم نعيما محسوسا ونتألم ألما محسوسا قادر على أن يعيدنا بعد أن يفنينا كما بدأنا.

---

(١) راجع رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتوس / ١٥ = ٤٣-٤٥.

(٢) راجع هذا الموضوع في كتاب يقظة اولى الاعتبار مما ورد في ذكر النار واصحاب النار للشيخ حسن صديق. وبعد ان سرد الشيخ حسن صديق النصوص من التوراة والانجيل والقرآن والزبور في الادلة على يوم القيامة والمعاد قال: " والحاصل أن هذا أمر اتفقت عليه الشرائع ونطقت به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرسل أولهم وآخرهم ولم يخالف فيه أحد. وهكذا اتفق على ذلك اتباع جميع الانبياء من أهل الملل والنحل ولم يسمع عن أحد منهم انكر ذلك الا ما تقدم من ابن ميمون الملعون وافراخه فانه وقع منه كلام في افكار المعاد. ثم اختلف كلامه في ذلك فتارة يثبته وتارة ينفيه وانما انكر ان يكون فيه لذات حسية جسمانية بل لذات عقلية روحانية " اهـ. (يقظة اولى الاعتبار / ٢٢-٢٣).

(٣) ساقطة من "ب" و "ج".

فان الاعادة انما هى خلق ثان ، ومن قدر على الخلق الاول قدر على الخلق الثانى (١) . وهذا معلوم بنفسه فهو اذن فعل ممكن فى نفسه ليس من قبيل الممتنع (٢) والله تعالى قادر على كل ممكن ، فيجب وصفه بالقدرة على ذلك . فان قالوا : ان كان فى الجنة اكل وشراب ونكاح ولباس فيلزم عليه ان يكون فى الجنة غائط وبول وولادة وتمزيق الثياب وتخريقها .

وكل ذلك محال أن يكون فى الجنة . قلنا : هذا جهل ، ولا يلزم شىء مما ذكرتم فيها . بل نقول : هنالك أكل وشرب (٣) ، وليس هنالك غائط ولا بول .

---

(١) فقد بين الله عز وجل فى القرآن الكريم ان الذى قدر على خلق الانسان فى اول الامر قادر على اعادة خلقه يوم القيامة ولهذا قال فى محكم التنزيل : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) (يس / ٧٨-٧٩ .

(٢) أقول : حتى الماديين الذين ينكرون البعث وينكرون ان الله سيعيد هذه المخلوقات يوم القيامة كما كانت فى اول الامر فان لهم نظرية فى الخلق الاول وهو أن هذه المخلوقات وجدت نتيجة الصدفة فلماذا لا يكون لهم نظرية أيضاً فى الخلق الثانى . لماذا لا يكون هناك اعادة للخلق عن طريق الصدفة ؟

(٣) والدليل على ذلك ماروه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين : مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فاقرؤوا ان شئتم : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين) السجدة / ١٧ . (صحيح البخارى / رقم الحديث / ٣٠٧٢ / كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة) .

وقد ورد فى القرآن الكريم ايات كثيرة تشير الى ان فى الجنة اكل وشرب منها : قوله تعالى (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قواريرا من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا) (الانسان / ١٤-٢٤) .

وقوله تعالى : (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) المطففين / ٢٥-٢٨ (=)

وهذا غير منكر ، اذ لايلزم فى كل طعام أن يكون له فضلة ، ولو سلمنا ان تكون له فضلة لما لزم ان يكون فضلة مستقذرة ، بل قد تكون فضلات كثيرة طيبا يتطيب به وشرابا يشرب . مثل المسك . فانه دم حيوان ، او رجيعه . (ومثل)[١] العسل فانه فضل حيوان معروف[٢] وليس شيء من ذلك مستقذرا بل هو مستطاب مستلذ .

ولا يبعد ان تكون فضلات الجنة هكذا ، بل هو هكذا .

وقد جاءنا على لسان الصادق : ان أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ، انما هو عرق يجرى من اجسادهم مثل المسك [٣] .

واما الحمل فلا يلزم شيء منه ، اذ قد نجد من النساء : العواقر ، وهن اللواتى لايلدن ، فكذلك نساء اهل الجنة لا يلدن [٤] ولا يحضن [٥] .

(=) قال ابن عباس عند قوله تعالى (وكأسا دهاقا) النبأ/ ٣٤ . اى ممتلئا . "وكواعب اترابا" النبأ/ ٣٣ . نواهد الرحيق : الخمر وقوله (ومزاجه من تسنيم) التسنيم : يعلو شراب اهل الجنة وقوله : (ختامه مسك) طينه المسك . (صحيح البخارى / ٣/رقم (١١٨٣) كتاب بدء الخلق - باب ماجاء فى صفة الجنة وانها مخلوقة) .

(١) سقطت من "أ".

(٢) وهو النحل الذى اشار اليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : " واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) (النحل / ٦٨-٦٩) .

(٣) روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة (العود الهندى الذى يتبخر به) ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا) (صحيح البخارى رقم الحديث ٣/ ٧٣ كتاب بدء الخلق / باب ماجاء فى صفة الجنة وانها مخلوقة) .

(٤) ولكن ابن ماجة اورد حديثا عن ابى سعيد الخدرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه فى ساعة واحدة كما يشتهى) وهذا الحديث يبين انه قد يكون هناك توالد بين نساء اهل الجنة . (سنن ابن ماجة/ رقم الحديث/ (٤٣٣٨) كتاب الزهد باب صفة الجنة) .

(٥) روى البخارى عن ابى العالية فى قوله (ولهم فيها ازواج مطهرة) البقرة/ ٢٥ (=)

وأما اللباس فلا يتمزق ولا يفنى (١) . وفى لباس بنى اسرائيل " فى المفاز" (٢) ، دليل على بطلان مايخيل هذا السائل ، فالذى يبقى الثياب الى مدة قادر على ان يبقيها أبد الآبدين .

وهذه امور لا ينكرها الا كل غبى جاهل ليس له معقول حاصل . فاذا دل العقل على جوازه فينبغى ان يستدل على وقوع ذلك ووجوده بكلام الصادقين ،صلوات اللـه عليهم اجمعين ، فنقول لمنكر ذلك شرعا :

لا يصح لك ان تستدل على انكارك بشىء من كلام الانبياء . اذ لا تجده ،بـل سنريك نصوص كلامهم على اثباته .

منها : ان من المعلوم ان آدم عليه السلام كان يأكل فى الجنة ويشـرب وينكح (٣) . فان قالوا : الجنة التى كان فيها آدم قبل هبوطه الى الارض انما كانت فى الارض وهى جنة عدن التى قال فيها فى التوراة : " وغرس الله فردوسا بعدن من قبل ، وأسكنه آدم " (٤) .

(=) اى مطهرة من الحيض والبول والبزاق . (انظر صحيح البخارى / رقـم الحديث / ٣١٨٣ - كتاب بدء الخلق - باب فى صفة الجنة وانها مخلوقة) .

(١) فقد روى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه فى الجنة مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " (رواه مسلم . انظر صحيح مسلم / كتـاب الجنة وصفة نعيمها واهلها رقم الحديث (٢٨٢٤) .

(٢) انظر خروج (٢٣:٢-٦) .

(٣) والدليل على ذلك قوله تعالى : (ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) الاعراف/ ١٩ . وكذلك ورد فى التوراة مايشير الى أن آدم كان يأكل ويشرب وينكح كما فى سفر التكوين . (تكوين : ٣ : ٦) وانظر (تكوين ٤ : ١-٢) .

(٤) والنص كما ورد فى التوراة : " وغرس الرب الاله جنة فى عدن شرقا ووضع هناك آدم الذى جبله " (تكوين/ ٢ : ٨) .

وانما كانت تلك بستانا من بساتين الدنيا . قلنا : ليس فى التوراة نص قاطع يدل على أن الجنة التى يرجع الناس اليها يوم الجزاء ليست هى التى اسكن الله فيها آدم . بل التوراة محتملة لذلك .وأما كتابنا فيدل على أنها هى[1] .

(ثم لو سلمنا انها ليست)[2] هى لحصل لنا من ذلك دليل جواز الاكل والشرب والنكاح فى الجنة . فانه كما جاز أن آدم أكل وشرب فيها . كذلك يجوز أن يأكل ويشرب وينكح فى الجنة التى يرجعون اليها[3] . وهذا بين بنفسه عند المنصف .

---

(١) وقد اختلف العلماء فى الجنة التى اسكن الله بها آدم وحواء ، أهى جنة المأوى التى وعد الله المتقين ان يدخلوها فى الاخرة؟ ام هى جنة من جنات الارض؟ والجمهور على انها جنة المأوى اخذا بظواهر الايات والاحاديث كقوله تعالى : (وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك الجنة)البقرة/ ٣٥ . والحديث الذى رواه مسلم " يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزدلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لناالجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم " قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة فى الدلالة على انها جنة الماوى . وذهب بعض العلماء : ان الجنة التى سكنها ادم وحواء كانت من جنات الدنيا لانه كلف فيها الا ياكل من الشجرة ولانه نام فيها فاخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ووسوس اليه وعصى آدم ربه فيها . وهذا ينافى انها جنة المأوى (قصص الانبياء / نجار/ ٩).
ويظهر لى ان الحق مع الجمهور حيث ورد فى القران مايعضد هذا القول فى قوله تعالى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بماكنتم تعملون) الاعراف/ ٤٣ . فهى الجنة التى ورثها الصالحون من ابناء ادم عن ابيهم يقول سيد قطب رحمه الله : " واذا الذين خالفوا الشيطان فاطاعوا الله قد ردوا الى الجنة ونودوا من الملأ الاعلى (ان تلكم الجنة التى اورثتموها بماكنتم تعملون " فكانما هى اوبة المهاجرين وعودة المغتربين الى دار النعيم " (فى ظلال القران/ ٣/ ١٢٨٩).

(٢) مابين القوسين سقط من "ب".

(٣) وقد اخبرنا القرآن الكريم ان الله اعد للمؤمنين النعيم فى الجنة كما قال : (ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بماكنتم تعملون) (المرسلات/ ٤١-٤٣).

(=)

ومنها : أن فى الانجيل : أن المسيح قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح ، وقد سقاهم كأسا من الخمر ، / وقال لهم : " انى لا أشربها معكم (٢٠٣) أبدا ، حتى تشربوها معى فى الملكوت عن يمين الله " (١) وهذا نص لا يحتمل التأويل الا مع ضعف . وفيه أيضا فى قصة " العازر " الذى كان مطروحا على باب الغنى ، والكلاب تلحس جراح قروحه ، وأن ذلك الغنى نظر (اليه) (٢) فى الجنة متكئا على حجر ابراهيم الخليل ، فناداه الغنى وهو فى النار : " يا أبى ابراهيم ابعث العازر الى بشئ من ماء . أبل به لسانى " (٣) . وهذا نص آخر أبين من الأول .

(وفيه أيضا أنه قال لليهود (٤) : " ياثعابين بنى الافاعى . كيف لكم والنجاة من عذاب النار ") (٥) .

وفيه أيضا (٦) أن الجماعة قالت للمسيح بكفرناحوم (٧) : " متى جئت الى هنا يامعلم ؟ فقال لهم : أمين أمين . أقول لكم : (تطلبوننى) (٨) ، ليس (لانكم) (٩)

(=) وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها" قال ابوعيسى حديث حسن . (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٠ / ٩ - ابواب صفة الجنة باب فى صفة نساء اهل الجنة) .

(١) قارن انجيل متى : الاصحاح السادس والعشرون / ٢٩ .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) انجيل لوقا - الاصحاح السادس عشر . وقد جاء النص على النحو التالى : " يا ابى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى " (لوقا / الاصحاح السادس عشر / ٢٤) .

(٤) والنص كما جاء فى انجيل متى : " ايها الحيات اولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم " (انجيل متى / الاصحاح الثالث والعشرون / ٣٣) .

(٥) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٦) انجيل يوحنا / الاصحاح السادس .

(٧) فى "ج" (بغفرناوم) .

(٨) سقطت من "ب" و "ج" .

(٩) فى "ب" و "ج" (لما)

رايتم (عجائب) (١) بل (لانكم اكلتم من الخبز (فشبعتم) (٢). فارغبوا فى طعام لا يفنى فى الجنة الدائمة ") (٣)

وفيه أيضا : أنه قال لتلاميذه فى وصية وصاهم بها : " لتطعمن ولتشربن فى مائدتى فى ملك الله " (٤) .

وفيه أيضا انه قال لليهود : " ان كان موسى اطعمكم خبزا فى المفاز، فأنا اطعمكم خبزا سماويا " (٥) يريد نعيم (٦) الجنة .

وقال اشعياء : " يامعشر العطاش توجهوا الى الماء الورد . ومن لا فضة له، فليذهب وليأكل ويشرب ويأخذ من الخبز واللبن بغير فضة ولا ثمن " (٧).

---

(١) فى "ب" (العجاب).

(٢) مابين القوسين سقط من "ج" وكلمة شبعتم سقطت من "ب".

(٣) والنص الذى جاء فى انجيل يوحنا : " يامعلم متى صرت هنا ؟ اجابهم يسوع وقال : الحق الحق اقول لكم انتم تطلبوننى ليس لا نكم رايتم ايات بل لا نكم أكلتم من الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الابدية " (انجيل يوحنا / الاصحاح السادس / ٢٥-٢٧) .

(٤) ورد هذا المعنى فى انجيل لوقا / الاصحاح الثانى والعشرون / ٣٠ .

(٥) ورد النص فى يوحنا هكذا : " فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل . آباؤنا أكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب انه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا " (انجيل يوحنا / الاصحاح السادس / ٣٠-٣١) .

(٦) سقطت من "أ" و "ب".

(٧) والنص كما ورد فى اشعياء :

" ايها العطاشى جميعا هلموا الى المياه . والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا " .

(اشعياء / الاصحاح الخامس والخمسون / ١)

وهذا كثير فى كتب الانبياء بلا شك ، ولا امتراء . فان قالوا : فلأى معنى لم يصرح موسى فى التوراة بذلك ، وبأخبار القيامة ؟ (١) قلنا : الله ورسوله أعلم. وعلى سبيل التنبيه تحتمل وجوها :

احدها : لعتو بنى اسرائيل وتمردهم (٢) ولكلال أفهامهم .

ثانيها : لبعد (زمان) (٣) ذلك .

ثالثها : ليعجل لهم جزاء أعمالهم (٤) . فانما كانوا يهددون ويخوفون بالعقوبات العاجلة ، ويوعدون (باللذات العاجلة من الملك وتكثير الرزق وخصب البلاد الى غير ذلك) (٥) .

---

(١) كيف لم تصرح التوراة باخبار القيامة وقد ورد فى سفر الامثال نص صريح بذلك : كما فى سفر الامثال : " فتنوح فى اواخرك عند فناء لحمك وجسمك " وقال " الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيئة يمسك " (سفر الامثال ٥ : ١١÷٢٢) . وانظر كذلك سفر دانيال / الاصحاح الثانى عشر/ ٢ .

(٢) كما ورد فى التوراة والانجيل عن قساوة قلوبهم " ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم " (مرقس/ ١٦ : ١٤) . وفى سفر اللاويين مانصه " الا ان تخضع حينئذ قلوبهم الغلف" (لاويين ٢٦ : ٤١) .

(٣) فى "ب" (زمن) .

(٤) والصحيح انه ورد فى التوراة مايشير الى الجزاء يوم القيامة منها : " أليس ذلك مكنوزا عندى مختوما عليه فى خزائنى ؟ لى النقمة والجزاء فى وقت تزل اقدامهم ان يوم هلاكهم قريب والمهيئات لهم مسرعة " (تثنية : ٣٢ : ٣٤-٣٥) ان هذا النص يحتمل معنيين : اما الجزاء فى الدنيا واما الجزاء فى الاخرة . هذا فى التوراة العبرانية . ولكن النص عن يوم القيامة فى التوراة السامرية صريح للغاية : حيث ذكر ابوالحسن السامرى نصا عبرانيا سامريا ونصه : " ان اعمالهم عندى مذخورة فى خزائنى الى يوم الانتقام يوم عظيم " وفرق كبير لانه بمقتضى نصهم يجوز ان ينتقم الساعة وغدا . وماقبل ومابعد ويجوز ان يكون ذلك فى الدنيا ويجوز ان يكون فى الاخرة . (انظرمقدمة يقظة اولى الاعتبار/ ٧ نقلا عن التاريخ مما تقدم عن الاباء " .

(٥) مابين القوسين المفتوحين سقط من "ب" .

رابعها : لانه قد كان سبق في علم الله تعالى ان يرسل رسولا في آخر الزمان ، ليس بعده نبي ولا رسول يبين أمور الاخرة بيانا شافيا وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك لقرب القيامة من زمانه ، وليحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم من فضيلة العلم والاعلام مالم يحصل لاحد غيره ، ولتختص امته بعلم ليس لاحد غيرها (١) وهذا الوجه هو اقرب الوجوه والله أعلم .

ويدل على ذلك قوله في التوراة حين بشر بنبينا محمد عليه السلام ، وذكر كثيرا من علاماته " ومعه كتاب نارى " (٢) وقد تقدم ذكر ذلك والدليل عليه أيضا : انك لاتجد عند أمة من الامم من أخبار القيامة (واخبار الجنة والنار والصراط والميزان والحوض وغير ذلك) (٣) من أمور الاخرة ماعندهم (٤) .

---

(١) راجع هذا الموضوع في كتاب تنقيح الابحاث للملل الثلاث/ لسعد بن كمونة/ ٤٠-٤٣ .

(٢) تثنية : الاصحاح الثالث والثلاثون/٢ والنص كما ورد في التثنية : " وعن يمينه نار شريعة لهم " .

(٣) مابين القوسين سقط من "أ" و "ب".

(٤) وقد ورد ايضا في التوراة المسماة "أسفار الانبياء " مايشير الى القيامة والبعث انظر مثلا ماورد في سفر حزقيال/ الاصحاح ٣٧ : ١-١٤ .

وقد ورد ايضا في سفر دانيال مانصه : " أما أنت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الايام " (دانيال/ ١٢ : ١٣) وهذا بعض ماورد في التوراة . اما في الانجيل فالكلام فيها عن البعث صريح على لسان المسيح عليه السلام : انظر انجيل مرقس : " واما من جهة الاموات انهم يقومون افما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب " (مرقس : الاصحاح/١٢ : ٢٦) . وفي سفر الاعمال : " انه سوف تكون قيامة للاموات الابرار والأثمة " (اعمال/ ٢٤ : ١٥) .

راجع كتاب يقظة اولى الاعتبار للشيخ صديق حسن خان .

فالحمد لله الذى جعل لنا كل الفضائل ، وخصنا بمحمد صلى الله عليه وسلم خير نبى وفاضل فقد ظهر من هذا النظر : ان ما انتحلوه من انكار النعيم ، والعذاب المحسوسين ، باطل بشهادة العقول ، وبنصوص كلام الانبياء المنقول(١) . وقد فرغنا من الفن الاول . والحمد لله كثيرا .

الفن الثاني

الغرض من هذا (الفن) (٢) : أن نبين فيه عقيدة الاسلام ، وجملا من أصول (احكامه) (٣) ، ومواضع من فروع (دينه) (٤) . أنكرتها النصارى عليهم . وانما فعلنا ذلك لغرضين :

---

(١) وقد ورد على لسان عيسى عليه السلام من ان البعث يكون بالروح والجسد وانهما ينعمان معا وذلك فى انجيل برنابا عندما سأل بطرس المسيح عليه السلام : أيذهب جسدنا الذى لنا الان الى الجنة ؟ اجاب يسوع : "احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فان الصدوقيين يقولون ان الجسد لا يقوم ايضا وانه لا توجد ملائكة لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول فى الجنة وهم محرومون من كل خدمة الملائكة فى هذا العالم انسيتم ايوب النبى وخليل الله كيف يقول : " اعلم ان الهى حى وانى ساقوم فى اليوم الاخير بجسدى وسأرى بعينى الله مخلصي " (برنابا : فصل ١٧٣: ٧-٨) .
وقد وردت أيات كثيرة واحاديث نبوية شريفة تفيد ان النعيم والعذاب يوم القيامة محسوسين فيمكن ان يراجع مثلا كتاب يقظة اولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار واصحاب النار/ للشيخ صديق حسن خان .

(٢) فى "ب" (القرآن) .

(٣) فى "ب" و "ج" (احكامهم) .

(٤) فى "ب" (دينهم) .

أحدهما : ان السائل الذى حركنا لهذا الكتاب ، هددنا ، وزعم انه ان سهب وشتم كتب كتابا بنص شريعتنا ووجهه للبلاد حتى يقف الناس عليه . فأردت أن أتولى ذكر (نص)[1] شريعتنا لئلا يتعاطى ذكرها ونقلها : جهول ، لا يحسن ما ينقل ولا / مايقول . كى يقف/ عليها العقلاء ، وينظروا فيها . على ان شرعنا ليس بالخفى . بل (٢٠٤) قد طبق الارض شرقا وغربا ، وقرع من العقلاء سمعا وقلبا ، فلم يسمع بمن مجه وطرحه غير معاند ، كتبه شرعنا وفضحه ، فانه جار على المنهاج المعقول المستحسن ، عند ارباب العقول . وسأبين ذلك ان شاء الله (تعالى)[2] على انى لم اتعرض (لهذا)[3] السائل ولا لاحد من ملتهم بالسب ، اكثر من تبين جهلهم ، وركاكة هذيانهم وقولهم . وربما اغلظوا فى بعض الاقوال لما ارتكبوا فيها من القبيح والمحال ، فاطلقت عليهم اللعنة ، حسبما تقتضيه البغضاء والاحنة[4] ، وتعويلا على ما فى التوراة من لعنتهم ، وركاكة شرعتهم .

فان فى التوراة : "ملعون ، ملعون ، من تعلق بالصليب"[5] يريد بذلك

---

(١) سقطت من "أ" .　　(٢) ليست فى "ج" .

(٣) فى "ج" (هذا)　　(٤) تقدم معنى الاحنة : الحقد والعداوة

(٥) تثنية : الاصحاح الحادى والعشرون / ٢٢-٢٣ والنص بتمامه : "اذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم لان المعلق ملعون من الله" . والذى يتتبع قصة الصلب فى الاناجيل يجد ان نظرية بولس فى سفك دم المسيح ليس لها من اساس فى تعاليم المسيح وتلاميذه الحقيقيين الذين عاصروه وتعلموا بين يديه وما كان بولس واحدا منهم . ولذلك نجد بولس هو الذى جعل المسيح لعنة بصلبه وذلك كنتيجة حتمية لنظريته فى القتل وسفك الدم ولهذا يقول : "المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة" .

(رسالة بولس الى اهل غلاطية / ٣ : ١٣) (انظر المسيح فى مصادر العقائد المسيحية / احمد عبد الوهاب ص ١٩٤) .

من اعتقد الصليب وادعاه وعظمه . وهذا نص بلعنتهم وموجب لبغضتهم . هـــذا (مع)[1] ما نعلمه (من)[2] ديننا ، وواضح سبيلنا .

والغرض الثاني : أنه لا يبعد ان يقف على هذا الكتاب نصراني او يهـــودي لم يسمع قط من ديننا تفصيلا ولا تصريحا . بل انما سمع له : سبا وتقبيحا . فأردت ان (اسرده)[3] على الجملة ليتبين حسنه لمن كان ذكي العقل صحيح الفطـــرة ، فلعل ذلك يكون سبب هداه ، وجلاء عماه . (وما التوفيق الا بالله)[4] .

...

(١) ساقطة من "أ".
(٢) فى "أ" (مع).
(٣) فى "ج" (اسلبه).
(٤) اقتباس من قوله تعالى (وماتوفيقى الا بالله) هود/٨٨.

وفى هذا الفن فصلان :

الفصل الاول : فى بيان اعتقاد المسلمين

إعلم أن شريعة المسلمين مشتملة على اعتقاد بالقلوب وعمل بالجوارح (١) ولذلك انقسم هذا الفن الى فصلين . نذكر فى أحدهما قواعد الاعتقاد وفى الثانى مسائل من الاعمال .

فنقول : أما اعتقاد المسلمين فهو : أن كل موجود سوى الله تعالى فهو محدث مخلوق مخترع على معنى أنه لم يكن موجوداً ، ثم صار موجوداً وان له محدثاً موجداً قديماً ، لا يشبه شيئاً من الموجودات الحادثة ، بل يتعالى عن شبهها من كل وجه ، فليس بجسم ولا يحل فى الاجسام ولا جوهر ولا يحل فى الجواهر ولا عرض ولا تحله الاعراض .(٢) وأنه اله واحد لاشريك له فى فعله ، ولا نظير له فى ذاته (٣) وقوله . " لا ينبغى له الصاحبة ولا الولد . ولم يكن له من خلقه كفوا أحد " (٤) . وأنه عالم قادر مريد ، حى ، موصوف بصفات الكمال من السمع والبصر والكلام وغير ذلك . مما يكون

---

(١) انظر هذا الموضوع فى شرح العقيدة الطحاوية / ٣٧٣-٣٧٥ - ط ٤ المكتب الاسلامى فى اختلاف العلماء فى حقيقة الايمان حيث ان الايمان معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان . وانظر ايضا الارشاد للجوينى / ٣٩٦ .

(٢) انظر هذا الموضوع فى كتاب الارشاد / للجوينى / ١٧-٢٠

وانظر لوامع الانوار البهية فيما يستحيل فى حق الله تعالى / ١ / ٢٦٣ .

(٣) كما قال تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) الشورى / ١١

يراجع هذا الموضوع فى شرح العقيدة الطحاوية / ٩٩ - ط ٤ نشر المكتب الاسلامى .

(٤) اقتباس من قوله تعالى (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) الاخلاص (١-٤) .

كمالا فى حقه . وانه منزه عن صفات النقص والقصور وانه يفعل فى ملكه ما يريد . ويحكم فى خلقه بما يشاء لا يفتقر الى شىء واليه يفتقر كل شىء وبيده ملك كل جماد وحى (١) لا يجب عليه لمخلوق حق وتجب حقوقه على الخلق (٢) . لا يتوجه عليه : متى ؟ ولا : اين ؟ ولا : لم ؟ ولا : كيف ؟ فلا يقال : متى وجد ؟ (ولا اين وجد) ؟ (٣) ولا كيف هو ؟ ولا لم فعل ؟ (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) (٤) .

وان ارسال الرسل من افعاله الجائزة وانه قد ارسل الرسل وانزل الكتب ، وكلف الخلق وشرع لهم شرائع على السنة رسله ، وان رسله صادقون فى قولهم ، ومؤيدون بالمعجزات من عند ربهم . وانهم عبيد الله ورسله (٥) وانهم بشر مثلنا (٦) . إلا أن الله تعالى فضلهم بأن جعلهم واسطة بينه وبين خلقه واطلعهم على ماشاء من غيبه (٧) وأنهم بلغوا عن الله ما أمروا بتبليغه ، وأنهم كلهم صادقون مصدقون ، لا نفرق بين أحد منهم (٨) . وأن محمدا بن عبدالله بن عبدالمطلب العربى القرشى الهاشمى

---

(١) انظر لوامع الانوار البهية/ للسفارينى / ١/ ١٥١-١٥٢ .

(٢) راجع مثلا كتاب الارشا للجوينى / ٢٦٨-٢٧٢ .

(٣) مابين القوسين سقط من "ب". (٤) سورة الانبياء / ٢٣ .

(٥) انظر الصفات اللازمة بحق الانبياء فى لوامع الانوارالبهية للسفارينى / ٢/ ٣٠٣-٣١٠

(٦) ولهذا يقول الله عز وجل على لسان رسوله (قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) الاسراء/ ٩٣ . وقال تعالى : (قل انما انا بشرمثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) الكهف/ ١١٠ .

(٧) قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) الجن/ ٢٦-٢٧ .

(٨) كما قال تعالى : (لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) البقرة/ ٢٨٥ .

رسول من الله الى الناس كافة بشيراً ونذيراً (١). وأن الله تعالى ايده بالمعجزات الدالة
على صدقه كما (قد) (٢) فعل / بالرسل من قبله . (٢٠٥)

وان شرعه واجابته لازمان لكل من بلغته دعوته حيث كان من اقطار الارض ،
(وجهاتها) (٣) وعلى اى دين كان من اديانها .

" لا يقبل ممن كفر به يوم القيامة ما هو عليه من دين ، بل يكون مخلدا في العذاب ، أبد الابدين " (٤) كما أن المؤمن به ، وبكل ما جاء به مخلد في الجنة أبد الابدين (٥).

" وأن شرعه ناسخ لكل الشرائع المتقدمة على الجملة ، وهادم ما قبله من الاحكام السالفة (٦) " . وان كل ما جاء به عن الله حق : من (عذاب القبر) (٧) ، والحشر ، والنشر (٨) بعد الموت ، (والصراط (٩) ،

---

(١) كما قال تعالى : (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سبأ/ ٢٨ .
(٢) ساقطة من "أ" (٣) في "ج" (جهاته).
(٤) بدليل ما ورد في قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) آل عمران / ٨٥ .
(٥) كما قال تعالى (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) (التوبة/ ٨٨-٨٩).
(٦) تصلح الاية التي وردت برقم (٤) في هذه الصفحة دليلا على ذلك ايضا .
(٧) في "أ" (العذاب).
(٨) وهو ما يتعلق بالحشر والنشر يوم القيامة . انظر لوامع الانوار البهية/ ٢/ ١٦٧ .
(٩) الصراط : وهو الجسر المنصوب على ظهر جهنم وهو أحدّ من السيف وأدق من الشعرة. (انظر الارشاد للجويني/ ٣٧٩) (ولوامع الانوار البهية/ ٢/ ١٩٢) وقد جاء في الحديث الذى رواه البخارى انه يضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رايتم شوك السعدان) (صحيح البخارى / رقم الحديث (٦٢٠٤) كتاب الرقاق / باب الصراط على جسر جهنم).

والميزان (١) والحوض (٢) والمحاسبة (٣)، وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الموقف عامة ولاهل الكبائر من أمته خاصة (٤).

والجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وانهما محسوسان، ليسا معنويين (٥) وأن خلود أهل الجنة سرمد، (وعذاب اهل النار للكافرين سرمد) (٦)، لا انقطاع لواحد منهما، الى غير ذلك، مما هو مفصل فى الشريعة، مما يعرفه اهله ولا يسعهم جهله.

فهذه قواعد (اعتقاد) (٧) (اهل الاسلام) (٨) مجردة عن ادلتها ومقتضبة

---

(١) الميزان: وهو الذى توزن به يوم القيامة اعمال العباد كما قال تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الانبياء/ ٤٧. قال القرطبى: قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء (انظر شرح العقيدة الطحاوية/ ٤٧٢ ط ٤).

(٢) الحوض: وهو حوض عظيم ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذى هو اشد بياضا من اللبن واطيب من ريح المسك (شرح العقيدة الطحاوية/ ٢٥١) كما روى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: (حوض مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا) (صحيح البخارى/ ٥/ رقم الحديث (٦٢٠٨) كتاب الرقاق/ باب فى الحوض).

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية/ ٤٦٥-٤٦٦ ط ٤.

(٤) راجع شرح العقيدة الطحاوية/ ٢٥٢-٢٦٠ ط ٤.

(٥) انظر هذه المسألة فى كتاب الروح لابن القيم/ ٥١ حيث قال: "وقد سئل شيخ الاسلام (ابن تيمية) عن هذه المسألة فقال: "بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما فى هذه الحال مجتمعين كما تكون على الروح منفردة عن البدن".
هذا جواب على سؤال هل يشارك البدن النفس فى النعيم والعذاب يفهم منه ان العذاب محسوس كما ان النصوص الواردة فى القران والتى تشير الى عذاب اهل جهنم تدل دلالة قاطعة على ان العذاب ليس معنويا وانما يكون محسوسا.

(٦) راجع شرح العقيدة الطحاوية فى هذه المسألة/ ٤٨٠-٤٨٧ ط ٤ نشر المكتب الاسلامى. وما بين القوسين سقط من "ج".

(٧) فى "ب" (اعتقادهم).   (٨) سقطت من "ب" و "ج".

من شواهدها ، اذ مامنها قاعدة ، الا ويعضدها برهان عقلي لايشك فيه عاقل ، ودليل سمعي لاينكره فاضل . ومن أراد تعرف ذلك طلبه من مواضعه . واما مستندات احكامهم فهي كتاب الله وسنة رسول الله لايعدلون لمحة عنها ، ولا يخرجون لحظة منها ، الا أن وجوه استدلالاتهم لايحيط بها متطفل عليها لكثرتها ، ولتفاوت درجاتها .فان كتاب الله تعالى وسنة رسوله لايستدل بهما من لايعرف منظوم اللفظ ومفهومه وفحواه ومعقوله ، ويعرف من المنظوم : النص(١) ، والظاهر (٢) والمؤول (٣) والمجمل (٤) ، والعموم (٥) والخصوص(٦) ،

---

(١) النص : هو دلالة اللفظ على ماسيق له مثل قوله تعالى : (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) المائدة/ ٣٨.

(٢) الظاهر : هو الكلام الذى يدل على معنى بين واضح ولكن لم يسبق الكلام لاجل هذا المعنى فدلالة اللفظ على هذا المعنى غير المقصود دلالة لفظية ولكنها ماقصدت بالقصد الاول . بل جاءت الدلالة تابعة لمقصد اخر مثل قوله تعالى (وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) النساء/ ٣. فاللفظ قد سيق كما تدل العبارات لاثبات الاحتياط فى طلب القسط فى معاملة اليتامى من النساء ولكنه يدل بظاهره على اباحة التعدد مثنى وثلاث ورباع ويدل ظاهره ايضا على أن العدد لايصلح ان يزيد على اربع ويدل بظاهره ثالثا على ان العدالة شرط فى الاباحة من الناحية الدينية لا القضائية (اصول الفقه/لابى زهرة/ ٩٣-٩٤).

(٣) المؤول أو التأويل : هو اخراج اللفظ على ظاهر معناه الى معنى اخر يحتمله وليس هو الظاهر فيه . (اصول الفقه/لابى زهرة/ ١٠٦).

(٤) المجمل : عرفه البزدوى كما ذكر ابوزهرة : قال المجمل : هو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد اشتباها لايدرك بنفس العبارة بل بالرجوع الى الاستفسار ثم الطلب والتأمل فمثلا بعض العبارات القرآنية الخاصة بالاحكام التكليفية جاءت مجملة مثل الصلاة فجاءت السنة وفصلت احكامها بالقول والعمل (اصول الفقه / لابى زهرة/ ١٠٣).

(٥) العام : كل لفظ ينتظم جميعا سواء أكان باللفظ او بالمعنى . والاول مثاله رجال والثانى كالاسم الموصول الدال على الجمع واسماء الشرط وغير ذلك مثل القوم والجن والانس. (المرجع السابق/ ١٢٣).

(٦) الخاص : هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على سبيل الانفراد ، اى اللفظ الذى (=)

والاستثناء (١) والمطلق (٢) والمقيد (٣) . ويعرف من المفهوم أحكامه وأقسامه (٤) وكذلك من الفحوى والمعقول ، على ما هو معروف فى علم الاصول (٥) الذى هو علم خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو من كرامات أهل الاسلام (٦) اذ ليس فى ملة من الملل المتقدمة من التحقيق ما عندهم ، ولا اجتمع لاحد قبلهم من العلوم مثل الذى اجتمع لهم .

(=) يدل على معنى واحد سواء أكان ذلك المعنى جنسا كحيوان أم كان نوعا كانسان ورجل أم كان شخصا كزيد وابراهيم . (اصول الفقه/لابى زهرة/ ١٢٤) .

(١) والاستثناء : هو من الادلة المتصلة غير المستقلة كقوله تعالى فى آية المداينة : " الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لاتكتبوها) البقرة / ٢٨٢ . (اصول الفقه / عبدالوهاب خلاف/ ١٨٧ ، الطبعة / ٩) .

(٢) المطلق : هو الذى يدل على موضوعه من غير نظر الى الوحدة او الجمع او الوصف بل يدل على الماهية من حيث هى كالرقبة فى قوله تعالى (: فك رقبة) البلد / ١٣ .

(٣) المقيد : هو ما يدل على الماهية مقيدة بوصف او حال او غاية او شرط او بعبارة عامة مقيدة باى قيد من القيود من غير ملاحظة عدد مثل قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة) (اصول الفقه/ لابى زهرة/ ١٣٤) .

(٤) يراجع هذا الموضوع فى اصول الفقه / لابى زهرة/ ١١٦-١١٩) .

(٥) علم اصول الفقه : كما عرفه كمال بن الهمام كما ذكر ابوزهرة :
" ادراك القواعد التى يتوصل بها الى استنباط الفقه " .
(اصول الفقه/ ٦) .

(٦) اول من ابتكر علم الاصول الامام الشافعى رحمه الله فى كتابه الرسالة .
(انظر هذا فى كتاب اصول الفقه/ للامام محمد ابوزهرة رحمه الله) .

ذلك بأنهم آخر الامم ، وكتابهم اخر الكتب وافضلها ، ورسولهم اخر الرسل وافضلهم (١) ولسانهم احكم الالسنة وافصحها ، على ما يعرفه من تصفح شريعتهم وعرف لغتهم ونظر اليها بعين الانصاف وترك طريق التعصب والاعتساف (٢) ، فالحمد لله على ما اولاه " وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) (٣) " (٤) .

ومما يبين للعاقل حسن شريعتهم وجمال طريقتهم . انها مبنية على مراعاة مصالح الدنيا والاخرة واتمام مكارم الاخلاق الحسنة .

اما بيان مصالح الاخرة : فهو ان هذا الشرع يبين وجوهها ولم يغفل شيئا منها ، بل فسرها واوضحها غاية الوضوح ، لئلا يجهل شىء منها فوعد بنعيمها وتوعد بعذابها بخلاف الشرائع المتقدمة (٥) ، فانها انما كانت تتوعد على المخالفة بعقاب دنيوى (٦) كما فعل ببنى اسرائيل غيرمرة وتوعد بثواب دنيوى ولم يبين لهم شىء

---

(١) والثابت ان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام هو افضل الانبياء والرسل على الاطلاق وقد قال الله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)الاسراء / ٥٥ وقال ايضا : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة/ ٢٥٣ . (يراجع بحث التفضيل بين الانبياء فى شرح العقيدة الطحاوية/ ١٦٩-١٧٣ - ط ٤) .

(٢) الاعتساف : الظلم والجور (لسان العرب/ ١١-١٥١- مادة عسف) .

(٣) مابين القوسين سقط من "ب" و "ج" .

(٤) سورة الاعراف / ٤٣

(٥) مثل التوراة

(٦) كما يذكرون فى سفر التثنية : " هم اغارونى بما ليس الها اغاظونى بأباطيلهم فانا اغيرهم بما ليس شعبا بامة غبية . اغيظهم انه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد الى الهاوية السفلى وتاكل الارض وغلتها وتحرق اسس الجبال اجمع عليهم شرورا ، وانفذ سهامى فيهم اذ هم خاوون من جوع ومنهوكون من حمى وداء سام ارسل فيهم انياب الوحوش مع حمة زواحف الارض " . (تثنية ٣٢ : ٢١-٢٤) .

مما بين لنا على ما يقتضيه نسق التوراة ، اذ ليس فيها ذكر جنة ولا نار ، الا تنبيهات قليلة (١) ، وكذلك الانجيل ليس فيه شيء من ذلك الا ما ذكرناه .

ومع ذلك فانه تعبدنا بعبادات محضة ذوات افعال وأركان . كالصلاة والحج وغير ذلك . وكل ركن من اركانها . فالمقصود به تعظيم الله تعالى / والخضوع (٢٠٦) له بالظاهر والباطن حتى تؤدى كل جارحة من الجوارح حظها من تعظيم الله تعالى مع ما ينضاف الى ذلك من المعانى الشريفة والادعية الرفيعة الفصيحة التى يعرف معانيها اهلها حسب ما فسروه فى كتبهم ، وليس كما تقولون انتم فى صلاتكم : " يا ابانا الذى فى السماء " (٢) . (صيغة صلاة المسيحيين)

فان (ظاهر) (٣) هذا مستبشع فى العرف ، محال فى العقل . اما استبشاعه فى العرف فانه يقبح بالعبد ان يخاطب سيده بلفظ الأبوة .

---

(١) أما ذكر الجنة فقد ورد فى سفر التكوين : " وغرس الرب الاله جنة فى عدن شرقا ووضع هناك ادم الذى جبله " (تكوين / الاصحاح الثانى : ٨) .
وقد تقدم قبل قليل ان هذه الجنة التى اشار اليها القرآن الكريم وهى جنة المأوى التى سيدخلها الصالحون كما ورد فى سورة البقرة (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) البقرة / ٣٥ . كما يوجد هناك اشارة الى ذكر النار كما ورد فى سفر الامثال : " فتنوح فى اواخرك عند فناء لحمك وجسمك " وقال " الشرير تأخذه اثامه وبحبال خطيئته يمسك " (الامثال : ٥ : ١١-٢٢) .

(٢) وصيغة صلاة المسيحيين كما ذكرها انجيل متى : " فصلوا انتم هكذا . ابانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم . واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين " (انجيل متى / الاصحاح السادس / ٩-١٣) .

(٣) سقطت من "ب".

(هذا : مع أن معنى الابوة جائز فى حقوقنا) (١) فكيف لا يقبح اطلاقه فى حق من لا تجوز الابوة فى حقه ؟ (فاطلاق) (٢) مثل هذا اللفظ فى حق الله تعالى ينبغى الا يجوز ولا يطلق واما احالته فى العقل : فان ظاهر قولكم : " فى السماء " ، يفهم منه : ان السماء محيط به ، وان جاز ذلك جاز أن يكون جسما ، وانتم تأبون ذلك ، وهو محال فى حقه (تبارك) (٣) وتعالى (٤) .

وكذلك قولكم فى بقية هذا الدعاء :

" وعجل لنا خبزنا الدائم ، واغفر لنا ، كما يغفر بعضنا لبعض " (٥) فانه لفظ مستثقل مستقبح . ومعناه : مستغث ، (مسترك) (٦) . ولولا خوف التطويل ، (لابدينا) (٧) ما يحتمل .. ذلك من قبيح التأويل .

فان قلتم : هكذا علمنا عيسى فى الانجيل . فقال لنا : " اذا صليتم فقولوا "

قلنا : لا نسلم ان هذا ما علمه عيسى ، ولا ما جاء به بل هو اختراع من لا يحسن ما يقول وليس له (الى) (٨) المعارف وصول .

---

(١) فى "ب" (هذا مع ان معنى الابوة فى حقه باطلا) .

(٢) سقطت من "ب" (٣) ليست فى "ب" و "ج" .

(٤) ويبدو لى ان الصواب لم يحالف المؤلف فى هذه المسألة بدليل ان القرآن الكريم استعمل مثل هذا التعبير فى قوله تعالى (ءأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور) (الملك / ١٦) .

(٥) والنص كما ورد فى انجيل متى " خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا " (متى ٦ : ١١-١٢) .

(٦) فى "ب" (مسترذل) .

(٧) فى "ج" (لبدينا) .

(٨) فى "ب" (فى) .

وقد تقدم : أن كتابكم قابل للتحريف والتصحيف (١) . فهذا الذى ذكرنا ينبه على المصالح الاخروية واما المصالح الدنيوية ، فقد بينا ان مقصود شرعنا : حفظ الاديان والنفوس والاموال والانساب ، والاعراض والعقول . ولاجل ذلك شرع القتل (٢)، والديات (٣)، والعقوبات ، وحرم السرقة (٤) ، والخيانة (٥) وجميع

---

(١) التصحيف : الخطأ فى الصحيفة (لسان العرب / ١١ / ٨٩ - مادة صحف).

(٢) وقد نهى الله تعالى عن قتل النفس الا بالحق . قال تعالى : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) الانعام / ١٥١ .

وشرع القتل لمن قتل : (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين) المائدة / ٤٥ .

ونجد ايضا هذا الحكم فى التوراة : " كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيبا فى الانسان كذلك يحدث فيه . . . ومن قتل انسانا يقتل " .

(لاويين ٢٤ : ٢٠-٢١) .

(٣) فقد جاء فى الحديث عن السائب بن يزيد قال كانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل " . (المعجم الكبير للطبرانى / ٧ / رقم ٦٦٦٤).

(٤) وحرم الشرع السرقة وجعل عقوبة السارق قطع يده . قال تعالى : (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) المائدة / ٣٨ .

ونجد ايضا تحريم السرقة فى التوراة : (لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا احدكم بصاحبه . . . . لا تغصب قريبك ولا تسلب) .

(لاويين ١٩ : ١١-١٣) .

(٥) فقال تعالى :

" يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) الانفال / ٢٧ .

وجوه اكل المال بالباطل (١) وحرم الزنا (٢) وفعل اللوطى . وغير ذلك من الفواحش . وكذلك حرم الغيبة (٣) والنميمة (٤) ، والقذف ، والبهتان (٥) والزور (٦) ، وجميع اصناف الكذب والغش (٧) والخداع والمكر الى غير ذلك من انواع المفاسد (٨) .

ولاجل ذلك (ايضا) (٩) : حرم الخمر (١٠) ، فانها تذهب العقل الذى هو مناط التكليف ، وبه يعرف البارى (تبارك) (١١) وتعالى . والسكر آفة تناقضه وتضاده

---

(١) قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل)النساء/ ٢٩ .

(٢) وقد حرم الشرع الزنا وشرع الجلد للعزب كما قال تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) النور/ ٢ . وشرع الرجم حتى الموت كما ورد فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العطية فى قصة ماعز والغامدية .
واقرأ ما ورد فى تحريم نكاح القرابات وعقوبة الزانى فى التوراة (لاويين ٢٠ : ٩-١٩) (لاويين ١٨ : ٦-١٨) .

(٣) فقال تعالى : " ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم " الحجرات/ ١٢ .

(٤) فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) الحجرات/ ٦ . وقال ايضا : (ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) الحجرات/ ١١ .

(٥) قال تعالى : (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم) النور/ ٢٣ .

(٦) وقد نهى الرسول عليه السلام عن قول الزور وعده من اكبر الكبائر كما روى مسلم عن عبدالرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الا انبئكم باكبر الكبائر (ثلاثا) الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور اوقول الزور . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) صحيح مسلم رقم الحديث (٨٧)كتاب الايمان باب بيان الكبائر واكبرها) .

(٧) فقد روى مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا) صحيح مسلم رقم الحديث (١٠١) كتاب الايمان / باب قول النبى من غشنا فليس منا) .

(٨) قال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الانعام/ ١٥١ .

(٩) سقطت من "ج" .

(١٠) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة/ ٩٠ .

(١١) ليست فى "ج" .

فهذه الامور كلها محفوظة بالحدود والزواجر المشاكلة للعقوبات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما بالكتاب ، واما بالسنة وليس شيء منها موضوعا بالتشهي والتحكم كما فعلتم انتم .

وقد بينا ذلك (بل هي) (١) مستندة للشارع ولا نعدل عنه طرفة عين ، بل نقف عند ما (أمرنا) (٢) وننتهي عما نهانا . ويعرف ذلك على التفصيل أهله ، ومن وقف عليه من العقلاء المنصفين .

واما مكارم الاخلاق التي تضمنها شرعنا فلاتخفى على متأمل .

وذلك ان شرعنا : أمرنا بها ظاهرا وباطنا ونهانا عن رذائلها وسفسافها .

فمن المكارم الظاهرة : النظافة والطهارة ، والتنزه عن الاقذار والاوساخ . فمن النظافة تطهير الثياب والابدان . فانها ينبغي ان تنزه عن الاقذار . مثل البول ، والغائط ، والمني (٣) ، والمذي (٤) والدم ، والقيح وماشاكل ذلك .

ومن النظافة ايضا التطيب وتحسين الهيئة . فالطيب لا يخفى على عاقل (حسن) (٥) استعماله ، وكذلك تحسين الهيئة . ومن تحسين الهيئة قص الشارب ، واعفاء اللحية (٦) . فقص الشارب لتتأتى النظافة في الاكل اذ لا تتأتى مع طوله ،

---

(١) سقطت من "أ" (٢) في (أ) (أمر) .

(٣) المني : هو الماء الابيض الغليظ الذي ينكسر به الذكر وتنقطع به الشهوة . (تحفة الفقهاء / للسمرقندي / ١ / ٤٦) .

(٤) المذي : هو الماء الابيض الرقيق الذي يخرج عند الملاعبة (تحفة الفقهاء / ١ / ٤٧) .

(٥) سقطت من "أ" و "ب" .

(٦) والدليل على ذلك مارواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى) (صحيح البخاري بشرح الكرماني / ١٤ / ١٤٤ - كتاب بدء الخلق - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب) (انظر صحيح الترمذي بشرح ابن العربي / ١٠ / ٢٢١ - ابواب الادب / باب ما جاء في اعفاء اللحية) ورواه مسلم / صحيح مسلم بشرح النووي / ٣ / ١٤٧ - كتاب الطهارة باب في خصال الفطرة .

ان يدخل الشعر فى الفم وينغص(١) الاكل . ويقذره . هذا مع مايلحق الشارب/ (٢٠٧)
من قذارة المخاط ، اذا كان الشارب (كبيراً) (٢) . ومع ذلك فلايحلق عندنا
كله ، ويمحق رسمه . فان ذلك مثلة وتشويه . وكذلك اللحى اذا حلقت فينبغى
ان توفر توفيراً(٣) (لا يخل) (٤) بمروءة الانسان ، ولا يخرج عن (عادة) (٥) الناس ،
وخير الامور أوساطها . واما حلق اللحية فتشويه ومثلة (٦) لا ينبغى لعاقل أن
يفعلها بنفسه .

والعجب من جهل النصارى (بالشرائع) (٧) ومما يستحسنه ذووا المروءات ،
فانهم يحلقون لحاهم ويشوهون بانفسهم ويوفرون غلوفتهم التى ينبغى أن تزال لما فى
إزالتها من الفوائد على ماذكرنا (٨) . ومن النظافة المأمور بها : "تقليم الاظفار
ونتف الابط ، وحلق العانة ، وغسل البراجم والمغابن بالماء "(٩). وهذا كله

---

(١) ينغص : الغصص : كدر العيش ومعنى ينغص الاكل اى لم تتم له هناءته .
(لسان العرب/٨/٣٦٨ مادة نغص).

(٢) فى "ج" (كثيراً) وما اثبتناه هو الصواب .

(٣) توفر : الوافر الكثير والتوفير التكثير (النهاية لابن الاثير/ ٥/ ٢١٠ ط.الحلبى).

(٤) فى "ج" (يخيل) وما اثبت هو الصواب.

(٥) فى "ب" (عادات).

(٦) المثلة : قص اللحية وتشويهها تقول مثلت به : اذا قطعت اطرافه وشوهت به .
(النهاية/٤/٢٩٤).

(٧) سقطت من "ب" (٨) انظر صفحة ٨٤٣ من هذه الرسالة.

(٩) كما ورد فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء " (قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة (رواه ابن ماجة/ سنن ابن ماجة/ ١/ ٢٩٣-كتاب الطهارة - باب الفطرة . ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١٠/ ٢١٦-ابواب الادب / باب فى تقليم الاظفار . ومسلم/ صحيح مسلم بشرح النووى / ٣/ ١٤٧-كتاب الطهارة / باب فى خصال الفطرة .

من شرعنا مبالغة فى النظافة ومحافظة على مكارم الاخلاق وعلى عادة ذوى العقول والمروءات .

واما التنزه عن الاقذار (فانه حرم علينا الخبائث (١) من الميتة والدم ولحم الخنزير) (٢) والانجاس كلها " . على ماتقتضيه عادة العقلاء (وذوى) (٣) المروءات . وأمرنا باكل الطيبات (٤) واستعمال المستحسنات ونهانا عن السرف والتبذير (٥) .

ولاجل هذا نهانا عن استعمال اوانى الذهب والفضة ، وعن لباس الحرير (٦) المذكور . وذلك لما فيه من التبذير والسرف .

---

(١) قال تعالى فى سورة الانعام : " قل لا أجد فى ما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولاعاد فان ربك غفور رحيم) الانعام/ ١١٥ .
وقال ايضا : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة) المائدة/ ٣ .

(٢) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٣) سقطت من "أ" .

(٤) قال تعالى : " يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . وكلوا مارزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون) سورة المائدة/ ٨٧-٨٨ .

(٥) قال عز وجل : (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) سورة الاسراء/ ٢٦-٢٧ .

(٦) كما جاء فى الحديث الذى رواه البخارى عن ابن ابى ليلى قال : خرجنا مع حذيفة وذكر النبى قال :
(لاتشربوا فى انية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الاخرة) .
(صحيح البخارى/ رقم الحديث (٢١٣٣) كتاب الاشربة باب انية الفضة .)
ورواه مسلم/ صحيح مسلم بشرح النووى/ ١٤/ ٣٦ كتاب اللباس والزينة / باب تحريم الذهب والحرير على الرجال .

وايضا . فان فيه ترفهاً يناسب ترفه أهل الجنة ، ويشبههم ، ولا ينبغي أن يفعل ذلك . ولاجل ذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام : (من شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الاخرة (١) ومن لبس الحرير (في الدنيا) (٢) لم يلبسه في الاخرة) (٣) .

وهذا كله لان الدنيا دار عمل والاخرة دار جزاء . ولاجل ذلك قال الحكماء : "الدنيا قنطرة فاعبروها ، ولا تعمروها" (٤) . فهذه نبذة من النظافة الظاهرة ، واحكامها كثيرة ، تعرف في مواضعها .

---

(١) وقد روى الامام مسلم عن اشعث بن ابي الشعثاء عن الشرب في الفضة "ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (فانه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الاخرة " (صحيح مسلم بشرح النووي / ١٤-٣٤ كتاب اللباس والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجال واباحته للنساء) .

(٢) سقطت من "ب" .

(٣) اما عن الحرير فقد روى الامام مسلم عن عبد الله بن الزبير وهو يخطب كان يقول : الا لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة " (صحيح مسلم بشرح النووي / ١٤ / ٤٤ - كتاب اللباس ، والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجال واباحته للنساء) . وقد نسخ هذا الحكم بحق النساء وبقي في حق الرجال : لما ثبت ان الرسول عليه السلام أباح للنساء ان يلبس الحرير والذهب كما روى النسائي عن علي بن ابي طالب قال : " اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريرا بشماله وذهبا بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال (ان هذين حرام على ذكور امتي حل لاناثهم) (سنن النسائي / ٢ / ٣٥٩٥) كتاب اللباس / باب لبس الحرير والذهب للنساء) . وانظر كذلك الاحاديث التي اوردها مسلم في اباحة الحرير والذهب للنساء / صحيح مسلم بشرح النووي / ٤ / ٣٨-٤٠ / كتاب اللباس والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجال واباحته للنساء .

(٤) نسب الامام الغزالي رحمه الله هذا القول الى عيسى عليه السلام في احياء علوم الدين وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الاخرة والمهد هو الميل الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الاخر وبينهما مسافة محدودة . فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها . وكيفما كان فلابد له من العبور والبناء على القنطرة وتزيينها باصناف الزينة وانت عابر عليها غاية الجهل . (احياء علوم الدين / للغزالي / ٣ / ٢٦٨) .

وأما النظافة الباطنية (١) . فترجع الى التخلى عن مذموم الاخلاق والتحلى بمحامدها ومستحسنها وهى كثيرة فلنذكر الاخلاق المذمومة التى يتنظف منها . وبعدها نذكر الاخلاق المحمودة التى ينبغى الاتصاف بها .

الاخلاق المذمومة
والاخلاق المحمودة
كمابينتها الشريعة
الاسلامية .

اما الاخلاق المذمومة فكثيرة لكن امهاتها ما (نذكره) (٢). وهى : الغضب (٣) والحسد (٤) والبخل (٥) ، ومهانة النفس ودناءتها والرعونة ، وحب الجاه : وحب

---

(١) فى "ج" (الباطنة).

(٢) فى "ج" (نذكروه).

(٣) وقد نهى النبى عليه السلام عن الغضب كما روى الترمذى عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال علمنى شيئا ولا تكثر على لعلى أعيه ، قال : لا تغضب فردد ذلك مرارا كل ذلك يقول لا تغضب " . (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٨/ ١٧٦ - ابواب البر والصلة/ باب ما جاء فى كثرة الغضب)

(٤) وقد نهى النبى عليه الصلاة والسلام عن الحسد فيما رواه البخارى عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام) (انظر صحيح البخارى/ ٥/رقم (٥٧١٨) كتاب الادب/ باب النهى عن التحاسد والتدابر) وابوداود فى الادب رقم الحديث (٤٧٤٢) باب فيمن يهجر اخاه المسلم.

(٥) وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من صفة البخل كما روى البخارى عن سعد بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر) .

(صحيح البخارى / رقم الحديث (٦٠٠٩) كتاب الدعوات / باب التعوذ من البخل) .

الدنيا الذى منه كل خطيئة (١) ، والكبر (٢) والعجب ، والرياء (٣) ، الى غير ذلك من الاخلاق المذمومة التى من اتصف بها ، كان (منجس الباطن) (٤) بمثابة من كان متنجس الظاهر فعليه تنظيفه .

الا ان نظافة النجاسة الظاهرة بالماء ونظافة النجاسة الباطنة بالاتصاف بالاخلاق المحمودة التى هى : التوبة من المعاصى وحسن الصحبة مع الخلق (٥) ، والنصيحة لهم (٦) ، والعدل فى الامور كلها ، والتواضع (٧) ، وكرم النفس ، وخفض

---

(١) وهذا القول معروف عن جندب بن عبدالله البجلى من الصحابة ويذكر ايضا عن المسيح بن مريم عليه السلام والواقع ان الذى يعاقب عليه الرجل الحب الذى يستلزم المعاصى . (انظر فتاوى ابن تيمية/ ١١/ ١٠٧) .

(٢) وقد روى الامام احمد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يدخل الجنة انسان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) اسناده صحيح المسند / ١٠/رقم (٦٥٢٦) .

(٣) وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن العجب والخيلاء كما روى ابن عمر عن النبى عليه السلام انه قال : (من جر ثيابه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة) رواه الطبرانى فى المعجم الصغير/ ١/ ٢١١ .

(٤) فى "ب" (مستحسن الباطل) .

(٥) وذلك يكون بحسن الخلق فقد روى ابوداود عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من شىء فى الميزان اثقل من حسن الخلق) واخرجه الترمذى ايضا وقال حسن صحيح (سنن ابوداود /٧/رقم (٤٦٣١) كتاب الادب باب فى حسن الخلق) .

(٦) كما روى عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة . قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال لله وكتابه ورسوله وائمة المؤمنين وعامتهم " (سنن ابوداود /٧/رقم (٤٧٧٧) كتاب الادب/باب النصيحة .) ومسلم/ صحيح مسلم/رقم (٥٥) كتاب الايمان باب بيان أن الدين النصيحة .

(٧) كما روى ابوداود عن عياض بن حمار - رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الله اوحى الى" أن تواضعوا حتى لا يبغى احد على أحد ولا يفخر احد على احد " واخرجه ابن ماجه . (سنن ابوداود /٧/رقم (٤٧٢٧) كتاب الادب / باب فى التواضع) .

الدنيا والزهد فيها (١) والاخلاص ، والخوف والصبر (٢)، والشكر (٣) والصدق (٤) والتوكل (٥) ومحبة الله تعالى ومحبة رسله(٦). الى غير ذلك من الاوصاف المحمودة التي من اتصف بها فقد تنقى من أوساخ (٧) البشرية وتطهر الطهارة المعنوية .

---

(١) كما جاء ضمن حديث طويل (ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) الحديث رواه الترمذى (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ٩ / ٤١ — ابواب الفتن ٪ باب ما اخبر النبى بماهو كائن الى يوم القيامة .

(٢) لقد اعتبر الله عز وجل الصبر من عزم الامور كما فى قوله تعالى : (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) ال عمران / ١٨٦ .

(٣) لقد حث القران الكريم على شكر الله واعتبر هذا الشكر زيادة للنعمة كما فى قوله تعالى : (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد)ابراهيم/ ٠٧ .

(٤) لقد حث الرسول عليه السلام على الصدق واعتبره الطريق المؤدى الى الجنة كما فى الحديث الذى رواه ابوداود والشيخان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا " (سنن ابوداود / ٧ / رقم(٤٨٢٤) كتاب الادب/ باب فى الكذب) .

(٥) التوكل : هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل ، فى جلب المصالح ودفع المضار فى أمور الدنيا والآخرة . (انظر عقيدة المسلم / للسائح / ١٨٦) .

(٦) فقد روى مسلم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد طعم الايمان من كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان ان يلقى فى النار احب اليه من ان يرجع فى الكفر بعد ان انقذه الله منه) (صحيح مسلم بشرح النووى/ ٢ / ١٤ كتاب الايمان / باب محبة الله ورسوله) .

(٧) فى "أ" و"ج" (اوصاف) وماأثبتناه هو الصواب .

فهذا انموذج وقانون يعرف العاقل المتصف (به) [1] (حسن شريعتنا)[2] وجمال طريقتنا وانها جارية على نهج العقول . المستحسن عند من له محصول . ومن اراد أن يتبين محاسن شريعتنا على التفصيل فلا يصل الى ذلك الا ببحث كثير و (٢٠٨) وتطويل .

فان وقف ، فأمعن النظر (وانساب) [3] منه الفكر ، قضى من عجائبها كل عجب وعلم على القطع والبتات انها حق من الله (تعالى) [4] من غير شك ولا ريب . وان الذى جاء بها لا يجوز عليه الغلط ولا الكذب .

فها نحن (معشر) [5] المسلمين قد ارصدنا شريعتنا للاستمراض . وناد ينا عليها في سوق الاعتراض (لئلا) [6] يعترض (احد) [7] ، او (يعارض) [8] . فيد منه ناقد لقوله وحافظ ، ولم نكل حكايتها الى غبي غافل ، عن مقاصد شرعنا جاهل .

وقد آن أن نذكر ما اعترض به النصارى على دیننا وننفصل عنه ان شاء الله (تعالى) [9] . وعند ذلك يتبين صميم جهلهم وسوء صنيعهم وفعلهم .

---

(١) ساقطة من "ب" .

(٢) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٣) فى "أ" و "ج" (واشتدت) .

(٤) ليست فى "أ" و "ج" .

(٥) فى "ب" (معاشر) .

(٦) فى "ب" و "ج" (الا) .

(٧) ساقطة من "ب" و "ج" .

(٨) فى "ب" (معارض) .

(٩) ليست فى "ج" .

الفصل الثانـــــــــى

(دفـــاع عن الاســـلام) (١)

إعلم أن النصارى يعيبون دين الاسلام ويقبحونه عند جهالهم وعامتهم بأمور من فروع دينهم ، لا ينبغى لمنصف أن يعيبها ولا (يعيب)(٢) شرعاً هى فيه

وقد كتابينا فيماتقدم أنهُ لا ينبغى ان ننبذ الشرائع اذا جاءت بما تجوزه (العقول) (٣) ، بل يتلقى ذلك المجوز عقلا ، الذى جاءت به الشرائع بالقبـول ، اذا علم صدق ذلك الشرع ، بل ينبغى للعاقل : أن ينظر فى دليل صدق ذلك الشرع فان وجده دليلاً صحيحاً قبل منه كل مايقول . فانه صادق والصادق لا يقول ماتكذبه العقول . نعم قد يقول مايقصر (العقل) (٤) عن ادراكه ، وليس ذلك طعناً علـــى قول الصادق . وانما العجز فى حق العقل . فليس كل ماتأتى به الشرائع يعـــرف العقل جوازه (٥) . قبل وقوعه ، بل قد يكون منه مايجهله .

وهذا بين عند الفهم المنصف . وقد كنا قررنا ذلك بأبلغ من هذا فيماتقدم . فاذا تقرر ذلك . قلنا للنصارى : كان يجب عليكم ان تنظروا فى الادلة التى بهـــا استدل هذا النبى على صدقه . فاذا صحت ، لزمكم قبول قوله ، (وان) (٦) لـــم تصح لديكم رددتم كلية شرعه ، ولا تعترضوا ببعض ماجاء به ، مما يجوزه العقـــل ، على ماتقرر .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٢) فى "ج" (يعبث) وما اثبتناه هو الصواب .

(٣) فى "ب" (العقل) وما اثبته هو الصواب .

(٤) فى "ب" (العقول) .

(٥) انظر هذه المسألة فى مجموع الفتاوى / لابن تيمية / ٥ / ٣٠ .
وانظر الجزء الثالث من الفتاوى / ٣٣٨-٣٣٩ .

(٦) فى "ب" (فان) .

ونحن قد اثبتنا بالادلةالقاطعة على صدقه ، وانواعها ، فيجب عليكم أن تقبلوا شرعه .

اذ قال : أنا رسول الله الى الناس كلهم ، والى اليهود والنصارى . وقد ظهر صدقه فى قوله . وان لم تفعلوا ، (فقد) (١) وجبت عليكم اللعنة ، وحاقت بكم الطامة (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) (٢) ونحن نذكر (ان شاء الله تعالى) (٣) ما اعترضوا به (على) (٤) ديننا . ونحكى اعتراضهم كما ذكروه فى كتبهم ونسبوه الى اساقفتهم .

قال صاحب " كتاب الحروف " بعد أن ذكر وصية عيسى عليه السلام التى قال فيها : " إحذروا أنبياء الكذب ، الذين (يأتونكم) (٥) بلباس الحملان — يعنى سمة الابرار ، وزى العباد — وباطنهم ذئاب خاطفة (٦) " (ثم) (٧) قال بعد ذلك معرضا بنبينا ومستنقصا لديننا :

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) الرعد / ٤٢ (٣) ليست فى "ب".

(٤) ساقطة من "ب" (٥) فى "ب" (يأتون)

(٦) انجيل متى . والنص : " احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة " (راجع انجيل متى / الاصحاح السابع / ١٥) .

ان الذى حذر منه عيسى عليه السلام هم الانبياء الكذبة الذين ياتون اخر الزمان يدعون النبوة كما هو فى الانجيل :

" ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هناك فلا تصدقوا لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون ايات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضا " . (متى / ٢٤ : ٢٣—٢٤) و (مرقس ١٣ : ٢١—٢٢) .

(٧) ساقطة من "أ" .

" وقد رأينا نفاذ قوله هذا فيمن ادعى النبوة ، فأظهر سمة الحملان ، ثم علق على الذئاب ، فأمر بخلاف هذه الوصايا من العداوة للناس عامة ، والتحريض على قتل من خالفه (١) ، والامر بالقصاص والانتقام (٢) .

ثم أمر بالاكثار من النساء (٣) ، ورخص في طلاقهن ، وأحل تزويج المطلقات الفاجرات ، ثم ردهن الى الازواج الاولين بعد طلاق ثان . وأحل ذلك لهن من

---

(١) وشبهة هؤلاء أن دين الاسلام قام بالسيف اذ يشيرون الى قوله تعالى :
(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن) التوبة/١١١.
ونسى هؤلاء كلام عيسى عليه السلام ــ كما يقولون ــ في الانجيل انه قال
" لا تظنوا انى جئت لالقى سلاما على الارض . ماجئت لالقى سلاما بل سيفا .
فانى جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها " .
(انجيل متى / الاصحاح العاشر/ ٣٤–٣٥) .
وهذه الشبهة يثيرها اعداء الاسلام والمستشرقون في هذا الزمان من أن الاسلام دعا الى الحرب والى الجهاد في سبيل الله اى الى اكراه الناس بالسيف على الدخول في الاسلام. وقد نسى هؤلاء ان القرآن الكريم بين في اكثر من موضع انه لا يجوز ان يكره احد على الاسلام فقال تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف/ ٢٩ . وقال (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى) البقرة/ ٢٥٦ . وقال ايضا : (ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس/ ٩٩ . فالاسلام لا يجيز لاحد ــ ولو كان النبى نفسه ــ ان يجبر انسانا على الدخول في الاسلام . (عن كتاب بين الاسلام والمسيحية / ١٤١–١٤٢ مع الحاشية)

(٢) يشير الى قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) المائدة/ ٤٥ .

(٣) يشير الى قوله تعالى : (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء/ ٣ . وقد غاب عن هؤلاء ان التوراة قد اجازت نكاح اكثر من واحدة كماهو في سفر التكوين " واتخذ لامك لنفسه امراتين اسم الواحدة عادة واسم الاخرى صلة) تكوين ٤ : ١٩–٢٠ .

. الرجل الثاني الى الاول (١) . ثم ما وصف الله به من الجور والقساوة والظلم .

اذ زعم انه يهدى بعضا ويضل بعضا " (٢) . وقال" القوطى " (٣) _ الذى قدمنا ذكره _ : " لا فائدة فى شريعتكم لانا نجد الاحكام الشرعية حكمين : الاول / : (٢٠٩) (الحكم) (٤) التوراوى ، الذى هو" من لطائف فالطه " (٥) .

---

(١) يشير فى ذلك الى قوله تعالى : (الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله) البقرة/ ٢٢٩ـ٢٣٠ .
مع ان التوراة قد اباحت الطلاق كما ورد فى سفر التثنية : " اذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة فى عينه لانه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل اخر . فان ابغضها الرجل الاخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته اواذا مات الرجل الاخير الذى اتخذها له زوجة . لا يقدر زوجها الاول الذى طلقها ان يعود ياخذها لتصير له زوجة بعد ان تنجست " (تثنية ٢٤ : ١ـ٣) .
اليس فى هذا تضييقا على المرأة فى ان تحيا حياة طبيعية فى المجتمع دون حرج ان من غير المعقول عقلا ان يحكم على المرأة بالنجاسة اذا تزوجت رجلا اخر ولماذا لم تتنجس باتصالها بالرجل الاول فتحرم على الثاني ؟ انه التحريف الذى اصاب شريعتهم !! (انظر حاشية بين الاسلام والمسيحية/ ٨٥) .

(٢) اشارة الى قوله تعالى (قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب) . الرعد / ٢٧ .

(٣) وهو قسيس سمى بهذا الاسم نسبة الى القوط وهى قبائل اوربية كما تقدم فى الترجمة لهم .

(٤) سقطت من " أ " و " ب " .

(٥) والنص كما جاء فى سفر اللاويين : " واذا احدث انسان فى قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن " (اللاويين ٢٤ : ١٩ـ٢٠) .

والاخر: الانجيلى الذى هو " من لطم خدك اليمنى فانصب له اليسرى" (١) وأنت ترى فضل هذا ، على الاول(٢). ثم لا تجد لهذين الحكمين ثالثاً ، الا كان داخلا فيهما " (٣) .

هذا (منتهى)(٤) مايعترض به من ينتمى الى النظر (من)(٥) "أقستهم" وان كان بعيداً عن التحقيق .

---

(١) فى انجيل متى جاء النص هكذا : " من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر أيضا " (انجيل متى / الاصحاح الخامس / ٣٩) .

(٢) كيف اجاز هؤلاء تفضيل الحكم الانجيلى على الحكم التوراوى ، وهم ينسبون الى الله عز وجل أنه أبى أن يغفر ذنب آدم حين عصاه بالاكل من الشجرة التى نهاه عنها ؟ ثم انهم قالوا ان الله لم يزل غاضبا عليه زمانا حتى انتصف منه بصلب المسيح ! فلو كان العفو بحكم شريعتهم افضل ما سبق الخالق اليه . فانظر ماجاء به هذا القوطى من التناقض فى تفضيله حكما نسب ضده الى الخالق سبحانه وتعالى . ولا شك ان العفو افضل ، انما اردنا ان نبين تناقض عقيدتهم .

(عن كتاب ابى عبيدة بين الاسلام والمسيحية / ٢٢٠) .

(٣) انظر هذه الشبهة فى كتاب ابى عبيدة بين الاسلام والمسيحية / ٩٣-٩٤ . وقد تقدم الرد عليها .

(٤) ساقطة من "ج" .

(٥) فى "ب" و "ج" (الى) .

واما عامتهم ومن لا مبالاة بهم : فقد تقولوا العظائم وجاهروا بالتواقح والشتائم .

ونحن نجيب هذين القسين على ماقالاه ، جوابا يرفع الاشتباه ونرجو به التقرب من الاله .

فنقول للاول : أما استدلالك على رد نبوة نبينا بقول عيسى : (فتجهيل للعامة ،وتلبيس عليهم ، بأنك ادخلته فى جملة انبياء الكذب . وقد شهد الانبياء بصدقه (ونبوته)(١) - كما قدمنا - بل قد شهد كتابك بصدقه ونبوته (٢). فانه قد جاء فيه من قول عيسى مالا يمكنك انكاره ، حيث ذكر "البرقليط" واخبر انه يأتى (٣) ، ووصفه بما ينبغى له - وقد قدمنا ذلك مستوفى - فهذا منك . (يا هذا)(٤) جهل بكتبك وتكذيب لانبيائك ورسلك . وانما الذى حذر منه عيسى وغيره من الانبياء انما هم أنبياء الكذب (٥) كما قال ، ولم تزل الانبياء يحذرون من الانبياء الكذابين ولقد اكثر من مثل هذا التحذير : نبينا عليه السلام حتى قال :" يكون فى آخر الزمان ثلاثون كذابون كلهم (يزعم)(٦) انه نبى . (وأنا)(٧) خاتم النبيين ،فلا رسول

---

(١) سقطت من "أ" و "ج".
(٢) كما ورد فى انجيل متى الاصحاح الحادى والعشرون / ٣٣-٤٤ . وكذلك فى التوراة فى سفر التثنية الاصحاح الثامن عشر عدد ١٨- حيث بشر بنبوة محمد عليه السلام وبصدقه وامانته على الوحى . وقد تقدم التعليق عليه .
(٣) كما جاء فى انجيل يوحنا مانصه :
" ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه " (يوحنا : ١٤ : ١٥) . وفى اللغة الاجنبية بدلا من المعزى جاءت (فيعطيكم باركلتيوس) والمعنى الحرفى لكلمة باركليتوس اليونانية هو احمد وهو من اسماء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم معنا . " انظر : محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن للطهطاوى / ٣٦).
(٤) مابين القوسين سقط من "ب".
(٥) كما ورد فى انجيل مرقس (سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون ايات وعجائب لكى يضلوا لو امكن المختارين ايضا " (مرقس ١٣ : ٢١-٢٢).
(٦) فى "ب" (بزعمهم). (٧) فى "ب" (وانه)

بعدى ولا نبى " (١) وقد وجد بعضهم (٢) ولا بد من ان يوجد الباقى ، كما قال الصادق .

واما قولك : " ان سمة نبينا سمة الحملان وعمله عمل الذئاب " فكذب صراح ، وافك وقاح . ونحن قد بينا سمته وعمله ومنهاجه . وقد عرف حاله القريب والبعيد (٣) بل سمته سمت الانبياء ، وعمله عملهم ولا فرق بينه وبينهم الا انه افضلهم وأكملهم (٤) .

وانما قلنا ذلك لان فى صحب أشعياء (النبى) (٥) أنه قال : " أتت ايام الافتقادات (أتت) (٦) ايام الكمال " ثم قال : " لتعلموا يابنى إسرائيل الجاهلين ، أن الذى تسمونه ضالا" هو صاحب النبوة تفترون بذلك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم " (٧) .

---

(١) رواه الترمذى بنحوه (انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى /٩/ ٦٣ - ابواب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون) وابونعيم فى دلائل النبوة/٢/ ١٩٦) قال الترمذى حديث حسن صحيح . ورواه البخارى بهذا اللفظ (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله) (صحيح البخارى بشرح الكرمانى / ١٤/ ١٧١ - كتاب بدء الخلق / باب علامات النبوة فى الاسلام) .

(٢) مثل صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب والاسود العنسى وغلام احمد زعيم القاديانية وبهاء الدين مؤسس البهائية والمتنبى وغيرهم .

(٣) انظر فضائل محمد عليه الصلاة والسلام كما رواها الامام مسلم/صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥/ ٣٦-٨٣ فى كتاب الفضائل .

(٤) بل محمد عليه السلام افضل الخلائق على الاطلاق لما روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) (صحيح مسلم بشرح النووى / ١٥ / ٣٧ - كتاب الفضائل / باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق) .

(٥) سقطت من "أ" و "ج" (٦) سقطت من "أ".

(٧) تقدم النص وهو من اشعياء/ الاصحاح الثانى والاربعون/ ٩-٢٥ .

وانما قلنا : انما عنى نبينا ولم يرد غيره . (لانه) [1]قال : (يابني اسرائيل) وهذا خطاب لجميعهم ، ولم تكذب جميع بني اسرائيل بنبوة نبي ، الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما تقدم . وأما عيسى وغيره ، فكان منهم من آمن به وصدقه [2] على ما هو معروف .

وأما قولك : " أمر بخلاف هذه الوصايا من العداوة للناس " فكذب وتشنيع لا يرضى به سفلة الناس. بل قد أمر بالالفة والاجتماع والتحاب في الله ، والمؤاخاة في ذاته [3] ، والتعاون على البر والتقوى [4] ، ونهى عن التباغض والتدابر والتخاذل [5] على ما بيناه من شرعه .

وكل ذلك من حاله وحالهم معروف بحيث لا يجهل ، ومشهور بحيث لا ينكر نعم رحمته للمؤمنين ، وغلظته على الكافرين . وكذلك وصفه الله في كتبه ، وعلى لسان رسله . قال الله العظيم في محكم وحيه الكريم : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [6] . وكذلك كانت أحوال

---

(١) ساقطة من "ب" .

(٢) ومنهم من كفر به كما اشار الى ذلك قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) الصف/ ١٤ .

(٣) كما جاء في قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون)ال عمران/ ١٠٣ .

(٤) كما ورد في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة/ ٢ .

(٥) لما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر اخاه فوق ثلاثة أيام) (صحيح البخاري /رقم الحديث (٥٧١٨) كتاب الأدب/ باب ماينهى عن التحاسد والتدابر) .

(٦) سورة التوبة/ ١٢٨ .

اصحابه قال الله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (١) وليس كما (تقولونه) (٢) انتم عن اصحاب عيسى انه لما تقبضت اليهود عليه فروا عنه وانكروه وحلفوا على انهم لم يعرفوه ، فاسلموه وتركوه (٣) .

في الرد على شبهتهم بان شريعة الاسلام اباحت القتال .

(٢١٠) وقد بينا فيما تقدم : ماذكرت/ الانبياء من أوصافه ، وعلى انه لم يغلظ على الكافرين حتى تمردوا على الله وكذبوا رسالات الله ، وذلك أنه أقام بين أظهرهم عشر سنين (٤) ، أو نيفاً عليها ، يدعوهم الى الله على سبيل الوعظ والانذار والتعليم والتبليغ ، واظهار الايات والعجائب ملينا لهم القول ، ومظهراً لهم الاشفاق ، وباذلا لهم النصيحة صابرا بنفسه على مايلقى من أذاهم ومن سبهم ، وهم مع ذلك يبالغون في ضرره بكل مايمكن ، وكلما الح عليهم بالانذار ، زادوا في الاضرار ، حتى هموا بقتله وطردوه عن بلده وأهله .

---

(١) سورة الفتح / ٢٩ .

(٢) في "ب" (تنقلونه) .

(٣) كما يذكرون في انجيل متى / الاصحاح السادس والعشرون / ٦٩-٧٤ . وفي انجيل يوحنا : ١٨ : ٢٥-٢٧) .

(٤) كما روى الامام مسلم في صحيحه عن عروة قال : قلت لعائشة كم كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ؟ قالت عشرا) قال قلت فان ابن عباس يقول ثلاث عشرة" .
صحيح مسلم/ رقم الحديث (٢٣٥٠) كتاب الفضائل باب كم اقام النبي بمكة والمدينة .
وقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين) (المصدر السابق) .
والذي ارجحه ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة واقام في المدينة عشر سنين .

وبعد ذلك امره الله بالانتصار ممن ظلمه واخراج من أخرجه . ولذلك أنزل الله تعالى عليه : (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)(١)

واما قوله : " والتحريض على قتال من خالفه " فهذا لا ينبغى ان يعاب به دين (٢) . فان الكافر بالحق لا حرمة له وجنايته اكبر من كل جناية . فعقوبته ينبغى ان تكون أكبر (من) (٣) كل عقوبة (٤) . لا سيما بعد ان تقدم للكافرين بالاعذار وبولغ لهم فى الانذار ، ولاجل ان الكافر لا حرمة له عند الله : يعاقبه فى الدار الاخرة عقوبة لا انقطاع لها باتفاق الشرائع (٥) .

---

(١) سورة الحج / اية رقم ٣٩ .

(٢) لان القتال سنة الله تعالى لاهل الحق مع اهل الضلال فنحن - المسلمون - على تلك السنة سالكون وبها عاملون فيكون من مناقبنا لا من مثالبنا ومن حسناتنا لا من سيئاتنا . ومن هنا نعلم ان تعييبك لنا قد انعكس عليك . واما ان كان يريد هؤلاء بذلك اظهار محاسن حالة الصلح التى امر بها الانجيل على حالة الجهاد التى امر بها سيد النبيين فقد ظلموا من حيث لا يشعرون وكفروا من حيث لا يعلمون فها هو الانجيل صرح بما نقول : بالمسالمة والتزام التواضع والمذلة :

" لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا " .

(انجيل متى / الاصحاح الخامس/ ٣٩) . راجع كتاب بين الاسلام والمسيحية للخزرجى / ٢٥٠ .

(٣) ساقطة من "ج".

(٤) ولهذا قال الله تعالى فى هؤلاء : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (التوبة/ ٢٩) .

(٥) انظر يقظة اولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار واصحاب النار للشيخ صديق حسن خان / ٢٣-٣٣ .

وان جاز ان يعاب شرعنا من حيث انه جاء بقتال الكافرين ، جاز أن يعاب شرع موسى (١) (ابن عمران) (٢) (فانه جاء بقتال الجبارين على ما لا يخفى على أحد من المتشرعين . فقد لزم هذا المنكر لشرعنا من حيث انه شرع فيه القتال ان ينكر ما يدين به ويعتقده من شرع موسى بن عمران) (٣) . وينبغى له ان يسفه فعل " يوشع بن نون " حيث اذاق الجبارين اشد القتل واعظم الهوان (٤) ، ثم أعجب من ذلك جهلهم بما فى كتبهم (٥) ، أو مجاهرتهم بانكارها .

وذلك انهم يجدون فى كتبهم اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم ويجدون فيها انه يبعث بالقتل وبالسيف ثم ينكرون ذلك ويباهتون فيه . وقد ذكرنا من ذلك ما فيه

---

(١) حيث جاء فى سفر التثنية ما نصه :

" اذا خرجت للحرب على عدوك ورايت خيلا ومراكب قوما اكثر منك فلا تخف منهم لان معك الرب الهك الذى اصعدك من ارض مصر . وعندما تقربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم : اسمع يااسرائيل انتم قربتم اليوم من الحرب على اعدائكم لا تضعف قلوبكم " (تثنية ؛ ٢٠ : ١-٤)

(٢) مابين القوسين سقط من (ب) و (ج) .

(٣) مابين القوسين سقط من (ب) .

(٤) انظر كتاب بين الاسلام والمسيحية / للخزرجى / ٣٤٩ .

(٥) حيث ورد فى الانجيل ما نصه :

" من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا " (لوقا ٢٢ : ٣٦) .

ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه :

" كانه على لص خرجتم بسيوف وعصى اذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل فلم تمدوا على الايادى ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة "

(لوقا ٢٢ : ٥٢-٥٣) .

هذا نص ما ذكره الانجيل عن عيسى عليه السلام من استعمال السيف ومقاومة الظالمين .

كناية . (ومن) (١) ذلك فقد جاء فى كتاب "اشعياء "انه اخبر عن هزيمة العرب ، وقتل اشرافهم . فقال لما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم : "يدوسون الامم كدوس البيادر ، وينزل البلاء بمشركى العرب وينهزمون "ثم قال :- "وينهزمون بين يدى سيوف مسلولة ، وقسى موتورة ، من شدة الملحمة " (٢) . وكذلك قال "حبقوق ": " تضئ لنوره الارض ، وستنزع فى (قسيك) (٣) اغراقا ، وترتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء " (٤) . و(هذه) (٥) نصوص على إسمه وصفته ، كما تقدم .

---

(١) فى "ب" و "ج" (والى) .

(٢) وقد جاء النص فى اشعياء على النحو التالى :

" ياد ياستى وبنى بيدرى ما سمعته من رب الجنود اله اسرائيل اخبرتكم به . وحى من جهة دومة . صرخ الى صارخ من سعير يا حارس ما من الليل . يا حارس ما من الليل ، قال الحارس : اتى صباح وايضا ليل . ان كنتم تطلبون فاطلبوا . ارجعوا تعالوا . وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر فى بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين " وقال : " فانهم من امام السيوف قد هربوا . من امام السيف المسلول ومن امام القوس المشدودة ومن امام شدة الحرب " . (سفر اشعياء / الاصحاح الحادى والعشرون / ١٠ / ١٥) .

وهذا اخبار عما حل بعبدة الاوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر وحنين وغيرها من الوقائع . / هداية الحيارى / ابن القيم ص ١٦٨) .

(٣) فى "ب" (نفسك) .

(٤) لم يذكر فى حبقوق اسم محمد ولكن النص ورد كما يلى : "الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . سلاه جلاله غطى السموات والارض امتلات من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته "الى ان قال : "عريت قوسك تعرية . سباعيات سهام كلمتك . سلاه شققت الارض انهارا " (حبقوق / الاصحاح الثالث / ٣-٩) . ولقد ورد فى ترجمة اليسوعيين المرادف لكلمة محمد وهى (مسيحك) اى المسيح المنتظر . وانظر النص فى حبقوق الاصحاح الثالث . (انظر هامش هداية الحيارى / ابن القيم / ١٦٣) .

(٥) فى "ج" (وهذا) .

وقد أشار انجيلكم الى هذا فانكم تزعمون ان عيسى قال لتلاميذه : " انى كنت ارسلتكم وليس معكم مزود ، ولا خف ، فهل ضركم ذلك ، اونقصكم شيئاً ؟ قالوا : لا . فقال : أما الآن (فمن لم يكن له كيس فليأخذ كيساً) (١) (ومن لم يكن له) (٢) مزود فليشتر مزوداً ، ومن لم يكن له سيف ، فليبع (من (٣) ثيابه ، وليشتر سيفا " (٤) . فأمرهم باشتراء السيوف ، للقتال ، بعد ان كان نهاهم عن القتال . لعلمه أن محمداً يبعث بعده بالسيف (٥) وهذا كثير ، بحيث لا يحتمل التأويل .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ج" .

(٢) مابين القوسين سقط من "أ" .

(٣) ساقطة من "ج" .

(٤) والنص ورد فى انجيل لوقا على الشكل التالى :

" ثم قال لهم حين ارسلتكم بلاكيس ولا مزود ولا احذية هل اعوزكم شىء فقالوا لا . فقال لهم لكن الان من له كيس فلياخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا " (انجيل لوقا ٢٢ : ٣٥-٣٦) .

(٥) فقد ثبت ان الامام احمد روى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم " (المسند ٢/٢/٩٢ - الطبعة الثانية المكتب الاسلامى) .

ان الاسلام لا يجبر احدا على الدخول فيه لانه " لا اكراه فى الدين " ولكن الاسلام شرع الجهاد لنشر العقيدة الاسلامية وذلك عن طريق تحطيم الحواجز البشرية التى تقف فى طريقها . وليس كما يرى بعض المنهزمين روحيا امام ضغط الهجوم الاستشراقى الماكر من ان الجهاد انما شرع لاجل الدفاع فقط .

ولا يوجد تعارض بين ما نقوله ان الاسلام لا يكره احدا على الدخول فيه وبين شرعية الجهاد لان الاسلام انما شرع الجهاد لازالة العوائق والطواغيت التى تقف فى طريقه وتمنع الناس من الدخول فيه .

وغير من ذلك، (كله : انهم قد)(١) ذكروا فى انجيلهم انعيسى قال لهم : " لا تحسبوا انى قدمت لاصلح بين اهل الارض ، لم آت لاصلاحهم ،لكن لالقى المحاربة بينهم . انما قدمت لافرق بين المرء وابنه ، والمرأة وابنتها (حتى يصير)(٢) اعداء المرء اهل بيته " (٣) .

وهذا نص . بان عيسى انما جاء بالمحاربة والقاء العداوة بين الناس. وهذا عين ما انكروه علينا . ثم قد زادوا على ذلك : انهم حكموا انه قال :" لم آت لاصلح بين الناس ولم آت لصلاحهم " (٤) وظاهر هذا : انما جاء / بفساد اهل الارض. (١١١ آ)
وهذا لا يصح ان يقوله عيسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء ، وهو من كذبهم وتحريفهم .

وقد قدمنا ذلك فيما سبق .ومن العجب انهم يقولون : إن ملة المسيح ، وشريعته لم تأت بقتال (٥) ويتمدحون بانها لم تظهر بقتال ،وانما ظهرت بما ظهر على ايدى الحواريين من العجائب .

---

(١) مابين القوسين سقط من "ب".
(٢) مابين القوسين سقط من "أ" و "ب".
(٣) وقد ورد النص فى انجيل متى على النحو التالى :
" لا تظنوا انى جئت لالقى سلاما على الارض ماجئت لالقى سلاما بل سيفا فانى جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها واعداء الانسان أهل بيته " .

(متى / ١٠ : ٣٤-٣٦).

(٤) فى "أ" (لاصلاحهم).
(٥) ولهذا يذكرون فى انجيل متى على لسان المسيح انه قال :" احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم .احسنوا الى مبغضيكم " . (متى ٥ : ٤٤) .

وهم مع ذلك يعترفون بمحاربة "قسطنطين" ومقاتلته من خالفه . وانه الذى تلقيت عنه الشريعة الصليبية . فانه (رأى)(١) فى النوم صورة الصليب . وقيل له : بهذا تنصر(٢) . ففعله واعتقده ، وقاتل فنصر .

واعجب من ذلك تلبسهم(٣) بالقتال والاكثار منه ابد الدهر الى اليوم ، وهم مع ذلك يدعون : ان القتال غير مشروع لهم ويذمون الشريعة التى جاءت به . فهم قد ناقضت افعالهم اقوالهم . وشهدت على كذبهم أحوالهم . ثم نقول لقسطنطين : ولجماعة النصارى المقاتلين : قتالكم من خالفكم لا يخلوا اما ان يكون مشروعا لكم او غير مشروع لكم . فان كان مشروعا لكم فلاى معنى تخالفونا فى ذلك وتذموا شرعنا لاجله ، وان لم يكن مشروعا لكم فلاى معنى تركتم شرعكم وفعلتم خلافه ؟

وكيف حل لكم ذلك؟ فانتم بين امرين قبيحين عليكم : اما ان تعترفوا بان قتال الاعداء جائز حسن فلاتذموا شرعنا لاجله واما ان تعترفوا بانه غير جائز وقبيح فيلزمكم التناقض والسفه والخروج عن شريعة المسيح . فانتم على المثل السائر : "أعور باى عينيه شاء " (٤) .

---

(١) فى "أ" و"ج" (ارى) .

(٢) انظر هذه الرواية فى كتاب تاريخ الكنيسة/ ٢٧ (١-٢٨) للمؤلف هنرى هرس الامريكى .

(٣) تلبسهم : يقال تلبس بالامر اى خالطه واللبس : اختلاط الامر حتى لا يعرف جهته . (لسان العرب/ ٨/ ٨٨ مادة لبس) .

(٤) لم اعثر على هذا المثل فى كتب الامثال ولا فى كتب اللغة . وربما يكون مثلاً أندلسياً .

فان قالوا : انما نفتقر بالقتال لانفسنا ونمتنع ممن يريد به ظلمنا . قلنــا : ومن شرع لكم ان تنتصفوا ممن ظلمكم ، او تنتصروا لانفسكم ؟ بل قد حكيتم فى انجيلكم انه قال لكم : " احفظوا اعداءكم واكرموا من أساء اليكم . فان لم تحفظوا الا اخوانكم فما أجرؤكم على ذلك " (١).

وهذا نص على انه ينبغى لكم ان تستسلموا (لمن) (٢) قاتلكم ولا تنتصروا ممــن ظلمكم . فان لم تفعلوا ذلك فقد تركتم شرعكم واستهنتم بسنة نبيكم . ثم يلزمكـــم على ذلك : ان تعترفوا بان شرعكم ناقص اذ قد (بين) (٣) لكم نبيكم بعض المصالح ، (وترك) (٤) (بعضها) (٥)، وهو القتال الذى استدركتموه بنظركم من حيث كــان ضروريا ومحتاجا اليه وتعترفوا بكمال الشرع الذى جاء بالقتال الذى هو شرعنا .

وعند هذا يتبين فساد قولهم : ان الحكم حكمان لا ثالث لهما (ويفسد) (٦) عيبهم علينا القصاص . وذلك انهم يزعمون : ان حكم التوراة : يقتضى القصاص (٧)

---

(١) والنص كما ورد فى انجيل متى : " احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا ابناء ابيكــم الذى فى السموات . فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر علـــى الابرار والظالمين ، لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاى اجر لكم "
(انجيل متى / الاصحاح الخامس / ٤٤-٤٦).

(٢) فى "أ" (عن).

(٣) فى "ج" (غفل).

(٤) فى "ب" (وتركها).

(٥) سقطت من "ب".

(٦) سقطت من "ب".

(٧) كما جاء فى سفر اللاويين : " واذا احدث انسان فى قريبه عيبا فكما فعل ذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما أحدث عيبا فى الانسان يحدث فيه .. ومن قتل انسانا يقتل " (سفر اللاويين / الاصحاح الرابع والعشرون / ١٩-٢١).

وحكم الانجيل : يقتضي العفو (١) . ثم زعم ذلك الجاهل ان لا حكم ثالثا . ولم يشعر بثالث متوسط (بينهما)(٢) ، هو اكملها وأتمها ، وهو الحكم (الفرقاني)(٣) حيث قال الله العظيم : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) (٤) . وقال : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) (٥) وقال تعالى : (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل) (٦) .

ثم العجب من (جهل) (٧) هؤلاء الجهال . كيف يذمون شريعتنا ، ويكذبونها من حيث انها تضمنت القصاص ، ويؤمنون بشريعة موسى ، وقد صرحت بالقصاص (٨) ؟ فيلزمهم على قولهم : ان يكذبوا بشريعة موسى ويذمونها من ذلك الوجه .

---

(١) كما جاء في انجيل متى " سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن . واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا " (انجيل متى / الاصحاح الخامس / ٣٨-٣٩) .

(٢) سقطت من " أ " .

(٣) في "ب" (القرآني) .

(٤) سورة النحل / ١٢٦

(٥) سورة الشورى / ٤٣ .

(٦) سورة الشورى / ٤١ .

(٧) سقطت من " أ " .

(٨) كما ورد في التوراة مانصه :

" واذا أحدث انسان في قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به . كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيبا في الانسان كذلك يحدث فيه " (اللاويين /الاصحاح الرابع والعشرون / ١٩-٢٠) .

وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى :

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص " . (المائدة/ ٤٥) .

ثم أعجب من ذلك كله : مدحهم شريعتهم من حيث كانت مبنية على العفو والصفح ، ثم مع ذلك أبوا أن يجوزوا عفو الله تعالى عن "آدم"/ حين أكل من (٢١٢) الشجرة (١) ، حتى قالوا : ان جميع بنى آدم كانوا مرتهنين بمعصية أبيهم (٢) حتى فداهم "المسيح" بنفسه (٣) . بل لم يتصور عندهم عفو الله ، حتى انتقم من "اله" مثله . تعالى الله ، (وتقدس) (٤) عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

---

(١) كما يذكرون فى سفر التكوين : " فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للاكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل " (تكوين ٣ : ٦) .
وقد ورد أيضا ذكر أكل آدم وحواء من الشجرة فى القرآن الكريم فى قولـه تعالى :" فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوأتهما وطفقـا يخصفان عليهما من ورق الجنة " (الاعراف / ٢٢) .

(٢) يقول بولس : " من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطـأ الجميع " (رسالة بولس الى أهل رومية ٥ : ١٢) .
وهذا مايراه كتاب المسيحية ان الخطيئة لم تقتصر على آدم وحواء بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة الى البشرية كلها على مـر الاجيال فجلبت الدمار على البشر اجمعين على حسب زعمهم . (انظـر المسيح انسان أم اله /د . مرجان ١٤٣) .

(٣) كما يزعم بولس فى رسالته الى أهل غلاطية حيث يقول :" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذيـن تحت الناموس لننال التبنى " (غلاطية ٤ : ٤-٥) .
ويقول فى رسالته لاهل كورنتوس : " فاننى سلمت اليكم فى الاول ماقبلته أنـا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب " (١ كورنتوس ١٥ : ٢-٣)
ان هذه النظرية يقوم عليها الدين المسيحى كله يقول القس بولس الياس : "ان موت المسيح وبالتالى سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الديـن المسيحى " (المسيح انسان أم اله / ١٤٦-١٤٧ - نقلا عن يسوع المسيح) .

(٤) سقطت من "ب" و "ج" .

فعلى هذا نقول لهم : لا يخلو العفو من أن يكون هو الاولى (مطلقا) [1] ، أو الانتقام هو الافضل ، أو الحالة الثالثة . فان كان العفو هو الاولى ، فلم لم يعف الله تعالى عن "آدم" من غير أن يعاقبه (وبنيه) [2] على مازعمتم؟ وان كان الانتقام هو الاولى ، فلم لم ينتقم من "آدم" وبنيه مطلقا ؟ فلم يبق على هذا الا أن الاولى : هو الحالة الثالثة ، (وهى : الانتقام) [3] فى حال من مستحقه ، والعفو فى حال أخرى عن مستحق العقاب تفضلا وتكرما ، حسب مايريده البارى تعالى .

وعلى هذا المنهاج السديد ، والامر الرشيد جاءت شريعتنا ، فهى كاملة متممة [4] ، والحمد لله . ثم اذا كان العفو هو الاولى والافضل . وبه جاءت شريعتكم ، فلأى (معنى) [5] تتركون شرعكم الأول ؟ فقد اعترفتم بألسنتكم وتناقضتم بأفعالكم . وكم لكم منها وكم .

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) فى "ب" و "ج" (به) .

(٣) مابين القوسين سقط من "ج".

(٤) ان ذينك الحكمين - اعنى التوراوى والانجيلى - ناقصان . لم يتم فيهما رحمة الله على عباده ، ليكون فضل التمام للشريعة الفرقانية ، والامة الاسماعيلية المعظمة . وبيان نقص ذينك الحكمين ، أن الناس قد ينزل بهم الخطب الذى لا يصلح فيه القصاص والانتقام ، فان يكن الداعى لهم ومرشدهم حينئذ يأخذهم بحكم التوراة لم يكن ذلك صالحا . وربما نزل بهم الخطب الذى يصلح فيه القصاص والانتقام ، فان يكن - قائدهم حينئذ يأخذهم بالحكم الانجيلى جرأهم ذلك على اقتراف ذنب آخر . فان يكن الراعى مع احد الخطبين يأخذ بما يخالفه التماسا للتدين ، فقد أفسد نظام السياسة ومافضل شريعة لاتصلح نظام أهلها ؟

وان هو أخذ بما يوافق السياسة وخالف الشريعة ، كان فى ذلك مالا يخفى ، ومافائدة شريعة لا يستطاع امتثالها ؟ فهذان حكمان ناقصان الى أن جاء الحكم الثالث والذى فيه صلاح البشرية وهو القرآن الكريم الذى به كملت النعمة على الناس وتمت لهم باحكامه الرحمة . (راجع بين الاسلام والمسيحية / لابى عبيدة الخزرجى / ٢٢٠-٢٢١) .

(٥) فى "ب" (شىء) .

وأما اعتراضه على شرعنا بتحليل نكاح الكثير من النساء ، فذلك مما لا ينبغي أن ينكره احد من العقلاء . فانه من مجوزات العقول . وقد ورد بذلك الشرع الصادق المنقول (١) . ثم قد ورد عن جماعة من الرسل ، وقد جاءت بذلك الكتب (٢) . ألم يجيء في التوراة أن "ابراهيم" كانت له "سارة" وهاجر (٣) . وكذلك ورد فيها: أن يعقوب جمع بين أختين "ليئة" وراحيل (٤) . وقد ثبت ايضا : ان سليمان كانت له مائة امرأة ، أو تسعة وتسعون (٥) . (بل قد روى في الاسرائيليات :

---

(١) اشارة الى قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء / ٣ .

(٢) لم يرد في التوراة أي نص يفيد تحريم تعدد الزوجات بل الذى ورد يدل على أن التعدد مباحا كما تقدم النص من سفر التكوين / الاصحاح الرابع ١٩-٢٣ . كما أنه لم يرد نص في الانجيل يدل صراحة على أن التعدد حرام وانما يعتمد النصارى في تقييدهم الزواج بواحدة على نصوص يؤولونها تأويلا بعيدا عن مفهومها . كما أن التوراة قد ذكرت مواضع أخرى كما سنرى تبيح فيها تعدد الزوجات والمسيح يقول : "لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس ما جئت لانقض بل لاكمل" (متى ٥ : ١٧) .
ما هو الناموس الذى لم يأت المسيح لنقضه اذا لم يكن المقصود به التوراة ؟
(حاشية بين الاسلام والمسيحية / ٨٠-٨١ الخزرجي) .

(٣) انظر سفر التكوين / الاصحاح السادس عشر / ١-٤ .

(٤) سفر التكوين / الاصحاح التاسع والعشرون / ٢٠-٣٠ .

(٥) والثابت في الصحيحين انه كان له تسعون امرأة كما روى مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتى بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وايم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون " . (صحيح مسلم بشرح النووى / ١١ / ١٢١ - كتاب الايمان / باب الاستثناء في اليمين . ورواه البخارى بلفظ اخر (انظر صحيح البخارى / رقم الحديث (٣٢٤٢) كتاب الانبياء / باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) ص / ٣٠) .

أنه كان له ثلاث مائة امرأة حرة ، وسبع مائة سرية[1])[2] .

فان كذبتم شرعنا لاجل انه اشتمل على (جواز)[3] نكاح نساء كثيرة فلتكذبوا بنبوة "ابراهيم" ويعقوب وسليمان . ولا فرق بين نبينا وبين هؤلاء الانبياء فى : أن كل واحد منهم رسول الله يبلغ حكم الله . فمالكم تنكرون ما بمثله تعترفون ، وتكذبون عين ماتصدقون . فعل المعتوه ، الذى لا يعرف (مابه يفوه)[4]

ثم لا ينكر عاقل حكمة الله تعالى فى شرعية كثرة النساء . اذ مقصوده بذلك : انما هو تكثير النسل[5] وعمارة الدنيا بالذرارى ، ليكثر الصالحون ، لما أراد الله بهم من الكرامة ، وليكثر الطالحون لما أراد الله بهم من الشقاوة والتعذيب . ولتنفذ على خلقه احكامه وتجرى عليهم أقداره . (لا يسئل عما يفعل ، وهم يسئلون)[6] .

واما اعتراضه بالطلاق ، ورد المطلقات (فقد تقدم ذكره على أوضح المقالات ، وأشفينا فى الجواب على أحسن الغايات)[7] ، فلينظره من أراده فى باب النبوات[8] .

---

(١) كما ورد فى سفر الملوك الاول : " فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى " (سفر الملوك الاول ١١ : ٢-٣) .

(٢) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٣) سقطت من "ب" .

(٤) فى "ب" (مايتفوه) .

(٥) فقد روى ابن ماجه فى سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "انكحوا فانى مكاثر بكم" . (سنن ابن ماجه / ١ / رقم الحديث (١٨٦٣) كتاب النكاح باب تزويج الحرائر والولود) .

(٦) سورة الانبياء / ٢٣ .

(٧) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٨) انظر باب النبوات فى هذه الرسالة .

وأما اعتراضهم على اعتقادنا : بأن الله يهدى من يشاء ويضل من يشـــاء .
فقد قدمنا فيه قولا كافيا . ولكنا مع ذلك نزيده ايضاحا فنقول :

قد قام الدليل القاطع والبرهان الصادع : على أن الله تعالى منفــــرد بخلق الموجودات ، ومريد لكل الحادثات ، لا يخرج عن قدرته ممكن ، ولا يشذ عن ارادته حادث . والهدى والضلال (من) [1] الحوادث ، فاذن (هما مستندان اليه وموجودان بارادته) [2] وتحقيق هذا البرهان : يعرف فى موضعه .

ثم نقول : لا يشك عاقل ان الهدى والضلال وما فى معناهما امور محدثة ، وأفعال موجودة ، بعد أن لم تكن ، (وكل فعل) [3] محدث ، فلابد له مـــن فاعل محدث بالضرورة ، ففاعل الهدى / والضلال وخالقهما اما أن يكون اللــه (٢١٣) سبحانه (وتعالى) [4] اوغيره . محال أن يكون غير الله لاستحالة وجود خالقين [5]. ويلزم منه : امتناع الخلق - كما قدمنا حين ذكرنا دلالة التمانع - فلم يبق الا أن يكون الفاعل هو الله تعالى . اذ لا خالق الا هو ، ولا مبدع سواه .

ثم نقول للنصارى : صلب المسيح وقتله [6]. اما أن يكون ضلالا . واما أن يكون هدى . ومحال أن يكون هدى ، فانكم تكفرون من فعل ذلك وتضللونهـــم .

---

(١) ساقطة من "ب".

(٢) فى "ب" (هى مستندة له وموجودة بارادته).

(٣) سقطت من "ب".

(٤) ليست فى "أ" و "ج".

(٥) قال تعالى : (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الانبياء / ٢٢ . وقال ايضا : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) المؤمنون / ٩١ .

(٦) على حسب زعمهم لان عقيدة المسلمين تقول ان الله تعالى رفعه اليه بدون قتل ولا صلب لا كما يزعم النصارى من انه رفع بعد ان صلب . قال تعالى : (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهـــم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلـــوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء / ١٥٧-١٥٨ .

ولاجل ذلك الفعل حاق الغضب ، (وحاقت) [١] اللعنة على اليهود [٢] بزعمكم فلم يبق الا ان يكون (ضلالا) [٣] .

واذا كان كذلك فقد لزمكم ان الله فعل الضلال . فانكم قد صرحتم بأن الله انما فعل ذلك لاجل خطيئة "آدم" ولم يرد (الله) [٤] أن ينتقم من "آدم" ولا من أحد من ولده . وانما أراد أن ينتقم من "اله" مثله . فقد صرحتم ونصصتم (على) [٥] : أن الله تعالى أراد الضلال وفعله على أقبح ما سمع ، وأشنع مابه يتحدث . ثم انا لا ندرى ما يكون التعجب (أكثر) [٦] ؟ ان كان من ذهاب عقولكم أو من جهلكم بكتبكم .

فأما نقص عقولكم (فانكم) [٧] تقولون أقوالا تتناقضون فيها ، ولا تشعرون وتلتزمون ضروبا من المحالات ، وتنكرون امورا جائزات -كما قدمنا آنفا ، ولم نزل نبين ذلك من أول كلمة من هذا الكتاب الى آخره .

وأما جهلكم بكتبكم . فقد جاء فى كتابكم نص ، هذا المعنى الذى (انكرتم) [٨] (علينا) [٩] . وذلك ان عيسى قال حين دنا أجله : " يا أبتاه [١٠] ، انك قادر

---

(١) سقطت من "ب".

(٢) لانهم يروون فى التوراة التى تؤمنون بها انها قالت : " واذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم لان المعلق ملعون من الله " (تثنية ٢١ : ٢٢-٢٣) .

(٣) فى "ب" (ضلالاتهم)

(٤) ساقطة من "ب".

(٥) سقطت من "أ" .

(٦) فى "ب" (اكبر).

(٧) فى "ب" (بان).

(٨) فى "أ" (انكرتموه).

(٩) ساقطة من "ب".

(١٠) فى "ج" (أبتى).

على جميع الاشياء فرج عنى هذه الكأس . ولكن لست أسألك ان تفعل مشيئتى ، (بل) [1] مشيئتك [2] " وهذا نص على أن الله على كل شيء قدير ، وانه يفعل مايريد ، وأنه أراد صلب "المسيح" بزعمكم . وكان ضلالا لليهود بلا شك .

فما بالكم [3] تخبطون . وعن كتبكم تعرضون . بل انتم عن عقولكم مصروفون ، وفى ورطة الجهل مرتكبون وفى بحبوحة الضلال عمهون [4] .

فلقد صدق الذى قال : اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضلال [5] .

والكلام على الهدى والضلال والطبع والختم [6] ، يستدعى تطويلا ، وشرحا وتفصيلا . ومن طلبه وجده اذا ساعده التحقيق ، ورافقه التوفيق . وقد حصل غرضنا من مكالمة هؤلاء ، وافحامهم [7] . والحمد لله .

---

(١) فى "ب" (الا) .

(٢) والنص كما ورد فى انجيل متى : " يا أبتاه ان لم يمكن ان تعبر عنى هذه الكأس الا أن أشربها فلتكن مشيئتك" (متى / ٢٦ : ٤٢) .

(٣) فى "أ" و "ج" (لكم) .

(٤) عمهون : العمه : التحير والتردد (لسان العرب/ ١٧ / ٤١٤ - مادة عمه) .

(٥) وهذا من كلام النبوة كما روى الترمذى عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) (صحيح الترمذى بشرح ابن العربى / ١١ / ٧٥ - ابواب التفسير) . وروى الطبرى ايضا عند تفسير سورة الفاتحة : عن عدى بن حاتم قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) قال هم : اليهود وعن قول الله (ولا الضالين) قال : النصارى هم الضالون . (تفسير الطبرى / ١ / ٧٩ - ٨٣ - ط ٢ الحلبى)

(٦) يقصد من الطبع والختم مثل قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) البقرة / ٧ .

(٧) افحامهم : يقال افحمته اذا اسكته فى الخصومة (لسان العرب/ ١٥ / ٣٤٦) مادة فحم) .

وأما قوله ، ودعواه : انا وصفنا البارى تعالى بالجور والقساوة والظلم ، فعلى المثل السائر : " رمتني بدائها ، وانسلت "(١).

وأما نحن . فننزه الله تعالى عن كل ما ذكر ، ولا نقول بقول يؤدى الى ذلك . وكيف يصح فى حقه تعالى الظلم والجور . وهو انما يتصرف فى ملكه . وملكه . وخلقه . ولا يجب عليه لاحد من خلقه حق . بل هو متفضل بكل ما يفعل ، وانما يتصور الظلم والجور ، فى حق من تصرف فى ملك غيره ، أوعدل عن فعل ما وجب عليه . وهذا كله فى حق الله تعالى محال .

وانما يلزم وصفه بالظلم والجور والقساوة لمن قال : ان "آدم" عصاه ، ثم جعل ذنبه على جميع ولده ثم لم يقنع بشىء من دمائهم ، بل ولا من دمائهم كلهم ، حتى انتقم من "اله" (٢) مثله وأجرى دمه على خشبة الصليب . فهذا ظلم من حيث حمل الذنب من لم يفعله ، وجور من حيث قتل الها لاجل لقمة من شجرة ، اكلها غيره . وقساوة من حيث قتل ولده وحبيبه فى عبده العاصى عندكم . ولم يعف .

نعوذ بالله من هذه القبائح . ومن التزام هذه الفضائح ، وتتبع جهالات الجهال . يخل بعقول العقال . / على أن كلام هؤلاء القوم ، لا يستحق أن (٢١٤) يسمع ، اذ ليس لهم فى العقول مطمع ، (ولكثرة) (٣) فساد كلامهم ، يحار النحرير الناظر فى هذيانهم ، فيظل متعجبا ، وينشد متمثلا :

تفرقت الظباء على خراش   فلا يدرى خراش ما يصيد (٤)

---

(١) يضرب هذا المثل فى تعيير الانسان صاحبه بعيب هو فيه (انظر كتاب الامثال / لابن سلام / ٧٣).

(٢) فى "ج" (الله) .

(٣) فى "ب" (ولكن).

(٤) ذكر هذا البيت الاصفهانى فى كتاب الاغانى بدون نسبة /١٢/ ٢٢٧ .

وأنا أكرر الاستغفار من حكايات كلامهم ، وأسأله النفع باظهار فساد مرامهم (١) . ومع ذلك فقد أصبنا منهم غرضا . وصادفنا منهم مقتلا . ولئن زادوا زدنا . وإن عادوا ،عدنا .

ان عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة (٢)

وينبغى أن نختم الكتاب بدعاء مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلعل الواقف على كتابى هذا يؤمن ،عند خاتمته ،وعسى الله أن يشركنا فى صالح دعوته .

فأقول : "اللهم اقسم لنا من خشيتك ، ماتحول بيننا ،وبين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك .ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا .ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا . واجعله الوارث منا . واجعل ثأرنا على من ظلمنا . (وانصرنا على من عادانا) (٣) . ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا . ولا تجعل الدنيا أكبر همنا .ولا مبلغ علمنا . ولا تسلط علينا من لا يرحمنا " (٤) .آمين .آمين .

---

(١) مرامهم : اى مقصدهم .

(٢) هذا البيت منسوب للفضل بن العباس اللهبى بن عتبة بن ابى لهب أما سبب ذكره فقد حكى انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العقرب وكان امطل الناس فعامله الفضل وكان اشد الناس تقاضيا فلما حل المال قعد الفضل على باب العقرب يقرأ : وعقرب على سجيته فى المطل فلما أعياه قال هذا البيت يهجوه . (انظر رسالة سرح العيون بشرح رسالة بن زيدون / لابن نباته (٣٤٥-٣٤٦) .

(٣) مابين القوسين سقط من "ب" .

(٤) رواه الترمذى بنحو منه / انظر صحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى / ١٣/ ٣٢ - ابواب الدعاء باب حدثنا على بن حجر) قال ابوعيسى : حديث حسن غريب . ورواه الطبرانى فى المعجم الصغير / ٢ / ٣٧-٣٨ بلفظ آخر .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد سيد المرسليـــن ، وسلام عليه ، وعليهم فى العالمين ، وعلى صحبه اجمعين ، وعلى التابعين لهــم باحسان الى يوم الدين (١) .

(نجز الكتاب المبارك بحمد الله وعونه) (٢) ، وحسن توفيقه (٣) ،على يد

---

(١) جاء فى ختام النسخة "ج" (بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنـا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما . كان الفـراغ منه أواخر يوم الخميس ، اواخر شهر جمادى الاولى سنة اثنين واربعين ومائة وألف بجزيرة جربة . وأما الفراغ من نسخ أصله صحوة سادس يوم من شعبان سنة ستة وعشرين وسبع ماية بدمشق المحروسة .
ووجدت على الاصل المنتسخ منه ماصورته ، قرأته على الامام العالم الزاهـــد مصنفه رضى الله عنه بتاريخ مفتتح عام ثمانية وعشرين وستمائة . وكتب الفقيـــر العبد الصغير الى الله أحمد بن يوسف السلاسى .
ووجدت على الاصل ايضا بلغت المقابلة بالمبيضة والحمد لله وحده وذلك على يد الفقير الى مولاه الغنى به أحمد بن عمر فى العشر الاول لمحرم سنة سبعة عشر وستماية والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد نبيه وعبده .
ووجدت أيضا على الاصل المنتسخ منه ماصورته : طالعته من اوله الى آخره فما استطعت طلعه فى موارده ومصادره ، وان وجدناه لبحرا للمعارف . زاخرا ، وفجرا للحقائق باهرا . فياله من تأليف ما ابدع اختراعه وابدع مأخذه وانواعه . لقد برز فى حلبة السباق واعجز عن اللحاق ، تتحير الالباب فى فهمه وتتفرق القلوب عن نظمه . جلا نوره ظلام الشكوك ، ونهج طريق مسلوك ، وكسرت معنويته الحقيقية مجاز الصلوبية ، وحيرت برقيق اكسيرها قيما الجبروت ، ووحدت الواحد بنفى الشريك ونقض التركيب والتثليث ، وسهلت منهج الحق بين تلك الحزون والوعود . وأورث زند المعارف فأرشها العوارف منـــار اهتداء وقبلة اقتداء وحجة حاسمة فى الابتداء والانتهاء ، ورفعت لجـــاج الاعجاج بما بسطت من الحجاج ، وافك الافك ببرهانها فى تأييدها اللاهوت وسلطانها .
المؤلف حياة اسمه وبقاء رسمه على بقاء الايام وموت الانام الى ما أحرزه من الاجر ، وجاره من جزيل الذخر ، أرجح الله به ميزانه ، وبيض ديوانه واستخلصه خلاصة (=)

العبد الفقير [1] الى الله تعالى : علي بن محمد بن عاتقه . الفيومى [2] نسبا . والشافعي [3] مذهبا . حامدا لله ، ومصليا ومسلما ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، فى سابع عشرين شهر ربيع أول سنة تسع وسبعين وثماني مائة [4] . قال فى أصل النسخة [5] : وكان الفراغ منه ضحوة سادس شهر شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائة بدمشق المحروسة ، والحمد لله رب العالمين .

• • •

(= ١) لوجهه واماننا من ترنيمه ولجهده انه منعم كريم . ونفع به الناظر فيه ومجالسه ومن يصطفيه . وكتب خادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن أبى احمد بن موسى ابن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن ضغيرة بن شرحبيل) .

(= ٢) فى "ب" (كمل الجزء الرابع بحمد الله وعونه .

(= ٣) زاد فى "ب" (وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين وازواجه وذريته وصحبه وسلم تسليما) .

(١) فى "ب" (على يد العبد الفقير الحقير محمد الحنفى الشهير بالقطرى المصرى لطف الله به والمسلمين اجمعين) .

(٢) لم اعثر له على ترجمة .

(٣) هو ابوعبدالله محمد بن ادريس الشافعى ينتهى نسبه الى نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد فى غزة سنة ١٥٠ للهجرة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين . قدم بغداد سنة ١٩٥ هـ ثم رجع الى مكة وهو احد الفقهاء الاربعة المشهورين . كانت وفاته سنة ٢٠٤ للهجرة عن نيف وخمسين سنة . (حلية الاولياء / لابى نعيم/ ٩ / ١٥ ٤) .

(٤) فى "ب" (وكان الفراغ من تسويد هذه النسخة فى يوم الخميس سلخ رجب الفرد سنة سبع وثمانين والف) .

(٥) فى "ب" (وكان الفراغ من النسخة المنقول منها فى العاشر من صفر) .

• • •

((الخاتمـــــة))

لقد توصلت فى هذه الرسالة بعد أن قمت بتحقيق كتاب الاعلام ودراسته الى نتائج هامة يمكن أن أجملها بما يلى :

اولا : أن هذا الكتاب جاء ردا على بعض المنتحلين لدين الملة النصرانية وقد ألف كتابا سماه كتاب تثليث الوحدانية . وقد عرض فيه اباطيل النصـــارى وشبههم حول بعض المسائل عند المسلمين ، فجاء كتاب الاعلام للقرطبى يرد عليه ويدحض أقوال النصارى ومزاعمهم .

ثانيا : أن النصارى جعلوا من المخلوق خالقا الها وجعلوه شريكـــا لله تعالى . ولهذا زعموا - اى النصارى - ان عيسى عليه السلام اله وابن اله . وان كل مايعتمد عليه النصارى فى ألوهية المسيح هو انه قد ظهرت على يديـــه المعجزات التى لا تصدر الا عن اله مثله .

ثالثا : أن الله تعالى قد أيد المسيح بهذه المعجزات مثـــل : احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ، وغير ذلك ، ليس من أجل أن يستدل بهـا على ألوهيته ، وانما من أجل الاستدلال بها على نبوته ورسالته . ومن اجـــل توليد الايمان فى نفوس الآخرين .

ثم ان الله تعالى قد أيد غيره من الرسل عليهم السلام ومنهم سيدنـــا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات المادية الحسية فهل هذا دليل علـــى ألوهيتهم ؟

رابعا : يزعم النصارى أن الله تعالى - عما يقولون علوا كبيرا - مكون من ثلاثة أقانيم وهى الأب والابن والروح القدس ، وأن هذه الاقانيم ثلاثة وجـــوه وثلاثة خواص ، وحدة فى تثليث وتثليث فى وحدة . وقد تبين لى أن الانجيــل فى غالب نصوصه يدحض قضية التثليث ، كما أن الأدلة العقلية تدحض مسألــــة التثليث من أساسها .

خامسا : أن النصارى يقولون بالاتحاد والحلول وانهم على فريقين فـــى هذه المسألة :

• الفريق الاول : وهم الارثوذكس الذين قالوا ان الله تعالى واحد فى ثلاثة اقانيم ، ويزعمون ان الله نزل من السماء ودخل فى رحم امرأة وقام تسعة أشهر ثم ولد وخرج طفلا رضيعا حتى كبر وصلبه اليهود ، ثم دفن فى القبر وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين الله . وهذه مسبة لله تعالى مافعلها أحد قبلهم من العالمين .

• اما الفريق الثانى : فهم الكاثوليك الذين قالوا أن الالهة ثلاثة متميزون ومنفصلون الاب والابن والروح القدس .

سادساً : أن النصارى يزعمون : ان الله أرسل ابنه المسيح وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحمل به ليقتل ويصلب فداء لخطيئة آدم عليه السلام التى حلت فى جميع ذريته . فالنصارى يزعمون أن اليهود صلبت المسيح عليه السلام ، بينما يدعى اليهود أنهم قتلوا رجلا ابدعى انه نسخ التوراة .

ان عقيدة الصلب التى اوردتها الاناجيل ليس لها اساس من الصحة ، بدليل أن الاناجيل نفسها أكدت استحالة صلب المسيح عليه السلام . ولهذا خرج علينا النصارى فى القرن الاخير بوثيقة تبرأ اليهود من دم المسيح ، مما يبرهن أن عقيدة الصلب انما نسجتها أصابع بشرية .

سابعاً : ظهر لنا تناقض الاناجيل مع بعضها البعض ، كما تبين لنا أن التوراة والانجيل المتداول بهما الآن أصابهما التحريف والتبديل . فلم تعد الكتب المنزلة من عند الله تعالى ، وانما هى خواطر بشرية صيغت بأصابع بشرية .

ثامناً : أن النصارى يزعمون أن المسيح المنتظر ، الذى بشرت به التوراة انما هو المسيح ابن مريم عليه السلام . ولكن الادلة من التوراة والانجيل رغم ما أصابهما من تحريف أوردت نصوصا شهدت وبشرت برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . ولكن اليهود حقدا وعنادا ذهبوا الى تحريف نصوص التوراة ورفعوا اسم محمد الصريح ووضعوا مكانه مايسمى بحساب الجمل ليعرفوه هم ولا يعرفه العرب الذين يجهلون الحساب .

تاسعاً : كما ظهر لنا ايضا ان رسالة عيسى عليه السلام انما هى خاصة الى بنى اسرائيل ، وليست للناس عامة كما يزعم النصارى وبعض المغرر بهم من المسلمين .

عاشراً : أن بولس اليهودى هو سبب تحريف النصرانية ، وهو الذى شرع لهم الاحكام ، وأول من قال بتجسد المسيح مع الله . ولهذا يعتبر البعض - ممن له ضلع كبير فى دراسة مقارنة الاديان - ان بولس هو المؤسس الحقيقى للنصرانية التقليدية بعد المسيح عليه السلام .

كما كان لقسطنطين بن هيلانه الحظ الاوفر فى تبديل دين المسيح عليه السلام .

حادى عشر : كما أننى توصلت الى نتيجة هامة وهى : أنه لا صلة بين ماضى النصارى وحاضرهم . فلقد ركب النصارى دينا عجيبا أشبه بدين عباد الاصنام ، وليس لهم اى دليل على مزاعمهم سوى المنامات والخرافات والاهواء والاباطيل . وقد قصدوا من ذلك أن يدخلوا الامم فى النصرانية عن طريق مسايرة الاخرين . فحرفوا نصوص التوراة بشأن القربان ، وتركوا الختان الذى نصت عليه التوراة . ثم أحلوا ما حرمت التوراة من لحم الخنزير والخمرة ، كما أنهم تعبدوا بالنجاسات واستحلوا الميتة والخبائث .

وبهذا يظهر لنا أنه لا صلة بين ما يتعبد به النصارى اليوم وبين ما هو فى العهد القديم .

ثاني عشر : أن دين الاسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله للناس كافة ، وانه هو آخر دين نزل من عند الله تعالى ، وأن الناس لن يسألوا يوم القيامة الا عن هذا الدين وسبب تقصيرهم عن العمل به . قال تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (١) . وقال أيضا : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين) (٢) .

...

---

(١) سورة المائدة / آية رقم ٣ .

(٢) سورة آل عمران / آية ٨٥ .

(((الفهارس العامة)))

أولا : فهرس الايات القرآنيـــــــــــــة

الرقم	تابع سورة البقـــرة	رقم الاية	الصفحـــة
١٨	فسيكفيكهم الله وهو السميع العلم	١٣٧	٧٤٤
١٩	قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام	١٤٤	٥١٨، ٨٠٤
٢٠	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم	١٤٦	٨٤٥
٢١	ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب	١٧٩	٥٥٧، ٦٣٥
٢٢	فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه	٢٠٣	١٦
٢٣	هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ... الاية	٢١٠	٤١٩، ٢٥٤ ٢٦٧
٢٤	الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ..الايتان	٢٢٩-٢٣٠	٤١٨، ٩٠٨
٢٥	ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الاية	٢٤٣	٢٨٤
٢٦	تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ..الاية	٢٥٣	٨٩٢
٢٧	لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ..الاية	٢٥٦	٣٣٠، ٠٧
٢٨	الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها	٢٨٢	٨٩١
٢٩	آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ... الاية	٢٨٥	٤٠٦، ٤٢٤
٣٠	لها ماكسبت وعليها مااكتسبت	٢٨٦	٨٣١

سورة آل عمـــران

١	وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان	٢	٩١٢
٢	وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس	٣-٤	٣٨٥، ٤٠٢
٣	قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد	١٢	٦٤٩
٤	فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا .. الاية	٣٧	٤٧٠
٥	واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك ..الاية	٤٢	٧٧٤
٦	واذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الايتان	٤٥-٤٦	٨٦، ٨٥٤

الرقم	سورة النســـــاء	رقم الاية	الصفحــــــة
٣	يا أيها الذين آموا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل .	٢٩	٨٩٦
٤	فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا	٧٨	٢٨٣
٥	فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا	٩٠	٦٤٨
٦	وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا . .الاية	٩٢	٨٠٧
٧	ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه	١١١	٨٣١
٨	وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما	١١٣	٥٦٣
٩	ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا	١٣٦	٣١٥
١٠	وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . .الايتان	١٥٧-١٥٨	١٢٠، [illegible] ٣٨٥، ٨١٨، [illegible] ٨٢٨، ٣١[illegible] ٩٢٦
١١	بل رفعه الله اليه	١٥٨	٤٩٦
١٢	وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة	١٥٩	٤٩٥، ٤٩٦، [illegible]
١٣	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم .الاية	١٦٠	٧٨٤
١٤	يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته . .الايات	١٧١-١٧٣	١٠٧، [illegible] ٢٨٦، ٧[illegible] ٢٨٨، ٥[illegible]
١٥	فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم	١٧١	١٧١
١٦	لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا	١٧٢	٤٦٤

سورة المائــــــدة

الرقم	سورة المائــــــدة	رقم الاية	الصفحــــــة
١	حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الاية	٣	٧٨٢، ٧٨٧ ٨٩٩،
٢	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .	٣	٣٢٤، ٢٠[illegible] ٩٣٥

الرقم	تابع سورة المائـــــــــدة	رقم الاية	الصفحـــة
٣	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم . . الاية	١١	٧٥٠
٤	فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين	١٣	٥٦٨
٥	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا ماكنتم تخفون من الكتاب	١٥	٦٦٠
٦	لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا . . الاية	١٧	٢٦٩ ، ٢٧[illegible] ٨١٥
٧	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . الاية	١٨	٨١٤
٨	انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله . . الاية	٣٣	٥٥٨
٩	والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله	٣٨	٥٥٨ ، [illegible] ٨٩٥
١٠	انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلمو . . الاية	٤٤	٣٦٦ ، ٦٠[illegible]
١١	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين . الاية	٤٥	٣٩٧ ، ٥٧[illegible] ٨٩٥ ، ٧٠[illegible] ٩٢١
١٢	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، والظالمون ، والفاسقون .	٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧	٦٦٠
١٣	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .	٦٧	٥٠٢ ، ٤٦[illegible] ٧٤٩ ، ٨[illegible] ٨٦٩ .
١٤	يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل	٦٨	٢٤٨ ، ٣٢[illegible] ٧٩٥ .
١٥	لقد كفر الذين قالوا ان الله هوالمسيح بن مريم . الاية	٧٢	٢٨٦ ، [illegible] ٤٢٣ ، ٤٥٦ ٨١٤ .

الرقم	تابع سورة المائـــــدة	رقم الاية	الصفحـــة
١٦	لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . . الآية	٧٣	٤٢٣، ٥٦
١٧	ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمـــه صديقة . . الاية	٧٥	٨٨، ٢٨٧، ٤٦٩، ٥٠١، ٤٢٤، ٣٥٠، ٤٦٤ .
١٨	لتجدن اشد الناسعداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . الايتان	٨٢-٨٤	٣٣٧، ٣٤٥
١٩	يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . الايتان	٨٧-٨٨	٨٩٩
٢٠	انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الايتان	٩٠-٩١	٥٥٩، ٨٩٦
٢١	كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه . الاية	٩٣	٦٥٨
٢٢	وماعلى الرسول الا البلاغ والله يعلم ماتبدون وماتكتمون	٩٩	٨٦٩
٢٣	واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا . . الاية	١٠٤	٣٣٤
٢٤	اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكرنعمتي عليك وعلى والدتك الاية	١١٠	٢١٨، ٢٤
٢٥	واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى . . الاية	١١١	٨٠١
٢٦	ياعيسى بن مرين أأنت قلت للناساتخذونى وأمى الهين من دون الله .	١١٦	٢٣٠، ٥٠١، ٤٢٣ .
٢٧	اعبدوا الله ربى وربكم	١١٧	١٠١، ٢٢٩
٢٨	سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقــد علمته . . الاية	١١٧	٢٣٠، ٢٦٤

الرقم	سورة الانعـــــام	رقم الاية	الصفحـــة
١	الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور	١	١٨٤
٢	قل اى شئ اكبر شهادة قل الله	١٩	٢٠٤
٣	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون .	٢٠	١٤٣، ٦[illegible]، ٥٣٩
٤	انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون	٣٦	٢٥٠
٥	قل لا أجد فى ما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه . الاية	١١٥	٨٩٩
٦	الله أعلم حيث يجعل رسالتـــه	١٢٤	٣١٦
٧	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . الاية	١٢٥	١٨٧
٨	قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم	١٤٠	٣٨٠
٩	افتراء على الله قد ضلوا وماكانوا مهتدين	١٤٠	٣٨٠، ٧٧[illegible]
١٠	وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر .. الاية	١٤٦	٦٥٤، ٢٨[illegible]
١١	ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن	١٥١	٨٩٦
١٢	ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق	١٥١	٨٩٥

سورة الاعـــــراف

الرقم	النص	رقم الاية	الصفحـــة
١	أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين	١٢	٢٥٢
٢	ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة . . الاية	١٩	١١٤، ٨٧٧
٣	فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرت بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة	٢٢	١١٤، ٢[illegible]
٤	كلوا واشربوا ولا تسرفوا	٣١	٥٦١
٥	لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة . . الاية	٤٣	٨٧٨، ٨٩٢
٦	ثم استوى على العرش	٥٤	١٨
٧	ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره	٥٩	١
٨	ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك . . الاية	١٤٣	٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٠٠

الرقم	تابع سورة التوبة	رقم الاية	الصفحة
٨	استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم	٨٠	٨٠٨
٩	لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات . الايتان	٨٨-٨٩	٨٨٨
١٠	الاعراب أشد كفرا ونفاقا	٩٧	٤٠٦، ٩٣٩
١١	ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة . الاية	١١١	٩٠٧
١٢	ومن أوفى بعهده من الله	١١١	٤٢٠
١٣	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .	١٢٨	٩١٢
	سورة يونس		
١	للذين احسنوا الحسنى وزيادة	٢٦	٢٤١
٢	فماذا بعد الحق الا الضلال	٣٢	٤٩١
٣	قل فأتوا بسورة مثله	٣٨	٥٠٤
٤	آلله أذن لكم أم على الله تفترون	٥٩	١٥
٥	ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الايتان	٦٢-٦٣	٧٦١
٦	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا . الاية	٩٩	٩٠٧
٧	قل انظروا ماذا في السموات والارض وماتغني الايات والنذر ـ الاية .	١٠١	٣٣٣
	سورة هود		
١	قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات	١٣	٥٠٤، ٦٢٢
٢	وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي . الاية	٤٤	٦٣٦
٣	رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد	٧٣	٣٨١
٤	ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ـ الايتان	٧٧-٧٨	٧٨٨
٥	أليس منكم رجل رشيد	٧٨	٨٤٧
٦	وماتوفيقي الا بالله	٨٨	٨٨٥
	سورة يوسف		
	انا أنزلناه قرآنا عربيا	٢	٤٢٣
	اذكرني عند ربك	٤٢	١٦٢

الرقم	تابع سورة طـــه	رقم الاية	الصفحة
٢	وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لا هله امكثوا . الايات	٩-١٢	٢٩٩، ٥٠٤، ٣
٣	أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى	١٤	٥٦، ٢٣٥، ٢٤٨
٤	وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكؤا عليها واهش بها على غنمى .الايات	١٧-٢٢	٢٥٢
٥	فألقاها فاذا هى حية تسعى	٢٠	٢٩١
٦	خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى	٢١	٢٩١
٧	فأتياه فقولا انا رسول ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل . الاية	٤٧	٢٣٦
٨	قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى .الايات	٦٥-٧٠	٦٢٤
٩	يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا .	١٠٩	٢٦٤
١٠	وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى	١٢١-١٢٢	١١٦، ١٦، ٨٣٢

سورة الانبيـــاء

الرقم	النص	رقم الاية	الصفحة
١	وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون	٧	٤٢٩
٢	لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا	٢٢	٤٢٦، ٦٦
٣	لا يسأل عما يفعل وهم يسألون	٢٣	٤١٣، ٨٠٨، ٨٨٧، ٩٢٥
٤	وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون	٢٥	١٥٦
٥	بل عباد مكرمون	٢٦	٣١٥
٦	ونضع الموازين القسط ليوم القيامة	٤٧	٨٨٩
٧	أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون	٦٧	٥٩
٨	وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين .الايتان	٨٣، ٨٤	٥٤٩
٩	واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين	٨٥	٤٢٩
١٠	وما أرسلناك الا رحمة للعالمين	١٠٧	١٣٨، ٢٠، ٥١٢

سورة الحـــج

الرقم	النص	رقم الاية	الصفحة
١	وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق	٢٧	٥٥٣

تابع سورة الحـج

الرقم	تابع سورة الحـج	رقم الاية	رقم الصفحة
٢	اذ ن للذ ين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير	٣٩	٦٠٠، ١٤٩
٣	أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ..الاية	٤٦	٣٣٣
٤	ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل	٧٨	١٧٨، ٨٠

سورة المؤ منـــون

الرقم	النص	رقم الاية	رقم الصفحة
١	ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق	٩١	٢٦، ٢٦٤
٢	أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون	١١٥	٢٦٣

سورة النـــور

الرقم	النص	رقم الاية	رقم الصفحة
١	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة	٢	٨٩٦
٢	ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم ـ الاية	١١	
٣	ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤ منات .. الاية	٢٣	٨٩٦
٤	وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ـ الايتان .	٤٩-٥٠	٨٦١
٥	ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون	٥٢	٦٣٤
٦	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض . الاية	٥٥	٦٤٥

سورة الفرقان

الرقم	النص	رقم الاية	رقم الصفحة
١	أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا . الاية	٤٣-٤٤	٢١٣
٢	أم تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا	٤٤	١٤١

سورة الشعـراء

الرقم	النص	رقم الاية	رقم الصفحة
١	وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين	١٩	١٦٦
٢	وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين	١٩٢-١٩٤	٩٥
٣	وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون	٢٢٧	٤٠٨، ٣٨ ٧٥٧

الرقم	سورة القصص	رقم الاية	الصفحة
١	وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم الاية	٧	٤٩ ، ٣٤ ، ٦٣٥
٢	فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا الايتان	٢٩-٣٠	٢٩٩
٣	ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله	٥٠	١٥٧
٤	ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يذكرون	٥١	٤٠٣
٥	يجبى اليه ثمرات كل شئ	٥٧	٥١٨ ، ٥٥٤
٦	كل شئ هالك الا وجهه	٨٨	٢٠٤

سورة العنكبوت

الرقم	الآية	رقم الاية	الصفحة
١	ومأواكم النار ومالكم من ناصرين	٢٥	٧٩٢
٢	ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية .. الايتان	٣١-٣٢	٣٨٣
٣	فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة . الاية	٤٠	٦٣٦
٤	وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون	٤٨	٥٦٢

سورة الروم

الرقم	الآية	رقم الاية	الصفحة
١	ألم . غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون الايات	١-٦	٦٤٤
٢	اولم يتفكروا فى انفسهم ماخلق الله السموات والارض . الاية	٨	٣٣٣

سورة الاحزاب

الرقم	الآية	رقم الاية	الصفحة
١	فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى ... الاية	٥٣	٦٣٧

سورة سبأ

الرقم	الآية	رقم الاية	الصفحة
١	وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا	٢٨	١٣٨ ، ٨٨٨
٢	ولو ترى اذ فزعوا فلافوت واخذوا من مكان قريب	٥١	٦٣٦

الرقم		رقم الاية	الصفحة
	سورة فاطـــــر		
١	ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير	٦	٣١٥
	سورة يســـن		
١	ذلك تقدير العزيز العليم	٣٨	٦٧١
٢	اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بماكانوا يكسبون	٦٥	٤٢٨
٣	وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهى رميم . الايتان	٧٨-٧٩	٨٧٥
	سورة الصافات		
١	وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما	١١٣	٤٣٤
٢	ومامنا الا له مقام معلوم	١٦٤	٤٣٥
	ســـورة ص		
١	ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب	٣٠	
٢	انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب	٤٤	١٧
٣	واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين	٧١-٧٢	٩٢ ، ٢٨٥
	سورة الزمـــــر		
١	أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار .	١٩	٢٦٢ ، ٦١
٢	ومن يضلل الله فماله من هاد	٢٣	٢٢٧
٣	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين	٦٠	٢٥٧ ، ٩١ ، ٨٣٥
٤	وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه . الاية	٦٧	٢٤٠ ، ٥
	سورة غافـــر		
١	ومن يضلل الله فماله من هاد	٣٣	٨١٨
	سورة فصلـــت		
١	حم . تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته .. الايات	١-٤	٦١٦ ، ٤٢

الرقم	تابع سورة الحجرات	رقم الاية	الصفحة
٥	يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .	١٣	٥٥٩
٦	ان اكرمكم عند الله اتقاكم	١٣	٥٥٧

سورة الذاريات

١	وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هوالرزاق ذو القوة المتين	٥٦–٥٨	٥٦٠

سورة النجم

١	الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ماسعى	٣٨، ٣٩	٨١٧
٢	وان ليس للانسان الا ماسعى	٣٩	٨٣١

سورة القمر

١	اقتربت الساعة وانشق القمر . الايات	١–٣	٦٦٥
٢	سيهزم الجمع ويولون الدبر	٤٥	٦٤٩

سورة الرحمن

١	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام	٢٧	٢٠

سورة الحديد

١	ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فمارعوها حق رعايتها	٢٧	٤٥٢

سورة المجادلة

١	ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الارض مايكون من نجوى ..	٧	٢٤٢
٢	ألا انهم هم الكاذبون	١٨	٧٨١
٣	أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه	٢١	٩٤

سورة الصف

١	واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة . الاية	٦	١٣٨، ٣٤٢
٢	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون	٨	٤١٩، ٤٩٨
٣	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ..الاية	٩	٦٤٦، ٦٤٨

الرقم	تابع سورة الصف	الرقم الاية	الصفحة
٤	يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله . . الاية	١٤	٤٥٢، ١٥٩، ٣٤٤، ١١٢
	سورة الجمعة		
١	هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم	٢	٥٦١
٢	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا . الاية	٥	٥٩
	سورة الطلاق		
١	يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة . الاية	١	٤١٨
	سورة التحريم		
١	ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون	٦	٢٦٤
٢	ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا . الاية	١٢	٢٨٥
	سورة الملك		
١	أأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور	١٦	٨٩٤
	سورة القلم		
١	وانك لعلى خلق عظيم	٤	٦٠٤
٢	ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم	٩-١٠	٥٧٣
٣	افنجعل المسلمين كالمجرمين . مالكم كيف تحكمون	٣٥	٣١٥
	سورة الحاقة		
١	هاؤم اقرأوا كتابية انى ظننت انى ملاق حسابية فهو فى عيشة راضية الايتان	١٩-٢٣	٢٦٣
٢	كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية . . الايات	٢٤-٣٢	٢٦٣، ٢٦٤
٣	ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين . الايتان	٤٤، ٤٥	٨٠٨
	سورة المعارج		
١	تعرج الملائكة والروح اليه	٤	٥٦٤

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

ثانيا : فهرس الاحاديث الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
٤٣٤	وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور . . .	٧٢٣
٤٣٥	وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما جف ماؤها بعد .	٧٢٧
٤٣٦	وضع صلى الله عليه وسلم يده على رأس حنظلة بن حذيم وبارك عليه . .	٧٣٤
٤٣٧	وضعت يدى على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت على جمع لا آكل ولا أتوضأ الا وجدت ريح المسك . . .	٥٤٨
٤٣٨	وقال كفار قريش هذا سحر مستمر فقال ابوجهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق . . .	٦٦٤
٤٣٩	وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	٧٢٠
٤٤٠	وقال البخارى في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه .	٧٢٢
٤٤١	وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع . . .	٧٢٤
٤٤٢	وقال لعتبة بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد .	٧٢٤
٤٤٣	وقطع ابوجهل لعنه الله يوم بدر يد معوذ بن عفراء . . .	٧١٢
٤٤٤	وكانت في كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة . . .	٧١٤
٤٤٥	وكانت جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل للمرضى بعد موته فيستشفى بها . .	٧٢٧
٤٤٦	وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبى عليه السلام سمنا فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم ان تعصرها . . .	٧٢٩
٤٤٧	وكان يتفل في أفواه المراضى فيجزيهم ريقه الى الليل	٧٢٩
٤٤٨	وكانت شعرات من شعرات رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد . . .	٧٢٧
٤٤٩	وكانت أمة تحدث انها لم تجد حين حملت به ماتجد الحوامل من ثقل وألم	٥٢٤
٤٥٠	ولا يريد احد المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الماء في الملح .	٧٤٠
٤٥١	ولا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فمنعه الا ان يسأل مأثما . . .	٥٧٩

—٠—

ثالثا : فهرس اصحاحات العهد القديم والعهد الجديد :

(العهد القديـــم)

سفر التكوين :

الاصحاح السادس

	عدد	الصفحة
ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر فى الارض وان كل تصور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم فحزن الرب انه عمل الانسان فى الارض . .	٥-٧	٢٧٠

الاصحاح الثانى عشر

	عدد	الصفحة
وقال الرب لابرام اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التى اريك فاجعلك امة عظيمة واباركك . .	١-٣	٤٣٧
ولاعنك العنه	٣	٤٢٩

الاصحاح الثالث عشر

	عدد	الصفحة
لان جميع الارض التى انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد واجعل نسلك كتراب الارض	١٥-١٦	٢٧١

الاصحاح الرابع عشر

	عدد	الصفحة
وملكى صادق ملك شاليم اخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلى وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلى مالك السموات والارض . .	١٨-٢٠	٨٦٠

الاصحاح الخامس عشر

	عدد	الصفحة
خذ لى عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشا ثلثيا ويمامة وحمامة . .	٩-١٠	٧٨٥

الاصحاح السادس عشر

	عدد	الصفحة
ان سارة امرأة ابراهيم لم تكن تلد له وكانت له امة مصرية اسمها هاجر فقالت سارة لابراهيم ان الرب قد حرمنى الولد فادخل على امتى . .	١-٢	٤٣٠، ١... ٤٧٩، ٩...
وقال لها ملاك الرب ها انت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد سمع لمذلتك وانه يكون انسانا وحشيا يده على كل واحد . .	١١-١٢	٤٣٢، ٤... ٥١٤
وامام جميع اخوته يسكن .	١٢	٤٨٣

الاصحاح السابع عشر

	عدد	الصفحة
وقال الله لابراهيم واما انت فتحفظ عهدى انت ونسلك من بعدك فى اجيالهم هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك	٩-١٤	٨٤٣
اباركه واثبت عهدى له . .	١٦-١٩	٤٣٤

	عدد	الصفحة
واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه واثمره واكثره كثيرا جدا	٢٠	٤٢٣، ٤٢٤، ٤٨١، ٤٣٩، ٤٨٤
فاخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعيين بفضة كل ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم ...	٢٣-٢٦	٨٤٢

الاصحاح الثامن عشر

وتقدم ابراهيم وقال افتهلك البار مع الاثيم .	٢٣	٣٨٢

الاصحاح التاسع عشر

ان لوط صعد وسكن الجبل هو وابنتاه	٣٨	٣٧٣

الاصحاح الحادى والعشرون

وختن ابراهيم اسحق ابنه وهو ابن ثمانية ايام كما امره الله	٤	٨٤٢
ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح فقالت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لان ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ...	٩-١٢	٤٠٥، ٤٢٦
باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية ايضا ساجعله امة لانه نسلك .	١٢-١٣	٤٠٥، ٤٣٤، ٤٣٨
فبكر ابراهيم صباحا واخذ خبزا وقربة ماء واعطاها لهاجر ..	١٤	٤٠٦
ان الله اسكن هاجر وابنها اسماعيل فاران	٢٠-٢١	٤٨١

الاصحاح الثانى والعشرون

فلما اتيا الى الموضع الذى قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ..	٩-١٣	١٣٢
اباركك مباركة واكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطىء البحر ..	١٧-١٨	٣٨٣

الاصحاح الخامس والعشرون	عدد	الصفحة
– وهذه اسماء بنى اسماعيل باسمائهم حسب مواليدهم بنايوت بكر اسماعيل وقيدار واربئيل وميسام .	١٣	٤٩٩، ٥١٧

الاصحاح السادس والعشرون

– فأكون معك وأباركك لانى لك ولنسلك اعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى اقسمت لابراهيم . . .	٣-٤	٣٨٣
– أنا اله ابراهيم ابيك لا تخف لانى معك واباركك واكثر نسلك من اجل ابراهيم . .	٢٤	٤٣٤

الاصحاح السابع والعشرون

– ان اسحق لما شاخ وعمى بصره دعى بعيصو ابنه الاكبر ليبركه عليه وليدعوا له بالنبوة . .	١٨-٣٨	٣٨١، ٣٧٤
– فليعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة . .	٢٨-٢٩	٣٨٣، ٤٣٤

الاصحاح الثامن والعشرون

– أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق الارض التى انت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الارض . .	١٣-١٤	٤٣٤

الاصحاح التاسع والعشرون

– أن يعقوب نكح اختين راحيل وليا وجمع بينهما وحرمهما على غيره	٢١-٢٩	٤١٥، ٤٢٤

الاصحاح الثانى والثلاثون

– اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم اكثر نسلكم كنجوم السماء واعطى لنسلكم كل هذه الارض . .	١٣	
– فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى انه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب . .	٢٤-٣٠	٣٧١
– فقال لايدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله . .	٢٨	٨١

الاصحاح الرابع والثلاثـون	عدد	الصفحة
ان دينابنت يعقوب خرجت لبعض شانهافنظر اليها شخيم بن حموراء الزناتى فعشقها واحتطها فواقعها ..	١-٢٩	٣٧٧،٣٨١
أن أولاد يعقوب بعد أن أمنوه وعقدوا معه غدروا به وقتلوه ..	١٨-٢٩	٣٨١
الاصحاح الخامس والثلاثـون		
وملوك سيخرجون من صلبك ..	١١	٧٩٣
ثم رحل اسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر وحدث اذ كان اسرائيل ساكنا فى تلك الارض ان رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه .	٢١-٢٢	٣٧٥
الاصحاح الثامن والثلاثـون		
ان يهوذا بن يعقوب زنابكنته ثامار امرأة ولدية ...	٦-٢٩	٣٨١ ٣٧٦
الاصحاح التاسع والاربعون		
ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لانبئكم بما يصيبكم فى آخر الايام	١-٤	٣٧٥
واسمعوا يابنى يعقوب واصغوا الى اسرائيل ابيكم رأوبين أنت	٢-٤	٣٧٥
لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى ياتى شيلون وله يكون خضوع شعوب	١٠	٣٠٤،٣٤٣، ٣٤٩،٣٥٠، ٧٩٢

(سفر الخـروج)

الاصحاح الثالـــث	عدد	الصفحة
فلما راى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هانذا فقال لاتقترب الى ههنا اخلع حذاءك	٤-٦	٢٩٨،٣٠٤
فقال موسى لله ها انا آتى الى بنى اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلنى اليكم فاذا قالوا لى ماسمه فماذا اقول لهم؟ فقال اللــه لموسى أهيه ...	١٣-١٤	٨٠
وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل يهوه الـه ابائكم اله ابراهيم ...	١٥	٨٠

الاصحاح التاسع والعشرون	عدد	الصفحة
– خذ ثورا واحدا ابن بقر وكبشين صحيحين وخبز فطير واقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت من دقيق حنطة . .	١-٣	٧٨٤
الاصحاح الثاني والثلاثون		
– اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك	١٣	٣٧١
الاصحاح الثالث والثلاثون		
– فقال ارني مجدك فقال اجيز كل جودتي قدامك وانادي باسم الرب قدامك . . . ولا تقدر ان ترى وجهي . .	١٨-٢٢	٣٠٠
الاصحاح الرابع والثلاثون		
– لا تطبخ جديا بلبن أمه	٢٦	٧٨٤
– وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لانني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل	٢٧-٢٨	٧٢، ٨٤٦
(سفر اللاويين)		
الاصحاح الاول		
– ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا كلم بني اسرائيل وقيل لهم اذا قرب انسان منكم قربانا . . .	١-٢	٨٦٠
الاصحاح الثاني		
– واذا قربت قربان تقدمه مخبوزة في تنور تكون اقراصا من دقيق فطير ملتوتة بزيت .	٤	٨٦٥
الاصحاح الثالث		
– لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم	١٧	٧٨٢
الاصحاح الخامس		
– فان كان يذنب في شيء من هذه يقر بما قد اخطأ به ويأتي الى الرب بذبيحة لاثمه عن خطيئة التي اخطأ بها انثى من الاغنام.	٥-٧	٧٨٥

الاصحاح السابع	عدد	الصفحة
- وكلم الرب موسى قائلا : كلم بني اسرائيل كل شحم ثور او كبش او ماعز لا تاكلوا .	٢٢-٢٣	٧٨٤
- واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن اكلا لا تاكلوه .	٢٤	٧٨٢
- ان كل من اكل شحما من البهائم التي يقرب منها وقودا للرب تقطع من شعبها النفس التي تأكل .	٢٥	٧٨٢
- وكل دم لا تاكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم .	٢٦	٧٨٢
الاصحاح العاشر		
- وكلم الرب هارون قائلا خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي تموتوا فرضا دهريا .	٨-١١	٨٦٢
الاصحاح الحادي عشر		
- والارنب لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم .	٦	٧٨٢
- والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا .	٧-٨	٧٨٢
- كل ماليس له زعانف وحرشف في البحار وفي الانهار . . . من لحمه لا تاكلوا وجثته تكرهون .	١٠-١١	٧٨٣
- وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل انها مكروهة النسر والانوق والعقاب والحدأة والباشق على اجناسه وكل غراب على اجناسه والنعام والظليم . .	١٣-٢٠	٧٨٣
- وجميع البهائم التي لها ظلف ولكنى لاتشقه شقا او لا تجتر فهى نجسة لكم .	٢٦	٧٨٣
- وتحريم النطيحة والموقوذة والمنخنقة	٣٧-٤٤	٧٨٢
الاصحاح الثاني عشر		
- وكلم الرب موسى قائلا كلم بني اسرائيل قائلا : اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة . . . . وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته .	١-٤	٧١، ٨٤٠
- ومتى كملت ايام تطهيرها لاجل ابن أو ابنة تاتي بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة او يمامة .	٦-٧	٧٨٥

	عدد	الصفحة
الاصحاح السابع عشر		
وكل انسان ياكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا الى المساء	١٥	٧٨٢
الاصحاح الثامن عشر		
ولا تأخذ امرأة على اختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها	١٨	٤١٥،٨٠٦
الاصحاح التاسع عشر		
لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا احدكم بصاحبه ... لا تغصب قريبك ولا تسلب ..	١١-١٣	٨٩٥
الاصحاح العشرون		
واذا زنى رجل مع امرأة فاذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل الزانى والزانية اذا اضطجع رجل مع امرأة ابيه فقد كشف عورة ابيه	٩-١٢	٨٠٦،٨١٢، ٨٤٥
واذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة تميتونها	١٥-١٦	٨٠٦،٨٠٩
الاصحاح الرابع والعشرون		
واذا احدث انسان فى قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن	١٩-٢٠	٩٠٨،٩٢٠، ٩٢١
ومن قتل انسانا يقتل	٢١	٨٠٩
الاصحاح السادس والعشرون		
لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا ولا تجعلوا فى ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له لانى انا الرب الهكم.	١	٣٠٣
اذا سلكتم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتم بها اعطى مطركم فى حينه وتعطى الارض غلتها وتعطى اشجارها الحقل اثمارها	٣-٢٠	٣٤٤
وانى أيضا سلكت معهم بالخلاف واتيت بهم الى ارض اعدائهم الا أن تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم.	٤١	٨٤١،٨٨١

الاصحاح الرابع والثلاثون	عدد	الصفحة
- كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيبا فى الانسان كذلك يحدث فيه ..	٢٠-٢١	٨٩٥
- وقال الرب لموسى ..وكان هناك عند الرب اربعين نهـــارا واربعين ليلة لم ياكل خبزا ولم يشرب ماء.	٢٧-٢٨	٨٤٦

سفر العـــدد

الاصحاح الرابـــــع	عدد	الصفحة
- وكلمه الرب موسى قائلا خذ عدد بنى جرشون	٢١	٣٦٠
الاصحاح السادس		
- وكلم الرب موسى قائلا ...	١	٣٦٠
- وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا انفرز رجل او امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والمسكـــر يحترز ولا يشرب	١-٤	٨٦٠
الاصحاح العاشـــر		
- واذا ذهبتم الى حرب فى ارضكم على عدو يضربكم تهتفون بالابواق فتذكرون امام الرب الهكم وتخلصون من أعدائكم	٩	٣٧٣
الاصحاح الخامس عشر		
- وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل	١	٣٦٠
الاصحاح الحادى والثلاثون		
- كل مايدخل النار تجيزونه فى النار فيكون طاهرا غير انه يتطهر بماء النجاسة واما كل مالا يدخل النار فتجيزونه فى الماء وتغسلون ثيابكم ..	٢٣-٢٤	٧٩٩

سفر التثنيـــة :

الاصحاح الرابع عشـــر	عدد	الصفحة
- انتم اولاد للرب الهكم	١	٨٣
- الحيوانات التى يباح اكلها والتى يحرم اكلها ...	٣-٢١	٧٨٢

الاصحاح الثامن والمشـــرون	عدد	الصفحة
- لا يزال ملككم قائما وخيركم دائما مادمتم مؤمنين حتى تكفروا فاذا كفرتم ازلت ملككم وابدلتكم منه ذلا وحقارا وغضبا ونقمة وعند ذلك ارسل اليكم المسيح .	١ـوما بعده	٣٤٨
- والمرأة المتنعمة فيك والمترفهة التى لم تجرب ان تضع اسفـــل قدمها على الارض للتنعم والترفه تبخل عينها على رجل حضنها ..	٥٦-٦٥	٣٧٧-٣٧٨
الاصحاح الثلاثـــــون		
- ان تحب الرب الهك وتسمع لصوته وتلتصق به لانه هو حياتك	٢٠	٣٤٣
الاصحاح الحادى والثلاثون		
- وكتب موسى هذه التوراة ودفعها الى الائمة بنى لاوى	٩	٣٥٩
- واذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلاتبت جثته على الخشبة ..	٢٢-٢٣	٣٤٩
الاصحاح الثانى والثلاثون		
- هم اغارونى بما ليس الها اغاظونى بأباطيلهم فانا اغيرهم بما ليس شعبا بامة غبية اغيظهم انه قد اشتعلت نار بغضى ..	٢١-٢٤	٨٩٢
- أليس ذلك مكنوزا عندى مختوما عليه فى خزائنى لى النقمة والجزاء فى وقت تزل اقدامهم ان يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة	٣٤-٣٥	٣٤٤،٨٨١
- تكون لى هذه السورة شاهدة على بنى اسرائيل ولا تنس هذه السورة	٤٥-٤٦	٣٥٩
الاصحاح الثالث والثلاثون		
- اقبل السيد من سيناء ومن سعير تراءى لنا واقبل من جبال فاران ومعه الاف الصالحين	١-٣	٤٨١،٤٩٤
- وعن يمينه نار شريعة لهم	٢	٤٨٠،٨٨٢
الاصحاح الرابع والثلاثون		
- فمات هناك موسى عبد الرب فى ارض مؤاب حسب قول الرب ودفنه فى الجواء ..	٥-٦	٣٥٨
- وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنو اسرائيل موسى فى عربات مؤاب ثلاثين يوما ...	٧-٩	٣٥٨

- ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه ١٠ ٤٧٨

= (سفر يشـــوع)

الاصحاح العاشـــــــر

- حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين امام بنى اسرائيل
وقال امام عيون اسرائيل ياشمس دومى على جبعون ١٢-١٣ ٦٧١

=(سفر صموئيل الاول)

الاصحاح الثلاثون

- وجملت روحي اليه ١٢ ٩٣

- (سفر صموئيل الثاني)

الاصحاح الحادى عشر

- ان داود اطلع من قصره فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل ١-٢٥ ٣٧٨

الاصحاح الثالث عشر

- ان امنون بن داود عشق اخته ثامار-بنت داود وتمارض فعاده
ابوه ... ٤-٢٠ ٣٨٠

- ان اخا ثامار ابشالوم قتل امنون غيلة وغدرا ... ٢٣-٣٠ ٣٨٢

الاصحاح السادس عشر

- فقال اخيتوفل لابشالوم ادخل الى سرارى ابيك اللواتى تركن
لحفظ البيت فيسمع كل اسرائيل انك قد صرت مكروها مـــن
ابيك .. ٢١-٢٢ ٣٨٠،٣٨٢

الاصحاح الثالث والعشرون

- روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني . ٢ ٩٤

(-سفر الملوك الاول)

الاصحاح الحادى عشـــر

- فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئة من النساء السيدات
وثلاث مئة من السرارى . ٢-٣ ٩٢٥

- وان سليمان ارتد عن نبوته وعبد الاصنام . . كما يزعمون
وسبب نساؤه دينه . ١٠-٣ ٣٨٢،٣٨٠

الاصحاح السابع عشـــر

- . . . وبعد هذه الامور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتــــد
مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة فقالت لايليا مالى ولك يا
رجل الله ٢٢-١٧ ٢٨٣

الاصحاح التاسع عشر

- وسار بقوة تلك الاكلة اربعين نهارا واربعين ليلة . . ٨-٢ ٨٤٧،٧٢

- (سفر الملوك الثانى)

الاصحاح الثانــــــى

- وفيما هما يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت
بينهما فصعد ايلياء فى العاصفة الى السماء ١١ ٨٤٧
- وقال رجال المدينة لاليشع هوذا موقع المدينة حسن كما يرى
سيدى واما المياه فروية والارض مجدبة فقال ائتونى بصحن جديد .. ٢١-١٩ ٨٦٦

الاصحاح الرابـــــع

- ودخل اليشع البيت واذا بالصبى ميت ومضطجع على سريره فدخل
واغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى الى الرب . . فسخن جسد
الولد ثم عاد وتمشى فى البيت . ٣٥-٣٢ ٢٨٣

- (أخبار الايام الاول)

الاصحاح الثانى والعشـــرون

- وهو يكون لى ابنا وأنا له أبا ١٠ ٨٣

- (المزاميــــــر)

المزمور الثانــــى

- انى اخبر من جهة قضاء الرب قال لى انت ابنى انا اليوم ولدتك . ٧ ٨٢

المزمور السابع والثلاثون

- لان المباركين منه يرثون الارض والملعونين منه يقطعون . ٢٢ ٤٣٤
- حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد لان الرب يحب الحق
ولا يتخلى عن اتقيائه الى الابد يحفظون اما نسل الاشرار فينقطع . . ٢٧-٣٤ ٤٨٨

المزمور الخامس والاربعون

- تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار جلالك وبهاءك وجلالك اقتحم
اركب من اجل الحق والدعة والبر . . ٣-٥ ٤٨٧

المزمور الحادى والخمسون

- وروحك القدس لا تنزعه منى ١١ ٤١

المزمور الثاني والسبعون

- ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصى الارض امامه تجثو
اهل البرية واعداؤه يلحسون التراب . . ويسجد له كل الملوك . . ٨-١٧ ٤٨٦

المزمور التاسع والثمانـــون

- اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر ٢-٧ ٤٨٨
- هو يدعوني أبى . . انا ايضا اجعله بكراً أعلى من ملوك الارض ٢٦-٢٧ ٨٢ ، ٤٧٠

المزمور المئة والثالث

- كما يتراءف الاب على البنين يتراءف الرب على خائفيه ١٣ ٨٣

المزمور المئة والتاسع

- لا نمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم واقسم الرب بساعده الا يظهر الباطل
ولا تقوم لمدع كاذب فيه دعوة . . . ٣٣-٤١ ٤٠٨ ، ٥١٠

المزمور المئة والعاشر

- قال الرب لسيدى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك ١ ٨٠
- اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق ٤ ٨٦٠

المزمور المئة والثامن عشر

- الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار راس الزاوية من قبل الرب كان
هذا وهو عجيب فى اعيننا . . ٢٢-٢٦ ٤٩٣

المزمور المئة والثاني والثلاثون

- لانّ الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له — ١٣ — ٤٨٦

المزمور المئة والتاسع والاربعون

- غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة فى جماعة الاتقياء ليفرح اسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص . — ١-٩ — ٤٨٤

- (سفر الامثال)

الاصحاح الخامس

- فتنوح فى اواخرك عند فناء لحمك وجسمك — ١١ — ٨٨١، ٨٩٣
- الشرير تأخذه اثامه وبحبال خطيئته يمسك — ٢٢ — ١٣٢

الاصحاح الثلاثون

- ولم اتعلم الحكمة ولم اعرف معرفة القدوس — ٣ — ٣٥٢
- من صعد الى السموات ونزل من جمع الريح فى حفنتيه من صر المياه فى ثوب .... — ٤ — ٣٥٢
- من ثبت جميع اطراف الارض ما اسمه وما اسم ابنه . — ٤ — ٣٥٣
- كل كلمة من الله نقية ترس هو للمحتمين به . — ٥ — ٣٥٣

- (سفر اشعياء)

الاصحاح الاول

- اسمعوا كلام الرب ياقضاة سدوم اصغوا الى شريعة الهنا ياشعب عمورة ... — ١٠-١٥ — ١٣٢
- اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم . — ١٦ — ٧٩٩

الاصحاح السادس

- فى سنة وفاة عزيا الملك رايت السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع واذياله تملا الهيكل .... فانتزع اثمك وكفر عن خطيئتك " — ١-٧ — ٣٠٠

الاصحاح الثامن

- قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم ويكون مقدسا وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتى اسرائيل وفخا وشركا لسكان اورشليم . . — ١٣-١٨ — ٥٢٠

الاصحاح التاسع

لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية . ٦-٧ ٣٠٣

الاصحاح الحادى عشر

ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقسوة روح المعرفة ٢ ٩٤

الاصحاح الحادى والعشرون

لانه هكذا قال لى السيد : اذهب اقم الحارس ليخبر بما يرى فرأى ركابا ازواج فرسان ركاب حمير ركاب جمال .. ٦-٩ ٥٠٦

يا دياستى وبنى بيدى ما سمعته من رب الجنود اله اسرائيل اخبرتكم به ١٠-١٥ ٩١٦

الاصحاح الخامس والثلاثون

تفرح البرية والارض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس يزهر ازهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم يدفع اليه مجد لبنان بهاء كرمل .. ١-٢ ٥٠٧، ٥١٩

لانه قد انفجرت فى البرية مياه وانهار فى القفر ويصير السراب اجما والمعطشة ينابيع .. ٦-٩ ٥١٩

الاصحاح الحادى والاربعون

لتتقدم معالى الحاكمة من انهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجليه . ١-٢ ٥١٣

الاصحاح الثانى والاربعون

هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى ١ ١٥٦-٤٠١

هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته ١-١٣ ٥٠١

هوذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تنبت اعلمكم بها ثم قال ايها الصم اسمعوا ايها العمى انظروا .. ٩-٢٥ ٥٠٧، ٩١١

غنوا للرب اغنية جديدة تسبيحه من اقصى الارض ايها المنحدرون
فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها ١٠-١٢ ٤٩٩

الاصحاح الرابع والاربعون

وبقية قد صنعها الها صنما لنفسه يخر له ويسجد ويصلى اليه ويقول
نجنى لانك انت الهى ١٧-١٨ ٣٠١

الاصحاح الخامس والاربعون

حقا انت اله محتجب يا اله اسرائيل قد خزوا وخجلوا كلهم مضوا
بالخجل جميعا الصانعون التماثيل ..ياجميع اقاصى الارض لانى انا الله
وليس بآخر. ١٥-٢٢ ٣٠١

الاصحاح السادس والاربعون

بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه. ٥ ٣٠٣
اذكروا هذا وكونوا رجالا ردوه فى قلوبكم ايها العصاة اذكروا
الاوليات منذ القديم لانى انا الله وليس اخر الاله وليس مثلى ٨-٩ ٢٩٧

الاصحاح الثامن والاربعون

فانهم يسمعون من مدينة القدس ويسندون الى اله اسرائيل رب الجنود
اسمه. ٢ ٧٦
لم اتكلم من البدء فى الخفاء منذ وجوده انا هناك والان السيد الرب
ارسلنى وروحه. ١٦ ٧٧

الاصحاح الثالث والخمسون

من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب نبت قدامه كفرخ وكعرق
من ارض يابسة لا صورة له ولا جمال ..اما هو فتذلل ولم يفتح فاه. ١-٧ ٣٠٤

الاصحاح الرابع والخمسون

ترنمى ايتها العاقر التى لم تلد اشيدى بالترنم التى لم تمخض لان بنى
المستوحشة اكثر.... ١ ٥١٤
كما حلفت ان لا تعبر بعد مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان
لا اغضب عليك.. ٩-١٠ ٥١٥
يا مسكينة يا مضطهدة هاأنذا ابانى بالحصى حجارتك.. ١١-١٧ ٥١٦

الاصحاح الخامس والخمسون	عدد	الصفحة
– ايها العطاش جميعا هلموا الى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا . .	١	٨٨٠

الاصحاح الستـــون

– فقومى واشرقى فانه قد ورى زندك ووقار الله عليك انظرى فى بنيك حولك . . .	١-١٤	٥١٧
– ارفعى عينيك حواليك وانظرى قد اجتمعوا كلهم جاءوا اليك يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الايدى حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع	٤-٧	٥١٨
– وكل غنم قيدار تجتمع اليك كباش بنايوت تخدماك	٧	٥١٧
– وبنو الذين قهروك يسيرون اليك خاضعين وكل الذين اهانوك يسجدون	١٤	٥١٧

(– سفر ارمياء)

الاصحاح الاول

– قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب	٤-٥	٤٩٥

الاصحاح الثالث

– ارجعى ايتها العاصية اسرائيل يقول الرب لا اوقع غضبى بكم لانى رؤوف يقول الرب "	١٢	٣٥١
– ارجعوا ايها البنون العصاة يقول الرب لانى سدت عليكم فاخذكم واحدا من المدينة واثنين من العشيرة واتى بكم الى صهيون .	١٤	٣٥٢
– واعطيكم رعاة حسب قلبى فيرعونكم بالمعرفة والفهم	١٥	٣٥٢
– ويكون اذ تكثرون وتثمرون فى الارض فى تلك الايام يقول الرب انهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب .	١٦-١٧	٣٥٢

الاصحاح الرابع عشر

– يارجاء اسرائيل مخلصه فى زمان الضيق لماذا تكون كغريب فى الارض وكمسافر يميل ليبيت . لماذا تكون كانسان قد تحيـــر كجبار لا يستطيع ان يخلص .	٨-٩	٣٠٣

الاصحاح الخامس عشر	عدد	الصفحة
وان وقف موسى وصموئيل امامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب اطرحهم من امامي فيخرجوا ويكون اذا قالوا لك الى اين نخرج انك تقول لهم	١-٢	٣٥٠

الاصحاح الحادي والثلاثون

ها ايام تاتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم ..	٣١-٣٢	٣٥١
ها ايام تاتي يقول الرب .... كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم ...	٣١-٣٤	٣٥٣

- (سفر حزقيال)

الاصحاح الحادي عشر

وحل علي روح الرب وقال لي قل هكذا قال الرب	٥	٩٤

الاصحاح الثامن عشر

وانتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من اثم الاب اما الابن فقد فعل حقا وعدلا حفظ جميع فرائضي .. النفس التي تخطئ هي تموت ..	١٩-٢٠	١٣٢ ، ٣٠٢ ٨١٧ ، ٨٣٥

الاصحاح التاسع عشر

امك ككرمة مثلك غرست على المياه كانت مثمرة مفرخة من كثرة المياه وكان لها فروع قوية لقضبان المتسلطين وارتفع ساقها بين الاغصان	١٠-١٤	٥٠٨

الاصحاح السابع والعشرون

انى مؤيد قيدار بالملائكة	٢١	٤٩٩

الاصحاح السادس والثلاثون

وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم .	٢٥	٧٩٩
واجعل روحي في داخلكم	٢٧	٩٢

الاصحاح السابع والثلاثون	عدد	الصفحة
- فقال لى يا ابن ادم اتحيا هذه العظام ؟ فقلت ياسيد الرب أنت تعلم . . . فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم جيش عظيم جدا جدا .	٣-١٠	٢٨٤
- (سفر دانيال)		
الاصحاح الثانى		
- ايها الملك رايت صنما بارع الجمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار . . .	٣١-٤٥	٥١٠،٥١١
الاصحاح الثامن		
ظهرت لى انا دانيال رؤيا بعد التى ظهرت فى الابتداء فرأيت فى الرؤيا وكان فى رؤياى وانا فى شوشان القصر الذى فى ولاية عيلام ورايت فى الرؤيا وانا عند نهر اولاى فرفعت عينى	١-٢٧	٣٠١
الاصحاح الثانى عشر		
اما انت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الايام .	١٣	٨٨٢
- (سفر هوشع)		
الاصحاح الثالث		
- لان بنى اسرائيل سيقعدون اياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس .	٤	٣٤٩
- (سفر عاموس)		
الاصحاح الثامن		
- قد اقسم بفخر يعقوب انى لن انسى الى الابد جميع اعمالهم	٧	٤٣٣
الاصحاح الثالث		
- الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات	٣-٤	٤٠٨،٥٠٥، ٥٠٧
- تضىء له الارض وستنزع فى قسيك اغراقا وترتوى السهام بامرك يامحمد .	٤-٩	٥٠٥،٩١٦

- (سفر ملاخى)

الاصحاح الثانـــى	عدد	الصفحة
اليس اب واحد لكلنا ؟ اليس اله واحد خلقنا .	١٠	٨٣
الاصحاح الرابــــع		
هانذا ارسل اليكم ايليا النبى قبل مجئ يوم الرب .	٥	٤٩٣

((العهد الجديـــــد))

(- انجيل متى)

الاصحاح الاول		
لماكانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف رجلها اذ كان بارا ..	١٨-١٩	٩٥ ، ٣٩٣ ، ٤٦٦
الاصحاح الثانـــى		
ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيردوس الملك اذا مجوس من المشرق	١-٢	٨٥٥
وانت يابيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل	٦	١٣٦
الاصحاح الثالـــث		
وكان يكرز فى برية اليهودية قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات	٣-٤	٤٩٧
ان يحيى عمد عيسى بوادى الاردن فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء	١٣-١٧	٨٠٠ ، ٨٠٣
فلما اعتمد يسوع وصوت من السموات قائلا هذا هوابنى الحبيب الذى به سررت .	١٦-١٧	٧٤

الاصحاح الرابع

- ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس		
فبعد ما صام اربعين ...	١-٢	٨٤٧،٧٢
- فبعد ما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا	١-٢	
- قال له يسوع اذهب ياشيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد ...	١٠	،٥٧،٢٢٩
- ولما سمع يسوع المسيح ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل وترك		١٢٢،٦٦
الناصرة ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد		
اقترب ملكوت السموات.	١٢-١٧	٤٩٧

(الاصحاح الخامس)

- انتم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فبماذا يملح لا يصلح		
بعد لشيء الا لان يطرح خارجا ..	١٣	٨٦٦
- لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل	١٧	،٢٩٧،٣٢٩ ، ٨٧٦ ، ٤١٣ ، ٨٤٥،٨٠٩ ، ٩٢٤
- اما علمت انه قيل للقدماء لا تقتلوا ومن قتل فقد استوجب القتل		
وانا اقول كل من سخط على اخيه فقد استوجب العقوبة	٢١-٢٢	٢٩٧
- قد سمعتم انه قيل للقدماء لاتزن واما انا فاقول لكم ان		
كل من ينظر الى امراة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه	٢٧-٢٨	٤٦٧
- وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق واما انا فاقول لكم ان		
من طلق امرأته ...	٣١-٣٢	٤١٣، ٣٩٧ ، ٨١٠
- سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا		
الشر بالمثل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ومن		
اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا.	٣٨-٤٠	،٣٠٧،٣٩٦ ،٨١٠، ٤٢٢ ،٢١،٩١٤
- احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم	٤٤	٩١٨

	عدد	الصفحة
احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم ..	٤٤-٤٦	٩٢٠

الاصحاح السادس

	عدد	الصفحة
قال لكم ابوكم وقلت لابني	٦-٩	١٨٠
فصلوا انتم هكذا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك "	٩-١٠	١٧٨،٨١
فصلوا انتم هكذا . . لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد .	٩-١٣	٨٩٣
خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا .	١١-١٢	٨٩٤

الاصحاح السابع

	عدد	الصفحة
ولماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك واما الخشبة التي في عينيك	٣	٤١٢
لا تطرحوا دررکم قدام الخنازير لئلا تدوسها بارجلها . .	٦	٤٣٧
فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة .	١١	١٧٨
احترزوا من الانبياء الكذبة الذين ياتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة .	١٥	٩٠٦

الاصحاح الثامن

	عدد	الصفحة
انظر ان لا تقول لاحد بل اذهب ار نفسك للكاهن وقدم القربان الذي امر به موسى شهادة لهم .	٤	٨٦٥

الاصحاح العاشر

	عدد	الصفحة
ثم دعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها . .	١	٣٨٨
هؤلاء الاثني عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة . .	٥-٨	٢٨٤،١٣٧ ٧٧٦،٥٠٣

وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات
اشفوا مرضى طهروا برصا ... ٧-٨ ٧٦٢
احذروا من الناس لانهم سيسلمونكم الى مجالس .. ١٧-٢٠ ٣٨٨
لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون ان
يقتلوها بل خافوا بالحرى ... ٢٨ ٨٧٣
لا تظنوا انى جئت لالقى سلاما على الارض ماجئت لالقى
سلاما بل سيفا ٣٤-٣٦ ٣٩٦،٤٠٧
٤١٨
ومن لا ياخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى من وجد حياته ... ٣٨-٣٩ ٣٩٢

الاصحاح الحادى عشر

اما يوحنا فلما سمع فى السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه
وقال له انت هو الاتى .... الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين
من النساء اعظم من يوحنا المعمدان ... ٢-١٥ ٤٩٣
الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا
المعمدان . ١١ ٣٩٨

الاصحاح الثانى عشر

فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه فعلم يسوع وانصرف
من هناك ١٤-١٥ ٨١٦
هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى ١٨ ٤٦١
حينئذ احضر اليه مجنون اعمى واخرس فشفاه حتى ان الاعمى والاخرس
تكلم وابصر فبهت كل الجموع ٢٢-٢٨ ٢٨١
ان كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله ٢٨ ٩٤
حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد ان
نرى منك اية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب اية ولا
تعطى له ... ٣٨-٣٩ ٤٦٥

الاصحاح الثالث عشر

يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى
الاثم ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . ٤١-٤٢ ٨٧٣

وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل . .	١٢-٣	١٢٨
قالوا له : فلماذا اوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم . . .	٩-٧	٤١٥
واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح اى صلاح اعمل لتكون لى الحياة الابدية . . .	١٧-١٦	٢٥٩،١٠٠

الاصحاح العشرون

لم اصعد بعد الى أبى ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى اصعد الى ابى وابيكم والهى والهكم .	١٧	٢٥٩
ان أم ابنى زبدى جاء الى عيسى ومعها ابناها فقال ماتريدين ؟ فقالت اريد ان تجلس ولداى احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك . .	٢٣-٢٠	٣٩٥
كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية ..	٢٨	٣٩٦

الاصحاح الحادى والعشرون

حينئذ ارسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا الى القرية التى امامكما فللوقت تجدان اتانا . . .	٢-١	٣٩٥
فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل	١١	٨٨
مثل الدنيا كمثل رجل اغترس كرما وسيج حوله وعمل فيه معصرة وشيد فيه قصرا	٤١-٣٣	٥٠٨،٤٩٦
اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره	٤٣	٤٩٧
ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه	٤٤	٩١٠،٤٩٨

الاصحاح الثالث والعشرون

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ماقالوا لكم ان تحفظوا فاحفظوا وافعلوه	٣-١	٨١١
ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذى فى السموات ولا تدعوا معلمين . . .	١٠-٩	٤٥٨،١٠١
وتقولون لو كنا فى ايام آبائنا لم نساعدهم على قتل الانبياء فاتموا كيل ابائكم . . .	٣٩-٣٠	٤٩٢
ايها الحيات اولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم	٣٣	٨٧٩

الاصحاح الرابع والعشرون	عدد	الصفحة
وفيما هوجالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر . .	٣-٢٥	٤٩٤
ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هناك فلاتصدقوا لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون ايات عظيمة . . .	٢٣-٢٤	٩٠٦
الاصحاح الخامس والعشرون		
ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض . . .	٣١-٣٤	٢٥٣، ٢٦٥
الاصحاح السادس والعشرون		
وفيما كان يسوع فى بيت عينا فى بيت سمعان الابرص تقدمت اليه امراة معها قارورة . . .	٦-٩	٣٩٥
حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون ان تعطونى وانا اسلمه اليكم . .	١٤-١٦	١٢٩، ٨٣٠
وفى اول ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لتاكل الفصح فقال اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا له المعلم يقول ان وقتى قريب . . .	١٧-١٩	٨٥٥
ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل . .	٢٤	٢١٧، ٢٢٩
واقول لكم انى من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم . . .	٢٩	٨٧٣، ٨٧٩
وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم قليلا وخر على وجهه . .	٣٧-٣٩	٣٩٢، ٦١٤
يا ابتاه ان كانت هذه الكاس لا تقدر تجاوزنى حتى اشربها فلتكن ارادتك .	٤٢	٢٨١، ٩٢٨
وفيما هو يتكلم اذا يهوذا احد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى . .	٤٧-٥٠	٨٢٣،
والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو امسكوه . .	٤٨-٤٩	١٢٩، ٨٢٥

- اتظن انى لا استطيع الان ان اطلب الى ابى فيقدم الى
اكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة . ٥٣ ١٢٩
- وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على
يسوع لكى يقتلوه فلم يجدوا ومع انه جاء شهود زور ... ٥٩-٦١ ٣٩٤
- فاجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى ان تقول لنا هل
انت المسيح .. ٦٣ ٦١٤
- اما بطرس فكان جالسا فى الدار فجاءت اليه جارية قائلة وانت
كنت مع يسوع الجليلى .. ٦٩-٧٢ ١٣٠، ٦١٣

الاصحاح السابع والعشرون

- حينئذ لما راى يهوذا الذى اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين
من الفضة ..... ٣-٥ ٨٢٥، ٨٢٦
- الهى الهى لماذا تركتنى ٤٦ ٢٨١، ٦١٤
- صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى ....
واسلم الروح ٤٦-٥٠ ١٣١، ٦٨٢
٣٩٢
- ايلى ايلى لما شبقتنى اى الهى الهى لماذا تركتنى فقوم من الواقفين
هناك لما سمعوا قالوا انه ينادى ايليا ... ٤٦-٥٠ ٣٩٢

الاصحاح الثامن والعشرون

- فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس. ١٩ ٧٠، ٧٨،
١٢٣، ١٧٤

الاصحاح الثانى والثلاثون

- لاتدعو لكم أبا على الارض لان اباكم واحد الذى فى السموات ٩ ٨٤

...

(انجيل مرقس)

الاصحاح الاول

- بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله ١ ٢١٦، ٤٦٩،

- وكان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا	٤	٧٦٩، ٨٠٣
- فأتى اليه ابرص يطلب اليه جاثيا وقائلا له ان اردت تقدر ان تطهرنى ...	٤٠-٤٣	٨٦٧

الاصحاح الثانى

- فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون فى السبت مالا يحل فقال لهم اما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع	٢٤-٢٨	١٢٨

الاصحاح الخامس

- فطلب اليه كل الشياطين قائلين ارسلنا الى الخنازير لندخل فيها فاذن لهم يسوع للوقت فخرجت الارواح النجسة ...	١٢-١٣	٧٨٧

الاصحاح السادس

- ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله	١٩	
- اطعم المسيح من خمس خبز وحوتين خمسة الاف رجل سوى النساء	٣٨-٤٤	٦٨٤

الاصحاح السابع

- ليس شئ من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان ينجسه	١٥	٧٩٤

الاصحاح الثامن

- انه سر الاعميين فابصرا	٢٢-٢٥	٨٦٧

الاصحاح التاسع

- وتفل على الارض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عينى الاعمى وقال له اذهب اغتسل	٦-٧	٨٦٧

الاصحاح العاشر

- ان رجلا اقبل الى المسيح وقال له : ايها المعلم الصالح ؟ اى خير اعمل لانال الحياة الدائمة ..	١٧-١٩	٤٥٧

الاصحاح الحادى عشر

- لانى الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه ...	٢٣	٧٧٧

الاصحاح الثانى عشر

- وقال لهم اليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم متى قاموا من الاموات ...	٢٤-٢٥	٨٧٣

واما من جهة الاموات انهم يقومون افما قرأتم فى كتاب موسى فى امر العليقة	٢٦	٨٨٢
فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد	٣٢-٢٩	٦٦، ٨١، ٩٩، ١٠٥٦، ٢٢٩، ٢٥٩
لست بعيدا عن ملكوت الله	٣٤	١٠٠

الاصحاح الثالث عشر

سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون ايات وعجائب لكى يضلوا لو امكن المختارين ايضا . .	٢٢-٢١	٩٠٦، ٩١٠

الاصحاح الرابع عشر

ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه	٢١	٢٨٢، ٨٢٧
وكان الفصح وايام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه . .	٣٦-٣٢	
وقال يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك فاجز عنى هذه الكاس.	٣٦	١١٩، ٢٨٢
فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فامسكه الشبان	٥٣-٥٠	٨٢٣، ٨٢٩
وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا . .	٥٦-٥٥	٤٥٣
فسأله رئيس الكهنة ايضا وقال له : أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو .	٦٢-٦١	٨٢٥، ٨٣٠

الاصحاح الخامس عشر

وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه واخر عن يساره فتم الكتاب القائل واحصى مع اثمه	٣٢-٢٧	٨٢٠
أنه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب من الساعة التاسعة فى اليوم بعينه .	٤٢-٣٤	٤٦٤، ٨١٧

الاصحاح السادس عشر

اخيرا ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم .	١٤	٨٤١، ٨٨١

	عدد	الصفحة
- من امن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات	١٧-١٨	٧٦٢
- ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله	١٩	٤٢٦

(انجيل لوقا)

الاصحاح الاول

	عدد	الصفحة
- اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا ...	١-٤	١٢٠
- وفي الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله ... فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم ...	٢٦-٣٣	٣٨٦
- فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله وها انت ستحبلين ...	٣٠-٣١	٨٥٣
- وها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعو ويعطيه الرب الاله كرسي داود	٣١-٣٣	١٣٦

الاصحاح الثاني

	عدد	الصفحة
- وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود ...	٦-١٦	٨٥٤
- واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب اضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما ..	٩	١٣٠، ٨٢٤
- ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع	٢١	٧١، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٥٤

الاصحاح الثالث

	عدد	الصفحة
- وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر اذ كان بيلاطس النبطي واليا على اليهودية	١	٤٦٧
- وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكي	٢٣	٣٩٣، ٤٦٨
- اخنوخ بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وقد عاش ثلاث مئة وخمسا وستين سنة .	٣٧	٨٢٧
- ادم ابن الله	٣٨	٨٢

	عدد	الصفحة
الاصحاح الحادي عشر		
– متى صليتم فقولوا : أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض	٢	٢١٨، ٢٩٦
– وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جدا ويصادرونه على امور كثيرة وهم يراقبونه	٥٣-٥٤	١٢٧
الاصحاح الثالث عشر		
– فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لان هيرودس . . .	٣١	١٢٦
الاصحاح السادس عشر		
– يا ابى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى . .	٢٤	٨٧٩
الاصحاح التاسع عشر		
– ارسل اثنين من تلاميذه قائلا اذهبا الى القرية	٢٩-٣٠	٣٩٤، ٥٠٦
الاصحاح العشرون		
– فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون انهم ابرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه الى حكم الوالى وسلطانه	٢٠-٢٦	١٢٨
– لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله	٣٦	٨٣
الاصحاح الثاني والعشرون		
– وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لانهم خافوا الشعب	٢	١٢٦
– ولكن ويل لذلك الانسان الذى يسلمه	٢٢	٨٢٧
– لتطعموا وتشربوا فى مائدتى فى ملكوت الله .	٣٠	٨٨٠
– ثم قال لهم حين ارسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا احذية هل اعوزكم شىء فقالوا لا فقال لهم لكن الان من له كيس فليأخذه . .	٣٥-٣٦	٩١٧
– من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا .	٣٦	٩١٥
– يا ابتاه ان شئت ان تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك .	٤٢-٤٣	١٣٠-٢٣٠، ٣٨٦

الاصحاح الثالث والعشرون

الاصحاح الرابع والعشرون

((انجيل يوحنا))

الاصحاح الاول

الاصحاح السادس

	عدد	الصفحة
ياصعلم متى صرت هنا ؟ اجابهم يسوع وقال الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لانكم رايتم ايات لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم . .	٢٧-٢٥	٨٨٠
فقالوا له : فاية اية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل آباؤنا اكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب . . .	٣٢-٣٠	٤٦٥، ٦٨٤، ٨٨٠
لانى قد نزلت من السماء وليس لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى ارسلنى	٣٩-٣٨	٣٢٧
من اكل جسدى وشرب دمى كان فى وأنا فيه .	٥٦	٧١، ٨٦٢
من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه كما ارسلنى الاب الحى	٥٨-٥٦	٨٦١

الاصحاح السابع

	عدد	الصفحة
اليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احد منكم يعمل الناموس	١٩	٨١٥
فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه فقال لهم اليسوع انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم امضى الى الذى ارسلنى ستطلبوننى ولا تجدوننى . .	٣٤-٣٢	١٢٥، ٨٢٣
أن اليهود أرادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان وان الاعوان رجعوا الى قوادهم فقالوا لهم : لم لم تأخذوه قالوا ماسمعنا آدميا أنصف منه . . .	٥٢-٤٤	٤٦٠

الاصحاح الثامن

	عدد	الصفحة
وان كنت اشهد لنفسى فشهادتى حق لانى اعلم من اين اتيت . .	١٤	٣٩١
قال لهم يسوع ايضا أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيئتكم حيث امضى انا لاتقدرون انتم ان تاتوا فقال اليهود ألعله يقتل نفسه . .	٢٣-٢١	١٢٥، ٨٢٣
والذى ارسلنى هو معى ولم يتركنى الاب وحدى لانى فى كل حين افعل مايرضيه .	٢٩-٢١	١٢٤، ١٢٩
أنا عالم أنكم ذرية ابراهيم لكنكم تطلبون ان تقتلونى لان كلامى لا موضع له فيكم . انا اتكلم بما رايت عند ابى . .	٤٢-٣٧	١٧٩، ٤٥٩، ٨١٥

	عدد	الصفحة
- قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم ولكنكم الان تطلبون	٣٩-٤٠	١٢٦
- وانا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله	٤٠	٨٨
- انتم تعملون اعمال ابيكم فقالوا له اننا لم نولد من زنا لنا أب واحد	٤١	٤٦٦
- اجاب يسوع ان كنت امجد نفسى فليس مجدى شيئا ابى هو الذى يمجدنى ..	٥٤-٥٥	٤٥٩
- قال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم انا كائن فرفعوا حجارة ليرجموه ..	٥٨-٥٩	١٢٣
الاصحاح العاشر		
- فقال لهم يسوع ايضا الحق الحق اقول لكم انى انا باب الخراف جميع الذين اتوا قبلى هم سراق ولصوص...	٧-١٠	٣٩١، ٨٢٤
- انه كان يمشى يوما فاحاطت به اليهود وقالوا له الى متى تخفى أمرك	٢٤	٤٥٩
- فتناول اليهود ايضا حجارة ليرجموه اجابهم يسوع اعمالا كثيرة حسنة	٣١-٣٣	٤٦٠
- ان كنت لست اعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى ولكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالاعمال	٣٧-٣٨	٢٧٩
الاصحاح الحادى عشر		
- وقال ايها الاب أشكرك لانك سمعت لى وانا علمت انك فى كل حين تسمع لى ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا ..	٤١-٤٣	٦٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٤٤٧
- فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به .	٤٥	٢٧٩، ٣١٣
- فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع ايضا يمشى بين اليهود علانية ...	٥٣-٥٧	١٢٦، ٨١٦
الاصحاح الرابع عشر		
- الست تؤمن انى أنا فى الاب والاب فى الكلام الذى اكلمكم به لست أتكلم به من نفسى ...	١٠-١٢	٢٧٩

	عدد	الصفحة
- ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وسارغب الى الاب فى ان يبعث اليكم روح البرقليط ليكون معكم الى الابد . . .	١٨-١٥	٤٨٩، ٩١٠
- وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم الى الأبد روح الحق . .	١٧-١٦	٧٤
- والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى ارسلنى	٢٤	١٠٠
- واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ماقلته . .	٢٦	٩١
الاصحاح الخامس عشر		
- الذى يبغضنى يبغض أبى ايضا لو لم اكن قد عملت بينهم عملا لم يعملها احد غيرى . . .	٢٧-٢٣	٤٩٠
- ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب . . .	٢٦	٧٤، ٤٧٠
الاصحاح السادس عشر		
- قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا سيخرجونكم من المجامع بل تاتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم ان يقدم خدمة لله .	٣-١	٨١، ٤٩١
- وسيفعلون هذا بكم لانهم لم يعرفوا الاب ولا عرفونى	٣	٨١
- انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المعزى ولكن ان ذهبت ارسله اليكم . .	١٥-٧	٤٨٩
- اجابهم يسوع الان تؤمنون هوذا تاتى ساعة وقد اتت الان تتفرقون فيها كل واحد الى خاصة وتتركوننى وحدى	٣٢	١٢٤، ١٢٩، ٣٨٥
الاصحاح السابع عشر		
- تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال ايها الاب قد اتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك اذ اعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة ابدية . . .	٥-١	٤٩١
- وهذه الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك	٣	٩٩، ١٥٦، ٢٥٩
- ولست انا بعد فى العالم واما هؤلاء فهم فى العالم وانا اتى اليك ايها الاب	١١	٩٠

الاصحاح الثانى	عدد	الصفحة
ولما حضر يوم الخميس كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت ..	١-٤	٨٥٦
انما أسلم نفسه لتظهر قهرته بسلطانه على الموت وظفرته على جميع الالم ..	٢٢-٢٤	٣٩٢
وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة فقال لهم بطرس توبوا	٣٧-٤١	٨٠٠

الاصحاح الثالث

يسوع المسيح المبشر به لكم قبل ..فان موسى قال للاباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب .	٢٠-٢٢	٤٧٨

الاصحاح السابع

هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوانكم.	٣٧	٤٧٨
ياقساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب ..	٥١	٨٤١،٧١

الاصحاح التاسع

اما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات ..	١-٦	٤٤٩
فوقفت لديه جميع الارامل يبكين ويرين اقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة وهى معهن فاخرج بطرس الجميع خارجا وجثا على ركبتيه	٣٨-٤١	٧٦٢

الاصحاح العاشر

الكلمة التى ارسلها الى بنى اسرائيل يبشر بالسلام يسوع المسيح .	٣٦	١٣٧
يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة	٣٨	٩٣

الاصحاح الحادى عشر

فابتدأ بطرس يشرح لهم بالتتابع قائلا انا كنت فى مدينة يافا اصلى فرأيت فى غيبة رؤيا اناء نازلا مثل ملاءة عظيمة مدلاة باربعة اطراف ..	٤-١٠	٧٨٩-٧٩٠

الاصحاح الخامس عشر	عدد	الصفحة
– لانه قد رأى الروح القدس ونحن لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم	٢٨-٢٩	٧٨٦
الاصحاح الثانى والعشرون		
– فقال انا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية	٣	٤٥١
الاصحاح الرابع والعشرون		
– انه سوف تكون قيامة للأموات الابرار والاثمة	١٥	٨٨٢

الرسالة الى اهل رومية

الاصحاح الاول	عدد	الصفحة
– يسوع المسيح ربنا الذى به لاجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لاطاعة الايمان فى جميع الامم	٥	١٣٤
– ليكون لى ثمر فيكم ايضا كما فى سائر الامم انى مديون لليونانيين والبرابرة	١٣-١٦	١٣٥
الاصحاح الثانى		
– فان الختان ينفع ان عملت بالناموس ولكن ان كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة ...	٢٥-٢٩	٨٤١
الاصحاح الثالث		
– اذا ماهو فضل اليهودى او ماهو نفع الختان .	١	٨٤٢،٧١
الاصحاح الخامس		
– من اجل ذلك كانما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت ...	١٢	٤٦٢،١١٥ ٩٢٢،٨٣٣
الاصحاح السادس		
– ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب	٣-٥	٧٩٩

- الرسالة الاولى الى أهل كورنتوس :

	عدد	الصفحة
الاصحاح الثانـــي		
- لانى لم اعزم ان اعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا	٢	٨١٦
الاصحاح السابـــع		
- ولكن اقول هذا على سبيل الاذن لا على سبيل الامر لانى اريد ان يكون جميع الناس كما انا لكن كل واحد له موهبته الخاصة ..	٦-١٢	١٢٢
- دعى احد فى الغرلة فلا يختتن ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا ..	١٨-١٩	٨٤٢،٧٢
- واما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكننى اعطى رأيا ..	٢٥	
الاصحاح الحادى عشر		
- لاننى تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضا ان الرب يسوع فى الليلة التى اسلم فيها اخذ خبزا وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور ..	٢٣-٢٩	٨٦١
الاصحاح الخامس عشر		
- فاننى سلمت اليكم فى الاول ماقبلته انا ايضا ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب.	٢-٣	٩٢٢
- ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب	٣	٨١٦-١١٧
- فانه سيبوق فيقام الاموات عديمى فساد ونحن نتغير .. فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ...	٥٢-٥٧	٨٣٤

- الرسالة الى أهل غلاطية :

الاصحاح الاول		
- وسلام من الله الاب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير.	٣-٤	٨١٧

الاصحاح الثالث	عدد	الصفحة
ـ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون ..	١٣	٨٨٤
ـ لانكم جميعا ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس اليهودى ولا يونانى	٢٦-٢٨	١٣٥

الاصحاح الرابع

ـ لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة ومولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال التبنى	٤-٥	١١٥، ٤٦٢ ٨١٧، [illegible]٣٢ ٨٢٣، ٩٢٢

ـ الرسالة الى أهل أفسس :

الاصحاح الثالث

ـ لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ان تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم	١٦-١٧	١١٣

ـ الرسالة الى أهل كولوسي :

الاصحاح الثانـــى

ـ مدفونين معه فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضا معه بالايمان عمل الله الذى اقامه من الأموات وان كنتم امواتا فى الخطايا ..	١٢-١٣	٧٩٩

ـ الرسالة الاولى الى تيموثاوس :

الاصحاح الثالث

ـ وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد	١٦	١٠٢، ٣٠٢ ٤٥٠

ـ الرسالة الى العبرانيين :

الاصحاح السابع

ـ كما تؤدون العشرات من أموالكم فأدوا العشرات من ابدانكم	٤-١٠	٨٤٧

الفصل السادس عشر بعد المئتين	عدد	الصفحة
ـ ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصعد منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياما فاتى الله العجيب بامر عجيب فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيها بيسوع	١-٤	٨٢٢

رابعا : فهرس الامثال والحكم مرتبة حسب حروف المعجم :

خامسا : فهرس الابيات الشعرية مرتبة حسب حروف المعجم

بيت الشعر	القائل	الصفحة
كدأبك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل	لامرئ القيس	هـ/ ٤٣٦ ، ٨٦٥
كلامك يا هذا كفارغ حمص ... خلى من المعنى ولكن يجعجع	لم أجد قائله	١٥١
كناندار يها وقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع	ابن حطام الازدى	هـ/ ٥٥٩
كيف خلى وليده للاعادى ... ام يظنون انهم غلبوه	لابى العلاء المعرى	٨٣٨
لا تسبنى فلست بسبى ... ان سبى من الرجال الكريم	عبد الرحمن بن حسان	٤٢١
لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن أنادى	عمرو بن معد يكرب وقيل لدريد بن الصمة	٤٣٩
لنا الشرف الذى يطأ الثريا ... مع الفجر الذى بهر العبادا	لم أجد قائله	٥٥٣
ما أبالى اذا رضيت الهى ... أى أمر من الأمور دهانى	لم أجد قائله	٦٠٠
مان القول وقولى فيك ذ وحصر ... وقد كفيتنى التفصيل والجملا	لم أجد قائله	٥٩٠
ماضر شمس الضحى فى الجو مشرقة . أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر	لم أجد قائله	٤٠٧
منتك نفسك أن تكون خليفة ... هيهات تضرب فى حديد بارد	الكسائى والاصمعى	هـ/ ١٤٦
نجابك لؤمك منجى الذباب ... حمته مقاديره ان لا ينالا	بدون نسبة	٤٢١
وابغضت فيك النخل والنخل يانع واعجبنى من حبك السدر والضال	لم أجد قائله	٣٣١
وان كان ساخطا فاتركوه ... واعبدوهم لا نهم غلبوه	لم أجد قائله	٨٣٩
وان كان مايقولون فى عيسى صحيحا فاين كان أبوه	لابى العلاء المعرى	٨٣٨
واهوى للقياك السماوة والفضا ولو أن صنفيه وشاة وعدال	لم اجد قائله	٣٣١
وان لسان المرء مالم تكن له ... حصاة على عوراته لدليل	لطرافة بن العبد	١٤٢
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدى المساويا	عبد الله بن معاوية الجعفرى وينسب للشافعى	٤١٢
وكم دونها من مهمة ومفازة ... وكم أرض جدب دونها ولصوص	لم أجد قائله	٣٥٥
وكم من عايب قولا صحيحا ... وافته من الفهم السقيم	قيل لطرفة بن العبد وقيل للمتنبى	٤٢٦

-٠-

سادسا : فهرس المصادر والمراجع مرتبة حسب حروف المعجم

(الهمزة)

١ - القرآن الكريم .

٢ - احياء علوم الدين للامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ . وبذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار للعراقي ، طبع سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٣ - أدب الدنيا والدين لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ، تحقيق مصطفى السقا (لم يذكر سنة الطبع) .

٤ - ارشاد الحيارى في الرد على النصارى ، تأليف عبدالعزيز بن احمد الدميري ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، الطبعة الخامسة .

٥ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ . نشر مطبعة الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م .

٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير ابي الحسين علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، نشر دار الشعب . (لم يذكر سنة الطبع) .

٧ - اسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة للمهندس احمد عبدالوهاب ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٧٢م .

٨ - أصول مذهب الامام أحمد بن حنبل للدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، نشر مطبعة جامعة عين شمس ، الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٩ - أصول الفقه لمحمد أبي زهرة ، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة (لم تذكر سنة الطبع) .

١٠ - أضواء على المسيحية للمؤلف متولي يوسف شلبي ، نشر الدار الكويتية - الطبعة الثانية - طبع سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

١١ - أعلام النبوة لابي الحسن علي بن محمد الماوردي ، نشر مكتبة الكليات الازهرية ، طبع سنة ١٩٧١م .

١٢- اعجاز القرآن للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب ،تحقيق السيد احمد صقر نشر دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الرابعة .

١٣- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم للشيخ احمد بن تيمية ، نشر مكة المكرمة ، طبع سنة ١٣٨٩ هـ .

١٤- أقانيم النصارى للدكتور احمد حجازى السقا / نشر دار الانصار بالقاهرة - الطبعة الاولى ،١٩٧٧م .

١٥- الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى للشيخ ابو العباس احمد بن خالد السلاوى ، تحقيق الاستاذ جعفر الناصرى والاستاذ محمد الناصرى . نشر دار الكتاب - الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

١٦- الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للشيخ محمد عبده - نشر مطبعة محمد على صبيح بميدان الازهر - طبع سنة ١٩٥٤م .

١٧- الاحكام فى اصول الاحكام للعلامة سيف الدين ابى الحسن على بن ابى على بن محمد الامدى ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨ هـ .

١٨- الاصابة فى تمييز الصحابة لاحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى . ومعه الاستيعاب لابن عبد البر . نشر المكتبة التجارية الكبرى فى مصر طبع سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩م .

١٩- الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ، للبيهقى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، نشر دار الافاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الاولى ،١٤٠١ هـ/١٩٨١م .

٢٠- العقل عند المعتزلة (تصور العقل عند القاضى عبد الجبار) للمؤلف حسنى زينه ، نشر دار الافاق الجديدة ،بيروت ،الطبعة الاولى ،١٩٧٨م .

٢١- الاعلام لخير الدين الزركلى ،الطبعة الثالثة .

٢٢- الله واحد أم ثالوث ،تأليف الدكتور محمد مجدى مرجان ،نشر دار النهضة العربية بمصر .

٢٣- الله ثالوث وحدانية ووحدانية ثالوثه للمؤلف عوض سمعان ، نشر دار التأليف للكنيسة الاسقفية بالقاهرة .

٢٤- الاستيعاب فى معرفة الاصحاب لابى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، نشر مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، تحقيق على محمد البجاوى .

٢٥- الامثال الشعبية فى قلب الجزيرة العربية ، عبدالكريم الجهيمان ، نشر دار اشبال العرب بالرياض ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ .

٢٦- انجيل برنابا ، ترجمة الدكتور خليل سعادة ، نشر مطبعة محمد على صبيح ، بالازهر ، طبع سنة ١٩٥٨م .

(البـاء)

٢٧- البابية عرض ونقد تأليف الاستاذ احسان الهى ظهير ، نشر ترجمان السنة ، لاهور / باكستان ، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م .

٢٨- البداية والنهاية للحافظ ابوالفداء ابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

٢٩- بذل المجهود فى افحام اليهود للسموءل بن يحيى بن عباس المغربي المتوفى سنة ٥٧٠ هـ ، نشر مكتبة الجهاد بالقاهرة (لم تذكر سنة الطبع) .

٣٠- بين الاسلام والمسيحية لابى عبيدة الخزرجى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ ، تحقيق الدكتور محمد شامة ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة . (لم تذكر سنة الطبع) .

(التاء)

٣١- تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة للدكتور السيد عبدالعزيز سالم . نشر دار المعارف ، لبنان ١٩٦٢م .

٣٢- تاريخ الفكر المسيحى للدكتور القس حنا جرجس الخضرى ، نشر دار الثقافة بمصر طبع سنة ١٩٨١م .

٣٣- تاريخ الكنيسة للقس هنرى هرس جب الامريكانى . مطبوع يوجد فى مكتبة الازهر تحت رقم (٢٨٧٣) .

٣٤- تاريخ قضاة الاندلس لابى الحسن بن عبدالله بن الحسن النباهى المالقى ، نشر دار المكتب التجارى . بيروت .

٣٥- تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى تأليف السيد عبدالعزيز سالم ، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية .

٣٦- تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، تحقيق الدكتور محمد زكى عبدالبر . نشر مطبعة جامعة دمشق . الطبعة الاولى .

٣٧- ترتيب القاموس المحيط - تأليف طاهر احمد الزاوى ، نشر مكتبة عيسى البابى الحلبى بمصر .

٣٨- التفكير المنطقى بين المنهج القديم والمنهج الجديد ، تاليف الدكتور عبداللطيف محمد العبد ، نشر مكتبة الانجلو المصرية .

٣٩- تقريب التهذيب لاحمد بن على بن حجر العسقلانى ، نشر دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٤م .

٤٠- تقريب الاحسان لصحيح ابن حبان - ترتيب علاء الدين الفارسى ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م .

٤١- التكملة لكتاب الصلة للمؤلف ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن ابى بكر القضاعى المعروف بابن الابار المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . نشر مطبعة السعادة بمصر طبع سنة ١٩٥٥م .

٤٢- تنقيح الابحاث للملل الثلاث (اليهودية ، المسيحية ، الاسلام) لسعد بن منصور بن كمونة اليهودى المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ، نشر دار الانصار ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٤٣- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة ابن القيم تاليف احمد بن ابراهيم بن عيسى . نشر المكتب الاسلامى . بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .

(الجيم)

٤٤- الجانب الالهى من التفكير الاسلامى للدكتور محمد البهى - نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٩٦٧م .

٤٥- الجامع لاحكام القرآن لابى عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ . نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٤٦- جامع البيان عن تأويل القرآن لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ - نشر مطبعة الحلبى بمصر - الطبعة الثانية ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

٤٧- جمهرة انساب العرب لابى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسى - تحقيق عبدالسلام هارون ، نشر دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

٤٨ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام احمد بن تيميــــة ، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، نشر مطبعة المدني - بمصر .

(الحــاء)

٤٩ - الحجج البينات فى اثبات الكرامات تاليف الحافظ ابى الفضل عبد الله الصديق ، نشر مطبعة دار التاليف بمصر .

٥٠ - حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر للمهندس احمد عبد الوهاب . نشر مكتبــة وهبة بالقاهرة . الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٥١ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . نشر مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر . الطبعــة الاولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

٥٢ - حياة الحيوان الكبرى للمؤلف كمال الدين الدميرى وبهامشه كتاب عجائــــب المخلوقات والحيوانات للامام زكريا القزوينى - نشر المكتبة الاسلامية ، طبــع سنة ١٣٠٥ هـ .

(الخــاء)

٥٣ - خرافات يهودية تأليف أحمد الشقيرى - الطبعة الاولى - ١٩٨١م .

٥٤ - الخصائص الكبرى تأليف جلال الدين عبد الرحمن ابى بكر السيوطى المتوفــــى سنة ٩١١ هـ تحقيق الدكتور محمد خليل هراس ، نشر دار الكتب الحديثــة بمصر .

(الدال)

٥٥ - دائرة معارف القرن العشرين تاليف محمد فريد وجدى ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧١م .

٥٦ - دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة لابى بكر احمد بن الحسيــــن البيهقى ، تحقيق السيد احمد صقر ، طبع سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠م . والنسخة المحققة لعبد الرحمن محمد عثمان .

٥٧ - دلائل النبوة للحافظ الكبير أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . نشر عالم الكتب . بيروت . (لم تذكر سنة الطبع) .

٥٨ - دولة الاسلام فى الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر للمؤلف محمد عبد الله عنان . نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة . الطبعة الرابعة ، ١٩٦٩م .

٥٩ - الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي للدكتور عبد الله علي علام - نشر دار المعارف بمصر .
٦٠ - الديانات والعقائد في مختلف العصور لاحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٦١ - ديوان المتنبي - نشر دار الصادر . بيروت . طبع ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
٦٢ - ديوان طرفة بن العبد - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق . طبع سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٦٣ - ديوان جرير . دار بيروت - طبع سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٦٤ - ديوان الحطيئة . تحقيق نعمان امين طه . طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٨ م .
٦٥ - ديوان ابي نواس للحسن بن هانئ المتوفى قبل سنة ١٩٥ هـ وقيل بعد ذلك بسنة او سنتين .
٦٦ - ديوان الشافعي لابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ نشر دار الجيل . بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م .
٦٧ - ديوان عروة بن الورد والسموأل . نشر دار الصادر . بيروت طبع سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

(الذال)

٦٨ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تاليف ابي عبد الله محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي . تحقيق الدكتور احسان عباس . نشر دار الثقافة . بيروت .
٦٩ - الرسالة للامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بتحقيق محمد سيد كيلاني ، نشر مطبعة الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

(الراء)

٧٠ - رسالة سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تاليف جمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . نشر دار الفكر بالقاهرة طبع سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
٧١ - رسالة التوحيد لمحمد عبده - نشر دار احياء العلوم . بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٦ م .
٧٢ - رسالة التثليث والتوحيد للقمص ابراهيم براهيم . نشر دار الثقافة بمصر طبع سنة ١٩٧٦ م .

٧٣- رسالة فى الرد على النصارى للمؤلف ايوب صبرى بن عبدالله المصرى المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ مخطوط بدار الكتب المصرية - عقائد تيمور تحت رقم (١٠٥) .

٧٤- الروض الانف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام للمحدث ابى القاسم عبدالرحمن ابن عبدالله بن احمد بن أبى الحسن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ هـ - نشر مكتبة الكليات الازهرية .

٧٥- الروح للامام ابى عبدالله بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ - نشر مطبعة محمد على صبيح بالازهر طبع سنة ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦م .

(الزاى)

٧٦ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم للعلامة محمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبدالله بن سيدى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ . نشر مؤسسة الحلبى .

(السين)

٧٧- السنن الكبرى للحافظ ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥١ هـ نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند - الطبعة الاولى سنة ١٣٥٦ هـ .

٧٨- سنن النسائى تاليف الحافظ ابى عبدالرحمن بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ومعه زهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ - الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م . نشر مطبعة الحلبى بمصر .

٧٩- سنن ابن ماجة للحافظ ابى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . نشر مطبعة البابى الحلبى - تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقى طبع سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢م .

٨٠- سنن ابى داود للحافظ ابوداود سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدى السجستانى . نشر مطبعة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥١م .

٨١ — سنن الدارمي للامام الكبير ابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . نشر دار احياء السنة النبوية (لم تذكر سنة الطبع) .

٨٢ — السيرة النبوية لابن هشام ـ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الانباري . نشر مطبعة الحلبي بمصر . الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م .

٨٣ — سير اعلام النبلاء للامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ـ نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . تحقيق شعيب الارنؤوط ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(الشين)

٨٤ — الشامل في اصول الدين لامام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ تحقيق الدكتور علي سامي النشار ـ نشر دار المعارف بالاسكندرية طبع ١٩٦٩ م .

٨٥ — شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للمؤلف محمد بن محمد مخلوف . نشر دار الكتاب العربي . بيروت .

٨٦ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه ابي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ . نشر دار احياء التراث العربي ـ بيروت (لم تذكر سنة الطبع) .

٨٧ — شرح البدخشي مناهج العقول للامام محمد بن الحسن البدخشي ومعه شرح الاسنوي نهاية السول للامام جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي توفي سنة ٧٧٢ هـ وكلاهما شرح منهاج الوصول في علم الاصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . نشر مطبعة محمد علي صبيح بالازهر .

٨٨ — شرح العقيدة الطحاوية للعلامة علي بن علي بن ابي العز المتوفى سنة ٧٩٢ هـ تحقيق أحمد شاكر (لم تذكر سنة الطبع) .

٨٩ — شرح المعلقات السبع للزوزني . نشر مكتبة المعارف . بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .

٩٠ — شرح معاني الاثار لابي جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ . الطبعة الاولى .

٩١ـ شرح ديوان زهير بن ابى سلمى . نشر دار الكتب المصرية طبع ١٩٦٤م .

٩٢ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى ابى الفضل عياض اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . نشر دار الكتب العلمية . بيروت طبع سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م

٩٣ـ شفاء الغليل فى بيان ماوقع فى التوراة والانجيل من التبديل للعلامة ابى المعالى امام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ تحقيق الدكتور احمد السقا . نشر مكتبة الكليات الازهرية ـ الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

(الصاد)

٩٤ـ صحيح البخارى للامام ابى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى ، خرج احاديثه الدكتور مصطفى اديب البغا . نشر دار القلم . دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

٩٥ـ صحيح مسلم بشرح النووى للعلامة يحيى بن شرف بن مرى بن حسين النووى نشر المطبعة المصرية .

٩٦ـ صحيح ابن خزيمة لابى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة السلمى النيسابورى ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمى . نشر المكتب الاسلامى . بيروت . الطبعة الاولى ١٩٧٩ م .

٩٧ـ صحيح الترمذى بشرح الامام ابن العربى المالكى ـ المطبعة المصرية بالازهر ـ الطبعة الاولى ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣٠م .

٩٨ـ صفة جزيرة الاندلس لابى عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميرى / نشر مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة ١٩٣٧م .

(الطاء)

٩٩ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ نشر دار الصادر . بيروت طبع سنة ١٣٨٠ هـ

(العين)

١٠٠ـ علم التوراة للشيخ على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب علاء الدين الباجى الشافعى المتوفى سنة ٧١٤ هـ . تحقيق الدكتور احمد السقا . نشر دار الانصار بالقاهرة / الطبعة الاولى ١٩٨٠م .

١٠١ـ عقيدة المسلم وما يتصل بها للشيخ عبد الحميد السائح ، الطبعة الاولى ، نشر وزارة الاوقاف الاردنية ، طبع ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م.

(الغين)

١٠٢ غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم / تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ، نشر مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م.

(الفاء)

١٠٣ـ الفاصل بين الحق والباطل ، يتضمن حجة عز الدين المحمدي على حنا مقار المسيسوى طبع بمصر سنة ١٣١٦ هـ.

١٠٤ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للامام احمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة ٨٥٢ هـ . نشر المطبعة السلفية (لم تذكر سنة الطبع).

١٠٥ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تاليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني . نشر مطبعة الحلبي بمصر / الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

١٠٦ـ فتوح الشام لابي عبد الله بن عمر الواقدي . نشر المكتبة الاهلية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٦ م.

١٠٧ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام ابي محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ وبهامشه الملل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

١٠٨ـ فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكري ـ تحقيق الدكتور حسن عباس . نشر دار الامانة . بيروت طبع سنة ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م.

١٠٩ـ الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة تاليف محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني . نشر دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م.

١١٠ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، نشر دار الشروق ، طبع ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م.

(القاف)

١١١ـ القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) تاليف موريس بوكاي ، نشر دار المعارف ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م.

١١٢ـ قصص الانبياء للمؤلف عبد الوهاب النجار ، نشر مؤسسة الحلبي بالقاهرة ، طبع ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦م .

١١٣ـ قصة الحضارة تاليف ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣م .

١١٤ـ قول على قول للمؤلف حسن سعيد الكرمي ، نشر دار لبنان . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م .

(الكاف)

١١٥ـ الكامل في التاريخ تأليف العلامة عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير ، نشر دار الصادر . بيروت طبع سنة ١٩٦٥م .

١١٦ـ الكتاب المقدس ـ نشر جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الادنى ، بيروت ، ساحة النجمة طبع ١٩٧١م .

١١٧ـ الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار للحافظ عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، تحقيق عامر العمري الاعظمي ، نشر مطبوعات الدار السلفية في الهند ، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م

١١٨ـ كتاب الوافي بالوفيات . تاليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م . نشر فرانز شتايز .

١١٩ـ كتاب الحيوان تاليف ابي عثمان عمرو بن الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥م .

١٢٠ـ كتاب الاغاني تاليف ابي الفرج الاصفهاني . نشر دار الثقافة . بيروت ، طبع سنة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨م .

١٢١ـ كتاب شرح اشعار الهذليين لابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، نشر مطبعة المدني بالقاهرة ، (لم تذكر سنة الطبع) .

١٢٢ـ كتاب الامثال تاليف الحافظ ابي عبيد القاسم بن سلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، نشر دار المأمون للتراث . دمشق ، طبع سنة ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م .

١٢٣- كتاب الامثال لابي عكرمة الضبي المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب. نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (لم يذكر سنة الطابع) .

١٢٤- كتاب الانجيل والصليب تاليف الاب عبدالاحد داود الاشوري العراقي نقله من التركية الى العربية مسلم عراقي / طبع القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .

١٢٥- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن ابي حاتم التميمي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . نشر دار الوعي بحلب / تحقيق محمود ابراهيم زايد / الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ .

١٢٦- كتاب فصل المقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من الاتصال للقاضي ابي الوليد بن احمد بن رشد ، نشر دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

١٢٧- كتاب اللاهوت النظري تاليف البرديوط الياس الجميل ، نشر المطبعة الكاثوليكية / بيروت ، طبع ١٩٣٤م .

١٢٨- كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد لامام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى ، نشر مكتبة الخانجي بمصر طبع سنة ١٩٥٠م.

١٢٩- كتاب جمهرة الامثال تاليف ابي هلال العسكري ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ، الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٣٠- كتاب فضائل الصحابة لابي عبدالله احمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ . تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس . نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م.

١٣١- كتاب ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول للحافظ محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ . نشر مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٢٧ هـ .

١٣٢- كتاب المغازي للمؤلف محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ . نشر مطبعة جامعة اكسفورد تحقيق الدكتور مارسدن جونس طبع ١٩٦٦م.

١٣٣- كتاب نسب قريش لابي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ هـ .

١٣٤- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لشهاب الدين النجفي المرعشي نشر مكتبة المثنى ببغداد .

١٣٥- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس للمؤلف اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ . نشر مكتبة التراث الاسلامي . حلب .

(اللام)

١٣٦- اللباب في تهذيب الأنساب للمؤلف عز الدين علي بن محمد بن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . نشر مكتبة حسام الدين المقدسي بالقاهرة . طبع سنة ١٣٨٦ هـ .

١٣٧- اللزوميات ، أو لزوم مالا يلزم لابي العلاء المعري ، نشر مطبعة المحروسة ، طبع ١٨٩٥ هـ .

١٣٨- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المعروف بابن منظور ، المتوفى سنة ٧١١ هـ . نشر دار الصادر . بيروت . طبع ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م .

(الميم)

١٣٩- مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس للمؤلف عبدالكريم التواتي ، نشر مكتبة الرشاد بالدار البيضاء . الطبعة الاولى ١٩٦٧م .

١٤٠- المثل المقارن بين ... العربية والانكليزية تاليف الدكتور ممدوح حقي ، نشر دار النجاح طبع سنة ١٩٧٣م .

١٤١- مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي تاليف أحمد قبش ، نشر مطبعة دار العروبة .

١٤٢- مجمع الامثال لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ . نشر دار الفكر . الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢م .

١٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نورالدين على بن ابى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ الطبعة الثالثة طبع عام ١٩٨٢م.

١٤٤- مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم نشر مكتبة المعارف بالرباط . المغرب / الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

١٤٥- محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن . تاليف محمد عزت اسماعيل الطهطاوى - نشر مطبعة التقدم . طبع سنة ١٩٧٢م.

١٤٦- محاضرات فى النصرانية لمحمد ابى زهرة . نشر دار الفكر العربى بالقاهرة ، ١٩٨٢م.

١٤٧- مختصر تفسير ابن كثير . اختصار الشيخ محمد على الصابونى . نشر دار القرآن الكريم . بيروت . الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م.

١٤٨- مختصر شعب الايمان للحافظ ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى اختصار الامام ابى جعفر عمر القزوينى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ - نشر المطبعة المنيرية - الطبعة الثانية ١٣٥٥ هـ .

١٤٩- مختصر سنن ابى داود للحافظ المنذرى ومعالم السنن لابى سليمان الخطابى وتهذيب الامام ابن قيم الجوزية . تحقيق محمد حامد الفقى ، نشر مكتبة السنة المحمدية .

١٥٠- المسيح انسان ام اله للدكتور محمد مجدى مرجان . نشر دار النهضة العربية بالقاهرة .

١٥١- المسيح فى مصادر العقائد المسيحية للمهندس احمد عبدالوهاب . نشر مكتبة وهبة بالقاهرة / الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٥٢- مسند الامام احمد بن حنبل - النسخة المحققة بتحقيق محمود شاكر . وانظر نسخة دار الصادر . بيروت وبهامشها منتخب كنز العمال .

١٥٣- المسيحية نشأتها وتطورها تاليف شارل جنيبر ، ترجمة الدكتور عبدالحليم محمود نشر المكتبة العصرية . بيروت (لم تذكر سنة الطبع).

١٥٤- المستدرك على الصحيحين للحافظ ابى عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وفى ذيله تلخيص المستدرك للذهبى - نشر دار الفكر . بيروت طبع ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

١٥٥- مشكل الاثار للامام الحافظ ابى جعفر الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، نشر دار الصادر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٣ هـ .

١٥٦- المصنف للحافظ ابى بكر عبدالرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هـ نشر المكتب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م .

١٥٧- المصطلحات الاربعة فى القران لابى الاعلى المودودى ، تعريب محمد كاظم سباق ، الطبعة السادسة طبع ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م .

١٥٨- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم تاليف محمد فؤاد عبدالباقى ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٥٩- المعجم الفلسفى بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية للدكتور جميل صليبا ، نشر دار الكتاب اللبنانى ، بيروت الطبعة الاولى ١٩٧١م .

١٦٠- المعجم الصغير لابى القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمى الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .

١٦١- المعجم الكبير للطبرانى ، نشر الدار العربية ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٨م .

١٦٢- معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير للمؤلف ابراهيم السليمان الجبهان ، نشر مطابع الرميل ، الطبعة الثانية .

١٦٣- معجم البلدان للشيخ شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى ، نشر دار الصادر ، بيروت ، طبع سنة ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م .

١٦٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمعه ورتبه يوسف الياس سركيس ، نشر مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨م .

١٦٥- معجم المؤلفين تاليف عمر رضا كحالة ، نشر دار احياء التراث ، بيروت ، (لم تذكر سنة الطبع) .

١٦٦- معجم مقاييس اللغة لابى الحسين احمد بن فارس بن زكريا / تحقيق عبدالسلام هارون ، نشر مكتبة الحلبى بمصر/ الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م .

١٦٧- المغرب فى حلى المغرب لابى سعيد المغربى تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، نشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

١٦٨- المقتضب لابى العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، نشر عالم الكتب ، بيروت (لم تذكر سنة الطبع) .

١٦٩- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل للشيخ ابى الفضل المالكى السعودى - تلخيص كتاب تخجيل من حرف الانجيل للشيخ ابى البقاء صالح ابن حسين الجعفرى - نشر مطبعة التمدن بعابدين بمصر ١٣٢٢ هـ .

١٧٠- المنطق الصورى والرياضي للمؤلف عبدالرحمن بدوى . نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.

١٧١- من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية فى الالفاظ والمعانى للدكتور أحمد السقا . نشر دار الانصار بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

١٧٢- الموسوعة العربية الميسرة - الطبعة الثانية . نشر دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين .

١٧٣- موطأ الامام مالك وشرحه تنوير الحوالك للسيوطى . نشر مطبعة الحلبى بمصر ، الطبعة الاخيرة طبع سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م.

١٧٤- موسوعة تاريخ العالم تاليف دليل لانجر ترجمة الدكتور محمد مصطفى . نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة / الطبعة الثالثة .

(النـــون)

١٧٥- النبوة والانبياء فى اليهودية والمسيحية والاسلام للمهندس احمد عبدالوهاب نشر مكتبة وهبة بالقاهرة / الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩م.

١٧٦- نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض للمؤلف احمد شهاب الدين الخفاجى المصرى - نشر المطبعة العثمانية . طبع ١٣١٤ هـ .

١٧٧- نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب تأليف الشيخ احمد بن محمد المقرى التلمسانى - تحقيق الدكتور احسان عباس . نشر دار الصادر . بيروت .

١٧٨- النهاية فى غريب الحديث والاثر للامام مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود الطناحى . نشر دار الفكر . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

١٧٩- نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين تاليف محمد عبدالله عنان . نشر القاهرة .الطبعة الثالثة . طبع سنة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م.

١٨٠- هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى تاليف شمس الدين محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ . تحقيق الدكتور احمد السقا - نشر المكتبة القيمة . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

١٨١- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين للمؤلف اسماعيل باشا البغدادى - نشر مكتبة المثنى ببغداد . طبع سنة ١٩٥١م.

(الواو)

١٨٢- الوحى المحمدى تاليف محمد رشيد رضا - نشر مكتبة القاهرة بمصر- الطبعة السادسة ١٩٦٠م.

١٨٣- الوسيط فى اصول الفقه الاسلامى للدكتور وهبه الزحيلى - نشر مطبعة جامعة دمشق طبع سنة ١٩٦٥م.

١٨٤- ولاية الله والطريق اليها ، دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولى على حديث الولى للامام الشوكانى تاليف ابراهيم ابراهيم هلال . نشر مطبعة المدنى .

(الياء)

١٨٥- يقظة اولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار واصحاب النار للشيخ صديق حسن خان . تحقيق الدكتور احمد السقا . نشر دار التراث الاسلامى بالازهر ، طبع سنة ١٩٨١م.

...

سابعا : فهرس موضوعات الرسالـــة

الموضوع	الصفحة
	١٢٠

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحـة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحـــة

-:-